

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

العلاقات السياسية البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورنالد ريغان 1979-1989

اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد ـ جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر

من قبل الطالب
كريم عجيل الزاملي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتوره
نغم طالب عبد الله

2017 م

نالت موضوعات العلاقات السياسية اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في مجال الدراسات التاريخية , نظراً لما لها من انعكاس على الاوضاع الدولية , ولاسيما العلاقات السياسية البريطانية الامريكية , بحكم ما تمتلكه الدولتان من مكانة مؤثرة في صنع السياسة الدولية , اذ مثلتا قمة النظام الرأسمالي العالمي , وكان لهما دور كبير في رسم ملامح الخارطة السياسية الدولية , لكن لا يخفى على الجميع من ان مكتباتنا العربية والعراقية تعاني من نقص في دراسة العلاقات البريطانية الامريكية , فأن اغلب الدراسات تتوقف عند عام 1953.

لذا كان سبب اختيار موضوع الاطروحة , من اجل رفد المكتبة العلمية في الجامعات العربية و العراقية بتلك الدراسة , التي ربما تغطي جزاً من النقص في الدراسات التي تبحث في تاريخ الدولتين , هذا من جانب , ومن جانب اخر , تسعى الدراسة الى تغطية بعض الاحداث التاريخية , التي كانت محل احتكاك وتصادم المصالح بين الدولتين , لاسيما ان عقد الثمانينيات من القرن العشرين قد شهد احداث دولية كبيرة , وحاسمه في تاريخ العلاقات الدولية , اذ وضعت تلك الحقبة التاريخية الاسس الاولى لنهاية الحرب الباردة ,من خلال مجموعة السياسات المشتركة , التي تبنتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة .

ان تحديد عنوان الاطروحة بـ " العلاقات السياسية البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان 1979-1989 " جاء نتيجة للدور الكبير الذي قام به كل من تاتشر وريغان في ارساء اسس التحالف البريطاني الامريكي , على ركائز موضوعية و فلسفية , مع دور والصداقة الودية التي جمعت كليهما نوع من العلاقة الشخصية . كما ان تحديد عام 1979 كبداية للموضوع , هو العام الذي تولت به تاتشر منصب رئاسة الوزراء , اما تحديد عام 1989 كنهاية للموضوع هو نهاية مدة رئاسة ريغان للولايات المتحدة الامريكية .

تكونت الاطروحة من مقدمة واربعة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع , تطرقنا بالفصل الاول الى خلفية تاريخية للعلاقات السياسة البريطانية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية , وقد جاء الفصل تحت عنوان : " خلفية تاريخية للعلاقات البريطانية الامريكية 1945- 1979" , وقد قسم الفصل الى ثلاثة مباحث , كان الاول بعنوان : العلاقات البريطانية الامريكية في ظل الاتفاقيات الاوربية 1945-1951 , وجاء المبحث الثاني بعنوان : "العلاقات البريطانية الامريكية في ظل حكومات المحافظين 1951 – 1964" , والمبحث الثالث بعنوان : " طبيعة العلاقات البريطانية الامريكية 1964-1979" .

وخصص الفصل الثاني لمناقشة فلسفة تاتشر وريغان , واثرهما في التقارب السياسي البريطاني الامريكي , وقد جاء الفصل تحت عنوان " اثر العلاقات الشخصية في العلاقات البريطانية الامريكية " وقد قسم الى ثلاثة مباحث , المبحث الاول " واثر فلسفة تاتشر في السياسة البريطانية " , اما المبحث الثاني بعنوان " اثر فلسفة ريغان في السياسة البريطانية " , بينما جاء المبحث الثالث بعنوان " التقارب التاتشري الريغاني واثره في العلاقات بين الدولتين .

وتطرق الباحث في الفصل الثالث الى بعض الاحداث الدولية , التي كان لها ابرز الاثر على العلاقات السياسية البريطانية الامريكية , لذا جاء الفصل الثالث تحت عنوان " انعكاس بعض الاحداث الخارجية على العلاقات البريطانية الامريكية " , وقسم الفصل الى ثلاثة مباحث , المبحث الاول بعنوان " الموقف البريطاني من السياسة الامريكية اتجاه ازمة بولندا " , والمبحث الثاني بعنوان : " اثر حرب فوكلاند في العلاقات البريطانية الامريكية " , اما المبحث الثالث , جاء بعنوان : " اثر زيارة ريغان الى لندن على العلاقات البريطانية الامريكية ".

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان " طبيعة العلاقات البريطانية الامريكية 1983 – 1989 " , وقد قسم الى ثلاثة مباحث , المبحث الاول بعنوان : "الموقف البريطاني من الغزو الامريكي لغرينادا " , والمبحث الثاني بعنوان : " الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع الاستراتيجي " , والمبحث الثالث بعنوان " دور العلاقات البريطانية الامريكية في تغيير السياسة السوفتية " .

من خلال عرض فصول الاطروحة خلص الباحث الى ان العلاقة بين مارغريت تاتشر و رونالد ريغان كانت تمثل نوع من الشراكة السياسية الدولية , الأكثر فعالية , منذ عهد الرئيس فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء ونستون تشرشل , تقاسموا أهدافاً سياسية مشتركة , من خلال فترتين رئاسيتين متتاليتين

، تمكنا من استعادة الشعور المفقود من الكبرياء الوطني والتغلب على انتشار الانهزامية والتشاؤم في بلديهما على مستوى السياسة الخارجية , فمع حرب فوكلاند التي قادتها بريطانيا , وغزو غرينادا الذي قامت به الولايات المتحدة الامريكية ، استخدم كليهما الخيار العسكري , مع عدم التخلي عن الدبلوماسية بينهما من اجل الوقوف بصرامة بوجه مايعتقدونه التمدد الشيوعي , وهذا كان جزء من فلسفتيهما التي امن بها الاثنين معاً , استخدمت تاتشر وريغان سياسة متقاربة من اجل تطبيق النظرية السياسية و الاقتصادية القائمة على السوق الحر والحفاظ على مصالح بلديهما الخارجية بمختلف الوسائل , واصبحت تلك السياسة معروفة في بريطانيا بأسم التاتشرية , وفي الولايات المتحدة بأسم الريغانية .

وقد جسد كل من تاتشر وريغان افكار حزبيهما المحافظين والجمهوري بحله جديدة , اي ادخلا عليها بعض التعديلات , وبذلك شكل الاثنين خلال مدة حكميهما انموذجاً خاصاً من التعاون السياسي بين بلديهما , مختلف عن النماذج الاخرى في فترات سابقة , اذ كان الاثنين اصدقاء سياسيين , عمل احدهما على دعم الاخر في العديد , من الموقف السياسية نظراً لايمانهما العميق بأن بلديهما يكمل احدهما دور الاخر فكثيراً ما تعرضت تاتشر للنقد , ووصفت بأنها تابعة لريغان , وايضا الاخير كثيراً ما تعرض للنقد , وانه يقلدها ويخشاها , وخير مثال على ذلك ما حدث في موقف بريطانيا من ازمة غرينادا , ولم يقتصر النقد الموجه لهما من المعارضين , بل حتى من حزبيهما واعضاء حكومتهما , كانا دائما مايوجهون الانتقادات لهما .

ويمكن القول , ان الزعيمان شرعا فى تغيير العالم , ونجحا فى اقناع الاخرين باتباع وجهات نظرهم غير التقليدية , حول الاقتصاد والشوؤن الخارجية ، وقد بذلا جهود كبيرة من اجل إعادة رسم الخريطة السياسية في أوروبا , من خلال سعيهما الى انهاء الحرب الباردة , اذ كان دورهما مكملاً احدهما للاخر . كانت تاتشر هي من اكتشفت غورباتشوف , وحثت ريغان على التحاور معه , والاخير بذل جهودا كبيرة في وضع الاسس الاولى لانهيار الاتحاد السوفيتي , وذلك من خلال نجاحه في المضي قدماً بمبادرة الدفاع الاستراتيجي رغم المعارضة الداخلية والخارجية , ويعتبر الانجاز الاهم في الركن الاساسي للحرب الباردة , هو قدرة ريغان على اقناع غورباتشوف على خفض الاسلحة السوفيتية , مقابل المضي قدماً بمبادرة الدفاع الاستراتيجي , وهذا كله بفضل التشخيص الصحيح لتاتشر وريغان للمشاكل التي يعاني منها الاتحاد السوفيتي , وفي مقدمتها الاوضاع الاقتصادية الحرجة .

في الواقع لم تكتف تاتشر باستخدامها عامل الصداقة الشخصية في العلاقة مع ريغان بل انها وظفتها في السياسة الخارجية البريطانية , ووجهت هذا العامل في مجال علاقتها مع غورباتشوف , واقنعته ان الانفاق الكبير في مجال اسلحة الفضاء سيدمر العالم , ولاسيما ان السوفيت يعانون من مشاكل اقتصادية , وبذلك نجحت تاتشر في ايجاد مخرج ممتاز لمبادرة الدفاع الاستراتيجي , عندما نجحت في اقناع ريغان وغورباتشوف الجلوس على طاولة المفاوضات , وكان نجاحها الكبير عندما وافق الاتحاد السوفيتي عن خفض ترسانته العسكرية , وبذلك نحجت في الحد من سباق التسلح بين الجانبين , لذا يمكن القول ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي كانت لها نتائج ايجابية على مستوى السياسة الدولية البريطانية والامريكية .

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس و أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على اطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(العلاقات السياسية البريطانية _ الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان 1979-1989) وناقشنا الطالب (كريم عجيل فالح) في محتوياتها وفيما له علاقة بها , ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (مستوفي) .

التوقيع	التوقيع
أ . د كريم صبح عطية	أ . م . د . احسان علي حسين
رئيس اللجنة / /2017	عضوا / /2017
التوقيع	التوقيع
أ . م . د . امين عباس نذير	أ . م . د . جبار درويش جاسم
عضوا / /2017	عضوا / /2017
التوقيع	التوقيع
أ . م . د . كفاح احمد محمد	أ .م . د . نغم طالب عبد الله
عضوا / /2017	عضوا ومشرفا / /2017

صدقت الاطروحة في جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

التوقيع

عميد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية / جامعة بغداد

الاستاذ الدكتورعلاوي سادر جازع

التاريخ / / 2017

المقدمة : نطاق البحث وتحليل المصادر

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية تطورات سياسية , أفرزت ظهور قوى دولية كبيرة , هيمنت على الأحداث العالمية , وكان أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها دور ريادي في صنع المتغيرات السياسية الدولية , في ضوء سياستها الخارجية بالاعتماد على الحلفاء الأوربيين , بالمقابل من ذلك , تراجع دور بعض القوى الدولية في العالم القديم وفي مقدمتها بريطانيا , لكن ذلك لم يمنع استمرار التحالف الانكلو – امريكي , في محاولة من الدولتين للهيمنه على المشهد السياسي العالمي , ولاسيما ان العالم قد انقسم على معسكرين متنافرين , المعسكر الرأسمالي , والمعسكر الشيوعي , وقد دخل المعسكرين بمجموعة من الاحلاف الدولية من اجل تعزيز مكانتهما الدولية فيما اصبح يعرف بالحرب الباردة .

ومن هذا المنطلق , نالت موضوعات العلاقات السياسية اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في مجال الدراسات التاريخية , نظراً لما لها من انعكاس على الاوضاع الدولية , ولاسيما العلاقات السياسية البريطانية - الأمريكية , بحكم ما تمتلكه الدولتان من مكانة مؤثرة في صنع السياسة الدولية , اذ مثلتا قمة النظام الرأسمالي العالمي , وكان لهما دور كبير في رسم ملامح الخارطة السياسية الدولية , لكن لا يخفى على الجميع من ان مكتباتنا العربية والعراقية تعاني من نقص في دراسة العلاقات البريطانية - الأمريكية , فأن اغلب الدراسات تتوقف عند عام 1953.

لذا كان سبب اختيار موضوع الأطروحة , من أجل رفد المكتبة العلمية في الجامعات العربية و العراقية بتلك الدراسة , التي ربما تغطي جزءاً من النقص في الدراسات التي تبحث في تاريخ العلاقات بين الدولتين , هذا من جانب , ومن جانب اخر , تسعى الدراسة الى تغطية بعض الاحداث التاريخية , التي كانت محل احتكاك وتصادم المصالح بين الدولتين , لاسيما ان عقد الثمانينيات من القرن العشرين قد شهد احداث دولية كبيرة , وحاسمه في تاريخ العلاقات الدولية , اذ وضعت تلك الحقبة التاريخية الاسس الاولى لنهاية الحرب الباردة ,من خلال مجموعة السياسات المشتركة , التي تبنتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية .

وقد سلط الباحث الضوء في هذه الاطروحة على الاحداث المهمة والمفصلية في العلاقات البريطانية – الامريكية , والتي كانت محل خلاف بينهما , ومن خلال استقراء الاحداث وتحليلها , في محاولة لفهم العلاقات السياسة البريطانية -

الأمريكية , ومدى انسجامهما في مواجهة بعض التحديات المشتركة التي تهم البلدين , ولاسيما موقفهما من النظام الشيوعي , فضلاً عن القواسم المشتركة التي جمعتها , وبعض القضايا الدولية في المحيط الاوربي والامريكي , ولم نغفل بعض المؤثرات الدولية على العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية.

إن تحديد عنوان الاطروحة بـ " العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان 1979-1989 " جاء نتيجة للدور الكبير الذي قام به كل من تاتشر وريغان في ارساء اسس التحالف البريطاني - الامريكي , على ركائز موضوعية و فلسفية , مع دور والصداقة الودية التي جمعت كليهما نوع من العلاقة الشخصية . كما ان تحديد عام 1979 كبداية للموضوع , هو العام الذي تولت به تاتشر منصب رئاسة الوزراء , اما تحديد عام 1989 كنهاية للموضوع هو نهاية مدة رئاسة ريغان للولايات المتحدة الامريكية .

وفقاً لاشكالية اختيار الموضوع , يمكن تحديد المسارات التي سارت فيها الأطروحة , في محاولة لتحليل الاحداث التاريخية , وفهم طبيعة تلك الاحداث , وتاثيرها على العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية ومن بين تلك الاشكاليات:

1- هل أن الارث التاريخي للبلدين كان له أثر في العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية ؟
2- هل أن تراجع الدور البريطاني العالمي , مقابل تزايد الدور الامريكي على الساحة الدولية , كان له اثر في العلاقات بين البلدين ؟
3- هل أثرت الفلسفة الشخصية بالنسبة لتاتشر وريغان وطابع الصداقة والتقارب بينهما على العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية ؟
4- هل كان للعامل الايدولوجي اثر في العلاقات السياسية لبلديهما , بالاعتماد على الايدولوجية السياسية لحزبيهما ؟
5- هل شكل التعاون بين تاتشر وريغان نموذجاً فلسفياً جديداً , انعكس على سياستهما الخارجية في مواجهة بعض التحديات ؟
6- كيف استطاع البلدان تجاوز أزمة فوكلاند, وهل مثلت الازمة بداية لانطلاق مرحلة جديدة من العلاقات البريطانية - الامريكية ؟
7- هل كان للعامل الاقتصادي دور في خلق نوع من التوتر السياسي , بسبب أزمة بولندا , وما ترتب عليها من ردود فعل بريطانية وامريكية على حد

سواء , وهل استطاعت بريطانيا ترويض المطالب الامريكية , فيما يتعلق بفرض عقوبات اقتصادية ضد بولندا والاتحاد السوفيتي ؟

8- كيف انعكست أزمة غرينادا على العلاقات السياسية البريطانية - الأمريكية ؟

9- ماهو الموقف البريطاني تجاه مبادرة الدفاع الاستراتيجية , وهل نجحت السياسة البريطانية في ابراز موقف جديد حيال المبادرة الامريكية , ام انها رضخت للسياسة الامريكية ؟

10- كيف استطاعت تاتشر وريغان وضع الأسس الأولى لانهيار الاتحاد السوفيتي , من خلال تعاونهما مع الزعيم غورباتشوف ؟

تكونت الأطروحة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع , تطرقنا بالفصل الأول الى خلفية تاريخية للعلاقات السياسة البريطانية - الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية , وقد جاء الفصل تحت عنوان : " خلفية تاريخية للعلاقات البريطانية - الامريكية 1945- 1979" , وقد قسم الفصل الى ثلاثة مباحث , كان الاول بعنوان : العلاقات البريطانية - الامريكية في ظل الاتفاقيات الأوربية 1945-1951 , وجاء المبحث الثاني بعنوان : "العلاقات البريطانية - الامريكية في ظل حكومات المحافظين 1951 – 1964" , والمبحث الثالث بعنوان : " طبيعة العلاقات البريطانية - الامريكية 1964-1979" .

وخصص الفصل الثاني لمناقشة فلسفة تاتشر وريغان , وأثرهما في التقارب السياسي البريطاني - الامريكي , وقد جاء الفصل تحت عنوان " اثر العلاقات الشخصية في العلاقات البريطانية - الامريكية " وقد قسم على ثلاثة مباحث , المبحث الاول " النشأة واثر فلسفة تاتشر في السياسة البريطانية " , اما المبحث الثاني بعنوان " النشأة و اثر فلسفة ريغان في السياسة الامريكية " , بينما جاء المبحث الثالث بعنوان " التقارب التاتشري - الريغاني واثره في العلاقات بين الدولتين .

وتطرق الباحث في الفصل الثالث الى بعض الاحداث الدولية , التي كان لها أبرز ألاثر في العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية , لذا جاء الفصل الثالث تحت عنوان " انعكاس بعض الاحداث الخارجية على العلاقات البريطانية - الأمريكية " , وقسم الفصل على ثلاثة مباحث , المبحث الاول بعنوان " الموقف البريطاني من السياسة الامريكية اتجاه ازمة بولندا " , والمبحث الثاني بعنوان : " اثر حرب فوكلاند في العلاقات البريطانية - الامريكية " , أما المبحث الثالث ,

جاء بعنوان : " اثر زيارة ريغان الى لندن على العلاقات البريطانية - الامريكية ".

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان " طبيعة العلاقات البريطانية - الامريكية 1983 – 1989 " , وقد قسم على ثلاثة مباحث , المبحث الاول بعنوان : "الموقف البريطاني من الغزو الامريكي لغرينادا " , والمبحث الثاني بعنوان : " الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع الاستراتيجي " , والمبحث الثالث بعنوان " دور العلاقات البريطانية - الامريكية في تغيير السياسة السوفيتية " .

اعتمدت الاطروحة على كم كبير من المصادر والمراجع المتنوعة , بعضها وثائقي وبعضها مذكرات شخصية لتاتشر وريغان , وبعضها الآخر مجموعة دراسات ومؤلفات عالجت جوانب عده , ومهمة من العلاقات السياسية بين بريطانية والولايات المتحدة الامريكية الامريكية الامريكية في المدة قيد الدراسة فضلاً عن الوثائق البريطانية والامريكية , والرسائل والاطروحات الجامعية والبحوث والمجلات والصحف .

اعتمدت الاطروحة على الوثائق الرسمية البريطانية المنشورة على الموقع الرسمي Margaret Thatcher Foundation Archive , والتي تحتوي على ملفات مارغريت تاتشر خلال توليها منصب رئاسة الوزراء , ومصورة بشكل دقيق بصيغة pdf , وشملت السيرة الذاتية لمارغريت تاتشر , وجميع مخاطباتها في داوننغ ستريت 10 Downing Street, لذا غطت اغلب مفاصل الاطروحة بمعلومات مهمه ونادرة , ولاسيما علاقتها برونالد ريغان , و ملفات الازمة البولندية , وملفات وحرب فوكلاند , والغزو الامريكي لغرينادا , والموقف من مبادرة الدفاع الاستراتيجي , ووثائق عن الحرب الباردة , فيما يتعلق بسياستها اتجاه غروباتشوف , والمفاوضات الامريكية السوفيتية .

فضلاً عن ذلك , اعتمدت الوثائق الامريكية المنشورة في مكتبة رونالد ريغان , وعلى الموقع الرسمي The Ronald Reagan Presidential Library , وقد نشرت فيها وثائق الرئيس الأمريكي رونالد ريغان خلال سنوات حكمه الثمانية من عام 1981 الى عام 1989 , ومصورة بشكل دقيق بصيغة pdf , وشملت مختلف مؤسسات الدولة , بما فيها ملفات البيت الابيض White House , ومجلس الامن القومي , و وزارتي الدفاع والخارجية , واغلب المخاطبات مع السفراء واللجان المشكلة , وكذلك مخاطباته مع مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا , لذا غطت تلك الوثائق جميع مفاصل الاطروحة بمعلومات نادرة وقيمة أسهمت في ايضاح الحقائق التاريخية .

كذلك اعتمدت الأطروحة على المذكرات الشخصية لمرغريت تاتشر بعنوان :

Margaret Thatcher The Downing Street Years , والتي تكونت من اكثر من سبعمائة صفحة , تحدثت فيها عن مدة رئاستها لرئاسة للوزراء في بريطانيا , واحتوت على معلومات قيمة جداً , كذلك اعتمدت الاطروحة على مذكرات الرئيس الأمريكي رونالد ريغان Ronald Reagan An American Life , والتي تكونت اكثر من سبعمائة صفحة , تحدث فيها ريغان عن مدة رئاسته للولايات المتحدة الامريكية , وبين فيها أبرز الاحداث والمواقف التي مر بها .

كذلك اعتمدت الأطروحة على مصادر باللغة الانكليزية وكان من ابرزها :
Nicholas Wapshott , Ronald Reagan and Margaret Thatcher A Political Marriage .
وقد أفاد منه الباحث في اغلب فصول الاطروحة نظراً لما احتواه من معلومات مهمة وقد اعتمد الباحث على وثائق امريكية وبريطانية واستخدم اسلوب التحليل التاريخي وكانت فكرة الكتاب تتمحور حول العلاقة بين تاتشر ويغان وصورها على أنها علاقة زواج سياسي وقد تكون الكتاب من احد عشر فصل تمحورة حول العلاقة بين تاتشر وريغان .

Anders Holst Norgaard , Thatcherism and Reaganism : A comparative study of Margaret Thatcher and Ronald Reagan Profession bachelor.
تناول المؤلف في الكتابه مقارنة بين الخلفية السياسية لكل من تاتشر وريغان , وتوني بلير وجورج بوش , وتوصل الباحث الى ان العلاقة بين تاتشر وريغان اكثر حميمية بناءً على تعاونهما في مجال السياسة الخارجية , و أفادت منه الاطروحة في الفصل الثاني فيما يخص ايضاح فلسفة كل من تاتشر وريغان ,
Gary Williams, US-Grenada Relations Revolution and Intervention in the Backyard .
ناقش الباحث الاسباب المبررة للغزو الامريكي لغرينادا بصورة محايدة دون تحيز , وبين أن غزو غرينادا لم يخرج عن اطار الصراع الامريكي - السوفيتي والمعروف تاريخياً بالحرب الباردة , وقد أفادت منه الاطروحة في الفصل الرابع اثناء مناقشة موضوع الغزو الامريكي لغرنادا والموقف البريطاني منه .
Jonthan Aitken , Margaret Thatcher Power and Personality
اعتمد الباحث في كتابه على عرض الأوضاع الداخلية في بريطانيا خلال عهد تاتشر من خلال تتبع مدة حكمها لبريطانيا وقد سلط الضوء الباحث على علاقتها بالرئيس الامريكي ريغان وبين ان التحالف معه هو احد اسباب

الانجازات الخارجية التي حققتها تاتشر خلال رئاستها للوزراء , استفادت منه في ايضاح دور تاتشر في التقارب بين ريغان وغورباتشوف , الذي تم مناقشته في الفصل الرابع

Gillian Redman , Before the Political Marriage The Initial Encounters Margaret Thatcher and Ronald Reagan , Unpublished Thesis Submitted to the Faculty of the Department of History of Vanderbilt University .

أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة فاندربيل في ناشفيل بولاية تينسي الامريكية , وناقشت الاطروحة الأسباب والمبررات التي دفعت بريطانيا الى التدخل العسكري في فوكلاند , فضلاً عن ردة الفعل الامريكية من العمليات العسكرية . وقد افادت منها في تغطية جوانب مهمة من حرب حرب فوكلاند ,

Charles J . Ball , European / American Relations Over the S.D.I, Submitted for the Ph. D. Dissertation , London School of Economics , University of London . .

أطروحة دكتوراه اخرى ناقش فيها المؤلف الموقف الاوربي من مبادرة الدفاع الأمريكية , وقد اعتمد على الصحف ووسائل الاعلام لرصد تلك المواقف ولم يستعن بوثائق امريكية او بريطانية , افادت منها في معرفة الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي اطلقها ريغان , وتم مناقشتها في الفصل الرابع .

اعتمدت الاطروحة على مجموعة من الكتب العربية منها كتاب حسن نعمة البكري , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية (العلاقات البريطانية - الأمريكية 1945 – 1953 دراسة في العلاقات السياسية) والذي استفاد منه الباحث في الفصل الاول .

كذلك كتاب هيدريك سمث واخرون , ريغان الرجل الرئيس , الذي افاد منه الباحث في الفصل الثاني من الأطروحة , قد قام بتاليف هذا الكتاب مجموعة من الصحفيين الامريكان , وتتبعوا في كتابهم حياة الرئيس الامريكي ريغان منذ ولادته حتى دخوله البيت الابيض عام 1981,

فضلا عن كتاب التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة الامريكية , والصادر من اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , اذ يحتوي

الكتاب على مجموعة من البحوث افادت الباحث كثيراً في تغطية بعض جوانب الاطروحة في الفصلين الثاني والرابع , الكتاب عبارة عن بحوث لمجموعة من الباحثين السوفيت , كان الهدف من الكتاب رصد السياسة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي والكتاب ضمن الدعاية الشيوعية واظهار ان الولايات المتحدة الامريكية والغرب هم من اعلنوا الحرب الباردة , وان الشعارات الامريكية المتمثلة بالحرية والمساواة ما هي الا دعاية لنظام رأسمالي الذي يهدف الهيمنه على مقدرات العالم الاقتصادية .

افاد الباحث من بعض الرسائل والاطروحات الجامعية ومن ابرزها رسالة الماجستير للباحثة بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , المعنونه " الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية 1945-1952 " , التي افادت الباحث في الفصل الاول , وكذلك اطروحة الدكتوراه للباحث أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المعنونه " الاوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990 " , والتي رفدت الاطروحة ببعض المعلومات الخاصة عن حياة تاتشر , كذلك افاد الباحث منها في المبحث الخاص بحرب فوكلاند , لكن اهم ما يشخص عن اطروحة مارغريت تاتشر , بأن الباحث لم يتطرق الى فلسفة تاتشر , وكيف انها كانت مؤمنة بالافكار التي طبقتها على ارض الواقع , من خلال تبنيها لمجموعة من السياسات الاقتصادية والسياسة , كان لها ابرز الاثر في الاحداث السياسية التي شهدتها بريطانيا سواء كان في الداخل أم على المستوى الخارجي .

كما اعتمدت الاطروحة على مجموعة من الصحف والمجلات التي احتوت على معلومات مفيدة غطت جوانب من الاطروحة ومنها , مجلة السياسة الدولية , مجلة التضامن , ومجلة الدستور , ومجلة المستقبل , مجلة العربي .

واخيراً أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي رئيس وأعضاء لجنة المناقشة شاكرا لهم جهودهم في تدقيق وتصويب اماكن النقص في الأطروحة , واتمنى أن أكون قد وفقت في اختيار موضوع الدراسة واعدادها , والتمس العذر عن أي خطأ ورد فيها .

المبحث الأول : العلاقات البريطانية ـ الأمريكية في ظل الاتفاقيات الاوربية 1945-1951 :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) (1) , شعرت بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية بأن الوضع الدولي اصبح اكثر خطورة مع ظهور الاتحاد السوفيتي , كقوة عظمى تسيطر على اراضي واسعه , تتحكم بموارد مالية وبشرية كبيرة جداً في العالم , ولاسيما مع تراجع الدور الاوربي , ولاسيما دور بريطانيا نفسها , التي كانت تعاني من أزمات متعدده , نتيجة لذلك كانت اتجاهات السياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية تسير باتجاهين : الاول دعم بريطانيا , والابقاء عليها من اجل مواجهة تمدد الاتحاد السوفيتي, والاتجاه الثاني دعوة حلفائها الى اعطاء الشعوب المستعمرة مزيدا من الحرية , لكي تستطيع ايقاف الدعاية الشيوعية (2).

وفي الوقت نفسه , سعت بريطانيا الى ارضاء التطلعات الأمريكية , عن طريق تشكيل لجنة استشارية اقليمية , وإشراك الأخيرة فيها , كان الهدف منها اصلاح وتطوير المستعمرات (3) من دون أن يكون للولايات المتحدة الأمريكية

---

(1) شهد العالم اندلاع حربين عالميتين الاولى (1914-1918) , والثانية (1939-1945) وكانت الاسباب متشابهة في كلتا الحربين بسبب تدافع وتضارب المصالح بين الدول الكبرى , وقد انقسم العالم اثناء الحرب العالمية الثانية على دول الحلفاء وهي (بريطانيا – فرنسا – الاتحاد السوفيتي ومن ثم انضمت أليهم الولايات المتحدة الامريكية) , اما دول المحور فهي (المانيا – اليابان – ايطاليا) , وكان من نتائج الحرب انهيار جبهة دول المحور . للمزيد من التفاصيل ينظر : عيسى محمود الحسن , الحرب العالمية الثانية , دار الاهلية للنشر للتوزيع , القاهرة ,2009 .

(2) كان من الأساليب الأولى في هذا المجال استعمال الإضرابات في التحريض ، فبوساطة الإضراب يتعرَّف الناس على مبادئ الشيوعية ، ومن المعروف أن الإضرابات يتخلَّلها هتافاتٌ، ورفْع شعارات معيَّنة ، والدعاية الشيوعية تُردِّد لتحريض الشعوب الأخرى على الثورة ضد حكوماتها , واستعملت الشيوعية في دعايتها جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئيَّة وسينما، وحتى في المدارس والجامعات , اذ أصبحت مكان للدعاية . للمزيد ينظر : فايز عبد الله مكيد العساف , اساليب الادارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية , مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة , العدد (29) , 2012, ص 175-180.

(3) نعمة حسن البكر , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية (العلاقات البريطانية – الامريكية 1945-1953 دراسة في العلاقات السياسية) , الهيئة العامة المصرية للكتاب , القاهرة , 2012, ص 348.

كلمة الفصل في شؤون المستعمرات , كما ان بريطانيا افادت من المشاريع الجديدة لادارة الرئيس هاري ترومان Harry Truman ([1] , من خلال تقديم المشاريع الاصلاحية و التنموية في بعض المستعمرات , التي رفضت فكرة الوصاية , لتحقيق السيطرة على بعض المواقع المهمه في العالم , والتي شكلت فيما بعد قواعد بحرية وجوية حيوية , استعملتها لاغراض عسكرية ومدنية ([2].

في الواقع كان من نتائج الحرب العالمية الثانية تراجع دور بريطانيا , بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية , بسبب تكاليف الحرب الباهظة وتسخير كل طاقات البلاد الاقتصادية , والبشرية لخدمة المجهود الحربي . وقد خلفت الحرب أعداداً هائلة من البريطانيين الشباب الذين كانوا يخدمون في القوات المسلحة , فضلا عن تاخر الصناعة بسبب اقتصارها على الصناعات العسكرية , فضلاً عن حجم الديون الخارجية ([3].

بالمقابل من ذلك خرجت الولايات المتحدة الامريكية متفوقة اقتصادياً وسياسياً , لذلك بادرت الى استغلال الظروف الدولية الى أقصى حد , وكانت خطوتها الأولى نحو بريطانيا تمثلت بعقد اتفاقية اقراض من خلال تطبيق (مشروع مارشال) ([4] مقابل فتح اسواق بريطانيا أمام المنتجات الامريكية , وتخفيض قيمة الجنيه الاسترليني , والحصول على المواد الاولية , ولاسيما

([1] هاري ترومان (1884-1972) : هو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية , تولى منصب الرئاسة مرتين (1945-1953) شغل منصب نائب الرئيس فرانكلين روزفلت لمدة قرابة الثلاثة اشهر, وتولى ترومان المنصب بعد وفاة الرئيس , و اشرف على انهاء الحرب العالمية الثانية , وهو من امر بالقاء قنبلتين نوويتين على اليابان عام 1945. للمزيد ينظر : اودو زاوتر , رؤساء الولايات المتحدة الامريكية الامريكية منذ 1789 حتى اليوم , دار الحكمة , لندن ، 2006, ص 227 - 234 .

([2] نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 348.

([3] محمد رشاد الدين خضر , بريطانيا بين رابطة الشعوب البريطانية و اوربا , المطبعة العصرية , دمشق , 1963, ص 8.

([4] قدمت الولايات المتحدة الامريكية مشروع مارشال عام 1947 لانعاش الاقتصاد الاوربي المنهار جراء تكاليف الحرب العالمية الثانية , وقد اسهم المشروع في انقاذ اقتصاد الدول الغربية من مشاكله الخطيرة , و في مقابل ذلك جعله تحت هيمنة الاقتصاد الامريكي , وقد سمي المشروع نسبة الى وزير الخارجية الامريكي جورج مارشال . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق حمزة عبد الله , خطة مارشال (دراسة تاريخية) , اطروحة دكتوراه , غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , 2013 , ص42 – 52 ؛ سليم الحسني , مبادئ الرؤساء الامريكيين , دار الاسلام للدراسات والنشر , لندن , 1987 , ص 33 52 .

شركات النفط الامريكية , التي بدأت تعمل على حساب الشركات البريطانية , وقد استعملت الادارة الامريكية اسلوباً ذكياً في عن طريق الاختراق الاقتصادي للمستعمرات . ففي الوقت الذي احتفظت بريطانيا بقوات عسكرية , وتكبدت مصاريف مالية كبيرة , كانت الولايات المتحدة الامريكية تجني الارباح , وتتمدد على حسابها , من دون استعمال الغزو المسلح , وبهذا اخذ الاستعمار شكلا جديداً واساليب مختلفة عن السابق , بل اكثر من ذلك , امست دول الاستعمار التقليدية تابعة الى الولايات المتحدة الامريكية (1).

وفي ظل تطورات الصراع الأمريكي - السوفيتي , ونشاط الدعاية الايديولوجية الشيوعية , التي تدين الاستعمار بكل اشكاله , وتناصر الحركات التحررية ضد الاستعمار الغربي , بدأت المصالح البريطانية – الامريكية المتصادمة تتوارى , وامست العلاقة بينهما امراً لا حياد عنه بالنسبة للدولتين , اذ شعرت الولايات المتحدة الامريكية ان التعاون الوثيق مع بريطانيا ضرورياً لمواجهة الاتحاد السوفيتي , وتطوير القدرات الدفاعية , لذلك شكلت بريطانيا ومستعمراتها والكومونولث(2) شبكة عمل واسعة تمتد في ارجاء العالم , وتشغل من الناحية الاستراتيجية حيزاً ذا قيمة عسكرية عظيمة (3).

في هذه الاثناء بدأت بريطانيا تستوعب الأوضاع الجديدة التي فرضتها متغيرات الظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية , لذلك سعت الى تعديل سياساتها الداخلية والخارجية , والقيام بمجموعة إصلاحات للتقليل من الأعباء الاقتصادية الثقيلة في الداخل والخارج , لذا توجهت بريطانيا في زمن حزب العمال نحو الوحدة الأوربية , والارتباط اقتصاديا وسياسيا باوربا , من اجل التغلب على المشاكل الداخلية والخارجية التي تواجهها , ولكي لا ينهار الغرب ويصبح مصيره بيد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , ولا سيما ان

---

(1) يوسف الحسن , اندماج : دراسة في العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية الامريكية واسرائيل , دار المستقبل , القاهرة , 1989 , ص 19.

(2) الكومونولث : هو اتحاد يضم مجموعة من الدول هي (بريطانيا , كندا , استراليا , نيوزلندا , الهند , باكستان , سيلان , ماليزيا , قبرص , غانا , نيجريا , تنزانيا , سيراليون) , وكل هذه الدول كانت واقعة تحت الهيمنة البريطانية , ولايوجد دستور او حكومة مركزية لهذا الاتحاد, رغم ان الملكة اليزابيث الثانية هي رئيسة الكومونولث . للمزيد ينظر : محمد رشاد الدين خضر, المصدر السابق, ص 77 - 88.

(3) بان ثامر ابراهيم , الاتحاد الاوربي 1949 – 1964 دراسة تاريخية , رسالة ماجستيرغير منشورة / التربية للبنات – جامعة بغداد , 2006 , ص 11- 16.

الاولى كانت تعد بريطانيا قوة من الدرجة الثانية , وتعاملها على هذا الاساس , ولاسيما بعد صدور قانون مكماهون عام 1946 , الذي بموجبه تم وقف التعاون النووي بين البلدين (1) , لذا شعرت بريطانيا أن تحالفاً انجلو – امريكي لم يعد ممكناً اقامته , فارادت بريطانيا من الوحدة ان تشكل قوة ثالثة الى جانب الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وتتكون القوة الثالثة من بريطانيا ودول الكومونولث ودول اوربا , وتتزعمها وتصبح السيدة المهيمنة على اوربا , عن طريق الغاء الحواجز الكمركية في اوربا وبهذا تخترق البضائع البريطانية الاسواق بحرية كاملة , وتشكل فرنسا والمانيا على المدى البعيد حاجزاً ضد الاتحاد السوفيتي , وتصبح الدول الاوربية شيئاً فشيئاً كياناً قوياً في ظل القيادة البريطانية , وعن طريق التعاون والاستغلال لاكبر عدد من دول اوربا , وبذلك تتمكن بريطانيا من تجاوز مشاكلها السياسية والاقتصادية , وبمرور الزمن سوف تجبر الولايات المتحدة الامريكية ان تتعامل معها كزعيمة وقوة موازية لها (2).

بالفعل اتجهت بريطانيا نحو فرنسا بوصفهما يمثلان أكبر االخاسرين الاستعمارية , لكن الاخيرة لم تنسجم مع تطلعات بريطانيا , وكان الخلاف حول سياستهما اتجاه المانيا , فقد طلبت فرنسا توحيد الاجزاء الالمانية الغربية الثلاثة في كيان واحد , الامر الذي دعا بريطانيا الى محاولة فصل مسالة ألمانيا عن التحالف الانجلو – فرنسي , لكن فرنسا رفضت دخول في التحالف الا بشروطها (3).

ادركت فرنسا مع وصول حكومة اشتراكية جديدة بزعامة باول رامادير Poul Ramadier (4)عام 1947 ضرورة مشاركة بريطانيا في الوحدة الاوربية , من

---

(1) قانون مكماهون يسمى نسبة الى الشيخ براين مكماهون Brien Mcmahon الذي سعى لاقرار القانون في الكونكرس الامريكي , وبموجب هذا القانون تم حظر نقل اي معلومات من الادارة الامريكية لاي دوله في مجال الاسلحة النووية . مذكرات ونستون تشرشل , القسم الثاني , ترجمة : خيري حمادة , ط2 , مكتبة المثنى , بغداد , 1965 , ص 1104.

(2) Max Beloff , The United States and the unity of Europe , London ,1963 , p. 11 .

(3) John Young , Britain, France and the unity of Europe 1945-1951 , Leicester university press,1984 , p. 28 .

(4) سياسي فرنسي , عاصرالجمهورية الفرنسية الثالثة وكان ضد توجهات النظام الفاشي , اصبح اول رئيس وزراء للجمهورية الفرنسية الرابعة (22كانون الثاني – 24تشرين الثاني 1947) , للمزيد من التفاصيل ينظر : رؤى شاطر جاسم الموسوي , سياسة الولايات المتحدة

اجل مواجهة اي خطر تتعرض له اوربا , وعلى اثر ذلك تم التوقيع في الرابع من اذار عام 1947على اتفاقية (دنكرك) Dunkerque , والتي اكدت على ضرورة التشاور بين البلدين لمواجهة المشاكل السياسية والاقتصادية , وضرورة التحرك المشترك لمواجهة اي خطر خارجي يواجه البلدين , وكان من نتائج هذه الاتفاقية توثيق العلاقات الانجلو – فرنسية , الذي يمثل نقطة انطلاق لنظام دفاعي أوربي أوسع (1).

وفي تلك الاثناء اتجهت الولايات المتحدة الامريكية لدعم اوربا اقتصادياً وسياسياً , كي لا تستغل القوه الهائلة الموجودة في دول اوربا من قبل الاتحاد السوفيتي , لذلك قدمت الولايات المتحدة الامريكية عدة مشاريع اقتصادية كان الهدف منها سياسياً في اطار (سياسة الاحتواء) (2) Policy of Containment , لكي تستطيع منع امتداد النفوذ السوفيتي والايديولوجي الشيوعي الى شعوب العالم (3).

واذا ما أردنا فهم طبيعة العلاقات البريطانية الأمريكية يجب ان نركز على عدد من المبادئ التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية , وكان لبريطانيا نصيب كبير فيها ؛ بل انها شكلت جزءاً من تلك السياسة , ففي الحادي والعشرين من شباط عام 1947 أرسلت السفارة البريطانية في واشنطن تقريراً الى الادارة الامريكية توضح فيه خطورة الموقف في تركيا , واليونان ونظراً لأهمية البلدين في السياسة البريطانية والامريكية وان الاولى لاتستطيع الاستمرار بالانفاق الاقتصاد والعسكري , وتدعو فيه

الامريكية ازاء فرنسا 1947- 1952, رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية - جامعة ذي قار, 2014, ص65.

(1) فرانسوا – شارل موجل , تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين , ترجمة : شفيق محسن , دار ومكتبة الهلال , بيروت , 2010 , ص 130 - 131.

(2) سياسة الاحتواء : تعني احتواء وحصر الاتحاد السوفيتي داخل مناطق نفوذه , وتشديد الضغط عليه , للحيلولة دون توسيع نفوذه الى البلاد الاخرى , وقد تحركت هذه الاستراتيجية على هدفين اساسين هما الاول : تحديد نفوذ السوفيت , وجعلهم غير قادرين على مده نفوذهم في اوربا الغربية , والثاني : احباط المخططات السوفيتية الراميه الى السيطرة على الدول الشيوعية , بالاعتماد على الاسلحة النووية والاحلاف العسكرية . للمزيد ينظر : سليم الحسني , المصدر السابق , ص 37 - 38 .

(3) ادونيس العكرة , من الدبلوماسية الى الاستراتيجية امثولات من الحرب الباردة , دار الطليعة للطباعة , بيروت , 1980 , ص 56 .

الولايات المتحدة الامريكية للتدخل , لأن وضع بريطانيا الاقتصادي لايسمح بذلك , ولكي لا تسقط الدولتين بيد الشيوعية (1).

على الفور استجابت ادارة الرئيس الامريكي ترومان , وشكلت لجنة في الثاني والعشرين من شباط عام 1947, لوضع دراسة شاملة توضح الطريق الذي تسلكه الولايات المتحدة الامريكية لمعالجة المشاكل , التي تمر بها أوربا اقتصادياً و سياسياً , وكان الهدف منها اضعاف سيادة اوربا , واخذ زمام المبادرة وقيادة العالم الغربي , في دلالة الى تحول دول اوربا الى ادوات تدور في فلك السياسة الامريكية (2).

على أثر ذلك شرع جورج مارشال George C. Marshall وزير الخارجية الامريكي في التاسع والعشرين من ايار 1947 , وبعد اجتماعه مع رئيس هيأة تخطيط السياسية Policy Planning Stsff جورج كينان George F. Kennan , واخبره بضرورة العمل لوضع مشروع لمساعدة اوربا (3), كما طلب من ويل كلايتون Will Clayton مساعد وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية اعداد مذكرة بهذا الخصوص , وكانت وجهة نظر هيئة التخطيط السياسي تنص على ضرورة تقديم الدعم الى أوربا بمبادرة من بريطانيا , وتكون هي نفسها المسؤولة عن تطبيقها , مع أعطاء ضمانات سرية من بريطانيا الى الولايات المتحدة الامريكية بخصوص استجابة أوربا للدعم المالي الامريكي (4), وكانت وجهت النظر الامريكية مبنية على أن بريطانيا كبرى دول اوربا الغربية , وان اي مشروع تدخل به يحظى بتاييد باقي دول أوربا , لذا يجب أن تاخذ زمام المبادرة في انعاش الاقتصاد الاوربي , وبالفعل تحركت بريطانيا نحو فرنسا بشأن الاستجابة للمشروع , ثم جرت في المدة

---

(1) نعمة اسماعيل مخيلف الدليمي , السياسة الخارجية الامريكية 1939 -1960 دراسة تحليلية , مؤسسة مصر , العراق , 2009 , ص 132- 136 .

(2) هنري كلود , الى اين يسير الاستعمار الامريكي , ترجمة بدر الدين السباعي , دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة , سوريا , ص 232 .

(3) نيل بالدوين , القيم الامريكية (المثل العليا التي شكلت امريكا من عصر البيوريتان حتى الحرب الباردة , ترجمة : احمد امين الجمل , الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية , ص 212 .

(4) Michael Hogan , The Marshall Plan ; America , Britain and the Reconstruction of Western Europe 1947-1952, Cambridge University Press, 1987, p. 94.

مابين الرابع والعشرين والسادس والعشرين من حزيران عام 1947 اجتماعات بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في لندن , وقد اكد ارنست بيفن Ernest Bevin) (1) وزير خارجية بريطانيا على ضرورة معاملة بلده كشريك للولايات المتحدة في عملية النهوض الاقتصادي الاوربي , كما دعا الى وضع برنامج منفصل لدعم بلاده , لكن كلايتون لم يوافق على ذلك , واكد على ضرورة السير في استراتيجية موحدة لاصلاح اوربا (2).

يتضح من المباحثات التباين بين التوجهات الأمريكية والبريطانية , بسبب سعي الأخيرة لوضع نفسها في دور قيادي , بل شبه مستقل عن اوربا , لكن بريطانيا رأت بالمشروع بارقة امل تخرجها من مأزقها الاقتصادي , وهي مفتاح للحصول على دعم مالي امريكي (3) , وهنا نتساءل لماذا رفض الامريكان اعطاء ذلك الدور لبريطانيا ؟ يمكن الاجابة بالقول ان الكونكرس الذي يهيمن عليه الجمهوريون , كانوا يرون أن بريطانيا جزء لا يتجزأ من أوربا , وان فرنسا يمكن ان تكون القوة البديلة , لكن نظامها السياسي غير مستقر , وكان للشيوعيين دور كبير في السياسة الفرنسية , لذا كانت وجهة نظر الادارة الامريكيه على الرغم من الضعف الذي تعاني منه بريطانيا , لكنها تحتفظ بمظهر القوة الكبرى في اوربا , وكان بمكانها أن تصبح جسراً طبيعيا بين

(1) ولد الزعيم السياسي البريطاني ارنست بيفن فى ٧ مارس ١٨٨١ , وكان من أعظم انتصاراته السياسية إبرام معاهدة حلف شمال الأطلنطى عام ١٩٤٩. نشأ أرنست بيفن فقيرًا، واشتغل سائق قطارات بالسكك الحديدية ، وبدأ حياته زعيما لنقابات العمال البريطانية، ثم عين وزيرًا للعمل فى وزارة تشرشل سنة ١٩٤٠ حتى ١٩٤٥ , ثم وزيرا للخارجية بين عامى ١٩٤٥ و١٩٥١ فى وزارة العمال .وكان معارضا للسياسة الروسية،قال عنه تشرشل: "لم يستطع رجل فى بريطانيا أن يسيطر على قلوب وعقول الملايين غير بيفن، الذى استطاع أن يجمع أفراد الطبقة الكادحة فى بريطانيا فى أول اتحاد يدافع عن حقوقهم ويزيل أسباب آلامهم" , وتوفى أرنست بيفن سنة ١٩٥١ . للمزيد ينظر :

Alan Baullks , Ernest Bevin , Foreign Secretary 1945 -1951 Oxford University Press , New York , 1985 .

(2) Lionel Gilber, America in Britain's Place , New York ,1961 , p. 44.

(3) Peter David Poole , British Foreign Policy, the United States and Europe, 1945-1950, Unpulished M. A. Thesis University of Birm Department of Modern History , School of Historical Studies, 2011, pp 14-17.

الولايات المتحدة الامريكية واوربا , كما انها كانت مقتنعة أن أي مشروع تنضم اليه بريطانيا يكون ناجحاً في اوربا (1) .

وبالفعل استطاعت بريطانيا حشد الاستجابة الأوروبية , وقد قبلت أربعة عشر دولة اوربية بالمشروع فضلاً عن فرنسا , وتمخض عن ذلك تشكيل (لجنة التعاون الاقتصادي الأوربي) في الخامس عشر من تموز عام 1947 (2) , وصادق عليها الكونكرس الامريكي في شباط 1948 وبذلك خرج (برنامج الانعاش الاوربي European Recovery Program) لادارة المعونة المقدمة لأوربا , وعلى أثرها انشأت الولايات المتحدة الامريكية في نيسان 1948 (ادارة التعاون الاقتصادي الاوربي Europe Cooperation Administration ويكتب تختصراً ECA) , ونتج عن ذلك انشاء (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية Organization For Economic co – operation and Development) في الخامس من حزيران عام 1948(3) .

وهنا لابد من إثارة تساؤل عن مدى تاثير تلك البرامج td العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية ؟ يمكن القول ان بريطانيا لم تفد من تلك البرامج , بل انها كانت ذريعه لتدخل امريكي في الاقتصاد البريطاني والاوربي , وما هي الا تطبيق لسياسة الاحتواء , التي أدت الى توتر العلاقات بين الشرق والغرب , مما ادى الى تضرر تجارة بريطانيا واوربا , وابطأ من مستوى التقدم الاقتصادي , لذلك توجهت دول اوربا نحو الولايات المتحدة الامريكية بقوة , أما بالنسبة لبريطانيا فعلى الرغم من انها حصلت على نسبة 25 بالمائة من المساعدات , وهي النسبة الاكبر , لكن اضرارها من المشروع أكبر من سواها من دول اوربا , لأن مصالحها خارج أوربا اكثر من داخلها , كذلك كان البريطانيون يخشون من الضغوط الامريكية الساعية لتوريطهم في مشروع الوحدة الاوربية , خاصة في ظل تاكيدات الادارة الامريكية لتهدأة الكونكرس , بأن مشروع مارشال ما هو الا اجراء مؤقت , وبعدها سيتم الانسحاب من اوربا , لذلك توجهت الحكومة

(1) نعمة حسن البكر , المصدر السابق, ص 158- 159.

(2) Terry H. Anderson , The United States , Greet Britain and the Cold War, 1944-1947, University of Missouri Press,1981 , p. 178.

(3) نعمة حسن البكر, المصدر السابق , ص 160.

البريطانية نحو سياسة جديدة , بدل سياسة القوة الثالثة وهي فكرة اقامة وحدة اطلسية تشترك فيها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في تحالف (1).

سعت الحكومة البريطانية الى التوجه نحو الأطلسي أو اقامة تحالف غربي تحت زعامتها والولايات المتحدة الامريكية , كأفضل حل لايقاف التدهور في اوضاعها من جانب , واوضاع أوربا من جانب اخر , وبهذا تكون قد حافظت على هدفي سياستها القديمة وهما : الأول : التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية بوصفها الدولة الوحيدة التي تمتلك قدرات اقتصادية وعسكرية لمقاومة النفوذ السوفيتي , والثاني : أقامة دعائم تعاون أوربي غربي بقيادة بريطانيا , واعطاء الثقة لاوربا بنظامها الديمقراطي لتصبح قوية ومستقلة , كما ان بريطانيا ادركت بأن مشكلاتها لايمكن حلها الا بارتباط وثيق بين دول اوربا والولايات المتحدة الامريكية والكومونولث , وهو ما يضمن لها على المدى البعيد انطلاقة قوية نحو استعادة مجدها (2).

في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام 1948 كشف وزير الخارجية البريطاني أرنست بيفن أمام مجلس العموم عن خطة الحكومة , ولأول مرة وذكر : **" أننا مؤهلون لحشد الأرواح المتألفه في الغرب , كما فعلوا (السوفيت) في الشرق , وانني اَمل أن يتعاون جيراننا من دول البينلوكس (3) معنا , بالاضافة الى فرنسا , لاقامة نواة لوحدة اوربية غربية , ويمكن فيما بعد ان تتسع تلك الدائرة بأنضمام ايطاليا وغيرها من دول الغرب الاوربية , ويصبح بالامكان دعم هذا التنظيم الاوربي اقتصاديا , باقامة اوثق تعاون ممكن بين تلك الدول والكومنولث البريطاني , وممتلكاتنا عبر البحار وكذلك ممتلكات فرنسا وهولندا وبلجيكا والبرتغال "** (4).

---

(1) المصدر نفسه , ص 161.

(2) الشافعي محمد بشير , نظرية الاتحاد بين الدول وتطبيقاتها بين الدول العربية , دار المعارف , الاسكندرية , 1963 , ص 363 ؛ بان ثامر ابراهيم , المصدر السابق , ص 22.

(3) البنلوكس : كلمة مركبة من الحروف الاولى (Be , Ne , Lux) للكلمات (Luxemburg , Netherlands , Belgium) اي بلجيكا وهولندا و لوكسمبورغ , وعقدت هذه الدول في 29تشرين الاول 1947 اتفاقاً كمركياً الغت بموجبه الرسوم الكمركية بينهما وكان اول مرحله من الاتحاد بينها . للمزيد ينظر : لبنه جديد , السوق الاوربية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابه المقدمات واختلاف النتائج ,رسالة ماجستير في العلاقات الدولية , كلية الاقتصاد , جامعة تشرين , دمشق , 2004 , ص 11.

(4) مقتبس في : نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 164.

مما سبق يتضح أن ارنست بيفن كان يقصد بخطابه اقامة مجموعة من الاتفاقيات الدفاعية الثنائية , بين دول اوربا الغربية على غرار اتفاقية (دنكرك) مع فرنسا , لكن هذا اصطدم بعدم موافقة الدول الاوربية من جانب , والولايات المتحدة الامريكية من جانب اخر, والتي كانت تعتقد ان هذه الاتفاقيات تكون موجهه ضد النزعة العسكرية الالمانية فقط , لذا رأت جميع الأطراف أن من الافضل عقد ميثاق امن جماعي اوربي , يكون تحت قيادة بريطانيا اوربيا , ومن ثم ينضوي تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة التحدي الشيوعي (1).

أثارت تلك الردود قلق بريطانيا من الدخول في هذا الميثاق , من دون وجود ضمان مشاركة امريكية (2) , وربما يؤدي الى عزل الولايات المتحدة الامريكية عن الغرب فيما بعد , وتوريط بريطانيا بمشاكل أوربا , لكن وكيل وزير الخارجية الامريكية روبرت لوفيت Robert A. Lovett بدد ذلك القلق , واكد استمرار الدعم الامريكي لبريطانيا واوربا , ولاسيما هذه الخطوات (3).

على أثر ذلك تم عقد ميثاق للدفاع الجماعي والتعاون الدفاعي والاقتصادي والثقافي في السابع عشر من اذار عام 1948, بين بريطانيا وفرنسا ودول البيلوكس , وعرف فيما بعد باسم معاهدة بروكسل Treaty of Brussels نسبة للمدينة التي عقد فيها . وفي اليوم نفسه رحب الرئيس الأمريكي ترومان وامام الكونكرس بالميثاق , واكد على استمرار مد يد العون لاوربا في سبيل تحقيق غاياتهم (4) .

على الرغم من موقف الرئيس الامريكي فقد كانت الادارة الامريكية منقسمة على اتجاهين : الاول كان يتزعمه جورج كينان , والذي يرى ان على بريطانيا ان تتولى مهمة الدفاع عن اوربا , وان السوفيت من الناحية الاستراتيجية اصبحوا مثقلين بالتزاماتهم , وبالتالي من غير المحتمل ان يهاجموا اوربا الغربية , وان اقامة منظمة شمال الاطلسي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية وهذا

---

(1) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 164.

(2) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية 1945-1952 , رسالة ماجستير غير منشورة / مجلس كلية التربية – جامعة ذي قار , 2010 , ص 153.

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 164.

(4) رالف غولدمان , من الحرب الى سياسة الاجزاب : التحول الحرج الى السيطرة المدنية , ترجمة : فخري صالح , الدار الاهلية للنشر , عمان , 1996 , ص 237 - 238 .

بالنتيجة يؤدي الى اعادة تسليح أوربا , وهذا سوف يكون له آثار سلبية على تطور اوربا سياسياً واقتصادياً , كما ان اعادة تسليح اوربا يزيد من تورط الامريكان والسوفيت في اوربا , مما يعقد العلاقات بينهما اكثر , لذا تبنت الخارجية الامريكية رأي كينان الذي يرى ان تدافع اوربا عن نفسها , وتكتفي الولايات المتحدة الامريكية بتقديم بمساعدات محدودة (1) .

أما الرأي الآخر والذي مثله مجلس الامن القومي الامريكي , وكان يرى ان السوفيت يملكون قوة عظيمة تفوق القوات الاوربية مجتمعةً بفارق كبير جدا , وفي حال بقى الغرب بهذا الضعف سيكتسح السوفيت اوربا الغربية , ولاسيما الدول الضعيفة , لذا من الضروري ان تجتمع دول غرب اوربا وبمشاركة الولايات المتحدة الامريكية بتحالف واحد, وقد تفوقت هذه الرؤية عن السابقة (2)

على أثر تلك المواقف أرسل ارنست بيفن أحد كبار المسؤولين في الخارجية البريطانية الى واشنطن جلادوين جيب Gladwin Jeb من أجل إجراء مباحثات سرية في نهاية اذار 1948 , نتج عنها توقيع وثيقة عرفت بـ(برنامج البنتاغون) تعهدت فيها الولايات المتحدة الامريكية بدعوة اثنتي عشرة دولة اوربية , فضلاً عن كندا لعقد مفاوضات خاصة بامن منطقة شمال الأطلسي في واشنطن , وفي هذه الاثناء صدر قانون من الكونكرس الامريكي يوم الحادي عشر من تموز 1948 سمي بـ(قانون فاندنبرج) نسبة الى السيناتور ارثر فاندنبرج Arthur H Vandenberg, الذي اقترحه واصدره الكونكرس , وقد نص القانون على السماح للولايات المتحدة بعقد تحالفات زمن السلم , وعلى اثر ذلك تم توقيع اتفاقية حلف شمال الاطلسي North Atlantic Treaty Organization في الرابع من نيسان 1949 بين كل من (الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا و بمشاركة ايسلندا , النرويج , الدنمارك , وايرلندا , البرتغال وايطاليا) , وتعد هذه الاتفاقية اول اتفاقية تعقدها الولايات المتحدة الامريكية وقت السلم خارج نطاق القارتين الامريكتين (3) .

من الواضح أن بريطانيا استطاعت ان تجذب الولايات المتحدة الامريكية , وتدخلها في عملية الدفاع عن اوربا , واضفت صفة القوة والرسمية في العلاقات

---

(1) نيل بالدوين , المصدر السابق , ص 210 - 212.

(2) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , المصدر السابق , ص 155- 162.

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 168.

البريطانية - الامريكية , واصبحت الاولى اقرب الدول الموقعة على الاتفاق من حيث المكانة والقوة العسكرية للولايات المتحدة , وعلى الرغم من التباين الشديد بينهما فقد عدت بريطانيا وفقاً للتقديرات الامريكية هي القوة الوحيدة من بين دول اوربا الغربية التي تمتلك المقومات القوة , ويمكن وصفها قوة عسكرية وسياسية يعتد بها (1) , بالمقابل من ذلك عدت الولايات المتحدة الامريكية دول حلف شمال الاطلسي بمثابة خط دفاع عنها وعن مصالحها الاقتصادية والسياسية (2).

على الرغم من كل الاتفاقيات المعقودة سابقا بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , الا انها لم تمنع ظهور بعض الخلافات بينهما , على خلفية موضوع الوحدة الاوربية , إذ كانت الولايات المتحدة الامريكية ترغب في تكوين وحدة اوربية فدرالية , شبيهة بالاتحاد الفدرالي الأمريكي , وكانت تؤكد على ضرورة مركزية القرارات الاوربية ووحدتها , بينما كانت بريطانيا ترى ان التعاون مع الدول الاوربية في اطار بعض الاشكال الوحدوية , لا يعني انها تتخلى عن اجزاء من سيادتها الوطنية , وأن مصالحها الخاصة تفرض عليها عدم الاندماج في مثل هذه الوحدة الفدرالية (3).

وفي هذه الأثناء كانت فرنسا تروج لفكرة الاندماج القومي , عن طريق انشاء برلمان اوربي وكتابة دستور فدرالي اوربي , وكانت تلك التوجهات قد حظيت بدعم وتأييد امريكي , وكانت ترى انه لايمكن تحقيق الوحدة الاقتصادية الا اذا واكبتها وحدة سياسية , بينما هذا الافكار كانت مرفوضه من قبل بريطانيا , التي تعتقد ان اقصى ما يمكن اقامته هو مجلس لوزراء خارجية دول اوربا الغربية , واكدت ان اقامة برلمان اوربي يؤدي الى تضارب بين قرارات الحكومات والقرارات التي تصدرها تلك الهيئة (4).

على أثر الموقف البريطاني من الوحدة الاوربية , هددت الخارجية الامريكية بأن الكونكرس قد يمتنع عن التصويت لصالح اقرار المخصصات المالية الجديدة

---

(1) Norhedge F. S. , British Foreign Policy : The Process of Readjustment , 1945-1961 , London , 1962 , p. 132 .

(2) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 169.

(3) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , المصدر السابق , ص 157.

(4) John Young ,Op. Cit. , p. 36 .

لمعونة مارشال لعامي 1950و1951 , اذا لم تتحرك دول اوربا الغربية بشكل جدي لاقامة وحدة فدالية بينها (1).

وفي ظل تلك التصريحات والمواقف أبدت بريطانيا استياءها الشديد من السياسة الامريكية , كونها تعاملها على انها دولة صغيرة , لذلك اعلنت عن موقفها الواضح في كانون الثاني 1950 , ببيان صادر من خارجيتها وقد نص على ما يأتي : **" اننا قد عقدنا العزم على ان لا نعرض للخطر ما حققناه في هذه الجزيرة , عن طريق السماح بأن تخرج من ايدينا السيطرة على مقاديرنا وقراراتنا المصيرية في الامور المهمة , وان نتحول من برلمان وستمنستر الى جمعية اوربية تتخطى الحدود القومية "**(2).

من الواضح أن الحكومة البريطانية كانت تخشى تدخلاً غربياً في شؤونها الداخلية , مما قد يؤثر على امنها الداخلي وتجعل سلطة البرلمان الاوربي اكبر من سلطة البرلمان البريطاني (3), لذا اصرت على موقفها حتى تم التوصل الى حل وسط , عندما تم التوقيع على دستور المجلس الأوربي في الخامس من مايس عام 1950, وبموجبه تشكل مجلس أوربي استشاري , يتم انتخاب اعضائه من قبل البرلمانات الوطنية , و تكون المجلس من جهازين رئيسين : هما اللجنة الوزارية , وتتكون من ممثل لكل دولة عضو في المجلس , وهم وزراء الخارجية , أما الجهاز الاخر فهو الجمعية الاستشارية , وتضم ممثلين من البرلمانات الوطنية للدول الاعضاء في المجلس (4).

على الرغم من نجاح الحل الوسط وتشكيل مجلس أوربا , الا أن بريطانيا لم تكن مؤمنه بهذا التجمع لذلك كانت تسعى الى أضعافه وعدم التحرك بجدية من خلال تكليف رجال في المناصب الاوربية لايميلون الى الوحدة , مما سبب بعض التوتر في العلاقات البريطانية - الامريكية , وكان بمثابة تحول في

(1) Ritchie Ovendale , The English Speaking alliance : The United States , the Dominions , and the Cold War , 1945-1951, London , 1985, p. 159 .

(2) مقتبس في : نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 171.

(3) Northedge F. S. , Op. Cit. , p. 185 .

(4) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 171.

العلاقات بين البلدين ويتضح من موقفهما من مشروع شومان Schuman plan (1).

جاء مشروع شومان بعد تضارب المصالح الفرنسية والبريطانية والامريكية والسوفيتية حول المانيا , فقد كان هنالك تصور لدى جميع الاطراف ان من يسيطر على المانيا يسيطر على اوربا , لذلك كانت فرنسا تسعى الى اضعاف المانيا وترفض تسليحها , واحكمت سيطرتها على مناطق السار , بينما اتفق البريطانيون والامريكان على ان دمج طاقات المانيا الاقتصادية , في داخل الاتحاد الاوربي ينعش الغرب , وقد وافقت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على ضم السار الى فرنسا مقابل دعم الاخيرة لخططهما في اعادة بناء المانيا الغربية . على الرغم من ذلك فان فرنسا كانت تخشى من النزعة العسكرية الالمانية , لذلك قدم روبرت شومان خطته والتي تنص على وضع صناعات الفحم والصلب الفرنسية والالمانية تحت سلطة واحدة , من اجل حدوث اندماج بين البلدين لحد صعوبة الفصل بينهما فيما بعد , وقد كان هدف فرنسا ان تسيطر على فحم الرور Ruhr , وكذلك سيطرة المانيا وفرنسا على الوحدة الاوربية , وقد ابلغ روبرت شومان هذه الافكار الى وزير الخارجية الامريكي دين أتشيسون Dean Acheson 1949-1953, عندما كان موجوداً في باريس , وبشكل سري , وقد حظيت بموافقة أمريكية (2).

وفي اليوم التالي المصادف التاسع من مايس عام 1950 اعلن شومان عن مشروعه وترك الباب مفتوحاً للدول الاوربية الاشتراك فيه بشرط قبول (مبدأ تخطي الحدود القومية) كشرط مسبق لانضمام الدول الى المحادثات , وعلى الفور أعربت المانيا عن مباركتها للمشروع , كذلك حصل المشروع على مباركة ودعم الرئيس الأمريكي ترومان , عندما أعلن امام الكونكرس في التاسع عشر من مايس 1950 , بأن المشروع يدعم الوحدة الاوربية , ويقلل من الدعم المالي الامريكي لاوربا , وهذا اعطى دفعاً قوياً للمشروع (3).

---

(1) نسبة الى روبير شومان1886 – 1963 , رئيس وزراء فرنسا 1947 – 1948 , ووزير خارجيتها 1948 – 1953 , سمي مشروعه بـ جماعة دول الفحم والصلب الاوربية , ومقرها في لوكسمبورغ للمزيد ينظر : محمد شفيق غربال , الموسوعة العربية الميسرة , المجلد الثاني , المكتبة العصرية , بيروت , 2010, ص 1102 .

(2) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 174.

(3) المصدر نفسه , ص 174.

في ظل تلك التطورات شعرت بريطانيا انها تواجه انقلاباً دبلوماسياً غربيا , عندما أصبح الاتفاق الفرنسي الألماني , وبمباركة الولايات المتحدة الامريكية حقيقة على ارض الواقع , وهذا بطبيعة الحال يهدد كل المنجزات التي حققتها بريطانيا والتي كانت تهدف لقيادة اوربا بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية , لذا كان على بريطانيا ان تتخذ قراراً تبين موقفها سواء كان الاشتراك ام رفض المشروع , لكن هذا الموقف لم يكن سهلا على الساسة البريطانيين . فمرة اتهموا فرنسا بانها تحاول السيطرة على موارد الرور المعدنية , ومرة اخرة اتهموا فرنسا والولايات المتحدة الامريكية على أنهما اتفقوا سراً على تمرير هذا المشروع (1) , وبقي موقف بريطانيا غير واضح حتى دعت الحكومة الفرنسية (بريطانيا , المانيا , ايطاليا و دول البنلوكس) في الخامس والعشرين من مايس 1950, لبت كل الدول الدعوة عدا بريطانيا التي اصدرت بياناً في الثاني من حزيران , اعربت فيه عن تاييدها للمشروع لكنها اعتذرت عن الانضمام , متذرعة بأنه ليس بامكانها في هذه المرحلة اعطاء هكذا التزام (2) .

قوبل الموقف البريطاني بالأسف من قبل الادارة والكونكرس الأمريكيين وتعالت الاصوات من أجل إيقاف المعونات عن بريطانيا , ولاسيما بعد صدور منشور في الثالث عشر من حزيران 1950, عن حزب العمال البريطاني , الذي كان يقود الحكومة تحت عنوان (الوحدة الاوربية) وقد دعا فيه الى تطبيق سياسة اشتراكية قوية في الداخل , ورفض تخطي الحواجز القومية , وقد جاء الرد الامريكي من قبل الكونكرس عندما قدم مقترح الى الحكومة ينص على تقليل حصة بريطانيا من مشروع مارشال الى خمسين في المائة (3).

في ظل تسارع الأحداث , تحرك السفير البريطاني في واشنطن أوليفر فرانكس Oliver Franks , وادلى بتصريح اكد فيه عزم بلاده على التعاون مع دول اوربا الغربية , ولكن بطريقة خاصة , من خلال حفاظها على مركزها في قيادة الكومونولث , وتحقيق التوافق في العلاقة الاطلسية وعلاقتها مع الكومونولث , مع انعاش الوحدة الاوربية (4).

---

(1) Bojana Perisic , Britain and Europe : A History of Difficult Relations , Institute for Cultural Diplomacy, Berlin, 2010 , p. p. 4-5 .

(2) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , المصدر السابق , ص 148-150.

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 176.

(4) المصدر نفسه , ص 176.

ونتيجة لموقف بريطانيا اعلنت الولايات المتحدة الامريكية موقفها الرسمي , من خلال إرسال تعليمات الى سفرائها في الدول المشتركة بالمشروع مؤكدة على انها لن تكون طرفاً في المفاوضات ، اذ لم تبعث بمراقبين لها , كما انها اوضحت لم تدخل طرفاً في الخلاف البريطاني – الفرنسي حول المشروع (1) , وعلى مايبدو ان الولايات المتحدة الامريكية اتخذت هذا الموقف المتراجع والمحايد نسبياً بسب انها كانت تنظر الى عدم انضمام بريطانيا أنه قد يعثر سير المفاوضات ورأت انها ستقنع بريطانيا بالانضمام الى المشروع .

بالنظر لظروف بريطانيا الاقتصادية , وتطور الصراع الامريكي - السوفيتي رأت بريطانيا ضرورة اعادة تقويم الوضع العسكري في اوربا , لذلك زار رئيس وزراء بريطانيا كليمنت أتلي Clement Attlee(2) واشنطن في اب عام 1950 , والتقى الرئيس الامريكي ترومان , واكد عدم استطاعة بريطانيا في ظل المساعدات الحالية الدفاع عن اوربا من دون دور أكبر للولايات المتحدة الامريكية , وقد اعترف الرئيس الامريكي على بضرورة تسليح دول حلف الناتو بشكل افضل , وعلى اثر ذلك اخذت الادارة الامريكية تتحرك باتجاهين متوازيين : الاول زيادة قدرات وقابليات دول الناتو العسكرية تحت ادارة مركزية موحدة , والاتجاه الثاني تسليح المانيا ومشاركتها بهذه القوة , وكان الاتجاه الاخير يواجه صعوبة , بسبب معارضة فرنسا , لذا حاولت الولايات المتحدة الامريكية ايجاد صيغة مقبولة لاقناعها (3).

وفي هذا الاطار قدمت الولايات المتحدة الامريكية مقترحاً في اجتماع حلف الناتو في اب 1950 , وقد نص الأقتراح على تشكيل قوة المانية , تتكون من عشرة فرق وتضم الى الناتو , من أجل تحقيق توازن بين القوة الاوربية الغربية والقوة السوفيتية في أوربا الشرقية , وقد واجه هذا المقترح معارضة شديدة من فرنسا ، بينما كان موقف بريطانيا اكثر دبلوماسية , فقد أكدت على ان الوضع

---

(1) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 177.

(2) ولد عام 1883, حصل على شهادة القانون من جامعة اكسفورد , مثل حزب العمال في مجلس العموم البريطاني عام 1922, ثم اصبح زعيما للحزب في الفترة (1935- 1951), ثم اصبح رئيسا للوزراء خلال المدة (1945- 1955) , توفي عام 1967. للمزيد من التفاصيل ينظر: سوزان رحيم جوي , السياسة الداخلية في عهد حكومتي حزب العمال البريطاني 1964-1970, رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الدراسات التاريخية , جامعة البصرة , 2011, ص16.

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 179.

الداخلي في بريطانيا لايسمح بذلك , بسبب معارضة الرأي العام له , ولاسيما مع قرب الانتخابات والمنافسة الشديدة بين حزب العمال وحزب المحافظين , لذلك قدم بيفن وزير خارجية بريطانيا مقترحاً ينص على تشكيل قوة شرطة في المانيا , تتكون من مائة الف جندي , كخطوة اولى لضم المانيا في الدفاع الاوربي , لكن أتشيسون اكد على ضرورة موافقة فرنسا وبريطانيا على المقترح الامريكي , وان لا يتم ايقاف المعونات الاقتصادية لها , وان لاترسل الولايات المتحدة الامريكية قوات دائمية الى اوربا الا بعد تسليح المانيا ([1]).

في الوقت نفسه , جرت مباحثات ثنائية بين بريطانيا ومثلها بيفن و الولايات المتحدة الامريكية مثلها أتشيسون , اكدت خلالها الاولى ان دفاعات اوربا ضعيفة , ولايمكنها مواجهة السوفيت , بينما اصر الثاني على تسليح المانيا , وابلغ بيفن أنه في حال وافقت بريطانيا , فسوف تتلقى مساعدات امريكية , عن طريق برنامج الدفاع لمدة ثلاثة اعوام , تقدم فيها الاخيرة مبلغ 3,600 مليون جنيه استرليني , وهنا وافقت بريطانيا , واعقب ذلك موافقة الناتو في السابع والعشرين من ايلول 1950 , على مشاركة المانيا في الدفاع عن أوربا الغربية ([2]).

لم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي اتجاه الاتفاق البريطاني الامريكي , فقد كانت تسعى للحصول على مكانة أوربية بارزة , فضلاً عن الهيمنة على الموارد الاقتصادية الالمانية , لذلك قدمت فرنسا مشروعا اخر باسم (مشروع بليفين) نسبة الى رئيس وزراء فرنسا رينيه بليفين René Pleven ([3]) وكان المشروع بمضمونه تاكيداً على مضمون مشروع شومان , والذي ينص على إقامة قوة عسكرية أوربية عابرة للقومية , تشارك فيها دول اوربا الغربية بفرق عسكرية وطنية تحت رئاسة وزير دفاع اوربا , وتكون مسؤولة أمام الجمعية الأوربية ,

---

([1]) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , المصدر السابق , ص 175 - 177.

([2]) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 181.

([3]) سياسي فرنسي , ولد عام 1901, درس القانون في جامعة باريس , مؤسس الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي , شغل مناصب وزارية متعددة منها وزيرا للدفاع مرتين , الاولى (1949-1950) والثانية عام 1952 , اصبح رئيسا للوزراء في المدة (الثاني عشر من تموز عام 1950 حتى العاشر من اذار عام 1951) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد هاشم جمال الهاشمي , السياسة الفرنسية تجاه لبنان 1946-1958, رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية , جامعة الموصل , 2012, ص 75.

وتكون المانيا جزءاً منها , وبذلك تكون حققت اهداف مشروع شومان , وزادت سيطرتها على المانيا (1).

جوبه هذا المشروع برفض بريطاني , وقد أعلن رئيس الحكومة اتلي في شباط عام 1951, أمام مجلس العموم البريطاني رفضه للكثير من بنود المشروع , وقد كانت الحكومة البريطانية ترى ان مصلحتها ضمن الدفاع عن اوربا في اطار حلف شمال الاطلسي , وليس كقاعدة اوربيه , وأن اي حلف لا تكون الولايات المتحدة الامريكية طرفاً فيه يكون غير فاعل , بسبب نقص المعونة والتمويل , على الرغم من ذلك حضرت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في المؤتمر , الذي عقد في باريس يوم الخامس عشر من شباط 1951 لمناقشة اتحاد الدفاع الاوربي (EDC) المقترح وبمشاركة (فرنسا , بلجيكا , ايطاليا , لوكسمبرج , و المانيا الاتحادية "الغربية" وحضرت فيه بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب , وقد اظهرت الأخيرة ترحيبها بالمشروع , وكان هذا الترحيب لاينسجم مع السياسة البريطانية المعلنة سابقا(2).

وفي هذه الأثناء حدثت بعض التغيرات في السياسة البريطانية , فقد ترك بيفن منصبه بسبب مرضه , واستلم مهام وزارة الخارجية هربرت موريسون Herbert Morrison , وكان هذا ميالا الى تنفيذ السياسة الامريكية , وعدم التقاطع معها لذلك , وافق على الخروج الى جانب الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا بتصريح يرحب بمشروع شومان ومشروع الاتحاد الدفاعي الاوربي , في يوم الرابع والعشرين من ايلول 1951 (3).

مما سبق يبدو واضحا أن الاوضاع الداخلية في بريطانيا , وخصوصا الوضع الاقتصادي , قد القى بظلاله على العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية , فقد استطاعت بريطانيا اقحام الولايات المتحدة الامريكية وادخالها بشكل مباشر في المشاكل الاوربية الاقتصادية والسياسية عن طريق استغلال ظروف الحرب الباردة , وقد استطاعت توظيف تلك الظروف لصالحها , وتطبيق سياسيتها الداخلية والخارجية , والتي كان محورها الاعتماد على الولايات المتحدة الامريكية من أجل النهوض الاقتصادي . وفي الوقت نفسه المحافظة على الكومونولث , وأن تقوم بدور رئيسي في اوربا والعالم , وتشكل قوة ثالثة تقوم

---

(1) Peter David Poole , Op . Cit . , p. 30 .

(2) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 183 .

(3) المصدر نفسه , ص 183 .

بدور مؤثر الى جانب الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , من خلال تسويق نفسها على انها الاقوى اوربيا , والحصول على الدعم المطلوب , كذلك رسم دور لفرنسا والمانيا على انهما مصد بوجه الاطماع السوفتية , وهذا يتضح من خلال مشاركتها في جميع الاحلاف الاوربية والغربية , لكن مع التاكيد على أخذ دور قيادي في تلك الاحلاف , وتوظيف تلك الاحلاف لمصالحها السياسية , لكن التوجهات السياسية البريطانية اصطدمت بتوجهات فرنسا .

بالمقابل من ذلك , استطاعت الولايات المتحدة الامريكية إبراز نفسها زعيمة لأوربا الغربية , من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية , واختراق الاقتصاد والسياسة الأوربية عن طريق تلك المساعدات , وقد سعت الولايات المتحدة الامريكية الى جمع دول اوربا الغربية بتحالفات سياسية واقتصادية وعسكرية , تكون هي المهيمنة فيها , كذلك لاحظنا ان بوادر التحرك الامريكي نحو اوربا اعتمدت على بريطانيا , لكن بعد مدة حاولت دعم فرنسا واعطائها دوراً اكبر, ومن الواضح انها كانت تهدف الى عدم ابراز قوة اوربية مهيمنة داخل اوربا , وهذا ماكانت تعارضه بريطانيا , لكن العامل الاقتصادي كان له دور في ترويض الاخيرة , واخذ موافقتها في اغلب المبادرات او تحييدها في اوقات اخرى وبطرق دبلوماسية , بما يتماشى مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية السياسية .

ويبدو واضحا أن تلك المرحلة التاريخية شهدت حرص كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على تحاشي التقاطع والاصطدام بخصوص عدد من القضايا العالقة والطارئة بينهما . على الرغم من بعض محاولات الضغط السياسية والاقتصادية , لذا يمكن القول ان العلاقة بينهما كانت متوازنة الى حد ما , اذ تمتلك كلتا الدولتين إرثاً تاريخياً وتراثاً مشتركاً أسهم في صياغة تحالف وطيد سار بخط متوازن لمدة طويلة , فبريطانيا اقدم الدولة الاستعمارية , وتمتلك حنكه سياسية , بينما كانت مقدرات الولايات المتحدة الامريكية العسكرية والاقتصادية كبيرة , لذا حصل نوع من التنسيق في تلك المدة التاريخية المهمه , خلال حكومة حزب العمال البريطاني 1945-1951 , لكن مع عودة حزب المحافظين للسلطة حدثت تطورات أخرى في العلاقات بين البلدين وكما سنلحظ بالمبحث القادم .

المبحث الثاني : العلاقات البريطانية - الأمريكية في ظل حكومات المحافظين 1951 – 1964 :

جرى تغيير في العلاقات البريطانية - الأمريكية مع رجوع ونستون تشرشل Winston Churchill (1) الى رئاسة الوزراء في تشرين الاول 1951 , فعندما كان خارج السلطة ابدى حزب المحافظين تحمساً نحو الوحدة الاوربية , وكان تشرشل نفسه مؤيداً لها وكان يقول **" أرى لزاماً علي ان احذركم , فالوقت قد يكون قصيراً , أننا نعيش الان مدة استراحه , فقد توقف المدفع عن الاطلاق , وتوقف القتال , لكن الاخطار مازالت قائمة , فلذا كان لزاما علينا ان نؤلف الولايات المتحدة الامريكية الاوربية , او فلنسمها اية تسمية نشاء "**(2) .

من الواضح أن تشرشل كان يشعر بثقل المشاكل التي تواجه أوربا , وعلى مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية , وكان يرى أن الحل الامثل لتلك االمشاكل هو انشاء كيان أوربي متحد , يسهم في وضع حد لها , وبذلك تكون أوربا قادرة على موأكبة اي تحد مستقبلي .

كان انطباع الامريكيين , بأن وجود تشرشل في الحكومة قد يسهل المفاوضات , نحو مشروع الوحدة الاوربية الذي تدعمه , لكن الامال الامريكية سرعان ما تبددت , بسبب موقف تشرشل في التاسع من تشرين الثاني 1951حينما قال : **" حكومة العمال السابقة قد وضعت البلاد في مخاطر كبرى عندما سمحت بوجود القاعدة النووية الكبرى , للولايات المتحدة في أنجرليك**

---

(1) تولى ونستون تشرشل رئاسة الوزراء مرتين , الاولى خلال الحرب العالمية الثانية (1940-1945) والمرة الثانية (1951 – 1955) . ولد تشرشل عام 1874 , وقد كان له دور بارز في الحرب العالمية الاولى , ولاسيما ما يتمتع به من علاقة صداقة مع الرئيس الامريكي روزفلت , امتلك تشرشل مؤهلات خاصة , لذا اصبح رجل دوله من الطراز الاول , فهو كان ضابط بالجيش , فضلا عن كونه خطيباً ماهراً يستطيع اثارة الجماهير , كذلك حصل على جائزة نوبل عن كتابه مذكراته الشخصية , التي تتكون من ثلاثة اجزاء , له عدد من المؤلفات والمقالات السياسية والاقتصادية , من ابرزها كتابه عن الازمة الاقتصادية العالمية عام 1929, وكان هذا الكتاب باربع مجلدات , توفي في عام 1965. للمزيد ينظر : هيج مارتن , ونستون تشرشل ..حياته ..سياسته ..معاركه , ترجمة محمود عزت موسى , دار المفكر ,مصر , د .ت.

(2) مقتبس في : مذكرات ونستون تشرشل , القسم الثاني , تعريب : خيري حماد , ط2 , مكتبة المتنبي , بغداد , 1965 , ص 1098 0

[Incirlik] (1) , وبالتالي وضعتنا في خط المواجهة والعداء مع السوفيت , ولذلك فنحن في امس الحاجة الان , ولنا كل الحق في ذلك , الى ان يضع الامريكيون وجهات نظرنا بين أولى الاعتبارات لديهم " (2)

مما سبق يبدو واضحا ان تشرشل وجه نقداً لاذعا الى سياسة حزب العمال , وهذا لا يخرج عن اطار التنافس السياسي بين حزبي المحافظين و العمال , والدليل على ذلك ان تشرشل غير موقفه من السياسة الامريكية تجاه الوحدة الاوربية , فعندما كان خارج الحكومة كانت وجهة نظره مغايرة , فضلا عن ذلك اراد تشرشل من هذا التصريح الحصول على دعم سياسي واقتصادي امريكي اقوى من السابق , اي انه اراد ثمن وجود تلك القاعدة العسكرية في تركيا هذا من جانب , ومن جانب اخر اراد من الولايات المتحدة الامريكية ان تتعامل بطريقة خاصة مع بريطانيا . ولعل هذا فيه اشارة واضحة الى موقفهما من مشروع شومان ومشروع الاتحاد الدفاعي الاوربي , اذ حاول الزام الولايات المتحدة الامريكية بوجهة نظر بريطانية اكثر من اي دولة اخرى .

لم يكتف تشرشل بذلك بل اصدر بياناً في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1951 اوضح فيه فلسفته في السياسة الخارجية , وكان البيان تحت عنوان " اوربا المتحدة " وقد حدد الاتجاهات المستقبلية فيه و قال : **" ان هدفنا الاول هو وحدة وتماسك الكومونولث البريطاني وما تبقى من الامبراطورية , والثاني الشراكة الاخوية مع العالم الناطق بالانجليزية , والثالث الارتباط بأوربا المتحدة "** (3).

من الواضح ان تشرشل كان عازما على المضي في سياسته الاستعمارية , من خلال التاكيد على ممتلكات الامبراطورية القديمة , اي الحفاظ قدر الامكان على اقامة افضل الروابط بينها , ومن ثم بالدرجة الثانية التاكيد على العلاقات القومية مع الدول التي تربطهم بها اللغة الانجليزية , وهنا يبدو انه يشير بشكل واضح الى العلاقات البريطانية - الامريكية الخاصة , وياتي بعد ذلك بالدرجة

(1) تقع في جنوب شرق تركيا في مدينة اضنة , انشات عام 1951 وكانت مركزا رئيسيا لتمويل القوات الامريكية في الشرق الاوسط , وقد اشارت بعض التقارير الى وجود 150 راس نووي امريكي فيها , مما يدل على اهمية تلك القاعدة في الحرب الباردة . للتفاصيل ينظر : خورشيد حسين دلي , تركيا وقضايا السياسة الخارجية , اتحاد الكتاب العرب , 1999 , ص 32 .

(2) مقتبس في : نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 183.

(3) المصدر نفسه , ص 351.

الثالثة العلاقة مع اوربا المتحدة , اي انه يسعى الى الارتباط باوربا مع الاحتفاظ على استقلالية بريطانيا , وبكل الاحوال فان تشرشل يسعى الى ابرز بريطانيا قوة موازية لباقي القوى الدولية الاخرى , وهذا بطبيعة الحالة استمرار لنهج الحكومة السابقة .

وجاء تاكيد اخر في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1951, من قبل وزير الداخلية البريطاني ماكسويل فيف Maxwell Fyfe , على عدم نية بلاده الانضمام الى الاتحاد الدفاعي الاوربي , كما صرح في اليوم نفسه وزير الخارجية أنطوني إيدن Antony Eden في مؤتمر صحفي , ان بلاده لن تنضم الى الاتحاد الدفاعي المقترح , ولن تكون طرفا مشاركاً فيه (1) .

وبالفعل لم تدخل بريطانيا في ميثاق الاتحاد الدفاعي الاوربي, ولم تكن طرفاً في المذكرة , التي وقعتها دول الحلف في السابع والعشرين من اب 1952 , واكتفت بتوقيع ثلاث مذكرات امنية اضافية , الاولى مع دول الاتحاد, ونصت على حضور ممثل لبريطانيا في اجتماعات الاتحاد , والثانية بروتكول يتعهد فيه دول حلف الناتو بالدفاع عن دول الاتحاد في حال التعرض للخطر , والثالثة بيان ثلاثي بريطاني – فرنسي – الماني يؤكد على اهمية تلك الدول في الدفاع عن اوربا , وقد كان موقف بريطانيا من الاتحاد ابرز الاسباب التي ادت الى عدم نجاحه , اذ رفضت الجمعية الوطنية الفرنسية المصادقة عليه في الثلاثين من اب 1954 (2).

على الرغم من ذلك , كانت الولايات المتحدة الامريكية توجه انتقادات دائمة الى سياسة بريطانيا الخارجية , وتعدها تقليداً يعود الى منطق القرن التاسع عشر, لانها تتجاهل حقوق القوميات والشعوب , وتستخدم اسلوب القوة , وهذا يضر بمصالح بريطانيا والولايات الامريكية على حدٍ سواء (3).

على مايبدو ان تشرشل كان يعلم بان الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى الاستفادة من علاقتها ببريطانيا , لتحقيق اهدافها الاستعمارية وتطبيق سياستها , لذلك اتخذ موقفاً معارضاً للتوجهات الامريكية بخصوص الاتحاد الاوربي , لانه على قناعة بأن الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح بتدهور العلاقات مع

(1) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 183.

(2) David Arnold , Britain , Europe and the World , 1871-1971, Second edition , London , 1973, p.374 .

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 184.

بريطانيا , وأنها تعمل من اجل ان يحقق الاتفاق اهداف الدولتين , وفضلا عن الاخذ بنظر الاعتبار قدرات بريطانيا المحدودة , بسبب أوضاعها المالية , ووجوب عدم الضغط عليها للاندماج سياسياً مع دول اوربا الغربية (1) .

لذا فكر تشرشل في كيفية اعادة هيكلة تعاملات بريطانيا مع العالم , ووضع نظرية (الثلاثة دوائر) وهي فكرة تشير الى ان نطاق تواصل وانقطاع بريطانيا مع العالم , يمكن ان يؤثر على مرحلة مابعد الامبراطورية , كان ينظر الى بريطانيا على انها مركز دوائر الكومونولث واوربا والولايات المتحدة الامريكية المتداخله , وقد كان البريطانيون يأملون في تحقيق التوازن في الدوائر والتاثير عليها , وهو ما من شأنه ان يمنحهم نفوذاً على نطاق شبه عالمي , قد يصعب تحقيق نطاق تفاعل متزن بين التواصل بين الامريكان والاوربيين , اذا نمت قوة الاتحاد الاوربي بشكل مطرد على مدى عقود, بينما تراجع تمدد الكومونولث المقترح (2).

تجدر الاشارة ان بريطانيا استطاعت ان تعزز مكانتها دوليا , وخصوصا في نظر الامريكان , عندما نجحت في عام 1952 , ولاول مرة في اختبار قنبلة ذرية من دون مساعدة الاخيرة , مما اضاف لبريطانيا نقطة قوة , استطاعت من خلالها ان تبرز نفسها كقوى واقرب دولة اوربية للولايات المتحدة الامريكية , كما انها ضمنت لنفسها مكانا في قمة القوى العسكرية في النظام العالمي (3) , وهي بمثابة رد على قانون مكماهون , الذي طبقه الامريكان على بريطانيا , التي كانت مرتبطة معها باتفاقية كيوبيك السرية Quebec Agreement) (4).

على الرغم من ذلك استمرت العلاقة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بالتوتر اكثر, لاسيما بعد فوز مرشح الحزب الجمهوري دوايت ديفيد

(1) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 187.

(2) Kathleen Burk , How did the Anglo-American Relationship become 'essential' , University College London , p.20 .

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 188.

(4) عقدت اتفاقية كيوبيك بين تشرشل ورزفلت في 19 اب عام 1943 في مدينة كيوبيك الكندية, ونصت على التعاون ونقل المعلومات العسكرية بينهما . وبموجبه قدمت بريطانيا معلومات مهمة بخصوص الاسلحة النووية , كذلك نص الاتفاق على عدم استخدام القوة ضد طرف ثالث , من دون التشاور بينهما , ولا تنقل المعلومات الى طرف ثالث ايضا بدون موافقتهما . للمزيد ينظر : مذكرات ونستون تشرشل , القسم الثاني , تعريب : خيري حماده , ط2 , مكتبة المتنبي , بغداد , 1965, ص 1104 .

ايزنهاور Dwight D . Eisenhower (1) بالرئاسة الامريكية في تشرين الثاني 1952 , اذ اتهم وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دلاس J . F Dulles (2) بشكل صريح بأن بريطانيا مسؤولة عن انهيار مشروع الاتحاد الاوربي الدفاعي (3) , فضلا عن انزعاج تشرشل من السياسة الامريكية داخل حلف شمال الاطلسي، بسبب تعيين قائد امريكي بحري عام 1952, لقيادة القوات البحرية لدول الحلف , وكذلك اقتراح تعيين قائد بحري امريكي لقيادة قوات الحلف في البحر الابيض المتوسط (4).

سعت حكومة تشرشل الى تطبيق سياستها في ثلاثة محاور اساسية , الاول مع دول الكومونولث من خلال عقد موتمر في لندن حضره رؤوساء وزراء الكومونولث في ايلول عام 1952 , وتم فيه بحث المشاكل الاقتصادية والسياسية , وقد شدد المؤتمرون على ضرورة القضاء على التضخم . اما المحور الثاني فكان يتلخص في محاولة اقناع الحكومة الامريكية باتخاذ سياسة اقتصادية اكثر سخاء , وقد زار وزيرا التجارة والخزانه واشنطن في شهر اذار عام 1953 , وفي وقتها كانت بريطانيا رفعت شعار (التجارة لا الاحسان) وقد لقي هذا التوجه استجابة من الجانب الامريكي في عهد الرئيس الجمهوري ايزنهاور , اذ اقدم على خفض التعريفة الكمركية وغيرها من الحواجز عن السلع البريطانية , اما الاتجاه الثالث فهو سير بريطانيا نحو اقامة علاقات اقتصادية مع الانظمة

---

(1) هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية (1953 – 1961) , ولد في ولاية تكساس عام 1890 , سياسي وعسكري من الحزب الجمهوري , اشترك في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية عندما شغل منصب القائد الاعلى لقوات الحلفاء في اوربا , كما شارك في الحرب الكورية , واصبح اول قائد اعلى لحلف الناتو عام 1951, توفي عام 1969 للمزيد ينظر : ادودو زاوتر , المصدر السابق , ص 235 – 242 .

(2) جون دلاس , ولد عام 1888 في واشنطن D.C العاصمة , كان دبلوماسيا , وكان له دور بارز في مؤتمر الصلح بباريس 1919, عين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس ايزنهاور(1953 – 1959) , وابتكر سياسة حافة الهاوية لمواجهة الاتحاد السوفيتي , وقد عرف بعدائه الشديد للشيوعية , توفي عام 1959. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي واخرون , الموسوعة السياسية , ج 2 , ط 4 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 2001 , ص 644 .

(3) نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص 189.

(4) ك . م . وورهاوس , السياسية الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية , ترجمة : حسين القباني , المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر ,القاهرة , 1965 , ص 210 .

الشيوعية في الصين والاتحاد السوفيتي , وهذا ما رفضته الحكومة الامريكية, و هددت بقطع المعونات الاقتصادية , اذا استمر هذا التبادل الاقتصادي (1).

في الواقع كان من الصعب على تشرشل تحقيق التوازن بين تلك الاتجاهات الثلاثة , بسبب ظهور مشاكل دولية القت بظلالها على التوجهات السياسية البريطانية والامريكية مثل الحرب الكورية (2) , وما ترتب على الاضرار بسمعة الولايات المتحدة الامريكية , بسبب عجزها عن تحقيق نصر نهائي , على الرغم من مساندة بريطانيا لها , فضلا عن ثمانية عشر دولة اخرى , لذلك شعرت الحكومتان البريطانية والامريكية بالخطر الشيوعي , فاتفقتا على وجوب ان تاخذ المانيا الغربية مكانتها كاملة في اوربا الغربية , سواء تم انشاء مجلس الدفاع الاوربي ام لم يتم (3) , ولم تكتفيا بهذا, بل انهما اتفقتا على ان تكون رئاسة حلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وتكون بريطانيا نائبا لها , كما كرست بريطانيا قيادة قاذفات القنابل البريطانية لحلف شمال الاطلسي , بينما كان الرادع النووي امريكيا وتحت السيطرة الامريكية (4).

وفي الحادي عشر من ايلول عام 1954 بدأ وزير الخارجية البريطاني ايدن جولة سريعة في عواصم اوربا الغربية , من اجل الوصول الى صيغه مقبوله لدى الجميع تهدف لاعادة تسليح المانيا , وفي نهاية شهر ايلول عقد مؤتمر حضرته الدول الست فضلا عن الولايات المتحدة الامريكية وكندا , وبناء على

---

(1) ك . م . وورهاوس, المصدر السابق , ص 185-186.

(2) مثلت الحرب الكورية (1951-1953) قمة سياسة الاحتواء وكانت سبباً في نهايتها ايضاً , فقد بدأت الحرب محلية محدودة , نتيجة للتوغل الشيوعي من كوريا الشمالية الى الشطر الكوري الجنوبي , وقد دخلت الولايات المتحدة الامريكية بعلم الامم المتحدة حرباً من اجل تحرير الجنوب وتوحيد شبه الجزيرة الكورية , لكن التدخل السوفيتي والصيني , وضع الولايات المتحدة الامريكية امام خيارات صعبه , وهي حسم المعركة بتوجيه ضربة نووية الى كوريا او الصين او الاتحاد السوفيتي , وكانت الولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت تمتلك مخزوناً قليلاً من الاسلحه النووية , والخيار الثاني تحول الحرب الى حرب استنزاف عسكري طويل الامد للولايات المتحدة , لذا اعترفت الاخيرة بانها قادت حرباً خطأً, في مكان خطأ , في وقت خطأ , ضد العدو الخطأ . للمزيد ينظر : جمال حمدان , استراتيجية الاستعمار والتحرير , دار الشروق , بيروت – القاهرة , 1983 , ص 260-261.

(3) ك . م . وورهاوس , المصدر السابق , ص 73.

(4) برأين بوند , الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970 , ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد , 1988, ص 226.

وعد من الحكومة البريطانية بانها ستبقي اربع فرق باوربا , تم الاتفاق على تشكيل اتحاد غربي اوربا المكون من بريطانيا والدول الست , كما تم الاتفاق على وضع توصية بانضمام المانيا الغربية الى حلف شمال الاطلسي . وفي يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني عام 1955 عقد اجتماع لمجلس حلف شمال الاطلسي بحضور المانيا الغربية , وفي اليوم التالي وقعت الاتفاقية الخاصة بأنشاء اتحاد غرب اوربا (1).

على الرغم من ذلك , فشل البريطانيون في الحصول على دعم امريكي , فلم تساندها في الحرب خلال عدوانها على مصر عام 1956 , وطلبت انسحاب بريطانيا وفرنسا اثناء ازمة قناة السويس , على الرغم من التهديد السوفيتي للمصالح البريطانية والامريكية في مصر, مما ادى الى هزيمة بريطانيا سياسيا وعسكريا , وقد تحججت الولايات المتحدة الامريكية بأن العمليات جاءت في توقيت سئ (2), على اثرها تبلور رأي عام في بريطانيا ضد الموقف الامريكي , اذ اقدم مائة نائب من النواب المحافظين في مجلس العموم على استهجان الموقف , والتنديد به , وقد صرحوا بأن الموقف الامريكي الاخير ازاء بريطانيا وفرنسا يعرض حلف شمال الاطلسي للخطر , مما ادى الى نوع من عدم الانسجام بين البلدين , لذلك سعت فرنسا لاستغلال تلك الظروف , وابراز نفسها موقع قيادي في اوربا على حساب بريطانيا (3).

وهنا شعرت بريطانيا ان مكانتها الدولية لايمكن تعزيزها الا بوجود قوة اقتصادية وعسكرية , لذا جاءت خطوتها بتفجير القنبلة الهيدروجينية عام 1956 , محاولة لاثبات أنها قوة دولية مؤثرة , يمكن ان تؤدي دوراً في رسم السياسات العالمية , وهذا بطبيعة الحال كان محط انظار الولايات المتحدة الامريكية , التي كانت تشعر باهمية الحلفاء , ولاسيما بريطانيا , التي كانت تتمتع بعلاقات مميزة وخاصة معها , من اجل اقامة قواعد في اوربا لمقاومة الصواريخ السوفتية طويلة الامد (4).

---

(1) ك . م . وورهاوس , المصدر السابق , ص 73.

(2) Rebekah Brown , A History of the Anglo – American Special Relationship : Ashbrook Statesmanship Thesis Recipient of the 2012 Charles E. Parton Award, London , p.21 .

(3) ك . م . وورهاوس , المصدر السابق , ص 338.

(4) المصدر نفسه , ص 105- 106.

تجدر الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى الى جمع دول اوربا في تكتل واحد , وهذا التكتل يقتصر دوره على اوربا , وترك التعاطي مع المشاكل العالمية خارج القارة الاوربية الى الولايات المتحدة الامريكية , وبذلك يتم تحجيم كل القوى لاوربية في ذلك الاطار , مما يفسح لها المجال في تطبيق سياستها العالمية والهيمنة عليها , لذلك اصبحت فكرة التكامل الاوربي مرتكزاً بالسياسة الامريكية , ومن أولوياتها وبرامج المعونات الاقتصادية , ماهو الا اداة لتطبيق تلك السياسة , وقد واجه الامريكان صعوبات في خلق اتفاق تام بين الدول الاوربية (1).

وفي هذا الاطار اتجهت دول اوربا بقيادة فرنسا , او ما يسمى الدول السته , نحو فكرة القوة الثالثة , وكانت هذه الفكرة نتيجة لاحساسين : الاول هو الاعتقاد بأن كلا القوتين الامريكية والسوفيتية لهما المصالح المادية نفسها , والاتجاه الثاني كان يعتقد ان اوربا متحدة قوية تتوسط القوتين العظيمتيين , سيساهم في الحفاظ على السلام العالمي (2) , وقد وقعت الدول الست معاهدة روما Treaty of Rome في الخامس والعشرين من اذار 1957 وتم الاتفاق على انشاء الجماعة الاقتصادية الاوربية European Economic Community وتكتب اختصارا EEC وضمت كلا من بلجيكا , فرنسا , ايطاليا , هولندا , المانيا الغربية و لوكسمبورك (3) , واتفقو بينهم على اقامة منظمة الاسرة الاوربية للطاقة الذرية (يوراتوم EURATOM) (4) , وكان الهدف الرسمي والمعلن لها هو تطوير البحوث الرامية لاستعمال الطاقة النووية للاغراض السلمية , وفي الحقيقة ان المنظمة كانت قادرة على الانتاج السريع للسلاح النووي في بلدان الاطلسي وانشاء قوة ضاربة (5).

---

(1) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف , السوق الاوربية المشتركة , ترجمة : صلاح الدين نامق , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , القاهرة – نيويورك , 1965 , ص 26.

(2) المصدر نفسه , ص 27؛ لبنه حديد , المصدر السابق , ص 13 .

(3) فرغلي علي تسن , تاريخ اوربا الحديث و المعاصر, دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر , الاسكندرية , 2001, ص 309.

(4) Bojana Perisic , Op. Cit. , p.4 .

(5) الكسندر ركيرسانوف , الولايات المتحدة الامريكية الاميركية واوروبا الغربية العلاقات الاقتصادية بعد الحرب الكونية الثانية , ترجمة : جبرائيل فياض , دار الفارابي , بيروت , د.ت , ص 139.

وفي الاول من كانون الثاني 1958 تم تطبيق معاهدة روما , و تشكل السوق الاوربي المشترك , وبذلك تكونت من ثلاثة هيئات , وهي الهيئة العليا للفحم الحجري والفولاذ , و الجماعة الاقتصادية الاوربية , والسوق الاوربية المشتركة للطاقة النووية (1), واهتمت الاخيرة بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لذلك وقعت في تشرين الثاني 1958 اتفاقاً معها , تتعهد بموجبه دول المنظمة ان تقدم للامريكيين كل العون الممكن , بما فيه تقديم المواد الاولية والمفاعل النووية (2) وبطبيعة الحال ربحت الولايات المتحدة الامريكية بتلك التوجهات الاوربية , لانها تنسجم مع توجهاتها في اعطاء الاحلاف العسكرية اهمية كبيرة من خلال تبنيها استراتيجية الرد الشامل (3).

في حين ان بريطانيا كانت تشعر بأن مصالحها خارج القارة مهمه اكبر من تلك التي داخل القارة , لذلك كانت تفضل اقامة منطقة للتجارة الحرة اكثر من فكرة انشاء اتحاد كمركي , وهي الفكرة التي تؤيدها السوق المشتركة , والتي من شأنها عدم تغيير الاجراءات الخاصة بالتعريفيات الكمركية الخاصة , واعترفت بريطانيا بمبدأ وجود تعريفة كمركية مميزة في مواجهة الدول الاجنبية الاخرى , الا انها عارضت مبدأ توحيد السياسات الاقتصادية والاجتماعية , كون هذه السياسة تشكل تهديداً لاستقلالها , لذا عملت بريطانيا على تجسيد استقلالها من خلال سعيها لاقامة منطقة تجارة حرة , وبذلك تستطيع الحفاظ على سيادتها عن طريق المحافظة على اسواقها داخل قارة اوربا , وتوسيع نفوذها , كما انها تعمل على انقاذ مصالح الكومونولث (4).

وقد استطاعت بريطانيا في العشرين من تشرين الثاني عام 1959, عقد مؤتمر في استكهولم European Free Trade Assonciation Stockholm Convention , تمخض عنه تاسيس منظمة التجارة الحرة European Free Trade Association وتكتب اختصاراً (EFTA) , وضمت في

(1) فرغلي علي تسن , المصدر السابق , ص 309, لبنه حديد المصدر السابق , ص 13 .

(2) الكسندر ركير سانوف , المصدر السابق , ص 139.

(3) توجهت الولايات المتحدة الامريكية الى اقامة عدد من الاحلاف العسكرية , مثل حلف جنوب شرق اسيا SEATO عام 1954, وميثاق بغداد 1955, وكان هدف هذه الاحلاف ردع القوة السوفيتية , واقامة قواعد عسكرية , مع زيادة مقدرة وفاعلية سلاحها النووي , والبحث عن احلاف جديدة . للمزيد ينظر : سليم الحسني , مبادئ الرؤساء الامريكيين , مؤسسة العارف للمطبوعات , لندن , ط 2 , 1993, ص 71-72.

(4) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف , المصدر السابق , ص 28.

عضويتها كلاً من (النرويج , السويد , الدنمارك , النمسا , سويسرا , البرتغال) وهذا المشروع كان بالضد من مشروع السوق الاوربية المشتركة او ما يسمى مشروع الدول الست (1).

خشيت الولايات المتحدة الامريكية من ان تؤدي هذه التحركات البريطانية الى اضعاف حلف شمال الاطلسي , بسبب انشقاق اوربا الغربية , لذا سعت جاهدة الى التقريب بين الجانبين , ومن اجل الخروج بحلول للمشكلة , دعتهما في نهاية 1959 الى عقد مؤتمر اقتصادي , يضم ممثلين عن كل من الدول الست والدول السبع , وباقي اعضاء منظمة التعاون الاقتصادي الاوربي , وبحضور ممثلين عن كندا , فضلا عن الممثلين الامريكان , وتم مناقشة المشكلات الاقتصادية التي تواجه دول حلف شمال الاطلسي , لذلك قدمت الولايات المتحدة الامريكية اقتراحاً بانشاء لجنة صغيرة لمناقشة مشكلات التجارة , و انبثقت عن هذه اللجنة لجنة رباعية , تكونت من اربعة خبراء مثلوا كل من (الولايات المتحدة الامريكية , بريطانيا , فرنسا و اليونان) وكانت مهمتها كتابة تقرير يؤكد على رغبة الدول اعادة العلاقات الاقتصادية بين اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية (2).

على الرغم من ذلك لم تتوقف مفاوضات الدول الست , ففي كانون الثاني عام 1960 انتهت اجتماعاتهم , بالتوصل الى مقترح بانشاء السوق الاوربية المشتركة , ورحبت امريكا رسميا بهذا المقترح ودعمت اقامته , وقد فسر هذا الاسراع من قبل بريطانيا ومنظمة التجارة الحرة بأنه اجراء غير ودي , وعارضوا بشدة التأييد الامريكي لخطط الدول الست (3).

على اثر الموقف الامريكي الاخير, زاد توتر العلاقات البريطانية – الامريكية , اذ استغل رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان (1957 – 1963)Harold Macmillan زيارته لواشنطن في اذار عام 1960, فحذر الولايات المتحدة الامريكية من خطر انقسام أوربا , وقال في تصريحاته للصحافة الامريكية أن بريطانيا ليس لديها الاختيار حينئذ , ولسوف تقود اتحاداً ضد قوى القارة اذا ما استمر هذا الشقاق , وامتداداً للسياسة البريطانية التي سادت ابان نابليون , كما أشار ماكميلان الى أن بريطانيا قد تذهب نحو فرض

---

(1) ج . الكسندر كيرسانوف , المصدر السابق , ص 154.

(2) ج . وارين نيسترومو و بيتر مالوف, المصدر السابق , ص 34.

(3) المصدر نفسه , ص 35.

قيود على الواردات من منطقة الدولار , وتخفيض القوة العسكرية البريطانية في المانيا (1) .

وهنا يبدو واضحا الخلاف بين توجهات السياسة البريطانية من جهه, والسياسة الامريكية من جهه اخرى , فبينما كانت بريطانيا تسعى الى الاستمرار في سياستها السابقة , المتمثلة في ابراز نفسها كقوى ثالثة الى جانب الامريكيين والسوفيت , كانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى سعيا حثيثا الى اضعاف بريطانيا , وحصر دورها داخل تحالف اوربي , تكون فيه الاخير مجرد عضو الى جانب فرنسا والمانيا , وفرض هيمنتها على اوربا الغربية وممتلكاتها , لذا كانت بريطانيا تناورعن طريق تشكيل قوة اوربية موازية , تحت زعامتها في محاولة للضغط على الولايات المتحدة الامريكية , وقد ادى هذا التباعد في سياسة البلدين الى التوتر بينهما .

وعلى الرغم من ان الخارجية البريطانية حاولت التقليل من حدة التصريح الذي اطلقه رئيس الوزراء , بعد ان اكد الاخير امام مجلس العموم البريطاني , ان الهدف الاساسي لحكومته هو عدم اضعاف الدول الست , انما الحيلولة دون استفحال الانشقاق الاقتصادي , حتى لا يتطور الى انقسام سياسي خطير , الا ان رايأً عاماً ساد لدى الاوساط الامريكية والاوربية , بأن بريطانيا تحاول عرقلة السوق الاوربية المشتركة , لذا اتفق وزراء خارجية الدول الست في الخامس عشر من مايس 1960 , على الاسراع بتنفيذ خطوات السوق بتخفيض التعريفة الكمركية بينهم الى 40 بالمائة , و اكدو على الاسراع بتوحيد السياسة الاجتماعية بينهم من خلال حرية تنقل العمال (2)

وفي هذه الاثناء حاولت الولايات المتحدة الامريكية استيعاب وجهات نظر الطرفين , وتوحيدهما , نظراً لاعتبارات سياسية , ولخلق توازن في اوربا الغربية , من اجل مواجهة السوفيت , ففي حال تفاقم الانقسام الاوربي ستكون اوربا في حالة ضعف , مما قد ينذر بتوسع سوفيتي بالمنطقة (3) .

ولابد من الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تفضل جماعة السوق الاوربية المشتركة على بريطانيا , اذ ان اضعاف الغرب سيضعف

---

(1) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف, المصدر السابق , ص 36.

(2) المصدر نفسه , ص 36.

(3) دين راسك , اضواء على سياسة امريكا الخارجية , ترجمة : محمد سعيد سلامة , دار الهنا , القاهرة , 1962 , ص 111- 113.

الجبهة الغربية المقاومة للاتحاد السوفيتي , لذلك كانت تسعى لاقامة توازن واستقرار في اوربا الغربية , ومن ثم الهيمنة على القرار السياسي عن طريق مسك العصب الاقتصادي لدول اوربا ومن دون تمييز بين دولة واخرى , لذا قدمت مقترحاً يتم بموجبه تحويل منظمة التعاون والاتحاد الاقتصادي الاوربي الى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية , عن طريق انضمام كندا والولايات المتحدة الامريكية لها بعضوية كاملة , وقد تم توقيع بروتوكولات في تشرين الاول عام 1960, بواسطة وزراء الدول العشرين , وقد أعطى مجلس الشيوخ الامريكي موافقته على اقرار الاتفاقية في السادس عشر من اذار 1961 (1) .

في هذه الاثناء ابدت بريطانيا مرونة في التعامل مع السوق الاوربية المشتركة , بسبب الظروف الداخلية الصعبة التي تمر بها , لذلك ادرك المسؤولون والرأي العام البريطاني على حد سواء , بأن السياسة والشعارات البريطانية التقليدية , التي تنادي بالسيادة , ليس بمقدورها الحفاظ على قوة ونفوذ بريطانيا , فلم يعد للكومونولث مخزوناً من القوة والتاييد السياسي , كما ان الولايات المتحدة الامريكية لم تعد تعترف بعلاقة خاصة ومميزة مع بريطانيا , خارج النطاق الاوربي , فضلا عن ان التعاون بين الدول السبعة لم يستطع موازاة قوة السوق الاوربية المشتركة , وبريطانيا بحاجة متزايدة لزيادة صادراتها , من اجل موازنة ميزان المدفوعات , والحل الامثل لذلك زيادة التعاون مع دول اوربا , وكان يتحتم على بريطانيا في حال ارادت ان تبقى قوة دولية مهمة ان تتعاون مع اوربا , وهكذا تحول التفكير البريطاني شيئا فشيئاً بالانضمام الى اوربا , من اجل تجنب مخاطر اقتصادية وسياسية في حال وقفت ضد اوربا المتحدة (2).

تجدر الاشارة هنا الى ان حكومة ماكميلان اعتمدت ثلاثة اتجاهات , الاتجاه الاول : اقامة وحدة اكبر مع الدول الكومونولث , والاتجاه الثاني : تقليص الشراكة النووية مع الولايات المتحدة الامريكية , وانهاء العلاقة الخاصة في هذا المجال , اذ عزمت على اقامة قوة ردع نووية مستقله عن الولايات المتحدة الامريكية , وهي محاولة لتجنب الاعتماد على الاخيرة في هذا المجال , الاتجاه

---

(1) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف , المصدر السابق , ص 139- 142.

(2) المصدر نفسه , ص 151- 152.

الثالث : نحو عملية التكامل مع اوربا , من خلال تقديم الطلب للانضمام الى المجموعة الاقتصادية الاوربية (1).

حاولت الحكومة البريطانية الحفاظ على هذه الاتجاهات الثلاثة في السياسية الخارجية , وتنسيق العمل مع الادارة الامريكية في ضوء السياسة الجديدة , من خلال التركيز على التحالف المضاد للاتحاد السوفيتي , لذا حاول ماكميلان وضع مفهوم جديد للسياسة الخارجية البريطانية وسمي هذا المفهوم (امن المجتمع) , وهو يتمحور حول فكرة التعاون الدولي بين مجموعة من الدول , والسعي للتوافق بينها لتحقيق الامن لكل دولة من الدول , من خلال الاعتماد على الامن الجماعي في الدفاع عن الامن القومي , وبالتالي يمكن تحقيق الاهداف العليا من خلال التعاون في اطار المنظمات الدولية (2).

وفي هذا الاطار جرى لقاء في نيسان 1961 بين رئيس الوزراء البريطاني ماكميلان , والرئيس الامريكي جون كندي John F. Kennedy (3) بحث خلال اللقاء قضية انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة , وكان ماكميلان يرغب في معرفة أهمية التقارب بين البلدين وتأثيره في العلاقات الخاصة بينهما , لاسيما انهما كانا في تلك المدة الوحيدين الذين يمتلكان السلاح النووي في العالم الرأسمالي , لذا لم تعد المشكلة اقتصادية فحسب , بل تجاوزت ذلك الى الجانب العسكري والسياسي , وقد ساند كندي بريطانيا , في العودة الى المشاورات مع دول السوق الاوربية المشتركة , وانحصر النقاش في دخول بريطانيا له (4).

في الواقع لقيت توجهات بريطانيا نحو السوق الاوربية دعما امريكيا في هذا الوقت متعددة لاسباب , منها تبني الرئيس الامريكي سياسة جديدة اتجاه الخطر

(1) Rebekah Brown , Op. Cit. , p.23 .
(2) Rebekah Brown , Op. Cit. , p.24 .

(3) هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية (1961 – 1963) سياسي من الحزب الديمقراطي , ولد عام 1917 في ماساشوسيتس , من عائلة تعمل في مجال العقارات , درس العلوم السياسية , واشترك في الحرب العالمية برتبة ملازم اول اصيب على اثرها بجروح فتوجه نحو العمل السياسي , اغتيل في 22 تشرين الثاني عام 1963 على يد شاب ماركسي مختل عقليا . للمزيد ينظر : امينة داخل شلش التميمي , جون كندي وسياسته تجاه قضايا المشرق العربي 1961 – 1963 , اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية الربية - الجامعة المستنصرية , 2008, ص 8- 67 .

(4) ج . الكسندر كيرسانوف , المصدر السابق , ص 158.

الشيوعي , وتسمى استراتيجية الرد المرن Flexible Response (1) , كما ان الولايات المتحدة الامريكية رأت ان انضمام بريطانيا سيحد من نزعة فرنسا الاستقلالية , التي بدأت تتبلور في ذلك الوقت , من خلال محاولاتها السيطرة على قلب اوربا , لتصبح بعدها قادرة على اخذ موقف سياسي واقتصادي وعسكري قوي داخل حلف الناتو, وهذا ما لم تكن لتسمح به الولايات المتحدة الامريكية , التي كانت تسعى للهيمنة على تلك المنظمة (2).

كان لهذا التحرك ردود افعال داخلية وخارجية في بريطانيا , فقد اعلنت الاحتكارات الكبرى موافقتها على دخول بريطانيا للسوق الاوربية المشتركة , بينما رفض ممثلي القطاعات الصناعية والزراعية ذلك , كذلك عارضت دول الكومونولث بشدة , وخشيت من الصعوبات التي ستواجه الاسواق البريطانية , نتيجة التزامات السوق الاوربية المشتركة . وفي الاول من تموز 1961 نوقش الموضوع في البرلمان واتخذ قرار بفتح المشاورات مع الدول الست بشأن الانضمام الى السوق الاوربية المشتركة (3).

وفي اب 1961 قدمت الحكومة البريطانيا طلبا رسمياً, معلنة انها ترغب بالانضمام الى السوق الاوربية المشتركة, وانها مستعدة لتنفيذ اهم شروط معاهدة روما , والانضمام الى اللجنة الاوربية للفحم والفولاذ , وفي المنظمة الاوربية للطاقة الذرية (منظمة الاوراتوم) , وحاولت ان تحصل على التزامات مهمة للدفاع عن مصالحها الخاصة وعن مصالح الكومنولث وتتلخص تحفظات بريطانيا في حرية التجارة مع دول الكومونولث , بحجة ان تجارتها معها تشكل 50 بالمئة من عموم التجارة البريطانية , وتطور الزراعة , وقد ساندت

---

(1) اسهم في وضعها الرئيس ايزنهاور ورئيس الاركان ماكسويل تايلور, وطورها الرئيس كندي ووزير الدفاع روبرت مكمارا , وتشتمل ايضا على الرد الدفاعي النووي التكتيكي المحدود كواحد من الخيارات المتعددة للرد على الهجوم الشيوعي . للمزيد ينظر : علي محمود العمر , الاستراتيجية والامبريالية , دار المسرة , 1980 , ص 59 -60 .

(2) اسماعيل صبري مقلد , العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات , مطبعة ذات السلاسل , الكويت , ط4 , 1985, ص 493؛ أ . تي . أوتكين , النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين , ترجمة : يونس كامل ديب , وهاشم حمادي , دار الحصاد , دمشق , 2007, ص 336 .

(3) ج . الكسندر كيرسانوف , المصدر السابق , ص 158.

الولايات المتحدة الامريكية انضمام بريطانيا , على امل ان انضمام الاخيرة سيؤدي الى سهولة خفض التعريفة الكمركية بين دول السوق وبينها (1).

تجدر الاشارة هنا ان تحركات بريطانيا هذه جاءت منسجمه مع السياسة الامريكية المسماة (المشروع الكبير) للرئيس كندي , التي اطلقها في الرابع من تموز 1962 , ومضمون هذه السياسة هو اقامة ولايات متحدة اوربية على الضفة الشرقية للاطلسي , وتشمل دول متعددة من أوربا الغربية , بالمقابل من الضفة الغربية للاطلسي , الذي تطل عليه الولايات المتحدة الامريكية , وتكون هاتان القوتان مرتبطتين سياسياً واقتصادياً وثقافياً و استراتيجياً , والنقطة الاساسية والاهم في هذا المشروع , هو محاولة القوة النووية الامريكية الهيمنة واحتواء القوة البريطانية الفرنسية , اما باقي التعاملات تكون متساوية (2) .

ومما عزز هذه الفكرة , النصر الذي حققته الولايات المتحدة الامريكية في قضية ازمة الصواريخ الكوبية (3) ؛ لذا فكر كندي بتقديم بلاده كزعيمة للعالم الغربي , و بدء خطواته خلال لقاء جرى في الحادي والعشرين من تشرين الاول 1962 في ناسو في جزر باهاما بين كندي و ماكميلان , واخبره الاول ان بلاده ولاسباب مالية لم تعد قادرة على انتاج الصوريخ (جو – ارض

---

(1) المصدر نفسه , ص 164-166 .

(2) ج . ب . دروزيل , التاريخ الدبلوماسي , الجزء الثاني من 1957الى 1978 , ترجمة : نور الدين حاطوم , دار الفكر , سوريا , 1987, ص 85 .

(3) في اعقاب التدخل الامريكي في محاولة لاسقاط النظام الكوبي , شرعت حكومة كوبا بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي ببناء قواعد سرية للصواريخ النووية , على بعد 90 ميل من فلوريدا ,وعندما علمت الولايات المتحدة الامريكية من خلال معلومات استطلاعية قامت بها طائرة استطلاع "يو-2"بوجود منصات لاطلاق صواريخ قيد الانشاء على الاراضي الكوبية , حاولت غزو كوبا جوا وبحرا , الا انها تراجعت , واكتفت باعلان الحصار العسكري , عليها وطالبت حكومة الاتحاد السوفيتي بتفكيك تلك القواعد , الا ان الاخيرة رفضتها , وبعد تدخل الامين العام للامم المتحدة توصل الطرفان الى اتفاق , يقضي بازالة المنصات مقابل عدم غزو الولايات المتحدة الامريكية لكوبا . للمزيد من التفاصيل عن هذه الازمة وتداعياتها ينظر: ايناس سعد عبد الله , الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية – السوفيتية 1925 -1963 كوبا نموذجاً , اطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت الى مجلس كلية التربية للبنات – جامعة بغداد , 2009 ؛ ميسون فياض ذرب العبادي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوبا , اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد , 2011, ص219-309؛ ماهر مبدر عبد الكريم العباسي , سياسة امريكا تجاه كوبا 1963- 1977, اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية ابن رشد , 2012, ص75-84.

سايبولت) , التي كان قد طلبها البريطانيون من اجل قوتهم الضاربة , وبالمقابل ستسلم بريطانيا صواريخ (بولاريس) التي تستعملها الغواصات , و تعد هذه اولى الخطوات نحو اندماج القوة الصغيرة الستراتيجية البريطانية في القوة الامريكية (1) , وعلاوة على ذلك وافق البريطانيون بأن لا يستعملوا قوتهم الضاربة الا باتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية بواسطة حلف شمال الاطلسي , الا في حالات استثنائية تماماً , وقد اقترح على الفرنسيين الفكرة نفسها , وبهذا تستطيع الولايات المتحدة الامريكية السيطرة على القوة النووية تحت ادارة حلف شمال الاطلسي , اي ان الاسلحة النووية في اوربا ستصبح تحت الزناد الامريكي (2).

فضلا عن ذلك , كانت الولايات المتحدة الامريكية تعتقد ان الدول الست ستطالب بالغاء الامتيازات , التي تستفيد منها دول الكومونولث في السوق البريطاني , وبهذا تسيطر الولايات المتحدة الامريكية على اسواق تلك الدول , ولاسيما ان الاميريكيين ابدوا اهتماماً واسعاً بتلك الدول , وبينوا مقدار الضعف الذي تعاني منه بريطانيا , بسبب اوضاعها الداخلية , واكدوا لتلك الدول ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لاقامة افضل العلاقات السياسية والاقتصادية معهم , من أجل ملء الفراغ البريطاني (3).

استمرت المفاوضات مع الدول الست حتى نهاية كانون الثاني عام 1963 , وقد جوبه طلبها بالرفض من قبل فرنسا , بعد ان تحجج رئيس الجمهورية شارل ديغول Charles de Gaulle (4) بأن بريطانيا كانت تعمل على عرقلة

---

(1) Richard J. Aldrich, Jack Cunningham , Nuclear Sharing and Nuclear Crises : A Study in Anglo –American Relations, 1957-1963 , Unpublished M. A. Thesis , Graduate Department of History, in theUniversity of Toronto , 2010, p. 305 .

(2) ج . ب . دروزيل المصدر السابق , ص 87 .

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر : دين راسك , المصدر السابق , ص 114-115 .

(4) سياسي فرنسي وعسكري , ولد عام 1890 , درس في مدرسة سان سير العسكرية , وتخرج فيها عام 1913 , خاض القتال خلال الحرب العالمية الاولى , كما شارك عام 1940 في صفوف المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الالماني لبلاده . ترأ س الجمهورية الفرنسية الخامسة عام 1958 وحصلت الجزائر على استقلالها في عهده عام 1962, استقال من منصبه عام 1969 , عندما حدثت اضطرابات ضد سياسته في صفوف العمال والطلاب عام 1968 توفي عام 1970 ينظر : عبد الوهاب الكيالي واخرون , المصدر السابق , ص 742 .

وتقويض عمل السوق (1) , فضلاً عن ذلك اوضح ديغول في المؤتمر الصحفي الذي عقده بهذا الخصوص معارضته التامة لمشروع الرئيس كندي في توحيد القوى الستراتيجية لحلف شمال الاطلسي تحت ادارة امريكية (2).

وهنا يجب ان نوضح اسباب موقف حكومة حزب المحافظين المتصلب ضد السوق الاوربية المشتركة للمدة ما بين عامي 1951-1964 , مما تسبب بزيادة التوتر مع الولايات المتحدة الامريكية , فهنالك اسباب تتعلق بالوضع السياسي الداخلي لبريطانيا , اذ اثارت هذه القضية اهتمام الفلاحين وحزب العمال , فضلاً عن بعض قطاعات من حزب المحافظين , فقد كان الاعتقاد سائدا ان انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة سيفقد حزب المحافظين قرابة ثمانين مقعداً في مجلس العموم في المقاطعات الزراعية , بسبب معارضة حزب العمال للانضمام , وترويجهم لفكرة ان انضمام بريطانيا قد يؤدي الى انخفاض اسعار المنتوجات الزراعية , فضلاً عن ذلك قد يؤدي انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة الى فقدانها لمركزها الدولي , مما سيؤثر على العلاقة بدول الكومونولث , من خلال حرمان بريطانيا من دخول سلع الكومنولث بصورة حرة , وكذلك ربما تفرض دول الكومنويث شروطا مشابهة على دخول السلع البريطانية (3).

لابد من القول , ان حكومة حزب العمال قد ابدت مرونة في قضية الاتحاد الاوربي , بسبب مناورات تشرشل , وضغطه عندما كان بالمعارضة , لكن الموقف البريطاني قد تغير فيما بعد , عندما اصبح تشرشل نفسه على المحك ,فهو القى باللائمة على حزب العمال , في تكبيل بريطانيا بالتزامات الاتحاد الاوربي , واقامة قاعدة نووية في بريطانيا نفسها .

لكن مع تولي تشرشل رئاسة الوزراء سعى الى صياغة سياسة خارجية جديدة , تنظم العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية من جانب , واوربا من جانب اخر , مع الحفاظ على خصوصية بريطانيا , لكنه لم ينجح , بسبب التوجهات الامريكية الساعية لفرض هيمنتها على اغلب دول العالم , وعدم التمسك بالعلاقة الخاصة مع بريطانيا , وعد الاخيرة دولة موازية لاي دولة اخرى في اوربا , على اثر ذلك بدأت بريطانيا تسعى بجدية لحل مشاكلها الداخلية بالاعتماد على

---

(1) فرغلي علي تسن , المصدر السابق , ص 311 .

(2) ج . ب . دروزيل , المصدر السابق, ص 90 .

(3) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف, المصدر السابق , ص 158- 160.

نفسها , لذلك تمسكت بمصالحها القومية , وتوجهت نحو اوربا بما يضمن مصالحها , وان كان هذا التوجه يحقق بعض المصالح الامريكية الداعية للوحدة الاوربية , ولكنه في نفس الوقت يعبر عن رغبة قومية بريطانية ؛ لذا أتسمت العلاقات البريطانية - الامريكية بالبرود والتعثر في مواقف عدة , ومن الملاحظ ايضا ان حكومات المحافظين في هذه المدة التاريخية , قد تمسكت بسياسة تشرشل , التي رسمها من خلال الدوائر الثلاث الكومونولث , الولايات المتحدة الامريكية , اوربا , على الرغم من حصول تغيير طفيف فيها , الا انها لم تخرج من اطار هذا المفهوم .

ثالثاً : طبيعة العلاقات البريطانية الامريكية 1964-1979

تعد محاولات انضمام بريطانيا المتعثرة الى الاتحاد الاوربي احدى خصوصيات العلاقة الخاصة البريطانية - الامريكية لما لها من اثر في العلاقات بينهما , فقد رحبت الولايات المتحدة الامريكية بعضوية بريطانيا في السوق الاوربية المشتركة , وشعرت بشعور ايجابي عموما , واعتقدت ان عضوية بريطانيا يمكنها استمالة المجتمع الاوربي لاتجاهات ايجابية , اذا كانت المصالح البريطانية - الامريكية متماثله .

و في عهد الرئيس الامريكي ليندون جونسون Lyndon B . Johnson (1) لم يحدث تقدماً بقضية انضمام بريطانيا للمجموعة الاوربية , بسبب انشغال الرئيس الامريكي بحرب فيتنام واهماله الشؤون الاوربية , فضلا عن ذلك كان جونسون يرى ان اوربا قوة صغيرة وغير مؤثره على الصعيد الدولي , فهي تعاني من مشاكل متعددة (2) هذا من جانب , ومن جانب اَخر تزايدت مساعي حكومة ديغول استغلال الظروف الدولية , وللتمدد في اوربا على حساب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , لذلك شهدت مدة الستينيات توتراً في العلاقات الفرنسية - الامريكية , بسبب رفضه دخول بريطانيا الى المجموعة الاوربية (3) .

---

(1) وهو الرئيس السادس والثلاثون (1963- 1969) , ولد عام 1908 في تكساس من عائلة سياسية , انتمى الى الحزب الديمقراطي , في عام 1931 عين جونسون في مكتب الشيخ ريتشارد كليبرغ , وفي عام 1948 فاز بمقعد في الكونغرس الامريكي , انتخب لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية بعد اغتيال جون كندي 1963 , توفي عام 1973 على اثر نوبة قلبية. للمزيد ينظر : اودو زاوتر , المصدر السابق, ص 251-260.

(2) جماعة من المؤلفين الغربيين , الموسوعة التاريخية الحديثة , تاريخ عصرنا منذ 1945 الجزء 10 , ترجمة : نور الدين حاطوم , دار الفكر الحديث , لبنان , 1971, ص 89.

(3) شهدت مدة حكم ديغول الثانية توترا في العلاقات الامريكية - الفرنسية , بسبب اعتراف فرنسا بالصين الشيوعية , فضلا عن انتقاد السياسة الامريكية في فيتنام , ووصف الولايات المتحدة الامريكية أنها المعتدية , فضلاً عن ذلك زيارات ديغول الى الاتحاد السوفتي وما نتج عنها من اتفاقيات اقتصادية وعسكرية , لذلك عدت الولايات المتحدة الامريكية ان السياسة الفرنسية موجهة ضدها . للمزيد ينظر : ج . ب . دروزيل , المصدر السابق , ص 97-106.

وفي الوقت نفسه , عرفت مدة رئيس الوزراء البريطاني هارولد ويلسون البريط Harold Wilson (1) انشغاله بالشؤون الداخلية , فقد سعى الى تاميم الصناعات ومختلف قطاعات الدولة , ففي الثالث من تشرين الثاني 1964 اعلن تاميم شركة الحديد , واستمرت الحكومة بتاميم اغلب الصناعات والشركات الكبرى البريطانية في محاولة للقضاء على البطالة والسيطرة على اقتصاد البلاد من قبل مؤسسات الدولة , لذلك لم يهتم بالشأن الخارجي كثيراً , وانصب جل اهتمامه بالنهوض بالبلاد اقتصادياً (2) , لكن ذلك لم يمنع من انه حاول محاولات بسيطة من اجل انضمام بريطانيا الى الاسرة الاوربية. فقد زار فرنسا مرتين , في الثاني من نيسان 1965 , وفي الثالث عشر من تشرين الثاني 1967 , والتقى ديغول, لكن من دون التوصل الى نتيجة , إذ أن الاخير كان يرى ان بريطانيا غير ناضجة من اجل انضمامها للسوق الاوربية المشتركة(3) , بسبب تبعيتها للولايات المتحدة , وهذا ما لا يجب ان يحدث لبقية اقطار القارة الاوربية (4).

وفي الوقت نفسه , اتسمت سياسة ويلسون اتجاه الولايات المتحدة الامريكية بالهدوء او ما اطلق عليها (اللعبة الناعمة) The Soft Game, فقد عارض السياسة الامريكية باستعمال الطرق الدبلوماسية ومن دون التقاطع معها , فلم يؤيد الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد فيتنام , ولم يقف ضدها , واطلق مبادرة هانوي للسلام Peace Mission Hanoi في الثاني والعشرين من

---

(1) سياسي بريطاني ولد عام 1916 , درس الاقتصاد في جامعة اكسفورد , شغل منصب وزير الخزانة في حكومة الظل والشؤون الخارجية , وأصبح زعيما لحزب العمال عام 1963,= =تولى رئاسة الوزراء مرتين الاولى من 1964 حتى عام 1970 والثانية من عام 1974 حتى عام 1976 , توفي عام 1995 . للمزيد ينظر :

Ben Pimlott , Harold Wilson , London : Harper – Collins , 1993 p.p.59-63 ; J.A.N Palmowski , A dictionary of twentieth century world history , Great Britain , 1997, p. 656 .

(2) جماعة من المؤلفين الغربيين , المصدر السابق , ص 82.

(3) المصدر نفسه , ص 91.

(4) نغم نذير شكر , اثر العلاقات الاوربية – الامريكية على مستقبل الدور السياسي للاتحاد الاوربي , مجلة اوراق اوروبية , جامعة بغداد , مركز الدراسات الدولية , العدد 113 , السنه الرابعة , 2003, ص2 .

تشرين الاول 1966 , وحافظ على العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية من التصدع (1).

ولابد من الاشارة هنا الى ان الفتور في العلاقة البريطانية - الامريكية , وسعي فرنسا الى الخروج من عباءة التسلط الامريكي , جاءا نتيجة لتطورات الحرب الباردة , فمع امتلاك كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا قدرات نووية هائلة , اثبتت الازمات التي شهدها العالم بأن تلك الدول , وبالخصوص الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفتي , غير جادتين باستخدم تلك الاسلحة الفتاكه , فضلاً عن ذلك , تراجع الخطر الشيوعي عن اوربا الغربية , بعد ما اعلن الاتحاد السوفيتي عن تبنيه لسياسة التعايش السلمي , وقد هيأت كل هذه العوامل مجتمعة لفتور حماس الدول الاوربية للارتباط الوثيق بالسياسات والمواقف الامريكية , مما ادى الى اضعاف تماسك حلفاء الاطلسي (2).

نظراً لتلك الظروف الدولية , توجهت الحكومة البريطانية من جديد نحو اوربا , ففي الثامن والعشرين من نيسان 1967 ابلغ ويلسون رسمياً شركاءه الدول السبع في (منظمة التجارة الحرة) بأنه ينوي ان يقدم طلباً للانضمام الى الاسره الاوربية (3).

ولابد من الاشارة هنا الى ان توجهات السياسة البريطانية في عهد حكومة ويلسون قد شهدت تغييرا, فكانت في عهد المحافظين وكما وضحنا تركز على ثلاثة دوائر وهي العلاقة الكومنويلث , والعلاقة الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية ومن ثم العلاقة باوربا , فقد وضح في الثامن من ايار 1967, في اثناء خطاب له بمجلس العموم البريطاني , بان العلاقة مع اوربا لا تؤثر في الكومونولث , بل تقوي وضع بريطانيا سياسياً واقتصادياً (4).

فضلاً عن ذلك حدث تطور بالنسبة لاهمية بريطانيا للولايات المتحدة , ففي الوقت الذي كان الامريكان ينظرون الى مكانة بريطانيا , وان امتداد مستعمراتها تشكل شبكة على نطاق واسع في العالم , وهي ذات موقع استراتيجي ذو قيمة

---

(1) جماعة من المؤلفين الغربيين , المصدر السابق , ص 83.

(2) ممدوح نصر و احمد وهبان , التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991, قسم العلوم السياسية – كلية التجارة – جامعة الاسكندرية , ص 284.

(3) جماعة من المؤلفين الغربيين , المصدر السابق , ص 86.

(4) المصدر نفسه , ص 112.

عسكرية كبيرة ، وهي بمثابة مواقع دفاعية وكجسور للعمليات , ولها دور في تحديد مصير الشعوب , لذا فامكانية زعزعة الاستقرار في اي مكان في العالم ستكون على مسافة قريبة من الوجود البريطاني فيه , لانهم يمتلكون جزرا كثيرة في الشرق والغرب (1).

وبالتالي ، كان للامريكيين مشاعر مختلطة احياناً , حول انهيار الإمبراطورية البريطانية , فقد حاولوا الاعتماد عليها في بعض الاحيان في مد نفوذهم , لكن الامور برمتها تغيرت , بعد القرار البريطاني الانسحاب من شرق السويس (East Suez (2 , وخفض قواتها العسكرية في سنغافورة وماليزيا وعدن والمحيط الهندي , نتيجة لتدهور وضعها الاقتصادي (3)

في الواقع كان لقرار الانسحاب انعكاسات على العلاقات البريطانية - الامريكية , فقد ابدت الاخيره قلقها , ورأت ان الانسحاب البريطاني قد يوقع منطقة الخليج العربي بيد الاتحاد السوفيتي , مما يؤدي الى تجريد المعسكر الغربي من قواعده , لذلك اجرت الولايات المتحدة الامريكية اتصالات دبلوماسية مع بريطانيا في محاولة لأقناع بريطانيا على ابقاء قواتها بالمنطقة ,

---

(1) Richard J. Aldrich, The Hidden Hand: Britain, America and Cold War Secret Intelligence (London, 2001), p. 305 .

(2) كانت مسالة القواعد العسكرية البريطانية تثير خلافاً داخل الاوساط السياسية والاقتصادية البريطانية , بسبب تردي الواقع الاقتصادي , لذلك قدم (54) نائباً عمالياً في عام 1966, اقتراحاً الى هارولد ويلسون رئيس الوزراء , طالبوه بتصفية القواعد البريطانية في شرق السويس , في موعد اقصاه عام 1970, بحجة ان هذه القواعد تكلف (317) مليون جنيه سنويا , بينما تبلغ ارباح بريطانيا من استثماراتها في اسيا سنويا (600) مليون جنيه , بعد ذلك صرح وزير الدفاع البريطاني في عام 1967, بان القوات العسكرية سيتم خفضها في منطقة شرق السويس , ومن المؤكد ان الحكومة البريطانية اصبحت مقتنعة بان الوجود العسكري التقليدي اصبح لا مبرر له , وان بامكانها فرض هيمنتها الاقتصادية والسياسية عن طريق الاتفاقيات مع حكام المنطقة, وهذا التفاهم يقوم على احلال معاهدات الصداقة بدلا من السيطرة العسكرية , نتيجة لذلك تم الاتفاق في اجتماع مجلس الوزراء يوم الرابع من كانون الثاني 1968, على تخفيض النفقات العسكرية البريطانية خارج البلاد, وبموجبه تتخلى عن قواعدها والتزاماتها العسكرية في منطقة الشرق الاقصى , والمناطق الواقعة في شرق السويس , في حد اقصاه اذار 1971 . للمزيد ينظر : جمال قاسم زكريا , تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر 1945-1971, المجلد الرابع , دار الفكر العربي , القاهرة ,1997, ص 260-265 ؛ صلاح العقاد , معالم التغيير في دول الخليج العربي , قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية , القاهرة , 1972 , ص 149- 150 .

(3) Kathleen Burk , Op. Cit. , p. 17-18 .

مقابل مساعدات مالية لحل ازمتهم الاقتصادية , او اقامة تكتل امني في المنطقة , يضم كل من تركيا وايران وباكستان والمملكة العربية السعودية والكويت . الا ان البريطانيين لم يستجيبوا لتلك الطلبات , واستمروا بتنفيذ سياسة الانسحاب (1).

على الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية كانت المستفيد الاول من الانسحاب البريطاني ,لأن اهمية الاخيرة بدات تقل كثيراً , اذ عدت الانسحاب بمثابة اعلان انهيار الامبراطورية البريطانية , لذلك توجهت الولايات المتحدة الامريكية الى ألمانيا اصبحت تعدها حليفها الأوروبي الأكثر أهمية , ومن ثم بريطانيا بعدها (2).

في السابع والعشرين من نيسان 1969 تولى رئاسة فرنسا جورج بومبيدو Georges Pompidou (3) وقد اعلن عن رفضه لسياسة ديغول اتجاه الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , و تزامن هذا مع رئاسة ريتشارد نيكسون Richard Nixon (4) فقد رحب بومبيدو بالرئيس الامريكي الجديد, ودعى لعقد مؤتمر في لاهاي , استمر يومي الاول والثاني من كانون الاول 1969 لمناقشة قبول بريطانيا في السوق المشتركة (5).

وفي الثامن من كانون الاول عام 1970 عقد اول اتفاق بين بريطانيا والدول الاوربية , والبدء بأجراءات الالغاء التدريجي للرسوم الكمركية على المنتجات الزراعية والصناعية , اذ تم تحديد مدة خمسة اعوام لتطبيقها (6), وتزامن ذلك

---

(1) حارث يوسف عيسى , التطورات السياسية في البحرين 1942-1971 , رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية التربية , جامعة بغداد , 2010, ص 154-156 .

(2) Kathleen Burk , Op. Cit. , p. 17-18 .

(3) سياسي فرنسي , ولد عام 1911, شغل مناصب متعددة منها رئيس وزراء فرنسا في عهد شارل ديغول من عام 1962 الى عام 1968 , أصبح رئيسا وزراء فرنسا عام 1969 واستمر بمنصبه حتى وفاته عام 1974. للمزيد ينظر : wikibedia

(4) وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة (1969-1974) , ولد في كاليفورنيا عام 1913 , تقلد مناصب سياسية متعددة , منها عضوا في مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري عام 1950 , حقق شهرة كبيرة بسبب صغر سنه , اذ كان عمره سبعة وثلاثون عاما , توفي عام 1994. للمزيد ينظر : ادودو زاوتر , المصدر السابق , ص 261 – 268 .

(5) ج . ب . دروزيل , المصدر السابق , ص 107.

(6) رضا عبد الرحمن هلال , بريطانيا وازمة الجماعة الاقتصادية الاوربية , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 75 , يناير 1984 , ص 130.

مع تزايد ازمة النقد, التي كانت تعاني منها الولايات المتحدة الامريكية , وقد حاول نيكسون وضع خطة لمعالجة الازمة , اذ فرض ضريبة على الواردات الامريكية بنسبة 10بالمئة , مما ولد رد فعل بريطاني , وحذرت الحكومة الامريكية من تبعات هذا المشروع , اذا شمل منتجات السوق الاوربية المشتركة , واشارت بريطانيا في الوقت نفسه , الى ان الازمة ليست بسبب تدفق المنتجات الاوربية الى السوق الامريكية , بل بسبب تدفق الدولار الى الخارج , نتيجة لحرب فيتنام , وان هذا الاجراء يسبب حرباً اقتصادية بين جانبي الاطلسي([1]) .

وفي هذه الاثناء كانت الاوضاع الداخلية في بريطانيا تلقي بظلالها على علاقة الحكومة مع كبرى الشركات الرأسمالية الامريكية , اذ هدد عدد من الشركات بنقل مصانعها خارج بريطانيا, في حال استمرت اضرابات العمال, وعجز الحكومة عن معالجة الموقف , وكان على راسها شركة فورد الامريكية لصناعة السيارات([2]) , لذا بدأت خطوات الحكومة البريطانية تسعى بجدية لايجاد بديل مناسب يحل محل الولايات المتحدة الامريكية , فاتجهت نحو اوربا بشكل اكبر وبدأ هذا التوجه في الاول من كانون الثاني 1973, عندما اصبحت عضواً في السوق الاوربية المشتركة([3]).

يتضح مما سبق , ان توجه بريطانيا نحو اوربا كان وراءه عوامل متعددة , وهي ضعف العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية , فقد تذبذب موقف الولايات المتحدة الامريكية حيال بريطانيا وغيرها من الدول الاوربية , ولم تعط تفضيلاً للمنتجات البريطانية , بأستثنائها من الضرائب هذا من جانب , ومن الجانب الاخر جاء موقف الشركات الامريكية , إذ بدأت تفكر بالانسحاب من السوق البريطانية , ونتيجة لذلك لم يكن امام الاخيرة سوى خيار المضي بمشروع الانضمام للسوق الاوربية المشتركة في محاوله لسد الفراغ , الذي قد يحصل نتيجة للسياسة الامريكية , وبعض شركاتها الراسمالية الكبرى .

([1]) اجراءات نيكسون لحماية الدولار , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 627, السنه الثالثة عشرة , 23 اب 1971 , ص 18 .

([2]) محمد سعيد الجنيدي , حكومة المحافظين أمام المازق العمالية , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 617 , السنه الثانية عشر , 5 نيسان 1971 , ص 23 .

([3]) فرنسوا جورج دريفوس **واخرون** , موسوعة تاريخ اوربا العالم , 3 اوروبا من عام 1789 حتى أيامنا , ترجمة : حسين حيدر , منشورات عويدات , بيروت – باريس , 1995 , ص 524.

كان لانضمام بريطانيا للسوق الاوربية المشتركة اصداء واسعة , فمنهم من رأى ان وضعاً جديداً في أوربا قد تأسس , ولاسيما نحو الاندماج وتحقيق الوحدة السياسية , من خلال تغير الموازين, فلم تعد فرنسا والمانيا الغربية الى حدًّ ما القوتين المسيطرتين على الاتحاد الاوربي , بل اصبح يوازيه تاثير سياسي لبريطانيا (1) , بينما رأى اخرون ان طريق بريطانيا للعضوية الاوربية كان مهزوزاً , لأنها لا تستطيع التكامل مع اوربا , بسبب تأييدها المطلق للولايات المتحدة الامريكية وشراكتها عبر الاطلسي , على الرغم من أن منظمة حلف شمال الأطلسي ضمت نظريا القوى الأوروبية مع الولايات المتحدة الامريكية ، الا ان المجتمع الأوروبي في كثير من الأحيان لا يثق بالشراكة الاستراتيجية المتميزة البريطانية – الامريكية (2), لأن الاولى ليست شريكا أوربياً طيباً , بل انها تابع وتمثل جسراً بين الجانبين ليس إلا (3) .

ظلت بريطانيا تسعى الى تحقيق التوازن بين علاقتها باوربا من جانب , وعلاقتها بالولايات المتحدة الامريكية من جانب اَخر ، حتى تغيرت طبيعة هذا العمل بشكل جذري بتوسع كبير في الاتحاد الاوروبي , و في نهاية المطاف كان على بريطانيا أن تنظر في التعادل السياسي , عندما أوشكت ان تكون عضوا في الاتحاد الاوروبي وليس مجرد حليف له , وعَدّ قبول عضويتها في الجماعة الاقتصادية الأوربية جائزة ثمينة . وفي عام 1973 قلص رئيس الوزراء ادورد هيث Edward Heath (4) حجم العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية , لتصبح "علاقة طبيعية " وغير توجهات السياسة الاوربية العامة , من اجل تهدئة المخاوف الأوربية من جانب , ومن جانب اَخر واصل الاعلان باعتزاز بريطانيا بالتحالف مع الولايات المتحدة الامريكية (5) , وكانت سياسة بريطانيا هذه واضحة في اجتماع مجلس وزراء الخارجية الاوربية , في

---

(1) رضا عبد الرحمن هلال , المصدر السابق , ص 130.

(2) Rebekah Brown , Op . Cit . , p. 22 .

(3) رضا عبد الرحمن هلال , المصدر السابق , ص 128.

(4) سياسي وعسكري بريطاني , ولد عام 1916 , مثل حزب المحافظين البريطاني في مجلس العموم البريطاني من عام 1939 حتى عام 1952, تقلد منصب رئاسة الوزراء عام 1970 حتى عام 1974, توفي عام 2005 . للمزيد ينظر :

Edward Heath , The Course of My Life . London & Stoughton , 1998 , p.58 .

(5) Kathleen Burk , Op . Cit. , p. 17-18 .

الرابع من نيسان 1974 , عندما اوضحت عن رأيها بضرورة رسم سياسة خارجية اوربية مشتركة , مرتبطة بمبدأ تحديد العلاقات الاوربية الامريكية وفقا لشروط مسبقة يتم الاتفاق عليها لتحديد مصالحهما (1).

وقد تزامن ذلك مع سياسة الاسترخاء العسكري Military Relaxation التي وضعها الرئيس نيكسون , بالتعاون مع مستشار الامن القومي الامريكي هنري كسنجر Henry Kissinger (2) والتي كانت تتمحور حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتي , من اجل تجنب الحرب النووية , والحد من التسلح عن طريق الاحتواء وليس المواجهه , وكان الهدف منها تجميد وتدمير الاتحاد السوفيتي , وقد عقدت لقاءات متعددة بين الامريكان والسوفيت , كانت بريطانيا حاضرة الى جانب الامريكان , من اجل تخفيف حدة التوتر داخل اوربا بشكل سري , ومن ثم تمت الدعوة الى مؤتمر للامن والتعاون الاوربي في هلنسكي بـ فنلندا , وقد أسفرت المفاوضات بين شطري أوربا , عن اصدار ما يعرف باعلان هلنسكي Helsinki Declaration في الاول من اب عام 1975(3).

واذا ما اردنا تحليل سبب تمسك الجانبين البريطاني والامريكي في تنسيق التعاون النووي , فأننا نجد ان فهماً سياسياً للاهداف والقواسم والرؤى المشتركة بينهما كانت كفيلة بتذليل معظم العقبات السابقة , كما ان الثقة موجودة في العلاقة الأمريكية - البريطانية , لدرء اي استعمال غريب الاطوار لهذا السلاح الفتاك , كان هذا الأمر ضرورياً لأي تحالف جوهري له ترتيبات تجعله طويل الامد ,

---

(1) رضا عبد الرحمن هلال , المصدر السابق , ص 128.

(2) سياسي ودبلوماسي وكاتب امريكي , يهودي الديانه , ولد عام 1932 في المانيا ونشأ فيها , هرب الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1938 , حصل على الجنسية الامريكية 1964 , شغل منصب مستشار الامن القومي في حكومة نيكسون , وشغل منصب وزير الخارجية 1973 حتى عام 1977 , ادى دورا بارز في السياسة الامريكية ,ادى دورا مهما في سياسة الانفتاح على الصين , كان مهندس اتفاقية كامب ديفيدعام 1978 , للمزيد ينظر : سلام فاضل حسون المسعودي , هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح على الصين , اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية الاداب - جامعة بغداد , 2012 .

(3) استمر المؤتمر لمدة عامين 1973-1975 , وكان الهدف من المؤتمر تسوية عدد من المشكلات والقضايا الامنية بين المعسكرين الشرقي والغربي , ومن ابرز المبادئ التي تضمنها المؤتمر, حظر استعمال العنف في اطار العلاقات بين الطرفين . للمزيد ينظر : ممدوح نصار واحمد وهاب , المصدر السابق , ص 311-313 ؛ موسى محمد ال طويرش , تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف 1961 – 1991 , دار الحوراء , بغداد , 2005 , ص 126- 132 .

ليس استنادا إلى ضرورة المرحلة فحسب , بل لوجود خطر عقائدي ايديولوجي , لذا مالت بريطانيا كقوة طبيعية للمساعدة في دعم الدفاعات ضد التكنولوجيات السوفيتية المتقدمة , لتتجدد الثقة المتبادلة بين البلدين ، وذلك يتطلب سيادة بتكنولوجيا مبتكرة تعد أكثر تدميرا (1).

لابد من الاشارة الى ان عقد السبعينيات جاء بتنبؤات متباينة لمستقبل العلاقة الأمريكية البريطانية , لاسيما بعد ان حصلت بريطانيا أخيرا على موافقة الانضمام الى المجموعة الاقتصادية الأوروبية في عام 1973، والتي أطلق عليها هنري كيسنجر اسم " سنة أوروبا " ، في إشارة إلى تواصل بريطانيا مع اوربا بعضويتها القارية الجديدة , وهذا بطبيعة الحال سينعكس على العلاقات البريطانية الامريكية (2) , لذا كانت توجهات الولايات المتحدة الامريكية نحو ألمانيا , نتيجة لتراجع القوة الاقتصادية البريطانية إلى ما يقرب من نصف الناتج القومي الإجمالي الالماني(3) , لتحل محل بريطانيا في حلف الناتو في داخل القارة الاوربية , واليابان خارج القاره(4) , يبدو ان اندفاع الولايات المتحدة الامريكية إلى بناء علاقة خاصة مع كل اليابان والمانيا , من خلال نشر القوات والاسلحة فوق الاراضي الالمانية و اليابانية , من اجل تعزيز ثقتهما في ضمان الامن عن طريق التعهد بالدفاع عنهما , بوصفهما ليس فقط حليفتين , بل هما دولتان ديمقراطيتان , وسجلهما عبر العقود الاربعة الماضية يتسم بالسياسة الخارجية السلمية , وهذا ما يعزز الهيمنة الامريكية على ارجاء واسعه من العالم

---

(1) Rebekah Brown , Op .Cit., p. 22 .

(2) Ibid., p. 22 .

(3) بلغ معدل النمو السنوي البريطاني 1.8 بالمئة , بينما بلغ في المانيا الغربية 3.4 بالمئة خلال المدة (1966- 1976), وكان الامريكان يعتقدون بان المشاكل الاقتصادية البريطانية ليست مستعصية , لكن الزعماء البريطانيون مؤمنين بوجود حل خارجي لمشاكلهم , وهذا الحل يكمن في العلاقة الخاصة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وكان الامريكيون يعتقدون ان جذور المشكلة الاقتصادية في بريطانيا هي سياسية وتتمثل بحركة العمال ذات التوجهات الاشتراكية . للمزيد ينظر : وليام فاف , " العلاقة الخاصة " بين الولايات المتحدة الامريكية و المملكة المتحدة , , مجلة ينويوركر , ترجمة : الدستور (مجلة) , العدد 351, 10/31- 11/6 / 1977, ص 35 .

(4) سياسة اميركا تنعكس على اقتصادها , الدستور (مجلة) , العدد 357, 12- 18 كانون الاول 1977, ص 34- 35 .

, وتجدر الاشارة الى ان تلك الدولتان قد خسرتا في الحرب العالمية الثانية واستسلمتا بدون قيد أو شرط للحلفاء 1945(1).

ولابد من الاشارة الى ان ضمور التحالف الانجلو- امريكي في عقدي الستينات والسبعينيات امر طبيعي ومعقول , بسبب الخلاف حول السويس وفيتنام وكانت السطحية موجودة في الموقف من الصراع العربي الاسرائيلي , وعدم توحيد االموقف من مقاطعة النفط العربي خلال حرب 1973 , مما ادى الى ابتعاد الدولتين عن بعضهما (2).

بقي تهديد الاتحاد السوفيتي ماثلاً بالعلاقة الخاصة الأنجلو أمريكية , الذي اثر على مختلف التحالفات الدولية ، بدأت الدول تميل إلى الوقوع في تقسيم النفوذ الأكثر أو الأقل استقرارا , وقبول جيرانها من أجل تجنب المزيد من الصراع , و إن الاحساس بعدم الارتياح والاضطراب من أن الاتحاد السوفيتي قد يصبح قوة عظمى سواء رضي حلفائه السابقين أم لا ، أدى ذلك إلى قبول دورها في الشؤون العالمية , لذلك عززت بريطانيا سياستها اتجاه اوربا في مدة السبعينات (3) .

بدأت حدة التوترات بين أكبر قوتين رئيسيتين تخف شيئاً فشيئاً , فضلاً عن حلفاءهما (4) , لذا يرى بعض الباحثين ان تلك المرحلة التاريخية مثلت خروجا من الثنائية القطبية , وامست اوربا تمثل قطباً مستقلاً عن الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , بما تملكه من ثقل عسكري وسياسي واقتصادي(5)

(1) مايكل ماندوليادم , دروس من الحرب النووية القادمة , ترجمة : محمد حصر الدوري , شؤون سياسية (مجلة) , العددان 6-7 , 1996 , ص 106.

(2) James E. Cronin, Britain and Beyond Empire ; New Liberalism ,the Special Relationsip and the Search for Global Order , Department of History Boston College ,2006,p. 7 .

(3) Rebekah Brown , Op .Cit., p. 22 .

(4) Ibid . , p. 22 .

(5) يرى بعض الباحثين ان مرحلة الوفاق شهدت خروجاً من مرحلة الثانية القطبية , فمنهم من يرى ان العالم فيه خمسة اقطاب وهي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفتي واوربا و الصين واليابان , ومنهم من يرى ان العالم فيه ستة اقطاب الى جانب الاقطاب السابقة يضاف مجموعة الدول العربية , نظراً لما تمتلكه من قدرات ماليه ونفطية . للمزيد ينظر : محمد عزيز

شهدت العلاقات البريطانية - الامريكية بروداً كبيراً مرة اخرى , ووصفها بعض الباحثين على انها اسوء مدة الحرب الباردة , عندما حظي رئيس وزراء بريطانيا هارولد ويلسون بعد عودته لرئاسة الوزراء (1974-1976) بترحيب فاتر من قبل الادارة الامريكية (1) , لاسيما بعد ان قررت الحكومة البريطانية اعادة النظر بالاتفاقيات التي كانت قد عقدت مع الولايات المتحدة الامريكية , لانشاء قاعدة في المحيط الهندي , بينما صادق مجلس الشيوخ الامريكي على اعتماد مبلغ تسعه وعشرين مليون دولار في عام 1975, للمضي في تعزيز هذه القاعدة , مما ادى الى هز العلاقات البريطانية الامريكية (2).

فضلا عن ذلك كانت بريطانيا في منتصف الطريق بين الانضمام الى اوربا و الولايات المتحدة الامريكية فلم تتطور العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية وأي من الدول الأوروبية الأخرى أو بين بريطانيا وجيرانها القاريين , لأنهما اختلفا بقوة حول كيف يجب ان يعمل النظام الاقتصادي الحر (3).

يضاف الى ذلك , ازادت المشاكل الاقتصادية في بريطانيا خلال مدة السبعينيات من القرن الماضي , وتفاقمت بسبب فشل الإدارات المتعاقبة في إصلاح الاقتصاد , والتخلص من الصناعات المربحة مثل المنسوجات القطنية وبناء السفن , كانت الخصخصة قضية في حد ذاتها, فقد دفعت كلا الطرفين لمزيد من التأميم بدعم من النقابات العمالية ,الذين كانوا يعارضون أي خطوات من شأنها أن تنطوي على فقدان الوظائف , كما ان أزمة النفط جعلت الصناعة البريطانية غير قادرة على المنافسة وباتت ميؤوس منها , طالما كانت بريطانيا تعاني من تدني الأجور , وكانت الصناعة البريطانية تتنافس , واستطاعت ان تعوض نقص الإنتاجية , ومع الانضمام إلى الجمعية الاقتصادية الأوروبية ، فرض على بريطانيا رفع اجور العمال الى مستوى الدول الاوربية , مما ادى الى رفع تكاليف الانتاج , فسبب تفاقم الازمة , نتيجة لفقدان بعض الاسواق

شكري , الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية , عالم المعرفة , الكويت , 1978 , ص 161-162.

(1) Rebekah Brown , Op .Cit., p. 22 .

(2) كانت حكومة حزب العمال بزعامة هارولد ويلسون اتفقت مع الجانب الامريكي على اقامة قاعدة عسكرية في جزيرة دياجو جارشيا , وغيرها من الجزر المنتشرة في المحيط الهندي , لكن حكومة ادورد هيث ألغت هذا الاتفاق .للمزيد ينظر : وحيد رأفت , العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة , دار بور سعيد للطباعة , الاسكندرية , 1976 , ص 10 .

(3) Rebekah Brown , Op .Cit., p. 22 .

العالمية بسبب المنافسة الدولية , لذلك اصدرت الحكومة البريطانية قراراً باعلان حالة الطوارئ في انحاء بريطانيا , لمواجهة اضرابات عمال المناجم والعاملين في مجال الكهرباء , الذي يهدد البلاد بنقص الفحم والكهرباء في ظروف تعاني فيها بريطانيا اقتصادياً . وبطبيعة الحال هذه الاحداث لها اثر على السياسة الخارجية , ولاسيما ان البلدين كانا يعانيان من المشاكل نفسها نتيجة للصراع الداخلي (1).

وفي الوقت ذاته , شهد عقد السبعينيات تحول في منهاج السياسة الامريكية نحو الامن والعسكرة في منطقة الخليج العربي , على خلفية الانسحاب العسكري البريطاني من المنطقة , اذ اربكت تلك الخطوات صانعي القرار الامريكي , والقلقين بشأن الفراغ الذي سيحل بالمنطقة , وقد تزامن ذلك مع الضغط الذي بدأت تمارسه حكومات البلدان المنتجة للنفط , للوقوف بوجهه الممارسات المهيمنة للشركات النفطية الكبرى , اذ مارست هذه الاخيرة تحكماً احتكارياً على وسائل الانتاج وعلى التسعيرة لمدة طويلة , لذلك اتجهت الدول المنتجة للنفط نحو تنسيق المواقف داخل منظمة الاوبيك (2) .

والأهمّ من ذلك هو أنّ التناقضات في استراتيجيةّ الأمن الأمريكيّة للشرق الأوسط ستهدد جهودها للإبقاء على علاقاتٍ ودّية مع منتجي النّفط في المنطقة فتاريخيًا ، عانت الولايات المتحدة الامريكية في موازنتها لدعمها إسرائيل ودعمها لمنتجي النّفط في المنطقة ، لطالما عد منتجي النفط السياسة الامريكية الخارجيّة الودّية اتجاه إسرائيل مصدر إزعاج , تحوّل هذا الانزعاج الى غضب خلال حرب تشرين الاول (3) مما أدّى لتجفيف الإمدادات ورفع الأسعار ,

---

(1) السياسة الدولية (مجلة) , العدد 37 , السنه العاشرة , يوليو 1974 , ص 252 .

(2) وفي عام 1960، أسّس عددٌ من كبار منتجي النّفط «منظّمة الدول المصدّرة للبترول» (أوبيك) في خطوةٍ ساعية لرفع الأسعار، ومع كونِ أوبيك لم تحقّق إلّا القليل في سنواتها الأولى، فإصرار منتجي النّفط بدأ بالنّمو في السبعينيات مع بدأ كبار المنتجين بتأميم عمليّات الشركات النفطيّة . للمزيد ينظر : طالب محمد وهيم , التنافس البريطاني الامريكي على نفط الخليج, دار الرشيد , 1982, بغداد , ص67.

(3) شنّت مصر هجومًا مفاجئًا في تشرين الاول عام 1973على القوّات الإسرائيليّة , من أجل استرداد أراضي في شبه جزيرة سيناء , وأُثيرَ سخط منتجي النّفط في الخليج , حين ساعدت الولايات المتحدة الامريكية على إعادة تزويد الجيش الإسرائيلي المُحاصر بالمعدات أثناء المعركة , نسّقَ منتجو النّفط العرب والشركات النفطية العربيّة – بقيادة السعودية – حظرًا على الولايات المتحدة الامريكية . للمزيد ينظر : المصدر نفسه , ص87.

ونتيجةً الأزمة استولت البلدان المنتجة للنفط أخيرًا على التّحكم المباشر بالإنتاج وعلى آليّات التسعير من يد تكتّلات الشركات النفطية الغربيّة الضخمة ، مما أدى لزيادةٍ هائلة في عائدات النّفط لتلك الدول , أقلق الحظر وتداعياتُه على السياسات المحليّة المسؤولين الأمريكيين , الّذين عانوا لإعادة بناء العلاقات مع حلفائهم المنتجين للنفط في كافة المناطق الاستراتيجية , في وسط اسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية , بالاعتماد على الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية كافة (1) , ولكنّ ذلك القلق الذّي ولّدته تناقضات السياسة الامريكية تجاه إسرائيل والنّفط , لم يؤدِ لإعادة النظر في سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه الأمن الإقليمي , فعلى العكس من ذلك ، عمّقت الولايات المتحدة الامريكية التزامها للنظام الإقليمي . ففي الوقت الذي دعمت به الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل , اخذت بريطانيا موقف الحياد, وأمتنعت عن بيع الاسلحة الى اسرائيل , مما انعكس على العلاقات البريطانية الامريكية , وهذا ما صرح به زعماء الحكومة البريطانية اكثر من مرة , فقد كانت حريصة للغاية على الاحتفاظ بموقف حيادي , وكانت مهتمة بالعمل من اجل تسوية حقيقية للمشكلة في اطار الامم المتحدة , وكان هذا الموقف البريطاني نتيجة للسياسة النفطية التي اتبعتها الدول العربية اتجاه الولايات المتحدة الامريكية (2).

وعلى صعيد اخر, دعمت الولايات المتحدة الامريكية العديد من الانظمة الدكتاتورية ونصبتهم كوكلاء لها , من اجل المحافظة على منابع النفط , من دون استخدام قوات عسكرية , وبدون حضور بريطاني قوي , وركزت الولايات المتحدة الامريكية على دعمها للسعودية وايران (3)مستنِدةً عليهما كالدّعامتين التوأم للاستراتيجية الأمريكيّة الجيو-سياسيّة الإقليميّة الجديدة , وما بين الاعوام (

---

(1) عمر عبد العاطي , امن الطاقة ... تكلفة عسكرية متصاعدة , مجلة السياسة الدولية , العدد 180 , ابريل 2010 , ص 182 .

(2) كانت بريطانيا حريصة جداً على تطبيق قرار الامم المتحدة رقم 242 , لذلك صرح وزير الخارجية البريطاني دوغلاس هيوم ان بلاده مستعدة لاداء دور في مجهود دولي تحت اشراف الامم المتحدة , كذلك صوت مجلس العموم البريطاني لصالح حظر بيع الاسلحة لاسرائيل , اذ صوت 251 عضو لصالح الحظر بينما صوت 175 ضده , فتم رفض تسليم اسلحة لاسرائيل , تم التعاقد عليها قبل احداث السادس من تشرين الثاني 1973, وكان هذا الموقف على خلفية استخدام النفط كسلاح بالمعركة . للمزيد ينظر : عبد العزيز العجيزي , الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية , مجلة السياسة الدولية , العدد 35 , يناير 1994 , ص 156 .

(3) مذكرات ريتشارد نيكسون , السلسله الخاصة 49 , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , 1981 , ص 22 .

1970 و1979) كبديل لبريطانيا التي انسحبت من المنطقة , وامسى دورها ضعيفا جداً , نتيجة للتغير الذي طرأ في السياسة الامريكية , اذ ربطت التبعية النفطية بالامن القومي(1).

شهدت العلاقات البريطانية الامريكية تغيراً طفيفاً في عهد ادارة الرئيس الامريكي جيمي كارترJames Carter (2) فقد اتسمت سياسته في التردد والحذر من التورط في عملية الاقتحام المباشر لاي صدام يمكن وقوعه في اي مكان من العالم , واطلق كارتر فكرة المشاركة العالمية , التي تقوم على الافتراض بأنه من غير الممكن فرض القيادة الامريكية على العالم , وانما يمكن اقناع العالم بها , عن طريق اقتسام المنافع مع مختلف الاطراف ذات النفوذ, وبشكل يؤمن لتلك الاطراف قدراً من المنافع , يجعلها داخل دائرة التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية , وهي دائرة تخدم بالاساس السياسة الامريكية , لانها وحدها من تتمتع بمزايا متعددة يصعب توفيرها في طرف واحد , وبما ان الولايات المتحدة الامريكية تجمع تلك المزايا فانها تصبح القوة الاكثر تاثيراً بالعالم (3) , وقد اعترف كارتر بأن نظام التحالفات , الذي اقامته بلاده منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية , لم يعد كافياً لمواجهة التحديات الجديدة في العالم , وانه لايمكن ان يبقى بدون تغيير , ودعا الى اقامة نظام جديد من دول الغرب الصناعية , بما في ذلك اليابان ودول امريكا اللاتينية واسيا وافريقيا واشار الى ان للدول الشيوعية مكانا ودوراً في هذ النظام العالمي الجديد اذا شاءت ذلك (4).

---

(1) عبد النور بن عنتر , تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية , مجلة السياسة الدولية , العدد 160 , ابريل 2005 , ص 56 .

(2) وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة (1977 – 1981) , ولد عام 1924 في جورجيا , انضم للحزب الديمقراطي عام 1962, ثم اصبح في مجلس الشيوخ ممثلا عن جورجيا في السنة نفسها , وكانت ابرز انجازاته ابرام اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل عام 1978 , حصل على جائزة نوبل للسلام عام 2002 . للمزيد ينظر : جيمي كارتر , مذكرات البيت الابيض , ترجمة : سناء شوقي حرب , ط2 , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , 2013؛ اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 75 – 80 .

(3) جودت كاظم غضيب العاني , دور المساعدات في السياسة الخارجية , رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية , قسم الدراسات الدولية , الجامعة المستنصرية , 1982 , ص 52-53 .

(4) حول السياسة الخارجية الجديدة للرئيس كارتر , الدستور (مجلة) , العدد 330, السنة السادسة , 6-12 حزيران 1977 , ص 21 .

يبدو ان سياسة كارتر هذه جاءت بسبب الازمة الاقتصادية , التي تعاني منها الولايات المتحدة الامريكية , نتيجة استمرار انخفاض قيمة الدولار الامريكي , بالمقابل من ذلك استمرار ارتفاع سعر النفط , لذا كان لهذه الاوضاع انعكاس على سياسة بلاده الخارجية (1).

وهذا ما يفسر تراجع كارتر عن سياسة نشر الاسلحة النيوترونية , والتي واجهت معارضة اوربيه واسعة , اجبرت كارتر الى التراجع عنها وكان ذروتها في هولندا والمانيا الغربية (2) , وعلى الرغم من ذلك كانت حكومة جيمس كالاهانJames Callaghan (3) قد ايدت فكرة نشر الاسلحة , لكنها واجهت معارضة داخلية قوية , فقد شهدت بريطانيا ايضا الحركة المضادة للتسليح النووي , بعد ان اعلنت حوالي سبعين حكومة محلية نفسها مناطق خالية من الاسلحة النووية , علما ان هذه الحركة ظهرت لاول مرة خلال عقد السبعينيات , واخذت تنمو وتضاعفت خلال العامين(1977-1978) . ويقول ادوارد تومبسون احد زعماء الحركة الجديدة المعارضة لنشر الاسلحة بهذا الصدد " **ان افضل موقف يمكن لبريطانيا ان تتخذه هو الحياد , ونحن نعرف ان الولايات المتحدة الامريكية تخطط لسيناريو حرب بينها وبين الاتحاد السوفيتي , يكون ميدانها في اوربا حيث نعيش , وطبعا هذا ما نعارضه ونحتج عليه** " (4) .

---

(1) سياسة امريكا تنعكس على اقتصادها , الدستور (مجلة) , العدد 357 , السنة السابعة , 12 – 18 كانون الاول 1977 , ص 34 .

(2) كانت الردود قوية في هولندا نتجت عنها استقاله وزير الدفاع الهولندي احتجاجا عليها , اما المانيا الغربية , فقد حدث احتجاج واسع وعام عليها , مما دفع المستشار الالماني هليموت شميت الى الدعوة لتأجيل القرار والتراجع عنه , وقد استجابت الولايات المتحدة الامريكية لتلك الدعوات . للمزيد ينظر : اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات , شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع , الكويت , 1983 , ص 127

(3) سياسي وعالم اقتصاد بريطاني , ولد عام 1912 , شغل مناصب سياسية متعددة , منها وزيرا للمالية (1964 – 1967) , ووزيرا للداخلية (1967 – 1970) , ثم اصبح وزير خارجية بريطانيا خلال المدة (1974 – 1976) , ثم زعيما لحزب العمال عام 1976 , أصبح رئيسا للوزراء من عام 1976 حتى عام 1979 توفي عام 2005 . للمزيد ينظر :

Tony Benn , Office without power , diaries 1968 – 1973 , vol . 2 , Great Britain , London , 1988 , p. 462 .

(4) مقتبس في : اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات , ص 158 .

وسط هذه الاحداث تعرضت مبادئ كارتر الى هزة قوية خلال الاحتلال السوفيتي لافغانستان (1) , مما دفع بالسياسة الخارجية الامريكية الى التوتر والتصلب(2) , فقد كان كارتر يعتقد انه لايمكن حل اية مسأله دولية من دون ان يكون للسوفيت دور فيها , لذا اراد الاتحاد السوفيتي تأكيد مكانته , ووضعه من خلال غزو افغانستان , لكن كان لهذا الغزو مردود سلبي , اذ حشدت الولايات المتحدة الامريكية القوى الغربية ضد التوسع السوفيتي (3) , وقد كان له اثر في تطور العلاقات البريطانية - الامريكية , اذ شعر الجانبان بالخطر السوفيتي القادم , مما ادى الى اعادة التعاون بينهما بشكل اكثر جدية , اذ حظيت افغانستان باهمية خاصة في السياسة الامريكية - البريطانية , لانها مثلت امتداداً للصراع التاريخي بين روسيا وبريطانيا , حول مناطق النفوذ في اسيا والممرات المائية (4) , وقد ذكر كارتر في مذكراته , ان الاحتلال السوفيتي لافغانستان هو تهديد لمنطقة الخليج العربي الغنية بالنفط , وهو بمثابة تهديد لامن الولايات المتحدة الامريكية (5) هذا من جانب , ومن جانب اخر كان نجاح الثورة الاسلامية في ايران(6) والاطاحة بنظام الشاه وأزمة اختطاف الرهائن الامريكيين على طرفي

---

(1) وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة وتعاون مع افغانستان عام 1978 , يسمح لحكومة موسكو بالتدخل في حالة طلبت الاولى منها ذلك , وعندما هاجمت جماعة اسلامية مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية العاصمة كابل لاحتلالها , تدخل الاتحاد السوفيتي , وبطلب من حزب الشعب الديمقراطي الافغاني , اذ دخلت القوات السوفيتية الاراضي الافغانية في 27 ايلول عام 1979, واستمر الغزو حتى 15 شباط 1989. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Joseph J. Collins , Understanding war in Afghanstan , National Defense University press, Washiongton , D.C.,2011, pp.25-35.

(2) جودت كاظم غضيب العاني , المصدر السابق , ص 54 .

(3) السيد امين شلبي , من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 179 , السنة السادسة والاربعون , يناير 2010 , ص 29 .

(4) مذكرات ريتشارد نيكسون , ص 1 .

(5) مذكرات كارتر , المصدر السابق , 365 .

(6) حدثت هذه الثورة في عام 1979 , على اثر قيام الامام روح الله الخميني بثورة ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي الموالي للغرب , بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد , فضلا عن العامل الديني , لذا حظيت الثورة بتأييد شعبي كبير, وبانتصار الثورة خسر الغرب حليفاً ستراتيجياً في المنطقة . للمزيد ينظر : امل عباس جبر البحراني , الثورة الاسلامية في ايران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها , اطروحة

المعادلة الصعبة , لذا شعرت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بتخوف من حدوث فراغ استراتيجي بالمنطقة , لذلك مالت لدعم العراق , من اجل تعويض نقص النفط , وزيادة الانتاج , في حال توقف الانتاج الايراني ,ولاسيما ان العراق كان يتمتع بعلاقات جيدة مع تركيا , وتم الدعوه الى مد خط انابيب نفط من العراق الى تركيا (1).

وتجدر الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة الامريكية , خلال هذه الحقبة التاريخية لم تعد تنظر لبريطانيا كحليف سياسي اساسي ومركزي , ويتميز بعلاقة خاصة بل تنظر اليها على انها حليف كباقي الحلفاء (2) , وهذه النظرة جاءت نتيجة المساعدة التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية لبريطانيا , وما فيها من التزامات كان الهدف منها القضاء على النزعة الامبراطورية لدى الاخيرة , وقد حدثت خلافات متعددة بينهما , لكن اوربا كانت الميدان الوحيد الذي فرض عليهم الانسجام والتنسيق بين سياستهما , ولاسيما ما يخص الاتحاد السوفيتي , وان هذه المدة اخذت فيها كلا الدولتين على حدة تكييف وضعها بالنسبة للموقف العالمي الجديد , وقد كان هذا التكييف يشمل بطبيعة الحال اعادة النظر في علاقتهما المشتركة في ذات الوقت , وكان لكل واحد منهما معضلة اساسية في علاقتها بالاخرى , فبريطانيا تبدو في نظر الامريكيين أقوى حليف لهم في اوربا , ذلك ان بريطانيا كانت أول من استطاع ان يستغني عن المساعدات الاقتصادية , في ظل برامج الانعاش الامريكية , اما بريطانيا فكانت ترى في وقت واحد ان أمريكا حليفة ضرورية ودعامة اقتصادية من جهة , ومن جهة اخرى منافسة لها في الميدانين الاقتصادي والسياسي . وكان من بين الاهداف الاولى في السياسة بريطانية بعد الحرب , ان تحمل الولايات المتحدة الامريكية مسؤوليات أكبر في بعض المناطق العالمية , مثلا في مناطق جنوب

دكتوراه غير منشورة / كلية التربية - الجامعة المستنصرية , 2007 ؛ ابراهيم الدسوقي شتا , الثورة الايرانية الجذور الايدلوجية , بيروت , مطبعة دار الكتب , 1979 .

(1) الوطن العربي(مجلة) , السنه الثانية , العدد 1000, 11-17 كانون الثاني 1979 , ص 17.

(2) James Cronin , Markets, Rights and Power: The Rise (and Fall?) of the Anglo-American Vision of World Order, 1975-2005 , Center for European Studies , Harvard University , 2008 ,p.p.2-3 .

شرقي اسيا و جنوب شرق أوربا , مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بمناطق اخرى, بوصفها مناطق نفوذ بريطاني , ولا سيما منطقة الشرق الاوسط (1).

كانت بريطانيا في نظر الامريكيين في نهاية الاربعينيات قوة دولية من الطراز الاول , وفي مرحلة الخمسينات كانت تعدّها القوة الرئيسية بين الدول الكبرى , والمنتصرة على الدكتاتوريات , ومستعدة لاعادة تنظيم شؤون العالم , اما في السنوات اللاحقة , فقد بدأت بريطانيا تضعف ويتضاءل تأثيرها , وقد كتب الصحفي لويس هيرين في صحيفة (التايمز اللندنية) مقالاً ذكر فيه : **" اصبحت الولايات المتحدة الامريكية الاولى بين اندادها , فهي تنظر الى حلفائها الاوربيين على انهم قبائل تحمي حدود الامبراطورية الامريكية . فالامريكيون اعتادوا على السيطرة والنفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري , واصبحوا ينظرون الى الاوربيين , كما كان الاسياد الاوربيون المستعمرون ينظرون في السابق الى الهنود والافارقة "** (2) . وهنا يحاول بعض الباحثين تحميل بريطانيا مسؤولية تلك الاوضاع , ويقول الباحث الامريكي وليام فاف **" على ان البريطانيين , على الاقل , كانوا مسؤولين عن تشجيع هذا الوضع . ويصعب حتى يومنا هذا ايجاد التفسير الملائم لتصرفهم , اذ ان طلبهم كان غير عادي . فهم ارادوا منا أن نحسبهم من افراد العائلة , والتعبير هنا ليس مجازياً . فافراد الطبقة الارستقراطية واصحاب المهن الناشطين سياسياً في بريطانيا , عقدوا العديد من صفقات الزواج مع امريكيات . فوالداتا تشرشل ومكميلان كانتا اميركيتين . وطبعاً نحن والبريطانيون اقرباء , كما ان اميركا تدين لبريطانيا بمؤسساتها القانونية ومعتقداتها السياسية . لكن العلاقة الحقيقية بين البلدين تتمثل في سلسلة من الكراهيات والمنافسات , ومعظمها ينبثق على الاخص من المزايا والصفات التي نتقاسمها . فامال البريطانيين وتوقعاتهم في ان نغير مجرى حياتنا السياسية بسبب التزامنا بهم , ليس لها اي مبرر , والمائتا سنة الماضية هي اكبر دليل على ان العكس هو الصحيح "** (3) .

مما سبق , يبدو واضحاً ان العلاقات البريطانية - الامريكية قد مرت بمراحل متعددة بعد الحرب العالمية الثانية , وتدرجت من علاقة خاصة جداً الى علاقة طبيعية , وذلك لعوامل متعددة , منها داخلية واخرى خارجية تخص البلدين ,

(1) ك . م . وورهاوس , المصدر السابق , ص 194- 200.

(2) نقلاً عن : وليام فاف , المصدر السابق , ص37 .

(3) نقلاً عن : المصدر نفسه , ص37 .

كانت فاعله ومؤثرة في رسم ملامح العلاقة بينهما , فان تطورات الحرب الباردة كانت حاضرة في رسم طبيعة العلاقات البريطانية - الامريكية , فكلما تصاعدت الحرب الباردة لاحظنا تقارباً بريطانياً امريكياً , لكن ذلك لم يمنع من ان يكون لبريطانيا رأياً خاصاً من بعض تطورات تلك الحرب , ولاسيما موضوع انضمام بريطانيا الى المجموعة الاوربية , فالولايات المتحدة الامريكية سعت لادخال بريطانيا في المجموعة الاوربية , و بحسب مصالحها , لذلك رأينا ان بعض الدول الاوربية لم تكن مرتاحة ومرحبة بدخول بريطانيا بسبب انقيادها الصريح , وسعيها لتطبيق سياسة الاخيرة في اوربا , لكن الاوضاع الاقتصادية السيئة , والتاثير الخارجي , اجبر بريطانيا على التوجه نحو اوربا وقد انعكس بطبيعة الحال على العلاقات البريطانية - الامريكية

ومن الواضح ان الحزبين الرئيسيين في بريطانيا كانا يؤمنان بالقومية البريطانية , وعدم التورط بشكل كبير في المشاكل الاوربية , فضلا عن انهما كانا يعتقدان انه في حالة نشوب حرب نووية , يجب ان تكون بعيدة عن بريطانيا واوربا , وخير مثال على ذلك موقف المجالس المحلية البريطانية من الاسلحة النيوترونية والتي اجبرت الولايات المتحدة الامريكية على تاجيل المشروع .

فضلاً عن ذلك تأثير العامل الايديولوجي السياسي , فلاحظنا ان هنالك توافق وانسجام بين حزب المحافظين والحزب الجمهوري , لذا عندما تولى حزب العمال ادارة بريطانيا , ساد نوع من الفتور في العلاقات بين البلدين , كذلك العامل الشخصي كان حاضراً بينهما , ومن الواضح ان تشرشل عندما كان يقود بريطانيا كان هنالك ترحيب وقبول من القادة الامريكان , ولعل هذا العامل سيتضح لنا كثيراً في الفصل القادم عندما نسلط الضوء على العلاقة الخاصة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان .

المبحث الاول : النشأة وأثر فلسفة تاتشر في السياسة البريطانية

ولدت مارغريت هيلدا روبرتس Margaret Hilda Roberts في الثالث عشر من تشرين الاول عام 1925 (1) في بلدة جرانتام في لينكولنشاير Lincolnshier , وكان والدها صاحب محل بقالة ، ويعمل عضواً في المجلس المحلي , وينتمي الى الطبقة المتوسطة الدنيا ، أو ما يمكن ان نطلق عليه (الأغلبية الصامتة) , التي اصبحت فيما بعد الأغلبية الساحقة من أنصارها في الشعب البريطاني , كانت أمّها خياطة , تعيش في شقة فوق محل والدها في حالة تقشف (2) , وعلى الرغم من ذلك , حرص والداها شأنهم شأن كثير من الاباء على ان تكمل تعليمها الجامعي (3) .

ترعرت مارغريت بين عائلة دينية الى حدا ما ، إذ كان والدها ينتمي للكنيسة الميثودية Methodism (4) , لذا تربت منذ نعومة اظافرها على مبادئ الديانة المسيحية الممزوجة بالتعاليم البروتستانية , كانت تذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة ، وفي احيان تذهب ثلاث مرات أو أربعة في الاسبوع الى الكنيسة ، وقد تأثرت بآراء عالم الاجتماع واللاهوت الامريكي مايكل نوفاك Michael Novak (1933 – 2017) (5) ، وكانت تصرّح بأنها تسعى

---

(1) ينظر الملحق رقم (1) وثيقة هويتها الشخصية .

(2) Anders Holst Norgaard , Thatcherism and Reaganism : A comparative study of Margaret Thatcher and Ronald Reagan Profession bachelor ,Institut for Erhvervskommunikation ,2008 ,p.8.

(3) منير نصيف , مارجريت تاتشر أقوى امرأة في أوروبا , العربي (مجلة) , العدد 60, حزيران 1979 , ص 31 .

(4) الميثودية او المنهجية هي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي , وانتشرت في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية من خلال الانشطة التبشيرية , وكانت موجهة بشكل اساسي للعمال والفلاحين والعبيد والهنود الحمر .للمزيد ينظر : نغم طالب عبد الله , الانكليكانية وقراءة في تطور الكنيسة البروتستانتية الاسقفية في الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية , الاداب (مجلة) , العدد 109 , 2014 , ص 452- 453 .

(5) فيلسوف ودبلوماسي , امريكي كاثوليكي , له اكثر من اربعين مؤلفاً , ابرزها كتابه المعنون روح الرأسمالية الديمقراطية , حصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة فرانسيسكو عام

لإيجاد طريق للجمع بين محبة المسيحية مع السياسة الاجتماعية , وقد ذكرت بقولها : **"ما زلنا نحاول إيجاد طريقة للجمع بين المحبة المسيحية مع السياسة الاجتماعية "** (1).

يبدو أن مارغريت كانت تعني بقولها هذا , أنها تهدف في سياستها إلى تطبيق مبادئ المسيحية في القضايا الثقافية والاجتماعية والاخلاقية (2) , وهذا تجسيد لما يعرف بـ(النظرية الليبرالية) (3) التي تهدف الى تطبيق العمل السياسي الاجتماعي , فيصبح أمام الفرد المسيحي طريقان في نطاق تعامله مع العالم والمجتمع . أما أن يختار طريق الهروب فيدير ظهره للعالم ، أو يختار طريق المواجهة نحو العالم , فيشارك بعملية التغيير , ليعكس مدى التزامه ، وانتمائه نحو مجتمعه (4).

على الرغم من أن والدها كان مستقلاً, إلاّ أنه كان ملتزماً بقيم وقناعات خليط من المحافظة ، و الليبرالية (المدرسة القديمة) , وكان مؤمناً بمبادئ النزاهة , والجد بالعمل والاعتماد على النفس , وقد ورثت من والدها

1993 . ينظر : Anne Husted Burleigh , The Confession of Michael Novak , San Francisco , 1983 , pp255 – 258 .

(1) Antonio E. Weiss , The Religious Mind of Mrs Thatcher, London: Jonathan Cape, 2011 , p.7 .

(2) Margaret Thacher , The Path to Power , London , Publishers Harper Collins , 1995,p.5.

(3) الليبرالية هي فلسفة سياسية للنظام الرأسمالي , وقد تبلورت مع تبلور علاقة الانتاج الرأسمالية , وشكلت الاساس النظري للنظم السياسية الرأسماية والديمقراطية , والتي تقوم على مبدأ سيادة القانون والفصل بين السلطات , وقد نشات الليبرالية في ضوء المتغيرات الاجتماعية , التي عصفت باوربا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي , وطبيعة التغيرات الاجتماعية , ولم تتبلور كنظرية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على يد مفكر واحد , بل اسهم مفكرون متعددون في اعطائها شكلها الاساسي وطابعها المميز , ويعد جون لوك ابرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية ونظرته تتعلق بالليبرالية السياسية وتنطلق من فكرة العقد الاجتماعي في تصور وجود الدولة , وفي الاقتصاد فأن الليبرالية مذهب يرى ان الدولة لا ينبغي لها ان تتولى وظائف صناعية ولا وظائف تجارية , ولايحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الافراد والطبقات او الامم . للمزيد ينظر : عبد الرحيم صمايل السلمي , الليبرالية نشأتها وتطورها ومجالاتها , الرياض , 3 200 , ص 10-30 ؛ هاشم صالح , الليبرالية واشكاليتها في الفكر الاوربي المعاصر , مجلة المنار , العدد 60 , السنة الخامسة , كانون الاول 1989 , ص 48-60.

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8.

الانضباط ، وميلها للعمل طوال ساعات اليوم , والاعتماد على الذات (1) , وقد ذكرت مارغريت في هذا الصدد: **" لقد علمنا والدي وبقدر كبير وبتفاصيل دقيقة الفرق بين الصواب والخطأ "** (2)

وكثيراً ما كانت تدخل في نقاشات سياسية واقتصادية مع والدها مثل مواضيع (الكساد العالمي (3) , وشخصية كارل ماركس (4) ، والنظام الشيوعي , وظهور ادولف هتلر(5)) وكان والدها غالبا مايصطحبها للمكتبة لقراءة كتب السياسة والاقتصاد والاجتماع والفلسفة , وقد أشارت في مذكراتها أنها قرأت كتاب (عبر الليل) ، وهو كتاب يتكلم عن ممارسات الشيوعية في الاتحاد السوفيتي ، إذ ترك لديها انطباعاً بأن الاشتراكية هي صورة للشيوعية , وأشارت بأن قراءاتها في المرحلة المبكرة كانت الحجر الاساس لفلسفتها (6) .

---

(1) Kennet Minogue and Michael Denis , Thatcherism : Personlity and Politics , New York :St .Martins Print , 1987,p.21.

(2) نقلاً عن : ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , الاوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990 , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة القادسية , 2016, ص 9 .

(3) وهي الازمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم عام 1929 , استمرت تداعياتها خلال عقد الثلاثينيات من القرن الماضي , وتعد اكبر واشهر الازمات الاقتصادية في القرن العشرين . ينظر : اريك راشواي , الكساد الكبير والصفقة الجديدة , ترجمة : ضياء وارد , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , 2015 , ص 49 – 67 .

(4) فيلسوف اجتماعي , ولد عام 1818 , في مقاطعة الراين , من ابوين يهودين , صاحب المقولة الشهيرة (الدين افيون الشعوب) , درس الاقتصاد في باريس وبروكسل , له مؤلفات عديدة حول رأس المال , اقام في لندن حتى وفاته . ينظر : عبد الوهاب الكيالي , المصدر السابق , ص 159 .

(5) ولد في النمسا عام 1889, زعيم حزب العمال الالماني الاشتراكي الوطني المعروف بالحزب النازي , مستشار المانيا الرابع والعشرون خلال المدة 1939 – 1945 , أسس دعائم النظام الشمولي والدكتاتوري الفاشي في المانيا , كانت له طموحات كبيرة في السياسة الخارجية مأسماه بـ المجال الحيوي , والتي كانت سبباً رئيسياً في اندلاع الحرب العالمية الثانية . للمزيد ينظر : هيثم الايوبي واخرون , الموسوعة العسكرية , ج1 , بيروت , 1977 , ص 45 – 48.

(6) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 10 .

أكملت مارغريت دراستها الابتدائية في مدرسة حكومية , وقد كانت لها قدرة واضحة على الحفظ والالقاء الأمر الذي ساعدها على الفوز في مسابقة شعرية نظمتها المدرسة , وهي في سن التاسعة , و حملت جائزتها إحدى المدرسات **" لقد حالفك الحظ يا مارغريت "**(1) , لكنها ردت عليها بمنتهى الذكاء وقالت : **" لا ... إنه ليس الحظ ياسيدتي , فأنا استحق النجاح "** (2).

استطاعت دخول جامعة اكسفورد بفضل المنحة الدراسية , التي حصلت عليها ، ونالت شهادة البكلوريوس في علم الكيمياء , وتلبية لرغبة والدها أخذت محاضرات في السياسة الدولية في جامعة نوتنغهام (3) , كما أنها اهتمت بقراءة مجلد فريدريش هايك Friedrich Hayek (1899-1992) "الطريق إلى العبودية" The Road to Serfdom الصادر عام 1944, خلال سنوات دراستها في جامعة أكسفورد , الذي شمل انتقادات شديدة للاشتراكية والسلطة النقابية والممارسات الشيوعية للاتحاد السوفيتي (4).

شاركت في الحياة السياسية في الجامعة بسبب كونها خطيبة بارعة وبعد أن قرأت أفكار حزب المحافظين فكرت بالانضمام له , وقد أصبحت رئيس جمعية المحافظين في عام 1947, لذا تم دعوتها للمؤتمر السنوي لحزب المحافظين عام 1948 في مدينة دارتفود Dart ford ، وهنالك تعرفت على رئيس حزب المحافظين ونستون تشرشل والذي طلب منها الانضمام رسمياً الى الحزب , فوافقت من غير تردد متأثرة بشخصيته (5) , التي كان لها رأي خاص فيه ، فعندما سؤلت عنه قالت **" تشرشل محارب عظيم , رجل لايعرف اليأس ولا الهزيمة ... هكذا يبدو في الظاهر مع سيجارة وابتسامته التي لا تختفي ابدأ "** (6).

---

(1) مقتبس في : منير نصيف , المصدر السابق , ص 31 .

(2) مقتبس في : المصدر نفسه , ص 32 .

(3) David stewart , Challenging The Consnsus ; Scotland Under Margaret Thatcher , 1979-1990 , Unpublished Ph,D. Thesis , University of Glasgow , History Department , Scottish Aree ,2004 ,p.p.5-6.

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.2 .

(5) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 13 .

(6) مقتبس في : منير نصيف , المصدر السابق , ص 33.

وفي عام 1949 طلب من مارغريت ترشيح نفسها لعضوية البرلمان , في الانتخابات النيابية العامة لمجلس العموم البريطاني , عن مدينة دارتفود وعلى الرغم من فشلها في الحصول على مقعد , بسبب تقدم حزب العمال الذي كان له الأغلبية , إلا أنها قللت الفارق من خلال قدرتها على الخطاب والتاثير بالناخبين (1) , وقد صرحت مارغريت عن سبب ترشحها ، وأهدافها بالقول **"إنما ترشحت لهذا المنصب , لكي أساعد على فهم وحل المشاكل الإنسانية المتعلقة بالمجتمع البريطاني ، صحيح انه لدينا المواد الخام والاموال اللازمة للصناعة , اي انه لدينا هيكلية الصناعة , الأ أننا كنا قد اغفلنا كيف نضع الشخص المناسب في المكان المناسب , حتى تكون الامور في نصابها الصحيح ..... اني أشد وبقوة على أيدي ربات البيوت , وادفعهن للتصويت من اجل نيل وتحقيق حقوقهن الخاصة "** (2) .

من الواضح أن مارغريت حاولت الإفصاح عن فلسفتها السياسية , ورؤيتها للمجتمع البريطاني ، والوضع الاقتصادي للبلد من خلال التركيز على الصناعة ، واستثمار الموارد الأولية , كما أنها حاولت توجيه انتقاد الى سياسة الحكومة , في تلك المرحلة التي يسيطر عليها حزب العمال , وهنا نلاحظ أنها حاولت التركيز على النساء ربات البيوت ، ولكسبهنَّ إلى جانبها وخلق قاعد انتخابية واسعه .

ولابد من الاشارة إلى أن نظرية حزب المحافظين في بريطانيا , تعود جذورها الى كتاب إدموند بيرك (تأملات حول الثورة في فرنسا) , الذي كتبه في عام 1790, وتعود نشأة حزب المحافظين في بريطانيا الى جماعة اطلق عليها اسم التوري وفي عام 1867 , تحول الى حزب سياسي (3) , وكانت السمات الأساسية للأيديولوجية المحافظة التقليدية تؤكد على الولاء للوطن ، والأسرة ثم القيم مثل الوطنية ، والشعور بالواجب والولاء والصناعة , والحرية الفردية هي الهدف , ولكن ليس على حساب حرية الآخرين , و يؤمن

---

(1) Sandra Wagner, Common Denominators in Successful Female Statecraft: The Political Legacies Of Queen Elizabeth II, Indira Gandhi, And Margaret Thatcher, Professor Emeritap.10.

(2) Quoted in : Carol Thatcher , Below the Parapet : The Biography of Denis Thatcher , London , 1997 , p .64 ; Margaret Thatcher, The Path to Power , p. 11.

(3) Samuei H. Beer , Modern British Politics (A Study of Paarties and Pressure groups) , London , 1979 , p .13.

المحافظون بالمساواة في الفرص , وليس النتيجة (1)، لأن الناس غير متساوين في القدرة والدافع وبالتالي عدم المساواة الاجتماعية أمر لا مفرّ منه , ونتيجة لذلك , لايؤمن المحافظون بالتوزيع العادل للثروة واستعراض قوى السوق , كنتيجة طبيعية للسلوك البشري , و يرتاب المحافظون من أي تغير جذري ، ومبادؤهم مكرسة للدفاع عن النظام القائم ، والمؤسسات الوطنية مثل كنيسة انكلترا والنظام الملكي (2).

برز منذ عام 1930 هذا الفكر التقليدي المحافظ ، وتأثر به هارولد ماكميلان Harold Macmillan (3) رئيس الوزراء المحافظ , من خلال كتاب اسمه "الطريق الوسط" , الذي دافع فيه عن تمديد نفوذ الدولة بشأن التخطيط والسيطرة على عدد من مجالات الصناعة البريطانية , وبعض مرافق الحياة المهمه القريبة من احتياجات الشعب ، لذا بات ينظر الى ذلك التمدد على أنه سياسات اشتراكية , وشملت هذه السياسات , توسيع تدخل الدولة في جميع قضايا المجتمع , مثل ملكية الدولة لكل مجالات الصناعة البريطانية ، واستعرض نظام الرعاية الاجتماعية ، والتشاور الوثيق مع النقابات العمالية ، ومنظمات أصحاب العمل , وكذلك قبول النظرية الاقتصادية الكينزية السائدة(4).

وفي عام 1950 التقت مارغريت برجل الأعمال ، و الضابط السابق في سلاح المدفعية الملكية دينيس تاتشر Denis Thatcher في إحدى الحفلات

---

(1) دونالد سترومبرج , تاريخ الفكر الاوروبي الحديث 1601- 1977, ترجمة : احمد الشيباني , ط3 , دار القارىء العربي , مصر , 1994 , ص 329 – 336.

(2) Clark Alan, The Tories – Conservatives and the nation state 1922-1997, (Weidenfeld & Nicolson, 1998),p.15.

(3) ولد عام 1890 , سياسي بريطاني , رئيس حزب المحافظين , تقلد مناصب سياسية متعددة منها , وزيراً للاسكان عام 1951 , ووزيرا للمالية عام 1955 , شغل منصب رئيساً للوزراء خلال المدة (1957 – 1963) , توفي عام 1986 . للمزيد ينظر : سوزان رحيم جوي , المصدر السابق , ص29 .

(4) سميت النظرية بهذا الاسم نسبة الى واضعها مينارد كينز , تقول النظرية الكينزية أنه عندما يكون الاقتصاد في حالة ركود على الحكومة أن تنفق أو تستثمر الأموال لتحفيز الاقتصاد وزيادة الطلب كما تقول النظرية أن على الحكومة استخدام الأدوات المالية والنقدية لمعدلات الضرائب والفائدة لتلبية الطلب من أجل الحفاظ على النمو الاقتصادي وردع الركود. ابرم هذا الاتفاق غير الرسمي بين الطرفين , واصبح حاسما في نظر السياسة البريطانية المعروفة باسم "إجماع ما بعد الحرب" .للمزيد ينظر :

Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.4 .

الانتخابية (1) , عندما كانت تعد نفسها لتصبح مرشحة لحزب المحافظين في الانتخابات ، التي فشلت فيها ايضا (2) , وفي التاسع عشر من جزيران 1952 تزوجت منه , وبعد ذلك أصبحت تعرف مارغريت تاتشر نسبة الى زوجها (3) .

ولابد من الإشارة إلى أن تاتشر لم تكن تفكر بالزواج في ذلك الوقت , لأنها تؤمن بأن الزواج وظيفة , وأن هذه الوظيفة تتطلب تفرغاً لنصف الوقت قبل مجيئ الاطفال , والوقت كله بعد وصولهم , لكنها استجابت لدعوة دينيس , لانها تحبه وتحترمه , وقد انجبت منه توأمين ولد وبنت (4), وعاشت حياة رغيدة مع دينيس . قررت مواصلة حلمها في دراسة القانون ، وبعد أن حصلت على شهادة القانون في عام 1953, عملت مارغريت تاتشر محامية متخصصة في قانون الضرائب (5) .

حصلت تاتشر على مقعد في مجلس العموم البريطاني عام 1959 , بعد فوزها بالانتخابات عن مدينة فينشلي Finchley , وفي الثامن عشر من تشرين الأول 1959 , ألقت كلمة بوصفها ممثلة عن دائرتها الانتخابية , وركزت فيها على دور البرلمان في الحفاظ على الحريات المدنية , بدلاً من التفكير في الامور الادارية العامة , وكذلك ركزت على حرية الصحافة , واعطاء المؤسسات الاعلامية التابعة للقطاع الخاص والعام حرية اكبر , لمتابعة اجتماعات مجالس الحكومة المحلية , وكانت وسائل الاعلام والصحافة تدعمها وتشجعها , لذلك حظيت بأهتمام ودعم جماهيري كبيرين ؛ لأن تاتشر دعمت قوانيين تقضي على البطالة , وتحد من التضخم , ودعم الجنيه الاسترليني أمام الدولار , والسعي الحثيث الى رفع قيمته النقدية (6).

وفي تشرين الاول عام 1961 , عرض رئيس الوزراء هارولد ماكميلان , عليها منصب وكيل الوزارة البرلمانية للمعاشات والتقاعد والتأمين الوطني , وبذلك كانت أصغر امراة

---

(1) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 14 .

(2) Sandra Wagner , , Op .Cit.,p.9 .

(3) ينظر الملحق رقم (2) , زواج تاتشر عام 1952 .

(4) منير نصيف , المصدر السابق , ص 32 .

(5) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.5.

(6) ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق ,ص 20 .

تشغل هذا المنصب , واستطاعت تحقيق نجاح عن توليها هذا المنصب , في مسالة التقاعد والمعونات الاقتصادية والمالية (1) .

وفي عام 1964 أصبحت تاتشر الناطق الرسمي باسم المعارضة , حول موضوع التقاعد والمعونات , وفي عام 1966 أصبحت وزيرة في حكومة الظل , وفي 1967 أصبحت وزيرة للوقود والطاقة في حكومة الظل (2) , وعندما استمر حزب العمال في تاميم المؤسسات الحكومية من القطاع الخاص , وكان المرشح في هذه المرة معامل صناعة الحديد والصلب ، وشركات الطاقة الكهرباء ، والغاز والنفط في بحر الشمال , ردت تاتشر في تشرين الأول عام 1968 في خطاب ألقته أمام مجلس العموم البريطاني بقولها **" هنالك اخطار حقيقية من ممارسة الدولة لسياسة التاميم "** (3) .

من الواضح أن تاتشر كان لديها تصور واضح عن سياسة الدولة , بحكم عملها في حكومة الظل ؛ لذلك حذرت من تاميم الشركات , كما أنها ركزت على متابعة نفقات الدولة , ومحاسبتها في هدر المال العام , ومتابعة شؤون الضرائب من قبل البرلمان (4) .

كما تولت تاتشر في كانون الاول عام 1968 مهمة وزير النقل في حكومة الظل واستمرت لمدة عام , وبعد ذلك في تشرين الاول 1969 اصبحت وزير التعليم والعلوم في حكومة الظل , وبعد هزيمة حزب المحافظين في الانتخابات البرلمانية في تشرين الاول عام 1972, تولت تاتشر مهام وزير البيئة و الاسكان في حكومة الظل ، وقد كان لها نشاط في مجال السكن , اذ نادت بخفض فوائد الرهن العقاري الى حد أقصاه 9.5% , ومساعدة المستأجرين على شراء منازل , من خلال خصم يصل الى 33% , فضلاً عن تشجيع الإدخار من خلال رفع الفائدة للمواطنين(5).

---

(1) ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 23 .

(2) يقود زعيم حزب المعارضة في مجلس العموم البريطاني فريق المعارضة , ويتكون من وزراء متساوين لوزراء الحكومة , وتسمى بحكومة الظل , ويتولى وزرائها مهمة مراقبة , واستجواب الوزراء في الحكومة . ينظر : سوزان رحيم جوي , المصدر السابق , ص 27.

(3) مقتبس في : ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق ,ص 24

(4) Peter Riddell , The Tatcher Era its Legacy , Oxford , 1993 ,p.92.

(5) ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 25 .

وفي الحادي عشر من شباط عام 1975 فازت تاتشر بمنصب رئيس حزب المحافظين , بعد منافستها مع ادوارد هيث Edward Heath , والذي شغل منصب رئيس للوزراء من عام (1970 – 1974) , الرئيس السابق للحزب , وبهذا أصبحت أول امراة تتسلم رئاسة حزب , ليس في بريطانيا فقط , بل في قارة أوربا (1) من الواضح أن تاتشر استطاعت الفوز بسبب نشاطها السياسي ، ونجاحها في حكومات الظل , وما قامت به من تحركات سياسية واجتماعية واقتصادية .

لابدَّ من الاشارة إلى أن بريطانيا في نهاية السبعينيات كانت تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية كبيرة , فنظامها الاقتصادي كان مزيجا من الاشتراكية والرأسمالية , فقد تم تاميم اجزاء واسعة من البلاد , بما فيها توفير رعايا شاملة للمواطنين , وأمست النقابات تتمتع بسلطة واسعة في البلاد (2) الى حدٍ أنَّها كانت توصف بانها دولة داخل دولة (3) .

عند وصول تاتشر الى زعامة المحافظين بدأت تصوغ نظريتها السياسية , في محاولة لتطبيق ماكانت تؤمن به من أفكار . ففي التاسع عشر من حزيران 1975 ألقت تاتشر كلمة في مؤتمر كنسنغتون Kensington التنظيمي الذي عقده حزب المحافظين في لندن , وقد وجهت نقداً شديداً ضد سياسة الاتحاد السوفيتي حين قالت **" إن الروس يعكفون على السيطرة والهيمنة على العالم أجمع , وأنها [روسيا] تسعى وبأي وسيلة لتصبح الأمة والامبراطورية الاقوى بين دول العالم ... ان بريطانيا وحلفائها يواجهون خطراً حقيقياً , وتهديداً استراتيجياً , منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ...متمثلاً بالتحذير الدائم من قبل وزارة الدفاع البريطانية , من ان التوازن الاستراتيجي مع حلف الناتو في تصاعد مستمر , ولكن الاشتراكيين وبعض رجالات حزب العمال البريطاني لا يريدون الاستماع الى هذه التحذيرات , وهم يدركون تماما أن الغواصات والصواريخ , التي يبنيها الروس يمكن أن توجه ضدنا , وفضلاً عن ذلك , فانهم جديين في بناء ترسانة من الاسلحة الاستراتيجية , وهنا يمكن القول , بأنه من أولى**

---

(1) ينظر الملحق رقم (2) وثيقة تسلم تاتشر زعامة حزب المحافظين ؛ ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص11-12

(2) فولغفانغ كادن , مارغريت تاتشر : الرأسمالية صعبة المراس , ترجمة : علاء الدين ابو زينة , الغد (مجلة) , العدد 12 , 15 نيسان 2013, ص 23 .

(3) منير نصيف , المصدر السابق , ص 33.

الواجبات التي يجب أن تقوم بها الحكومة , هو حماية شعبها ضد أي عدوان خارجي , وهنا يجب ان ندرك الخطر الحقيقي المحدق ببريطانيا ... وأن الروس لايعرفون سوى بناء القوة العسكرية , اما من الناحية الانسانية والاقتصادية فهم متخلفون جداً " [1] .

يمكن القول إن تاتشر قد صرحت عن توجهاتها السياسية في مجال العلاقة مع الاتحاد السوفيتي , ويبدو أن هذه القناعة لم تكن وليدة الصدفة أو الحاجة السياسية الى تلك المواقف بل أنها نتيجة أفكار قد تأثرت بها منذ طفولتها , وتصورها حول خطر الشيوعية ، وعلى اعتبار ان الاشتراكية صورة من الشيوعية , بل أنها أرادت أن تلمح بأن توجهات بعض أعضاء حزب العمال الحاكم يتماشى مع الفكر الشيوعي , على اساس أنهم لم يبالوا بخطر الشيوعية على بريطانيا , على الرغم من تحذيرات وزارة الدفاع البريطانية , كما أنها وضّحت بشكل جلّي أن الروس يعانون من مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية , لذا أرادت من الحكومة التركيز على تلك الجوانب .

لقي هذا الخطاب أصداء عالمية واسعة , ولاسيما وزارة الدفاع السوفيتية , التي ردت على ذلك الخطاب ، وعبر صحيفة كراستايا زفيزدا(النجم الأحمر) الناطقة باسم الجيش الروسي , باطلاق لقب (**المرأة الحديدية**) على مارغريت تاتشر, وسرعان ما انتشر هذا اللقب كثيراً في مدة وجيزة في كل انحاء العالم عبر راديو موسكو [2] .

رفضت تاتشر المحافظة القديمة , وتبنت آراءها الخاصة , وكانت تتجلى في كيفية صنع مجتمع بريطاني حديث , وقد عرفت هذه ألافكار باسم الفلسفة التاتشرية , وكانت واضحة جدا ومنسقة , واستندت عقيدتها على الليبرالية الكلاسيكية , إلى جانب قيم المحافظة التقليدية القوية , وشملت هذه الأفكار: إعادة إدخال القيم المحافظة التقليدية مثل الوطنية والواجب والصناعة واحترام سيادة القانون , كرد فعل على تحرر المجتمع في عقد الستينات ،

---

(1) مقتبس في : ارشد حمزة عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 30 .

(2) John Campbell , The Iron Lady Margaret Thatcher from grocers Daughter to prime minister , abridgement by David Freeman , penguin Books ,2013 ,pp.88-89 ; Paul Stepney , The Legacy of Margaret Thatcher—A Critical Assessment , University of Tampere, Tampere, Finland ,2014,p.136 .

ولكنها كانت على عكس التفكير التقليدي المحافظ , الذي كان يفرض التغيير التدريجي والبطيء , فقد كانت تاتشر تحبذ التغييرات السريعة والجذرية (1).

تم دمج هذه القيم المحافظة التقليدية مع الليبرالية الكلاسيكية , القائمة على اقصاد السوق الحر ، أي حرية قوى العرض والطلب , كذلك دعمت تاتشر نظام الرقابة المشددة على المعروض من النقود , من أجل السيطرة على التضخم , واستوحت ذلك من خبرة الاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان Milton Friedman (1912- 2006) الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1976, ونظريته في المدرسة النقدية , وتقول النظرية النقديو أن الأموال المتداولة في الاقتصاد ترتبط بصورة مباشرة مع مستويات الأسعار. وفقا لهذه النظرية يسبب المعروض النقدي المفرط التضخم , اي يجب ان يتساوى المتداول من النقود مع عدد السلع والخدمات المعروضة (2).

فضلا عن ذلك , كانت تاتشر تعتقد أن الحرية الفردية هي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الحر, إذ إن الرأسمالية ، وقوى السوق تعمل تلقائيا لصالح المجتمع ككل ، وأن تدخل الدولة يدمر الحرية ، ويقوضها (3).

كما انها كانت ترى أن القوة النقابية تهدد النمو الحر للاقتصاد البريطاني , كما رأت أن الدولة المرفهة تؤدي إلى الإفراط في الإنفاق الاجتماعي , وتزيل الاعتماد على الذات (4).

في الواقع قدمت تاتشر مجموعة كاملة من البرامج الجديدة للسياسة البريطانية ، كانت تشريعاتها النقابية ذكية , وكانت عناصر "الرأسمالية الشعبية" مبتكرة وشعبية بين مؤيدي العمل التقليدي ، ولكن طغت هذه

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.15.

(2) وهي مدرسة فكرية اقتصادية يطلق عليها اسم المدرسة النقدية Monetarism وترى هذه النظرية ان المعروض النقدي (مجموع النقود في اقتصاد ما) هو العمل الرئيسي , الذي يحدد أجمالي الناتج المحلي , وان السياسة النقدية هي احدى الادوات التي تمتلكها الحكومة , للتاثير على الاداء الكلي للاقتصاد , وقد اكتسبت هذه المدرسة اهمية كبير في السبعينيات , بتخفيض معدل التضخم في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . للمزيد ينظر : ثروة جهان وكريس بابا جورجيو , ماهي المدرسة النقدية ؟ , مجلة التمويل والتنمية , صندوق النقد الدولي , واشنطن, العدد 51 , مارس 2014, ص 38-39 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.17.

(4) Ibid ., p.2.

المبادرات الشعبية إلى حد ما على آثار سياستها الاقتصادية , فكانت تاتشر تعارض التكامل السياسي والنقدي في اوربا ، وتسعى لاستبداله بتحالف وثيق مع الولايات المتحدة الامريكية , مما ادى الى انقسامات داخل حزب المحافظين الأمر الذي أثر على شعبيتها فيما بعد (1) .

ومن الملاحظ أن الفلسفة التاتشرية Thatcherism كانت قد اعتمدت على ثلاثة ركائز وهي (الهوية القومية , الأمن الخارجي والداخلية , التحديث الاقتصادي) . كانت التاتشرية استجابة لفشل التجربة الاشتراكية الديمقراطية , وكنتيجة لذلك اهتمت بالسياسة الخارجية , على اساس أنها هي أحد الاعمدة الاساسية لسياسة مارغرت تاتشر , ولا سيما استغلالها لتطورات الحرب الباردة . وفي اطار هذه السياسة تاكدت تاتشر بعد احداث افغانستان 1979 , بانه لم يعد ممكناً لبريطانيا الاستمرار في تطوير سياسة الدفاع بالاعتماد على الناتو وحده , لذلك بدأت عصراً جديداً من الوفاق والمفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , من اجل أداء دور الحليف الاساسي لها في اوربا , في محاولة لاداء دور فاعل في الدبلوماسية الدولية , الذي فقدته بريطانيا منذ الحرب العالمية الثانية , بعد أن تراجع دورها بشكل كبير, مقابل تعظم دور الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في السياسة الدولية (2) .

تجدر الإشارة إلى أن تاتشر كانت في خطاباتها تعارض التكامل السياسي مع اوربا , لانها كانت ترى انه يفقد بريطانيا هويتها القومية (3) , وقالت بهذا الصدد **" أننا لم نطرد الاشتراكية من شباك بريطانيا لتدخل لنا من النافذه عن طريق بيروقراطية بروكسل "** لهذا طرحت تاتشر مفهومها عن (الوحدة الاوربية) و (الهوية القومية) و(الاستقلال السياسي) وتسبب هذا بأنقسام داخل حزب المحافظين نفسه , وكسبت عداء الاغلبية في أوربا , وقد قبل عدد من

---

(1) Jon Agar , Thatcher, Scientist, Department of Science and Technology Studies, University London ,Gower Street, London WC1E 6BT, UK, 2010, p.10.

(2) مجدي نصيف , المتغيرات في أوربا الغربية (هل بدأ انحسار موجة التاتشرية) , المنار (مجلة) , العدد60, السنة الخامسة ، كانون اول 1989 ,ص114 .

(3) Margaret Thatcher, "Speech at 10 Downing Street Arrival Ceremony," 17 December 1979 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

قادة حزب المحافظين فكرة " السيادة البريطانية " , كما اتجهت اوربا نحو الوحدة الاقتصادية والتكامل السياسي [1].

إن محاولة تاتشر تقديم مفهوم آخر حول تكامل بريطانيا مع دول السوق الاوربية , ومفهوم (السيادة القومية) و(مخزون الأسلحة) تستند الى الارث البريطاني الاستعماري , ولا سيما أن تاتشر كانت تسعى الى بعث الحياة جديدة في جسد الممتلكات البريطانية في مرحلة مابعد الاستعمار , وحجز مكان حيوي لبريطانيا في السياسة الاوربية [2].

في الواقع ركزت السياسة الخارجية لتاتشر على التمسك بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية , والعداء المفرط للشيوعية , وعدم الثقة في دول اوربا , والايمان بالقوات العسكرية البريطانية , وكانت تعتقد أن العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية , تعد افضل السبل لتحقيق اهداف سياستها الخارجية . وقد ادت بريطانيا في عهد تاتشر دوراً مهماً في رسم العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، وكانت بمثابة الوسيط بينهما , وقد كانت تدرك ان انهيار الاتحاد السوفيتي سيكون بسبب الضعف الاقتصادي ؛ لذلك شجعت التجارة الحرة , ولاسيما في دول اوربا الشرقية [3].

وصلت تاتشر الى 10 داوننغ ستريت وهي تحمل صفات مميزة منها :

أوّلاً: كان لديها تصور واضح العديد من السياسات الرئيسية ، وكانت مستعدة لفرضها , حتى لو تعارضت مع وجهات نظر زملائها في مجلس الوزراء , هذا ناتج عن تجربتها السابقة في حكومات الظل ، وعملها الوزاري , فضلا عن شخصيتها القوية [4].

ثانياً : لم تكن تحترم البروتوكول , كونها مستعدة للدفاع عن وجهات نظرها , حتى وإن كانت ضد رغبات زملائها في مجلس الوزراء أو

---

(1) مجدي نصيف , المصدر السابق , ص115 .

(2) المصدر نفسه , ص116 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.20.

(4) جابرييل ايه . الموند و جي . بنجهام باويل لابن , السياسات المقارنه في وقتنا الحاضر نظرة عالمية , ترجمة : هاشم عبد الله , مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية , لبنان 1998, ص 250.

المستشارين من موظفي الدولة (1) , ولم تقف عند ذلك , فقد الغت هيئة مراجعة السياسة المركزية (2).

وفي الوقت نفسه عزمت تاتشر بعد فوزها في الانتخابات العامة عام 1979 , على التغيير الجذري في بنية الاقتصاد البريطاني , التي كانت في تراجع على مدى سنوات (3) , مما أدى الى وصف بريطانيا بـ **" رجل أوروبا المريض"** , وكادت بريطانيا تصبح احدى دول العالم الثالث بسبب سيطرة النقابات العمالية وسياسة التاميم (4) , التي اتبعتها الحكومات السابقة(5) , وكانت ترى أنه لايمكن لبريطانيا أن تؤدي دوراً في السياسة الدولية , من دون دور اقتصادي كبير

---

(1) جابرييل ايه . الموند و جي . بنجهام باويل لابن, المصدر السابق , ص 251 .

(2) شكلت حكومة ادوارد هيث نتيجة للصعوبات السياسية والاقتصادية , هيئة مراجعة السياسة المركزية Central Policy Review Staff في عام 1971 , وكان عملها ينصب في اعطاء وجهة نظر شاملة لاستراتيجية الحكومة , وبلغ عدد اعضائها خمسة عشر عضو , وقامت تاتشر بالغائها عام 1983 . للمزيد ينظر : المصدر نفسه , ص 305 .

(3) Margaret Thatcher, “Conservative General E lection Manifesto 1979,” 11 April 1979, Margaret Thatcher Foundation Archive .

(4) قامت حكومة حزب العمال 1945-1951 , بتاميم الكثير من الصناعة البريطانية , مثل الصلب والفحم والغاز والمياه والكهرباء , وكانت الإدارات المتعاقبة المحافظة تحت سيطرة تشرشل وماكميلان ودوغلاس هيوم , الذين نأوا بأنفسهم عن هذا السياسة الاشتراكية , وسياسة تأميم الصناعة . وقبل حزب المحافظين بعديد من سياسات حزب العمال حيث كان يعتقد أنه من الضروري لأية حكومة توفير العمالة الكاملة من أجل الاستمرار. للمزيد ينظر :

Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.21.

(5) بدأت المشاكل في أواخر عام 1960, وتفاقمت في عام 1970 , عندما فشلت الإدارات المتعاقبة في إصلاح الاقتصاد والتخلص من الصناعات المربحة , مثل المنسوجات القطنية وبناء السفن . كانت الخصخصة قضية في حد ذاتها , فقد دفعت كلا الطرفين لمزيد من التأميم , وبدعم من النقابات العمالية التي كانت تعارض أي خطوات من شأنها أن تنطوي على فقدان الوظائف.وبسبب أزمة النفط عام 1973 , جعلت الصناعة البريطانية غير قادرة على المنافسة , وباتت ميؤوس منها. طالما كانت بريطانيا تعاني من تدني في النمو الاقتصادي , بسبب الاساليب القديمة في الانتاج . للمزيد ينظر :

Paul Sharp . Thatcher's Diplomacy : The Revival of British Foreign Policy , New York ,1997 , p.30.

، ولابد أن يبدأ التغيير من الداخل البريطاني , ثم الانطلاق الى السياسة العالمية (1).

شجبت مارغريت تاتشر السياسة الاقتصادية التوافقية , عندما أصبحت رئيسا للوزراء وقالت بهذا الصدد **" أحب النقاش , أحب تداول الأمور , ولا أتوقع أن يجلس الجميع ويتفق معي , هذه ليست وظيفتهم "**, وكانت هي وعدد قليل من أنصارها في حزب المحافظين متأثرين كثيرا بالاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان , الذي دافع عن سياسة اقتصادية تسمى بـ(المدرسة النقدية) . حددت المدرسة النقدية التضخم كمفتاح للأزمة الاقتصادية الحالية وقالت إن من أجل السيطرة على التضخم كان من الضروري السيطرة على المعروض من النقود , ونتيجة لذلك فإنه من الضروري للحكومة السيطرة على إصدار الأوراق النقدية ، والسيطرة على أسعار الفائدة من أجل الحد من الائتمان (2).

كان معدل التضخم مرتفعاً , في الاعوام التي سبقت وصول تاتشر لرئاسة الحكومة , قد أنخفض بشكل كبير من 20 % الى 6 % في عام 1980 , وقد ساعد ارتفاع سعر الفائدة في كبح جماح التضخم , إلا أن السبب الرئيسي في ارتفاع معدلات البطالة , هو ان عددا من الشركات لم يستطع تمويل أسعار الفائدة الكبيرة وأجبروا على اشهار الإفلاس (3).

كانت العواقب المترتبة على ارتفاع أسعار الفائدة وخيمة , بحيث أن 20% من الصناعات التحويلية البريطانية في السنوات الأولى من عهد تاتشر أغلقت , ولم تكن قلقة للغاية بشأن النمو في معدلات البطالة , اذ لم الايدي العاملة الكاملة هدفا بالنسبة لها , ونتيجة لذلك ارتفع معدل البطالة بشكل مطرد, من حوالي واحد مليون عاطل , في عام 1976 وحتى الذروة في عام 1985 , حينما وصل الى 3.1 مليون عاطل عن العمل لتبدء بعد ذلك بالانخفاض الى افضل مستوياتها (4).

(1) Heather Nunn, Thatcher, Politics and Fantasy : The Political of Gender and Nation , London , 2002, p.75.
(2) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.22.
(3) Earl A. Reitan , Tory Radicalism : Margaret Thatcher , John Major , and the Transformation of Modern Britain , 1979-1997, New York , 1997, p.31.
(4) Pierre Francois , Margaret Thacher and Miners , 1972-.1985 Thirteen years that changed Britain , Privat France , 2007 , p. 108.

بدلا من التركيز على العمالة ونسبة العاطلين عن العمل , التي وصلت ذروتها , ركزت تاتشر على حقيقة أن التضخم أصبح تحت السيطرة , وأنها يمكنها ان تمضي قدماً , في خطتها الاقتصادية الشاملة التي وضعتها. وتألفت هذه الخطة الاقتصادية من ثلاثة محاور , الأول : أن تاتشر خفضت الدعم الكامل على للصناعات المربحة , القادرة على العمل في نظام تهيمن عليه قوى السوق (1).

الثاني : أرادت تاتشر إحداث تغيير في هيكل الملكية في المجتمع البريطاني ، وكانت مقتنعة بأن القطاع العام يحد من النمو الاقتصادي , من خلال الوقوف في طريق القطاع الخاص , بسبب الاستهلاك الكبير من الأيدي العمالة ورأس المال , ونتيجة لذلك كان لا بد من تقليص القطاع العام , وبالتالي تمت خصخصة حوالي نصف ما كانت عليه الملكية العامة في عام 1979 وعام 1980, وكان الغرض من خصخصة الشركات المملوكة للدولة إزالة احتكارها , وبالتالي خلق المزيد من الخيارات الاستهلاكية , وجعل الخدمات أرخص , كانت الخصخصة أيضا مفيدة لمالية الدولة , لأنها ساعدت على تحقيق التوازن في الموازنة العامة (2).

والمحور الثالث لمحرك اقتصاد تاتشر: مكافأة النجاح , فقد خفضت إدارة تاتشر ضريبة الدخل لتخفض إعانات البطالة , وعملت تاتشر على تحفيز روح المبادرة لدى العمال , وهذا من شأنه أن يجعل البطالة غير جذابة , وتشجيع العاطلين عن العمل على اغتنام فرص العمل بأجور منخفضة , وبالتالي الحد من البطالة في سنوات حكم تاتشر, تغير العبء الضريبي بشكل كبير , وتراجع معدل ضريبة الدخل بشكل كبير من 83٪ في عام 1979 إلى 40٪ في عام 1987 , وكان من أجل توفير حافز للعمل , وإعطاء حرية اختيار طريقة انفاق الناس لأموالهم الخاصة للتعويض عن فقدان عائدات ضريبة الدخل , وزيادة العبء الضريبي على الإنفاق , ارتفعت ضريبة القيمة المضافة من 8 في المئة إلى 17.5 في المئة وارتفعت اشتراكات التأمين الوطني من 6.5 % إلى 10 % (3).

حققت سياسة تاتشر الاقتصادية انخفاض معدل التضخم , ولكن مع تكلفة ارتفاع معدلات البطالة , تم تغيير وجه الصناعة البريطانية في الأساس ,

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.22.

(2) Ibid.,p.23.

(3) Willem Buiter , Changing the Rules of Economic Consequences of the Thacher Regime , London , 1984, p.280.

ويمكن القول أن كلما كان ذلك أفضل ستزداد القدرة على المنافسة. وارتفع الأداء الاقتصادي العام في بريطانيا , بشكل ملحوظ في عام 1980 , وكان معدل النمو السنوي 3.8٪ مقارنة مع معدل النمو السنوي يبلغ نحو 1٪ لعام 1970 (1).

جاءت تاتشر إلى السلطة وهي مصممة على الحد من نفوذ النقابات العمالية , لانها كانت تعتقد أنها السبب الرئيسي في تدهور الاقتصاد البريطاني , على العكس من رؤساء الوزراء الذين سبقوها (2) , لأنها شهدت مصير الإدارات السابقة لذلك قررت أن تتناول المسألة النقابية من خلال الحذر بتجريد نقابات السلطة ببطء , بالنسبة لها كانت النقابات مؤسسات ديمقراطية وهجومية دمرت حرية الناس و من خلال نهجها الدقيق في قضية النقابات سعت لدعم القطاع العام (3) .

كانت المرحلة الاولى لمواجهتها مع النقابات تمثلت في اصدار قانون العمل لعام 1980 والذي تضمن , اولاً : اعطى للافراد الحق في الانسحاب من عضوية الاتحاد على أساس اعتراض شخصي أو ديني أو فلسفي ؛ ثانيا : تم تحريم استخدام إجراءات التعاطف على نطاق واسع . وأخيرا، تم منح أرباب العمل الحق في استدعاء الشرطة , إذا وجدوا ان هناك اعتصاماً يخص أعضاء النقابة , ووضع حراساً يقفون خارج مقر النزاع , ومنع النقابات من استخدام السلاح في الاضرابات ، إذ إن نقابات

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.21.

(2) كان هارولد ويلسون وجيمس كالاهان وإدوارد هيث يسعون جميعا إلى التعاون مع النقابات العمالية , أدخل هيث قانون العلاقات الصناعية عام 1971,الذي اقترح التعامل مع النقابات كشريك لأرباب العمل والحكومة , في المقابل ، اضطرت النقابات إلى قبول القيود المفروضة على الحق في الإضراب , والمحاكم العمالية لتسوية المنازعات الصناعية , وقد قوبل هذا القانون بالرفض والعداء من قبل النقابات العمالية , وتبع ذلك ثلاث سنوات من الصراعات الصناعية , حتى خسر هيث بفارق ضئيل في الانتخابات العامة في عام 1974. ألغت حكومة حزب العمال اللاحقة قانون العلاقات الصناعية , وقدمت النقابات "العقد الاجتماعي" واعدة النقابات بالتأثير في سياسة الحكومة مقابل تحديد الأجور. تم تقويض الشراكة وسرعان ما تراجع الاقتصاد , وعندما رفضت دعوة جيمس كالاهان , للحد من ارتفاع الأجور بنسبة 5٪ في النقابات العمالية , كانت النتيجة حدوث اضرابات في الأشهر الأولى من 1979. للمزيد ينظر :

Guthrie Hutton , Coal Not Dole Memories of the 1984/85 miners' strike.. Published Stenlak Catrine , Ayrshiree ,2005, pp.5-9 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.21.

العمال في كثير من الأحيان قامت بالضغط , عن طريق إرسال عدد كبير من المهاجمين وزجهم بين المضربين (1).

بدأت المرحلة الثانية مع طرح قانون العمل عام 1982, اذ تم منح ارباب العمل الحق في إيقاف أي عمل يهدف إلى إنشاء أو الحفاظ على الاتحاد فقط , كما أعيد تعريف النزاع الصناعي , بحيث حصر في المسائل المتعلقة تحديدا بمسائل العمل القانونية , وأخيرا تم إزالة حصانة النقابات من الدعاوي المدنية , مما أعطى أصحاب العمل الحق في المطالبة بالتعويض من النقابات , التي اتخذت إجراءات غير قانونية , بينما كان قانون النقابات لعام 1984 , الجزء المهم والأخير من تشريعات تاتشر النقابية , فقد نص على تعريض النقابات للمساءلة أمام أعضائها , كما يتعين على جميع النقابات أن تستمر بالاقتراع العادي , وأعطاء أعضاء النقابة الحق في أن ينتخبوا جميع المديرين التنفيذيين في النقابة بالاقتراع السري . كما أن أي أضراب بحاجة إلى دعم أغلبية أعضاء النقابة , وبالتالي يحظر ممارسة العمال للإضراب اذا لم يحظ بدعم الاغلبية (2)

يمكن القول ان تاتشر باصدارها قوانيين عمالية قاسية ضد الاضرابات عن العمل من اجل رفع الاجور , كان هدفها الحد من نشاط النقابات وترويض مطالب العمال , لقد جاء نجاح التاتشرية , في الاحاطة بالعمال والنقابات وضرب اضراباتهم وخاصة اضراب عمال المناجم (3) , ولاسيما ان النقابات كان بمقدورها ان تسقط اية حكومة بفضل سطوتها ونفوذها الواسعين (4).

من جملة السياسات الرأسمالية , التي سعت مارغريت تاتشر لتنفيذها , عقب وصولها الى الحكم , ما عرف "الرأسمالية الشعبية" ولاقت هذه السياسات شعبية كبيرة بين السكان , هو "حق الشراء" ،وبموجبه قدمت المجالس المحلية سكن للغالبية العظمى من السكان , الذين لا يستطيعون تحمل نفقات شراء منازلهم , ونتيجة لذلك تكونت في بريطانيا لسنوات متعددة

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit., p. 21.

(2) Ibid. , p.22 .

(3) مجدي نصيف , المصدر السابق ,ص113 .

(4) وقد فعلت ذلك مرتين , عندما أدت دور حاسماً في اسقاط رئيس الوزراء المحافظ ادوارد هيث عام 1974, ورئيس الوزراء العمالي جيمس كالاهان عام 1979 : ينظر تاتشر المنتصرة (جان دارك الرأسمالية الانجليزية و ماري انطوانيت بريطانيا المعاصرة , المنار (مجلة) , العدد31 , 31 تموز 1987 , ص 16 .

مجالس المستأجرين , ولكن مع تزايد دخل الطبقة الوسطى والطبقة العاملة انتهت هذه الازمة (1).

في عام 1980، صدر قانون الإسكان , الذي منح مستأجري سكن المجلس حق شراء منازلهم تبعا لطول مدة اقامة المستأجرين هناك يمكنهم شراء منازلهم مع خصم كبير يصل الى 60 % للمنازل , و 70 % للشقق , وكانت حصيلة عمليات بيع سكن المجلس ملكا للمجالس المحلية , ولكن كجزء من قانون الإسكان , منعوا من إنفاق المال على إعادة استثمار إسكان المجلس الجديد , وبالتالي خلق نقص في توفير السكن وخاصة في لندن , وقد كان قانون الإسكان لعام 1980 جزءاً من خطة تاتشر و الغرض منه تغيير سياسة بريطانيا من أمة المستأجرين لأصحاب المنازل , وبالتالي تشجيع الناس على الاعتماد على الذات , وتنمية الشعور بالمسؤولية الشخصية تجاه وطنهم , حيث أعربت عن أملها تغيير المشهد السياسي , وكان معظم أصحاب المنازل يميلون الى التصويت لصالح حزب المحافظين , بينما كان المستأجرون أكثر ميلا إلى التصويت لصالح العمال , وفي الواقع جاءت نصف أصوات حزب المحافظين في سنوات حكم تاتشر من الطبقة العاملة , وكان الغرض النهائي من قانون الإسكان لعام 1980 تغيير الدعم ، على سبيل المثال ارتفعت مستويات المعيشة بشكل كبير طوال عام 1980, وتحققت تخفيضات ضريبية يستفيد منها جميع فئات المجتمع البريطاني , بشكل يقود إلى تقليص دور المجالس المحلية في توفير الخدمات. وكان أغلبية مجالس العمال المحلية شوكة في عيون حكومة تاتشر, التي كانت تعتزم تقليل تأثيرهم (2).

عندما أصبحت تاتشر رئيسة وزراء كانت مصممة على خفض الإنفاق العام والإنفاق الحكومي المركزي , وكذلك الإنفاق الحكومي المحلي. وقالت إنه يمكنها السيطرة على انفاق الحكومة المركزية , ولكن كانت مجالس الحكم المحلي مستقلة جزئيا , وكان يصعب السيطرة على الإنفاق الحكومي المحلي (3).

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.27.
(2) Ibid.,p.27.
(3) Julia Fleischer , Policy Advice and Institutional Politics : A Comparative Analysis of Germany and Britain , Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Potsdam Faculty of Economic and Social Sciences , 2012 ,p.270.

تقليديا سيطرت معظم السلطات المحلية عن طريق العمل , وشعرت تاتشر ان الاسراف في الانفاق عمدا يقصد منه جعل سياستها الاقتصادية العامة تفشل , لذا قدمت مجموعة من التدابير الرامية إلى جعلها تتمسك بسياستها الاقتصادية الصارمة , واجبار المجالس المحلية على تقديم خطط إنفاقها , بما ينسجم مع سياسة الحكومة المركزية التي تنص على خفض الانفاق (1).

وكان الهدف العام من هذا الأسلوب الجديد أولاً : تركيز السلطة بيد الحكومة المركزية , ونتيجة لذلك بدأت الحكومة المركزية تدفع معدلات العمل , ومن ثم تسلمها للحكومة المحلية على شكل منح . ثانيا : أنها تعتزم ان تجعل المواطنين يبحثون عن كيفية إنفاق حصيلة الضرائب وبالتالي جعل المجالس مسؤولة الإنفاق المفرط , وكان من المؤمل أن يصبح المواطنون أكثر وعيا من تكاليف الحكومة المحلية , فيصبحوا أكثر ميلا إلى التصويت لصالح مجالس المحافظة (2).

يمكن القول إن تاتشر حققت في سياسة التحديث الاقتصادي نجاحاً واسعاً , باتباعها (استراتيجية السوق) للنهوض بالاقتصاد البريطاني . لقد انفصلت التاتشرية عن المبادئ الكنزية للادارة الاقتصادية القومية , مفضله عليه الاسواق المفتوحة و السياسية النقدية , وظل منطق السوق الحر قوياً في التاتشرية (3) , واستطاعت تحويل بريطانيا وبشكل جذري من بلد نصف اشتراكي الى واحد من اكبر اقتصاديات العالم ليبرالية (4).

وبشكل عام , أسهمت هذه التطورات الاقتصادية والسياسية على المستوى الداخلي في صياغة فلسفة تاتشر على المستوى الخارجي . فان تعاملاتها الاقتصادية مستمرة وتحتاج الى سوق خارجي , من اجل تصدير منتجاتها الى السوق العالمي , وكان على بريطانيا التصدير من اجل ان تستورد كثير من غذائها , والكثير من المواد الخام للصناعة , وكان على بريطانيا أن تستعيد قوتها كدولة عظمى من أجل تنفيذ سياستها , فما كان على تاتشر الا أن تسعى بهذا الاتجاه (5).

---

(1) John Van Reenen, The Legacy of Margaret Thatcher : The Economic Legacy of Mrs. Thatcher , LSE Impact of Social Sciences, London , 2013,p.5 .

(2) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.30

(3) مجدي نصيف , المصدر السابق , ص116 .

(4) فولغفانغ كادن , المصدر السابق , 3 .

(5) جابرييل ايه . الموند و جي . بنجهام باويل لابن , المصدر السابق , ص 237.

نتيجة لتلك السياسات الحازمة والجريئة لقبت مارغريت تاتشر بألقاب متعددة منها (المرأة الحديدية , والرجل الوحيد بالحكومة , وأكثر زعماء المحـافظين راديكالية , قائدة ثورة التغيير في بريطانيا , وبائعة القطاع العام) (1).

وتجدر الاشارة هنا الى أن مارغريت تاتشر قامت ببيع القطاع العام الى شركات القطاع الخاص , ومن اهمها شركة الفولاذ البريطانية British Steel , وشركة الهاتف British Telecom , وشركة الغاز British Gas وهيئة المطارات البريطانية British Airways , وشركة السيارات رولز رويس Rolls Royce و جاغوار Jaguar (2).

على أثر تلك السياسات , اتهمت مارغريت تاتشر من قبل بعض المحافظين , وبالخصوص رجالات حزب العمال , الذين كانوا يصرحون دائماً بأنها , تطبق سياسة قصيرة الأمد هدفها الحصول على الأموال للموازنة (3), لكن الرد الأعنف كان من قبل عمال النقابات , الذين قاموا بإضرابات متعددة , أهمها اضراب عمال الفولاذ ، وعمال مناجم الفحم , الذين كانوا يعتقدون أن سياسة تاتشر هذه سوف تؤدي الى زيادة عدد العاطلين لاكثر من مليوني عاطل , وان هذه السياسة قد تؤدي الى تقسيم بريطانيا على قسمين : شمالي عمالي فقير وجنوبي مزدهر(4) , لكنها دافعت عن نفسها وبررت ذلك بانها بهذه الاجراءات تنقذ الشركات من الافلاس وتنعش الاقتصاد البريطاني , وتخفف العبء عن دافعي الضرائب (5), واستخدمت مختلف الوسائل , مرة عن طريق وسائل الإعلام , عندما كانت تتعامل بحذر مع النقابات , بحيث لا تؤثر القرارت في الرأي العام البريطاني , و كذلك تحييد المثقفين في الصراع , عن طريق التصريح بأن

---

(1) يوسف خازم , مارغريت تاتشر ماضية في سياساتها , التضامن (مجلة) , السنه السادسة – العدد (262) , 1988/4/16, ص 30 .

(2) المصدر نفسه , ص30 .

(3) Thomas Clarke and Christon Piteelis , The Political Economy of Privatization , London ,1994,p.p .50-70 .

(4) بريطانيا : بدأت المواجهة بين عمال الفولاذ والسيدة الحديدية , ة الوطن العربي (مجلة) , السنه الرابعة , العدد (159) , 6 اذار 1980 , ص 38 .

(5) يوسف خازم , المصدر السابق , ص 30 .

تحركات العمال سياسية , تعيق الاجراءات الاقتصادية , والتي تهدف الى تغيير جذري في الواقع الاقتصادي بالبلاد (1).

لم تكتف مارغريت تاتشر بذلك , بل أنها استخدمت القوة من اجل منع الاضرابات , وذلك عن طريق الاستعانة بالجيش والشرطة لفضها , وقررت على سبيل المثال اغلاق عدد من مناجم الفحم , واوعزت لقوات الامن خزن كميات كبيرة وكافية من الفحم (2), بالمقابل من ذلك , كرمت العمال المنتجين , وقسمت ارباح الشركات الرابحة على العمال , لذلك حققت تاتشر نجاحات في تطبيق سياستها , بالمقابل استمرت اضرابات في شركات اخرى , ومناسبات اخرى لكن على العموم استطاعت تاتشر الحد من نفوذ النقابات العمالية (3).

مما سبق يبدو واضحاً أن تاتشر اعتمدت على فلسفتها الخاصة , التي صاغت مفاهيمها كنتيجة للبيئة الاجتماعية التي نشأت فيها ، وقد تاثرت بوالدها بالدرجة الاساس , وقد ورثت منه التدين وكره الشيوعية والنظام الاشتراكي , فضلاً عن ذلك جعلتها مؤهلاتها الشخصية قادرة على تطبيق فلسفتها السياسية , وقد اعتمدت أيضا على العامل الخارجي , من خلال توثيق علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , ومحاولاتها توظيف الاحداث الدولية وهذا ما اكدت عليه المرتكزات الثلاثة في فلسفتها وهي (الهوية القومية) و(الامن الداخلي والخارجي) و (التحديث الاقتصادي) . وكان الهدف من اعادة ترسيخ تلك العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية بالدرجة الاساس اعادة امجاد بريطانيا العظمى الى واجهة الاحداث الدولية , بعد ان اضمحل دورها بعد الحرب العالمية الثانية ، وبرز معسكران في العالم الاول المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، والثاني الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي , وكنتيجة للفلسفة التي صاغت تاتشر مفرداتها , وبدأت تعرف بالفلسفة التاتشرية , ومن اجل توضيح اكثر عن

(1) Richard Tait , Margaret Thatcher and Media Policy, School of Journalism, Media and Cultural Studies, Cardiff University, UK, 2013 , p.2 – 3 .

(2) Francois Gouiffs, Margaret Thatcher and the miners , Creative Commons , France , 2007 ,p. 134-140.

(3) جواد العناني , البحث عن نموذج اقتصادي جديد , بحث منشور في كتاب الاقتصاد بين نظريتين السوق الاجتماعي والاسلامي نحو خطاب اسلامي ديمقراطي مدني , دار النمهل , عمان , 2010, ص 16 .

اسباب اختيار الولايات المتحدة الامريكية كحليف نرى من الضروري تسليط الضوء على فلسفة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان .

المبحث الثاني : النشاة وأثر فلسفة ريغان في السياسة الامريكية :

ولد رونالد ولسون ريغان(Ronald Reagan) في بلدة صغيرة من تامبيكو في ولاية ايلينويز, في السادس من شباط عام 1911 ، وهو ابن لبائع للاحذية(1) ، واجه صعوبة مستمرة في حفظ وظيفته (2) , ومع ذلك , لم تكن الأسرة فقيرة , بالمقارنة مع العديد من الأسر الأخرى , وكان ريغان طفلاً من زواج مختلط دينيا , كون والده كان كاثوليكياً أيرلندياً ، وكانت والدته من اصل بريطاني اسكتلندي , وهي بروتستانتية تنتمي للكنيسة الانجيلية المشيخية Presbyterianism (3) , وتبع ريغان والدته في عقيدتها الدينية , وتبناها في عام 1922 (4) , واستلهم كثيراً من آراء والده التحررية , ولاسيما كرهه للشيوعية ومناصرته للفلسفة التحررية (5).

تأثر ريغان كثيراً بوالدته , اذ كانت تمثل في مسرحيات ، وتتلو المقاطع الدرامية في كنيستها , وشارك أمّه في تمثيل بعض الأدوار ، وقال بهذا الصدد : **" لا أتذكر ماقلته , أو لا أستطيع أن أتذكر , عن أدائي الأوّل , ولكنني لن أنسى ابداً رد فعل الناس : ضحكوا وصفقوا "** (6).

وبعد أن قضى طفولته في بلدات متعددة صغيرة في الغرب الأوسط , التحق ريغان بالكلية المسيحية في أوريكا , ولكن لم تكن أسرته قادرة على مساعدته مالياً , إلاّ أنه أكمل دراسته بمنحة دراسية رياضية ، واستطاع التفوق أكاديمياً،

---

(1) هيدريك سميث و اخرون , ريغان الرجل الرئيس , الدار العربية للموسوعات , بيروت 1982, ص 30 .

(2) تشير بعض المصادر الى ان والده كان بائعا ومدمناً على الكحول , ويشرب بلا انقطاع احيانا لمدة اسبوع . للمزيد ينظر : نايجل هاملتون , القياصرة الاميركيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش , ترجمة : Lingo Office s.a.r.l , ط الثانية , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل., بيروت 2015, ص 537 .

(3) دخلت المسيحية الى القارة الامريكية مع بداية اكتشافها , اذ بدأت الفرق الدينية تهاجر من اوربا , وخصوصا من انكلترا , بسبب الاضطهاد الديني الطائفي , والصراع السياسي , وقد مر دخول الكنيسة الى المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية بعدة مراحل . للمزيد ينظر : نغم طالب عبد الله , المصدر السابق , ص 451.

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8 .

(5) اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 284 .

(6) مقتبس في : نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 482 .

أمضى معظم وقته في العمل كصحفي في صحيفة الكلية في عام 1930 , نظراً لظروفه المالية الصعبة التي واجهته , والعمل في المسرحيات المدرسية . حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع والاقتصاد , وتخرج في عام 1932 , كافح ريغان في البداية للعثور على وظيفة الحلم كصحفي رياضي , بعد فشله في الحصول على وظائف متعددة , وجد أخيرا وظيفة في محطة إذاعية , في ولاية ايوا , وسرعان ما أثبت ريغان موهبته كمذيع , وأصبح يحظى بشعبية كبيرة بين المستمعين , الذين كانوا يتمتعون بصوته , حينما ادرك أنه مذيع موهوب أصبح حلمه أن يكون ممثلاً في شاشة هوليوود (1).

تحقق حلم ريغان أخيراً في عام 1937 , عندما وقع عقدا مع شركة وارنر برذرز Warner Bros , وظهر ريغان في عدد من الأفلام , منذ اواخر الثلاثينيات وحتى 1946, والتي حققت قدرا معينا من النجاح في شباك التذاكر, واصبح لريغان شعبية , وبات وجهه معروفا في معظم أفلامه ، أدى ريغان دور البطل الأمريكي الذي يدافع عن القيم التقليدية المحافظة (2) .

عندما خاضت الولايات المتحدة الامريكية الحرب في عام 1941 , استدعي ريغان للخدمة العسكرية , ولكن نظرا لقصر نظره , عدَّ غير صالح للخدمة في الخارج , وبدلا من ذلك خدم في سلاح الجو الأميركي خلال الحرب , ولم يكن دور ريغان في الحرب تقليدياً , فأن وحدته كانت أول وحدة سينمائية , تابعة لاستديوهات السينما في لوس انجلوس , وتمثل دورها في انتاج الافلام لأغراض الدعاية والترويج لسلاح الجو الأمريكي , لذا زادت أفلام الدعاية الحربية من شعبية ريغان , ومع انتهاء الحرب اضمحل دوره كممثل شاشة(3).

وفي السياق ذاته , انضم ريغان الى لجنة هوليوود التابعة للحزب الديمقراطي , واستمر عضوا مخلصا في الحزب , وتطوع لالقاء خطابات المنظمات الديمقراطية , مثل لجنة المحاربين الامريكيين القدامى , ولجنة الثلاثة الاف مواطن هوليوودي مستقل للفنون والعلوم والمهن , التي تبنت برنامج مكافحة الاسلحة النووية (4) .

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.10.

(2) نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 483 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.10.

(4) نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 483-484 .

وكنتيجة لنشاطه في الحزب الديمقراطي , طلب من ريغان في عام 1946, الترشيح للكونغرس بصفته ديمقراطياً , لكنه رفض بسبب انقسام الديمقراطيين على قسمين , بسبب تسلل الشيوعية الى الجناح اليساري من ديمقراطي هوليوود , وشاهد اعمال العنف , التي قام بها عمال النقابات في هوليوود , فضلا عن تلقيه تهديدا بالقتل من قبل النقابيين اليساريين (1) .

وبحكم عمله كعضو في مجلس اتحاد ممثلي الشاشة , اصبح مفاوضهم الرئيس , وكان مؤمناً أن هناك مؤامرة شيوعية تهدف إلى تدمير هوليود, لذا بدأ الابلاغ عن زملائه اليساريين , وعمل كمخبر سري في مكتب التحقيقات الفدرالي الثامن عشر في هوليوود , تحت رمز (تي 10) . وفي عام 1947 اصبح رئيسا لنقابة ممثلي الشاشة (2) , وقد وجد ان النقابة تعج بالشيوعيين والمتعاطفين معهم , لذا سعى الى القضاء على المد الشيوعي داخل النقابة , بالنظر الى ميوله نحو التحرر(3) , وبهذه الصفة كان يمثل كشاهد , أمام لجنة مجلس النواب , حول أنشطة الشيوعية في الولايات المتحدة الامريكية , وقد نال ريغان شعبية بين أعضاء نقابة ممثلي الشاشة وأعيد انتخابه مرات متعددة (4) .

تجدر الاشاره هنا الى ان ريغان تزوج مرتين ، المرة الأولى كانت من زوجته الممثلة جين ويمان Jane Wyman في عام 1940, ورغم أن الزوجين قد رزقا بطفلين وتبنيا ثالثا ، إلا أن الزواج لم يستمر طويلا , حيث انفصل الزوجان في عام 1948 . أما الزوجة الثانية في حياة ريغان فكانت ممثلة أيضا , وهي نانسي ديفيز Nancy Davis , التي تعرف عليها عام 1949 , وتزوجها في عام 1952 في مدينة سان فرانسيسكو , وولد لريغان طفلان من زواجه الثاني , وعاش ريغان ونانسي قصة حب كتب عنها كتابا " **ريغان وناسي : قصة حب أمريكية** "(5) .

ولابد من الاشارة الى ان ريغان قد غير ميوله السياسية , لكن سراً , ومنذ عام 1948 , عندما صوت للجمهوريين بالانتخابات الرئاسية في ذلك العام , كونهم

(1) نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 484 .

(2) المصدر نفسه , ص 485 .

(3) اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 284 .

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8

(5) نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 538-544 .

معاديين للشيوعية , ودليل كرهه للشيوعية , رفضه حضور حفل اقامه الرئيس الجمهوري ايزنهاور على شرف الرئيس السوفيتي نيكيتا خروتشوف Nikita Khrushchev (1) خلال زيارته الرسمية الى هوليوود (2).

وفي هذه الاثناء تلاشت مهنة التمثيل تماما , و في عام 1954 تعاقدت معه شركة الجنرال إلكتريك General Electric , لاستضافته في عرض على شاشة التلفزيون , الامر الذي اعاد وجه ريغان الى مخيلة الجمهور. وفي هذه المدة تصاعدت شعبية ريغان , وعرف انه "الإعلامي العظيم", واصبح جزء من وظيفة الجنرال الكتريك , تقتضي أن يكون الناطق باسم الشركة. سافر ريغان لزيارة مصانع جنرال الكتريك وإلقاء خطابات متعددة , كجزء من برنامج علاقات الموظفين بالمجتمع وادارة الشركة , وقد اتاح هذا له فرصة مثالية لممارسة موهبته الكبيرة للتواصل والخطابة , الامر الذي جعل ريغان عامل جذب سياسي للحزب الجمهوري , الذي يبحث عن مرشح ذو شعبية مما سهل انخراطه في السياسة (3), لاسيما بعد ان قدم برنامجا تلفازيا , بعدة حلقات مدة الحلقة 30 دقيقة , تكلم فيها امام زبائن الشركة وعمالها عن شر الشيوعية , والتدخل الحكومي في اوضاع السكان الحياتية اليومية , على اثر ذلك انضم للحزب الجمهوري بشكل رسمي عام 1962 (4).

لابد من الاشارة ان رونالد ريغان , عمل لمدة ثمان سنوات كمقدم برامج في التلفزيون , كما أدى بعض الادوار التمثيلية الفنية على الشاشة , ونجح خلال عمله بجذب انظار رئيس الشبكة التلفزيونية جنرال الكتريك , لذلك نصحه الاخير بأن

---

(1) رئيس الاتحاد السوفيتي خلال المدة 1955 – 1964 , وهو اول من أرسى سياسة الحوار مع الغرب , والتي تسمى بـ مدة الانفراج الدولي والتعايش السلمي , كان على العكس من سياسة ستالين المتشددة . كانت له انجازات مهمة على الصعيد الداخلي , تمثلت في خطط التنمية في مجالي التعليم والاقتصاد , فضلا عن انجازاته في الفضاء الخارجي , تمت تنحيته من منصبه من قبل اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي , بسبب فشل مشاريع التنمية الزراعية , فضلا عن اتهامه في التفرد بالسلطة . ينظر : ستورب تالبوت , خرو شوف الوصية الاخيرة , ترجمة : زهدي جار الله , المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع , بيروت , 1975 , ص 13- 72 – 92 .

(2) نايجل هاملتون , المصدر السابق, ص 485 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.10.

(4) اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 284 .

يحدد لنفسه فلسفة معينة يستطيع ان يتبناها , وقد اثرت تلك الكلمات في اذهان ريغان فيما بعد (1).

من الواضح أن التوجه السياسي لرونالد ريغان في بداية حياته كان ديمقراطيا ، وكان من المعجبين بالرئيس فرانلكين روزفلت Franklin Roosevelt (2)، لكن ولاء ريغان السياسي قد تحول مع نهاية الأربعينيات في اتجاه الحزب الجمهوري , وعلى الرغم من أنه كان مسجلا في قوائم عضوية الحزب الديمقراطي ، إلا أنه صوت بسبب عدائه للشيوعية , لصالح الرئيس الجمهوري أيزنهاور في انتخابات عامي 1952 و1956 , كما صوت لاحقا لصالح المرشح الجمهوري ريتشارد نيكسون في انتخابات عام 1960, التي فاز بها المرشح الديمقراطي جون كندي (3).

وأثناء تلك المدة , أعلن ريغان أعلن تحوله رسمياً إلى عضوية الحزب الجمهوري ، قائلا إنه لم يترك الحزب الديمقراطي , بل إن الحزب هو الذي تركه , ثم شهد عام 1964 بداية النشاط السياسي الحقيقي لرونالد ريغان , عندما التحق بحملة المرشح الجمهوري , لانتخابات الرئاسة باري غولدووتر Barry Goldwater ، وقد أعرب ريغان في تلك الحملة عن عقيدته السياسية المحافظة , عندما ذكر في أحدى الخطب , أن الآباء المؤسسين للولايات المتحدة كانوا على يقين , من أن أي حكومة لا تستطيع السيطرة على الاقتصاد , بدون السيطرة على الناس (4).

على الرغم من أن غولدووتر فشل في نهاية المطاف في الفوز بالرئاسة , الا ان دعم ريغان لغولدووتر كان قويا وملحوظا , خصوصا

(1) مجدي قطب , طرائف رؤساء امريكا , دار المعارف , القاهرة , 1986,ص 12-13 .

(2) هو الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة , خلال المدة 1933 – 1945 , ولد عام 1882 , في ولاية نيويورك , تقلد مناصب سياسية متعددة , كان أبرزها شيخاً في مجلس الشيوخ من ولاية نيويورك من 1911 حتى عام 1913, كما اصبح حاكماً لولاية نيوريورك خلال المدة 1929 – 1933 , من أبرز رؤساء الولايات المتحدة الامريكية , قاد بلاده خلال الحرب العالمية الثانية , توفي عام 1945 . للمزيد من التفاصيل ينظر : أودو زاوتر , المصدر السابق , ص 218 – 226 ؛ نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص19 – 79 .

(3) Alan P. Dobson , Reagan's Strategies and Policies : Of Ideology, Pragmatism , Loyalties , and Management Style , University of St. Andrews , Scotland , 2012 ,p.15.

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8

كلمته في المؤتمر الجمهوري لدعم الاخير في الانتخابات ,عندما شهد له بوصفه متحدثا بليغا , ومؤيدا للقيم المحافظة اليمينية , بعد هزيمة غولدووتر الساحقة أصبح ريغان نجم جديد من الجناح اليميني للحزب الجمهوري , ولم يمض وقت طويل , قبل تلقيه عرضا من الحزب الجمهوري , ليكون مرشحهم لمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا(1) .

للوهلة الاولى بدا هذا وكأنه مهمة مستحيلة , كون كاليفورنيا ولاية ديمقراطية إلى حد كبير, وكان الحاكم الديمقراطي المنتهية ولايته يحظى بشعبية ونجاحا باهرين . وقد وجهت لريغان انتقادات بأنه مجرد ممثل افلام , لايفقه شيئا في السياسة ، بالمقابل من ذلك نجح ريغان في جمع الأموال لحملته , التي كانت قائمة على أساس الأخلاق واحترام القانون والنظام , وتخفيض الضرائب , والكفاح ضد الحكومة المركزية والقيم التقليدية المحافظة , والحاجة إلى التغيير, بعد ثماني سنوات من الحكم الديمقراطي في ولاية كاليفورنيا والمثير للدهشة يبدو أن الناس في كاليفورنيا أدركوا الحاجة الى التغيير, و قد استطاع ريغان التقدم بالانتخابات , بسبب خبرته السابقة بدعم المرشحين الجمهوريين والديمقراطيين , وموقفه الواضح المعادي للشيوعية والفدرالية (2) , وكان هذا الموقف يؤيد الناخبين في ولاية كاليفورنيا , كما ادرك ريغان ذلك في وقت قريب. هذا جنبا إلى جنب الصفات الشخصية , التي تمتع بها ريغان , والتي كانت كافية لفوزه في الانتخابات ليصبح حاكم ولاية كاليفورنيا (3).

في كانون الثاني عام 1967, عندما تولى منصبه كحاكم لولاية كاليفورنيا. كان عنوان الإطار الأيديولوجي , الذي عمم على ادارته "فلسفة الحاكم". كان يحتوي على ثمان نقاط وهي : تصغير حجم الحكومة وميزانيتها قدر الإمكان , حل المشاكل عند أدنى مستوى إداري ممكن , تجنب تشكيل طبقات إدارية جديدة , يتعين على الحكومة عدم تنفيذ المهام , التي يمكن أن يقوم بها القطاع الخاص , الإبداع والابتكار يميز كل أنشطة الحكومة , يجب أن تستعمل مهارة وخبرة القطاع الخاص في حل المشاكل للحكومة , تقوم الولايات الفردية بأداء مهام

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit.,p.10 .

(2) نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 487 .

(3) اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 285 .

برامج الحكومة الاتحادية , تشكيل الحكومة من أجل حماية الناس من بعضهم , إذ لا توجد حكومة تستطيع أن تحماية الناس من أنفسهم (1).

ولم يمض وقت طويل قبل أن يواجه ريغان أول أزمة له , حيث اكتشف أنه كان قد ورث عجزا كبيرا عن سلفه , وكان هذا أكثر من اشكالية بالنسبة لريغان , فقد وعد بخفض الضرائب كجزء من حملته الانتخابية (2) , وقد اعترف ريغان أنه كان يواجه متاعب , ليس من الحزب الديمقراطي فقط بل من اعضاء الحزب الجمهوري ايضا (3) , بعد أن تم رفض المحاولات المبكرة لحل أزمة الميزانية , من قبل كل من الجمهوريين والديمقراطيين , قرر ريغان مضاعفة الضرائب على الشركات , وزيادة ضريبة الدخل الشخصي من 7 الى 11 في المائة (4).

نجح ريغان في ابقاء زيادات الضرائب الضخمة , هذه التي كانت أكبر من ضرائب أي ولاية أمريكية , وحافظ على شعبيته من خلال القاء اللوم على سلفه , مما يدل على القدرة على المناورة وتقديم التنازلات , التي حيرت العديد من النقاد , الذين يرون بأنه رجل دولة بارز , بسبب سياسته البراغماتية (5)، وهذا بطبيعة الحال , بسبب التوجهات العدوانية , التي يمليها حزبه اليميني المحافظ في السياسة الداخلية والخارجية , الذي كان يُحبذ تطوير العلاقة مع دول أوروبا الغربية , ولاسيما بريطانيا (6).

فاقم عجز الموازنة المصاعب التي واجهها ريغان , للايفاء بوعوده التي قطعها خلال حملته الانتخابية, وعلى الرغم من انتقاده بشدة ليندون جونسون , لتشريع قانون الحقوق المدنية قام ريغان بتعيين المزيد من أفراد الأقليات , في الوظائف العامة ,الامر الذي لم يشأ ان يفعله أي من أسلافه. على الرغم من

---

(1) Walter Cronkite , Great American Presidents Ronald Reagan, Chelsea House Publishers , United States of America,2003 ,pp. 34-36 .

(2) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8 .

(3) هيدريك سميث واخرون , المصدر السابق , ص 48 .

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.8 .

(5) مذهب فلسفي سياسي , يعد نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة , والسياسي البراغماتي يدعي دائما بانه يتصرف ويعمل من خلال النظر الى النتائج العملية المثمرة , التي تقوده الى اصدار القرار. للمزيد ينظر : ناظم عبد الواحد جاسور , موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية , دار النهضة العربية , بيروت , 2008 , ص 34 .

(6) Alan P. Dobson , Op. Cit. , p.10 .

الاعتراضات الشخصية على تشريع الإجهاض , الا انه قام بإجراء تغييرات ليبرالية لتشريع قانون الإجهاض , مما أدى إلى زيادة عدد حالات الإجهاض السنوية من 500 في عام 1967 الى 200,000 في عام 1970 (1).

عندما سعى لاعادة انتخابه , كان قد حل أزمة الميزانية , وأصلح النظام الضريبي المعقد , من خلال النجاح في التعامل مع تمرد الشباب(2) في جامعة بيركلي (3) , واصبح لديه القدرة على الكلام مع "الأغلبية الصامتة" , الامر الذي جعله ذو شعبية أيضا بين الناخبين الديمقراطيين التقليديين . وفي عام 1966 فاز بأصوات بين 25 و 30 في المئة من الطبقة العاملة , بعد أن هزم الطلاب المتمردين في بيركلي , وجه اهتمامه لمحاربة الغش الاجتماعي , من اجل الحصول على الرعاية الاجتماعية , بعد أن شهدت الولاية زيادة كبيرة في الانفاق عليها , مرة أخرى كانت رسالته للناخبين بسيطة , ولكنها فاعلة , وألقى باللوم على زيادة الضرائب وارتفاع الانفاق على الرعاية الاجتماعية والمحتالين الذين ، على حد زعمه ، يتلاعبون في نظام الرعاية الاجتماعية على حساب المواطنين الملتزمين بالقانون , ونتيجة لذلك قال انه حصل على مدة ولاية ثانية , من عام 1966 , ولكن لا يزال بأغلبية كبيرة , على الرغم من أن الجمهوريين فقدوا الأغلبية في المجلس التشريعي لولاية كاليفورنيا (4).

لابد من الاشارة ان رونالد ريغان استطاع تحقيق نجاح سياسي قبل انتهاء ولايته الاولى , وذلك بعد ان التقى مع بوب مورتي Bob Morte الديمقراطي والناطق بأسم المجلس التشريعي , بناء على مكالمة هاتفية من الاخير, وكان السبب في ذلك حسب قول مورتي **" كنا نحن الاثنين فقط , لاول مرة اذ لم**

(1) Walter Cronkite, Op .Cit., pp.39 -41.

(2) هو تمرد حدث في حرم بيركلي في جامعة كاليفورنيا , بسبب متعددة عوامل اقتصادية وسياسية , فضلا عن العوامل الاجتماعية والاخلاقية , ندد المتمردون بسياسة بلادهم تجاه فيتنام , كما طالبوا بالحرية الشخصية ولاسيما جماعة الهيبيز Hippies , الذين طالبوا بحرية الجنس والمخدرات وغيرها , وطالبوا برفع المستوى الاقتصادي للطلاب , وذلك عن طريق تمويل المشاريع الاجتماعية , التي تخص هذه الفئة , من واردات الضرائب , نجح ريغان في انهاء هذا التمرد , عن طريق ارسال قوات عسكرية لانهائه , بدون خسائر بشرية ومادية , ودون توسعه اكثر . للمزيد ينظر : هيدريك سمث واخرون , المصدر السابق , ص47 ؛ نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 488 – 490

(3) هيدريك سميث واخرون , المصدر السابق , ص 49 .

(4)Walter Cronkite, Op .Cit., p.42.

يسبق ان اجتمعنا وحدنا , بل كان هنالك دائما اناس من الموظفين ... كان يطرح قضاياه مباشرة امام الناخبين , عبر التلفزيون , مستغلاً مواهبه الكبيرة في عرض وجهة نظره " (1).

من الواضح ان قوة شخصية رونالد ريغان , وقدرته على مخاطبة الجمهور, مكنته من كسب اغلب معاركه السياسية ضد خصومه اعلاميا , فقد كان يجيد كسب تأييد الرأي العام لقضاياه السياسية , وقد شكل عامل ضغط على المعارضين له , مما اجبرهم على الرضوخ الى سياسته , وتطبيق فلسفته السياسية , وكان هذا اللقاء بين رونالد ريغان و مورتي بمثابة التسوية بين الديمقراطيين والجمهوريين , وحل بعض المشاكل العالقة , وتخفيف المعارضة الديمقراطية , مما سهل على رونالد ريغان تطبيق فلسفته السياسية , والبروز كزعيم جمهوري , قادر على وضع فلسفة خاص به , وكانت ولاية كاليفورنيا بمثابة اختبار لبرنامجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي (2)

في اواخر عام 1970 اصبح ريغان عضوا في المجلس التنفيذي " للجنة الخطر الداهم " Committee on the Present Danger , وتكتب اختصاراً (CPD) التي تتألف من المحافظين الجدد , رأت لجنة الخطر الداهم أن سياسات التعايش السلمي , التي كانت قد بدأتها تعاملات ريتشارد نيكسون مع الروس لم تكن كافية , وكانت تصب في مصلحة السوفييت , كما اتهموا وكالة المخابرات المركزية الأمريكية , بالتقليل من قوة الاتحاد السوفييتي , عادة أن السوفييت حققوا تفوقاً عسكرياً ونووياً على الولايات المتحدة الامريكية ، وهي تعد استراتيجيات لكسب حرب نووية , وعلاوة على ذلك ، رفضت لجنة الخطر الداهم معاهدات الحد من التسلح , مثل معاهدة مكافحة الصواريخ البالستية The Anti-Ballistic Missle Treaty وتكتب اختصاراً(ABM) ومعاهدات الحد من الأسلحة الاستراتيجية Strategic Arms Limitation Treaty وتكتب اختصاراً(SALT 1+2). دعت لجنة الخطر الداهم الى اتباع سياسة الخارجية الأحادية , التي تقوم على القوة العسكرية الأمريكية , ورفض المؤسسات الدولية , مثل الأمم المتحدة , لذا لم يكن مفاجئا أن يعين ريغان ما لا يقل عن 50 محافظاً من المحافظين الجدد , في لجنة الخطر الداهم مستشارين له تشارك ريغان ومعظم فريق سياسته الخارجية , بما في ذلك وزير الدفاع كاسبر واينبيرجر Caspar W. Weinberger الذي شغل المنصب (1981 – 1987

---

(1) هيدريك سميث واخرون , المصدر السابق , ص 49 .

(2) Walter Cronkite , Op .Cit., pp.46 -48.

) , ووزير الخارجية الكسندر هيج Alexander Haig (1981-1982) , وجهات نظر واراء لجنة الخطر الداهم (1).

فضلا عن ذلك , تمكن رونالد ريغان من إدخال إصلاح لنظام الرعاية الاجتماعية مما قلل عدد المشمولين في حين جعل الظروف أفضل بالنسبة للمعوزين حقا , وجاء الإصلاح الأبرز في ولايته الثانية في عام 1973, عندما أعلن أن فائض ميزانية ولاية كاليفورنيا يقارب 850 مليون دولار , ومسوغ رورنالد ريغان تفوقه على خصومه , من اعضاء المجلس التشريعي , بأعتماده على اسلوب مخاطبة الشعب مباشرة , والذي تعلمه من روزفلت , وكذلك اعتماده على حق النقض الفيتو (2) .

عقب نهاية مدة حكم ريغان الثانية حاكماً لكاليفونيا عام 1975, لم يسعَ لاعادة انتخابه بدلا من ذلك سعى ريغان للترشيح كمرشح للحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية في عام 1976 ، إذ واجه الرئيس جيرالد فورد Gerald Ford (3) الذي لا يحظى بشعبية ، وفي نهاية المطاف هزم بفارق ضئيل جيرالد فورد, الذي خسر في وقت لاحق امام جيمي كارتر. لم يمض وقت طويل , بعد خسارته بترشيح الحزب الجمهوري , حتى بدأ بالتحضير للانتخابات الرئاسية المقبلة في عام 1980, وقام بجمع التبرعات والظهور في برامج الإذاعة والتلفزيون , لإبقاء صورته في أذهان الناخبين (4) .

تجدر الاشاره هنا , الى ان ريغان كان يتمتع بصفات ومهارات لامعة , ابرزها فن المحادثة والالقاء , لم يكن يمتلكها اي مرشح اخر, فهو كان غير مهتم للانتقادات التي توجه له في اوقات المحن , وعنيداً في التعبير عن آرائه , وواثقا الى اقصى حد بقدراته على ادارة البلاد , اذا ما حصل على الدعم الكافي , وقد وصف مارتن أندرسون وهو اقتصادي شهير (1936-2015) واحد مستشاري ريغان المقربين , نمط قيادة ريغان بالمغاير تماما حينما قال : **" كان**

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.39 .

(2) هيدريك سميث واخرون , المصدر السابق , ص 51 .

(3) هو الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية , خلال المدة 1974 – 1977 , ولد عام 1913 , تولى منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية , بعد استقالة الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون , بسبب فضيحة ووتر غيت عام 1974 , ينتمي الى الحزب الجمهوري , توفي عام 2006 . ينظر : نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 369 – 423 .

(4) Walter Cronkite, Op .Cit., p.49.

شبيها بملك قديم او باشا تركي , يسمح لرعاياه بخدمته من دون بذل اي جهد , بحيث ينتقي الاخبار السارة الجذابة , المتعلقة بالسياسة العامة فقط ... في حين انه ينتظر في اعلى درجه من الهدوء وصول الامور المهمة اليه , ليتصرف عندئذ بسرعة وبشكل حاسم " [1].

من خلال ما تقدم , يبدو ان ريغان كان قد صاغ توجهاته بمزيج من الافكار الديمقراطية والجمهورية , واهم ماميز تلك الرؤية التي صاغها هو معاداة الشيوعية , بسبب قناعاته الدينية , وتأثره الشديد بشخصية والدته , وعلى الرغم من ان ميوله السياسية , حتى منتصف عمره كانت ديمقراطية , وكان متحمسا ومعجبا بروزفلت , واكثر تجارب حياته المثمرة , جاءت من عمله كمتحدث باسم جنرال الكتريك , الا انه مع مرور الوقت أصبح محافظا , مؤمنا بافكار الحزب الجمهوري . كما كان لمؤهلاته الاخرى كشخصيته القوية , وذكاءه في اختبار الموقف المناسب لاثبات وجوده , مع ايمانه بتوزيع السلطات , وعدم احتكارها بشكل مركزي مع المحافظة على مركزية بعض القرارات المهمة , دور كبير بتشكيل الفلسفة السياسية التي أصبحت تعرف باسم الريغانية Reaganism.

من الجدير بالذكر ان رونالد ريغان قد حصل خلال حملته نحو البيت الابيض على دعم فريقين مختلفين تماما , احدهما يهدف الى التخفيض الكبير في الضرائب , والغاء برامج الحكومة المركزية عدا مجال الدفاع , وتضم هذه المجموعة رجال اعمال صغار , والملاكين والمتقاعدين والموظفين وعدد من العمال الكادحين , اما الفريق الثاني فقد قدم الدعم الى رونالد ريغان بعد ان ضمن الترشيح , وكان اولئك يمثلون الشركات الكبرى ورجال المال , كان هدفهم كبح جماح التضخم , وتنشيط التوظيف المالي , واستقرار الاقتصاد في الداخل , والحفاظ على استقرار النظام النقدي الدولي , لذا كانت نظريته الاقتصادية مزيجا من هذين الاتجاهين , وكان يسعى ان يكون محافظاً كالرئيس فرانكلين روزفلت , ومهمته القضاء على الركود الاقتصادي كما فعل الاول , لذا

---

[1] نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 492 .

اعتمدت فلسفته على الاقتصاد الانتاجي (1), التي كان ينادي بها مستشاروه مثل البروفسور ارثر لافر Arthur Laffer (2).

كان جناح غولدووتر من الحزب الجمهوري , من المدافعين عن الحريات التي يمكن تعريفها على أنها فردانية , وكان مؤمن جدا بالحرية الشخصية , وحرمة حقوق الملكية , والعمل الحر, والحكم الذاتي للولايات. وكان ريغان وقد تأثر بشدة بافكار ميلتون فريدمان وفريدريك هايك. ففريدمان اعتقد انه يجب على الحكومة أن تحد من إنفاقها على عدد صغير من المهام العامة , مثل الدفاع والشؤون الخارجية , بينما يترك اي شيء آخر للسوق الحرة , بينما كان هايك يعتقد أن أي نوع من التخطيط الاقتصادي , قد يغير القيم والغايات الأخلاقية والاجتماعية في نظام شمولي (3).

كان الجزء المركزي من أيديولوجية ريغان كلمة "الحرية". جاء ذلك بسبب كرهه للشيوعية وتنشئته الدينية , فقد كان ريغان محافظاً , ويميل نحو الخطاب الديني ليضمن دعم اليمين المسيحي , وكانت افكاره منسجمة مع اليمين المسيحي , الذي كان يحث الأميركيين على الوفاء بالتزاماتهم الأخلاقية ، لذا جعل ريغان النظرة الى الدين أكثر إيجابية , لأنه كان يشجع الناس على فعل ما يريدون . أراد ريغان من الحكومة أن تتدخل بأقل قدر ممكن في حياة الناس , وهذا ينطبق أيضا على فكرة الدين , والحد من الدعاية المعادية الرومانية ، قدم رونالد ريغان مجموعة كاملة من السياسات الجديدة , والمثيرة للجدل في الولايات المتحدة الامريكية, فقد وضع برنامجا سياسيا محدوداً ركز على عدد قليل من القضايا , التي بدورها بنت أجندته , التي بدت فاعلة وجذابة وسهلة للناخبين , ومن ضمن هذه القضايا الرئيسية التفاني في تعزيز قدرات الجيش الأمريكي , وخفض الضرائب , والحد من حجم تدخل الحكومة الاتحادية في شؤون الولايات (4).

---

(1) هيدريك سميث واخرون , المصدر السابق , ص 58 - 59 .

(2) ارثر لافر , هو عالم اقتصاد أمريكي ليبرالي , احد منظري مدرسة اقتصاد العرض التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي , وكان له انجازات في مجال فلسفة الاقتصاد اشهرها= =منحنى لافر . للمزيد ينظر : مظهر محمد صالح , ارثر لافر , شبكة الاقتصاديين العراقيين , 2015-2-18 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.18 .

(4)Tygiel Jules , Ronald Reagan and the Triumph of American Conservatism , Longman , 2006 ,p.149 .

مطلع ولايته قدم ريغان برنامجاً اقتصادياً وفلسفة يطلق عليها اسم " بداية أميركا الجديدة : برنامج الانتعاش الاقتصادي ". وقد استلهم ريغان هذا البرنامج الاقتصادي , من خلال وجهات نظر رأت ان الحكومة الاتحادية بيروقراطية , وتعمل على وفق مصالحها الخاصة ، وتهمل مصالح المواطنين الأمريكيين , وتفضل السوق الحرة على مصالح المواطنين الأمريكيين , وقد استوحى هذه الفلسفة , فضلا عن السياسات الاقتصادية من الاقتصادي ميلتون فريدمان , والتي ركزت في الغالب على الوضع الداخلي الامريكي , وهو بطبيعة الحال جزء مهم من الأجندة الخارجية , نظرا لأهمية الاقتصاد الأميركي في الاقتصاد العالمي بشكل عام (1).

شمل البرنامج الاقتصادي الذي اقترحه ريغان ثلاثة نقاط , أولا : وضع قيود على الزيادات المخطط لها في الموازنة الاتحادية. ثانيا : خفض 10٪ من ضرائب الدخل , خفض 30 في المئة من الضرائب التجارية في غضون ثلاث سنوات , فضلا عن خفض الضرائب على الممتلكات , وتسهيل شطب الاستثمارات على الشركات. ثالثا : إصلاح الضمان الاجتماعي , الذي ينطوي على تخفيض أو إزالة عدد من البرامج والمزايا الاجتماعية , ونقل الخدمات الاجتماعية من الحكومة الاتحادية للولايات (2).

كان اصلاح الاقتصاد من اولى اولويات الرئيس ريغان , لان الاقتصاد في تلك المرحلة كان يعاني من أزمات متزايدة وكانت الأرقام الاقتصادية الرئيسية جميعها سلبية , وكان هناك ثمانية ملايين أمريكي عاطلين عن العمل , وكان التضخم بلغ أكثر من 10 في المئة , وبلغت أسعار الفائدة أكثر من ضعف هذا العدد (3) , وكان عجز الميزانية الاتحادية ضخماً . كان العلاج الرئيسي لريغان لتخليص الاقتصاد الأمريكي المتداعي , هو التخفيضات الضريبية لتشجيع الأمريكيين على العمل , وتشجيع الشركات على زيادة الاستثمار. واستلهم هذه السياسة من نظرية اقتصاديات جانب العرض , التي ترى أن انخفاض الإيرادات الحكومية من خلال خفض الضرائب , ربما يؤدي إلى العجز في الميزانية , وبالمقابل تؤكد هذه النظرية بأن التخفيضات الضريبية تشجع الشركات على

(1)Tygiel Jules , Op .Cit. ,p.149.
(2) Norman J. Ornstein , President and Congress Assessing Reagan's First Year , American Enterprise Institute for Public Policy Research , Washington and London , 1982 ,pp.4-5.
(3)Tygiel Jules , Op .Cit. ,p .154.

العمل أكثر, نتيجة لخفض تكلفة الانتاج , مما يؤدي الى زيادة في الطلب على السلع والخدمات , وتلك الزيادة في الانتاج توفير فرص عمل اكثر , وبالتالي توليد المزيد من العائدات للعمال وللحكومة , ويكون النتيجة النهائية زيادة إجمالي الإيرادات الضريبية , كنتيجه حتمية لزيادة الانتاج , واضع هذه النظرية الاقتصادي الأمريكي آرثر لافر (1).

في خطاب تنصيبه , تعهد ريغان أيضا بالحد من حجم ونفوذ المؤسسة الاتحادية , وخلق حاله من التوازان بين السلطات الاتحادية وسلطات الولايات , وعند مباشرته في مهامه قدم على الفور تشريعات تهدف إلى الحد من البيروقراطية الفيدرالية. تضمن هذا التشريع تجميد التوظيف في جميع الوكالات الفيدرالية , وتجميد إصدار هذه الوكالات قواعد جديدة. كما شكل ريغان قوة مهمة برئاسة نائبه جورج بوش George H.Bush (2), تختص بمراجعة جميع الأنظمة , بهدف تقليص نفوذ البيروقراطية , وعلاوة على ذلك طالب بأن يكون تحليل التكاليف والمنافع شرطا , قبل أن يتم عرض أي قواعد جديدة. وأخيرا استخدم ريغان صلاحياته كرئيس لتعيين رؤساء الإدارات , والوكالات الحكومية الاتحادية , بطريقة سهلت الحد من البيروقراطية . كما عين الرجال الذين عرفوا بموقفهم العدائي تجاه الأنظمة الاتحادية ودعا هؤلاء المعينين الى تنفيذ تقليص دور إداراتهم , وتقليل عدد الموظفين ورفع القيود داخل إداراتهم (3).

في البداية كان ريغان متفائلا, ويعتقد أن الميزانية الاتحادية ستكون متوازنة بسهولة في الوقت المناسب , للانتخابات الرئاسية المقبلة في عام 1984. وتوقع ريغان خفض الضرائب , والحد من حجم الحكومة الاتحادية , وانتهاج سياسة نقدية متشددة وتوفير ثلاثة عشر مليون فرصة عمل جديدة , والحد من التضخم , من الناحية النظرية هذا بدا مقنعا خلال ربيع عام 1981، تفاوض ريغان مع الكونغرس الذي كان يهيمن عليه الديمقراطيون , من أجل كسب التأييد لمقترحاته , وتوقفت المفاوضات بشكل مفاجيء , عندما تعرض ريغان لمحاولة اغتيال

---

(1) Rudiger Dornbusch and Stanley Fischer , Macroeconomics , Mcgraw-Hill Economics , 1994 , pp.574-575.

(2) سياسي امريكي جمهوري شغل مناصب عدة , منها نائب الرئيس من عام 1981 , وحتى عام 1989 , ثم شغل منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية الامريكية للمدة من 1989الى 1993 ويلقب باسم بوش الاب . للمزيد ينظر : نايجل هاملتون , المصدر السابق , ص 545-604.

(3) Tygiel Jules , Op .Cit. ,p .154-155.

شارف بسببها على الموت , بسبب جروحه البليغة على يد جون هينكلي John Hinckley (1) .

ومع ذلك ، سرعان ما تعافى وزادت شعبيته بشكل كبير بفضل طريقة تعامله الذكية مع الحادث , عندما جدد في وقت لاحق دعوته للكونغرس لتمرير ميزانيته المقترحة , وقانون ضريبة الانتعاش الاقتصادي , اثبت أنه مفاوض ذكي نجح في نيل ما أراد . و خضعت خطة ريغان الأصلية لتغيير طفيف , في الأصل اقترح ريغان تخفيض 30 في المئة في ضريبة الدخل للأفراد , وهذا ما لم يوافق عليه الكونغرس, ولكن تم تقليص ضريبة الدخل الفردية , من 70 في المئة إلى 50 في المئة , وتم خفض ضريبة أرباح رأس المال (2) .

حقق ريغان تخفيضات ضريبية كبيرة كجزء ثاني من المعادلة ، وكان الانخفاض في الإنفاق الحكومي الاتحادي , قد حقق النجاح في مجال خفض الوظائف , ولكن هذه الخطوات كانت تعد ضئيلة , بالمقارنة مع ضخامة الموازنة الاتحادية , وهي تمثل برامج كبيرة ومكلفة في الموازنة الاتحادية للضمان الاجتماعي والرعاية الصحية (3), اذ تصل الى نصف الإنفاق الاتحادي , وكان يستحيل أن تحقق كل من هذه البرامج أي تخفيضات كبيرة دون تمرد شعبي , وكان الجزء الثالث والكبير من النفقات الاتحادية , هو الدفاع حيث مثل نحو ربع إجمالي الإنفاق الاتحادي. وبالمثل، لا يمكن لريغان ولا لوزير دفاعه خفض الإنفاق على الدفاع , ولا اهمال العزم على بناء قوة للقوات المسلحة , من أجل مواجهة السوفيت . ونتيجة لذلك، كان الإنفاق الحكومي الاتحادي الشامل بعيدا عن التخفيض , الى جانب تخفيضات ضريبية ضخمة , وهذا أدى إلى تفاقم

(1) جون هينكلي : وهو رجل ميسور, ولد عام 1955 , كان يعمل في مجال البترول ,كان يعاني من اضطرابات نفسية , قام بمحاولة قتل الرئيس , متاثراً بمشاهدة فلم سائق التكسي وفيه يقوم رجل بقتل الرئيس من اجل حبيبته , وقد اكتشف ان جون هينكلي قام بكتابة رسالة حب الى نجمة السينما جودي فوستر , وقد اوضح فيها كيف انه يحاول قتل الرئيس لاجلها , الا ان المحكمة لم تدنه , بسبب حالته النفسية , واحتجز في مستشفى للامراض العقلية في واشنطن , لتلقي العلاج . للمزيد ينظر : تشارلوت جريج , جرائم الاغتيال حوادث هزت العالم وصنعت تاريخاً , ترجمة : نانس حسن عبد الوهاب , دار نهضة مصر للنشر , ط5 , 2006, ص 184.

(2) Tygiel Jules , Op .Cit. ,p .155-158.

(3) Robert M. Collins, Transforming America Politics and Culture in the Reagan Years , Columbia University Press, New York , 2007 ,p p .118-119.

العجز في الميزانية لذلك انتقد ريغان انتقادات شديدة , لوجود عجز في المزانية , ومع ذلك كانت غايات ريغان تفوق أهمية العجز في الميزانية , بسبب الحاجة إلى خفض الضرائب , من أجل تعزيز الاقتصاد الأمريكي , فضلا عن القدرات العسكرية للولايات المتحدة (1).

أثمرت سياسة روناد ريغان نتائج عكسية , و قلت شعبيته في الأشهر الأولى من عام 1983 , وثبت ذلك حينما أظهرت استطلاعات الرأي , أن 35٪ فقط من الأمريكيين شهدوا أن ريغان نجح بسياسته , وكان اقل منهم واثقون من أن الاقتصاد كان على الطريق الصحيح ، أدى التراجع الحاد الى تسهيل مهمة المعارضة الديمقراطية داخل الكونغرس . ونتيجة لذلك اضطر ريغان بعد ضغط من الكونغرس للتراجع عن السياسة الضريبية التي كان يتبعها. في صيف عام 1982، وقع ريغان مرسوم العدالة الضريبية وقانون المسؤولية المالية التي أزالت بشكل فاعل ثلث التخفيضات الضريبية التي سنت في عام 1981 (2).

تجدر الاشارة إلى أن رونالد ريغان قد اعتمد كثيرا على المجلس الاستشاري الفدرالي Federal Advisory Council (3) , وذلك من اجل تطبيق النظرية النقدية , التي وضعها مليتون فريدمان وبالفعل انخفض التضخم بحلول عام 1983 , بمستويات قياسية الى اقل من 2 في المئة (4) .

على الرغم من أن ريغان حقق سمعة جيدة بوصفه قاطع الضرائب , الا انه في الواقع اقترح ثلاثة تشريعات , رفعت معدلات الضرائب خلال المدة الأولى من ولايته. في مدة ولايته الثانية التفت إلى خلق نظام ضريبي اتحادي أكثر عدلا وأكثر بساطة (5) , وبعد معركة طويلة مع الكونغرس , أصدر ريغان قانون الإصلاح الضريبي في خريف عام 1986, و تضمن هذا القانون خفض الضرائب بشكل كبير للأفراد , وخفض معدل 50 في المئة إلى 28 في المئة.

---

(1) Tygiel Jules , Op .Cit. , p .156 .

(2) Ibid. , p . 159 .

(3) يتكون المجلس الاستشاري الفدرالي من 12 بنك فيدرالي , وقد تم انشاؤه عام 1913 وكان الهدف منه توجيه الاقتصاد والسياسة النقدية الامريكية , وهو يعد من اكبر المؤسسات المالية في العالم . للمزيد ينظر : دي كوك , الصيرفة المركزية , ترجمة : عبد الواحد المخزومي , دار الطليعة , بيروت , 1987, ص 23؛ بسام الحجاز , نظام النقد العالمي واسعار الصرف , دار المنهل اللبناني , لبنان , 2009 , ص 50-56 .

(4) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.35 .

(5) Robert M. Collins , Op .Cit. , p . 120 .

وقد تم تحقيق تحسن كبير في بساطة الهيكل الضريبي , من خلال خفض عدد الشرائح المشموله بالضرائب . وعلى الرغم من أن التخفيضات الضريبية افادت منها الطبقة المتوسطة وطبقة الأغنياء , كما هو الحال في كثير من الأحيان , الا ان أكثر الفئات استفادة كانت ذات الدخل المنخفض , اذ تم إعفاء مليون شخص من ذوي الدخل المنخفض , من دفع الضرائب تماما , كما استفادت الشركات أيضا من الإصلاحات الضريبية ، فالنظام الضريبي انذاك أكثر عدالة وأكثر بساطة بكل المقاييس كما وعد ريغان (1) .

أشار منتقدو ريغان أيضا إلى حقيقة أن الاقتصاد الامريكي في عام 1980 نما بشكل أقل مما كان عليه في عام 1970، والحقيقة أنه على الرغم من توافر 18 مليون فرصة عمل جديدة في عهد ريغان , الا ان نصفهم تقريبا كانوا يتقاضون الحد الأدنى للأجور , هذا فضلا عن انخفاض أجور وظائف قطاع الخدمات , في حين انتقد البعض الاخر ريغان وعواقب سياسته الاقتصادية كما تعرض لانتقاد حاد داخل حزبه , لعدم الحد من قوة و إنفاق الحكومة الاتحادية كما وعد سابقاً (2)

كانت أولوية ريغان الاساسية , عندما تولى الرئاسة في عام 1981, انعاش الاقتصاد الأمريكي , في حين لم تكن السياسة الخارجية من ضمن أولوياته . وقد أظهرت السنوات التي سبقت ولاية ريغان , اهتماما قليلا بمعرفة تعقيدات الشؤون الخارجية , ومع ذلك كان هناك جانب واحد من أجندة سياسته الخارجية يترك للناس القليل من الشك في آرائه , واعترف ريغان أنه معاد للشيوعية , وظل لسنوات يندد وينتقد الاتحاد السوفيتي , بوصفه يمثل أيديولوجية شريرة وغير إنسانية , لذلك انتقد سياسة الانفراج (3) , التي كانت متبعة من قبل الحكومات السابقة , لذا لم يضيع الاتحاد السوفيتي فرصه , من اجل بسط نفوذه في ارجاء مختلفة في العالم (4) . لم يكن رونالد ريغان مؤيداً لسياسة تراجع الدور الامريكي , حرص على التأكيد على قيادة الولايات المتحدة الامريكية للعالم , وترأس تحولا كبيرا , وقد نجح بحملته الانتخابية , على تسليط الضوء

---

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit.,p.36 .
(2) Tygiel Jules , Op .Cit. , pp . 243-248 .
(3) Robert M. Collins , Op .Cit. , p . 220 .
(4) اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير , ص 288-290 .

على عيوب السياسة الخارجية السابقة , واكد على انتهاء سياسة الاحتواء , ويجب التركيز على اهداف خاصة (1).

لم يكتف رونالد ريغان باتهام الحكومة السابقة بالضعف , فقد صور الاتحاد السوفيتي على انه قوة تكمن فيها العدوانية , وبصورة لايمكن تغييرها من خلال المفاوضات او بالاتفاقيات , وانما من خلال مواجهته من موقع القوة , وممارسة ضغوط جدية عليه تجبره على تغيير سياسته (2), ولذلك وضع سياسة "متصلبه " استراتيجية هدفها تدمير الاتحاد السوفيتي اقتصادياً ، والتركيز على العيوب الهيكلية في الاقتصاد السوفيتي , بالاعتماد على الحلفاء الاوربيين , وفي مقدمتهم بريطانيا ، والتركيز على الاختراق الاقتصادي السلمي , لمناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي . وايقاف الدعاية المعادية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وتشجيع الكنيسة الانجيلية (3) في محاولة لايقاف المد الشيوعي عن طريق الدعاية الدينية (4).

لابد من الاشاره الى ان رونالد ريغان سعى الى ترسيخ ارائه وتوجهاته وقناعاته بفكرة الحكم في القاموس السياسي الامريكي , والتي عرفت بالريغانية , وكانت هذه السياسة منظومة متكاملة على الصعيد الداخلي كما وضحنا سابقاً , اما في مجال السياسة الخارجية , فقد كانت تتمحور حول معاداة الشيوعية , واعتمدت على استراتيجية ردع الاتحاد السوفيتي , والشيوعية العالمية , من

---

(1) Robert G. Patman , Reagan, Gorbachev and the emergence of 'New Political Thinking , International Studies, British International Studies Association , 1999,p.580.

(2) السيد أمين شلبي , من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد , مكتبة الاسرة , القاهرة , 2005, ص 33 .

(3) اهتم المحافظون في مدة السبعينيات والثمانينيات في الولايات المتحدة الامريكية في استخدام الدين للسيطرة على الجماهير, وبذلك يتفقون مع القوة اليمينية المسيحية الانجيلية , في تسويفهم استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة , باعتمادهم على بعض النصوص الدينية , في تسويغ ذلك بين المحافظيين الجدد والانجيليين , كما اتفقوا على في تقديسهم للنظام العالمي الجديد . للمزيد ينظر : عبد الرحمن ابن علي وافي , دور الدين في السياسة الخارجية الامريكية 2001-2012 دراسة تحليلية , رسالة ماجستير, غير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة الملك سعود , الرياض , 2015, ص60 .

(4) Kyle Longley , and Others , Deconstructing Reagan Conservative Mythology and America's Fortieth President, M. E. Sharpe Armonk, New York , Inc.,2007,p.6.

خلال تعزيز القدرات العسكرية الامريكية , وربطه بمجموعة من النشاطات الايديولوجية الدعائية . وكان مفهوم الردع هو صراع سياسي , من اجل توعية الناس في داخل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها , سواء كانوا اصدقاء ام اعداء ام محايدين , باستخدام الدعاية من خلال القنوات الرسمية , وشبه الرسمية , ووسائل الاعلام الخاصة من اجل ضمان التأييد اللازم (1).

ان الهدف الرئيسي للفلسفة الريغانية هو انهاء الدور السياسي والاقتصادي للاتحاد السوفيتي , على اساس ان النظام الشيوعي يعد تحدياً خطيراً للولايات المتحدة , لذا كان رونالد ريغان يرى وجوب التمييز بين نوعين من العلاقات الدولية , وهي "الصداقة" و"العداوه "و"الخير" و"الشر" , وهي بمثابة خلاف حاسم في السياسة الدولية . ان الدول تنقسم على قسمين , دول الخير وهي بطبيعة الحال صديقة , ودول الشر وهي بطبيعة الحال عدوه , وقد ركز بحملته الدعائية بان الشيوعية عقيدة معادية للعالم الحر, واستخدم فيها العمل الفكري , وكانت سياسته تعتمد على اظهار الشيوعية تياراً معاديا للدين , وان القضاء عليها اشبه بحرب مقدسة , وكان مستعداً للنضال ضد خصمه باستخدام القوة (2), وقد صرح ريغان عن ذلك لاول مرة , عندما زار البرلمان البريطاني , في الثامن من حزيران 1982, واعلن عن الحملة الصليبية الجديدة ضد الشيوعية وقال **" ان الصراع الراهن في العالم لن تقرره القنابل والصواريخ , بل امتحان العزيمة والافكار واختيار العزم الروحي , وان الثورة الديمقراطية العالمية , يجب ان تستولى على البلدان الاشتراكية ايضا , وان ترمى الماركسية اللينينية الى مزبلة التاريخ الى نهاية المطاف "** (3) .

من الواضح ان رونالد ريغان كان ينطلق في عدائه للشيوعية , من جذوره الفكرية والاجتماعية , وعلى ما يبدو ان اختياره البرلمان البريطاني كي يصرح عن فلسفته وسياسته الجديدة , لم يكن اعتباطاً , فهنالك قناعات شخصية لدى رونالد ريغان, بان بريطانيا هي الحليف القوي والاستراتيجي للولايات المتحدة .

تجدر الاشارة هنا , الى ان الريغانية كانت تعتمد على التصعيد في القوة العسكرية , وعدها اساساً في السياسة الخارجية الامريكية , من خلال زيادة

---

(1) Laquer w . ,Reagan and the Russians , New York ,1982 , p.2.

(2) اندرية ميلغيل , الريغانية : الاستراتيجية الايديولوجية والتكتيك : التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة الامريكية , ترجمة : اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , العلوم الاجتماعية والعصر , موسكو , 1986, ص 162-163 .

(3) مقتبس في : اندرية ميلغيل , المصدر السابق , ص 169 .

الدعم العسكري للدول الحليفة , والتابعة للولايات المتحدة الامريكية ,مع استمرار البحث وانشاء القواعد العسكرية في المناطق الاستراتيجية , ولاسيما توثيق التحالف مع بريطانيا (1) , التي كانت تعاني من تراجع في دورها السياسي في العالم , نظرا لظروفها الاقتصادية والسياسية , لذا حاول رونالد ريغان تشجيعها , لمنافسة الاتحاد السوفيتي سياسيا واقتصاديا وثقافياً (2) .

في الحقيقة كان رونالد ريغان مقتنعاً أن السنوات السابقة من المفاوضات , للحد من التسلح مع السوفييت , كانت من جانب واحد غير مثمرة، لأنهم يدركون ما سيعزز قوتهم , رأى ريغان ان الاتحاد السوفيتي يستخدم الكذب والغش , ومستعد لارتكاب الجرائم , من اجل تحقيق التوسع الاستعماري. وفقا لرؤى ريغان ، عانت الولايات المتحدة الامريكية من "عقدة فيتنام" - أو الخوف من استخدام القوة , في أعقاب ما كان ينظر إليها على أنها هزيمة اميركية في فيتنام. وعزز هذا الخوف السوفيت في محاولة لتحقيق السيطرة على العالم. سقط جزء كبير من جنوب شرق آسيا على يد الشيوعية في أعقاب حرب فيتنام , وكانت العديد من دول أفريقيا وأمريكا الوسطى , قد قبلت الأيديولوجية الموالية للاتحاد السوفياتي. وتعززت قناعة ريغان , بسبب الغزو السوفييتي لأفغانستان في عام 1979. بالنسبة لريغان كان هذا دليلا على أن الولايات المتحدة الامريكية كانت في تراجع , وكان السوفيت وحلفائهم يتقدمون , واتهم ريغان أيضا السوفييت بأنهم العقل المدبر, وراء الاضطرابات والإرهاب الدولي , الذي شهده العالم في عقد السبعينيات (3) .

الا ان وجهة نظر ريغان , تتناقض مع الحقائق المقدمة في تقارير جهاز المخابرات الامريكية , فانها كانت تشير الى ان الادارات السابقة قد زادت من الانفاق الدفاعي بشكل ملحوظ , ووصفت تلك التقارير بان الولايات المتحدة الامريكية متفوقة , في الأرقام والجودة وبراعة الرؤوس الحربية النووية. بالمقابل من ذلك اشارت تلك التقاريرالى ان التقديرات الأصلية للإنفاق على موازنة الدفاع في الاتحاد السوفياتي كانت غير صحيحة , لذلك تعرضت لانتقادات من "لجنة الخطر الداهم" , لسوء تقدير قوة السوفيت. فلم يزد الاتحاد

---

(1) سليم الحسني , المصدر السابق , ص 124 .

(2) مالكوم كير ,السياسة الاميركية في الشرق الاوسط : نيكسون – فورد – كارتر – ريغان , مؤسسة الدراسات الفلسطينية , سلسلة دراسات رقم (67) , شركة الخدمات النشرية المستقلة / المحدودة , قبرص , 1984 , ص 217 .

(3) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.38 .

السوفيتي الانفاق على الدفاع منذ منتصف السبعينيات , وهذا كان محل خلاف بين وجهة نظر ريغان وتقويم "لجنة الخطر الداهم" , ومع ذلك رفضت إدارة ريغان أن تعترف بذلك , واستمرت سياسة ريغان بتعزيز القوات المسلحة , بشكل يخدم التفاوض , وأعرب ريغان عن أمله بذلك عن طريق الاستمرار في بناء القوة الأمريكية , لتكون قادرة على التفاوض لخفض الاسلحة من موقف قوة , وليس ضعفاً , اذ ان استمرار سباق التسلح , سيمارس الكثير من الضغوط على الاقتصاد السوفيتي , الضعيف أصلا فينهار . على أية حال , لم يكن ريغان ينوي الدخول في تسوية للتعايش السلمي مع الاتحاد السوفيتي (1) .

في وقت لاحق من عام 1983, دافع ريغان عن دعم ادارته للأنظمة اليمينية الاستبدادية , وما وصفه بـ(المقاتلين من أجل الحرية) , والقتال ضد الأنظمة اليسارية وخاصة في أمريكا الوسطى , و قال عن هذه السياسة , انها كانت جزءا من الهجوم على التوسع السوفيتي والشيوعية. كما قام ريغان بدعم انظمة وصفها ب " الأنظمة الاستبدادية اليمينية " والوحشية والفاسدة , لكنه كان يرى انها تستحق الدعم الأمريكية , لأنها كانت أهون الشرين , مقارنة مع الديكتاتوريات الشيوعية , التي بنيت على السيطرة على جميع جوانب حياة مواطنيها , والتي لايمكن أن تتحول ابدا إلى ديمقراطية , وكانت هذه الفلسفة أيضا وراء دعم ريغان للمتعصبين الإسلاميين , للقتال ضد السوفيت في أفغانستان - الدعم الذي كان في الواقع قد بدأته إدارة كارتر, من أجل زج الاتحاد السوفيتي في حرب مع فيتنام , كما ان فلسفة "أهون الشرين" أعطت ريغان مسوغاً لدعم الدكتاتور, صدام حسين في حربه ضد الإيرانيين - الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية خشية انتصار إيران , وزيادة قدرتها على السيطرة الكاملة على الخليج العربي , ومنطقة الإمدادات النفطية. حدث هذا على الرغم من معرفة إدارة ريغان ان نظام صدام استخدم الأسلحة الكيماوية , وانتهك القانون الدولي (2) .

اعتمد ريغان استراتيجية متصلبة , هدفها انهاء الاتحاد السوفيتي , وقد ركز على اضعاف الاقتصاد الروسي , وكان هدف سياسته بالدرجة الاساس , تفعيل التحالف مع الغرب , ولاسيما بريطانيا , من اجل تنفيذ سياسته ضد السوفيت , الذين كانوا يعانون اقتصاديا , حسب وجهة نظره , وكان من اولويات

(1) Anders Holst Norgaard , Op .Cit. ,p.39 .
(2) Ibid., pp.40 -41 .

استراتيجيته ان لبريطانيا دور كبير في العالم , ولاسيما في حلف شمال الاطلسي , ويجب على الاخيرة ان تمليه (1) .

من الواضح ان رونالد ريغان قدم فلسفته للسياسة الامريكية الجديدة , التي عرفت بالريغانية باتجاهين الاول داخلي والثاني خارجي , يسير الاول في اتجاه تدعيم الوضع الداخلي في الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , من خلال تقوية الاقتصاد الامريكي , والتغلب على المصاعب التي يعاني منها , عن طريق تطبيق بعض القوانين , وقد سعى بكل قوة الى تطبيق تلك السياسة الاقتصادية والتي كان لها أبعاد اجتماعية وسياسية , اما ما يخص السياسة الخارجية , فكانت تتمحور حول عدائه للشيوعية , والسعي الى ايقاف المد الشيوعي , باستخدم القوة والدعاية , وتدعيم تحالفات الولايات المتحدة الامريكية الخارجية , والهدف من ذلك أزالة كل مضاعفات هزيمة فيتنام , التي كان يعاني منها الامريكان , واستغلال احتلال الاتحاد السوفيتي لافغانستان , كدافع لايقاف المد الشيوعي , والترويج لخطر ذلك النظام , وقد سعى ريغان الى تنفيذ تلك السياسة بالاعتماد على بريطانيا , بفضل ماتتمتع به رئيسة الوزراء البريطانية من صفات ومؤهلات جعلتها حليفاً ستراتيجياً في هذه المرحلة التاريخية .

بعد أن عرضنا في الصفحات السابقة فلسفة مارغريت تاتشر ورونالد ريغان وكيف كان لهما اثر في سياسة بلادهما الداخلية والخارجية , سنحاول في المبحث القادم استخراج القواسم المشتركة ونقاط التشابة بين الشخصيتين , وكيف اثرا في مجريات العلاقات البريطانية - الامريكية .

---

(1) Alan P. Dobson , Op .Cit.,p.30.

ثالثا : التقارب التاتشري ـ الريغاني واثره في العلاقات بين الدولتين

سنحاول في هذا المبحث ايضاح الخلفية التاريخية للعلاقة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان , وكيف اثرت الفلسفة الشخصية لكل واحد منهما في تقاربهما , مع التركيز على اوجه التشابه في ايديولوجيتهما , وكيف كان لعلاقتهما اثر في العلاقات بين الدولتين , وسنحاول ايضا تحليل طبيعة تلك العلاقة ، وايضاح نوعها من خلال التطرق لاراء بعض الباحثين , الذين حاولوا تفسير العلاقة الخاصة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان .

نتيجة للافكار التي آمنت بها مارغريت تاتشر , كانت تعتقد بان بلدها يعاني من اوضاع سياسية واقتصادية حرجة , لذا أرادت التخلص من هذه الازمات , عن طريق البحث عن شريك خارجي , يعمل معها من اجل تطبيق فلسفتها السياسية . لذا فكرت في استقطاب انظار الرئيس الامريكي جيرالد فورد , عندما كانت زعيمة حزب المحافظين , المرشحة لرئاسة الوزراء . وقد القت خطاباً مهماً في لندن , اثناء مؤتمر لحزبها جاء فيه (1) **" لقد عقد الروس العزم على السيطرة على العالم , فوضعوا وسيلة لتصبح بلادهم اقوى امبراطورية شهدها العالم "** (2) . وكانت تاتشر تعتقد بان الروس يعانون من مشاكل اقتصادية واجتماعية , ولديهم مشاكل متعددة في هذا الجانب , ولم يتطوروا الا بالجانب العسكري , لذا رأت انه من الضروري التركيز على الجوانب السلبية , وقد وضحت ذلك بقولها : **" وكان الوفاق سياسة خاطئة , فقط لان الغرب وقف الى جانب نواياها ... وأود ان نكون اول من نرحب بأي دليل , على ان الروس مستعدين للدخول في الوفاق الحقيقي , لكنني أخشى ان الدلائل تشير الى شيء اخر"** (3) .

من الواضح ان مارغريت تاتشر كانت تعتقد ان بضرورة الافادة من تلك المتغيرات , التي يعاني منها السوفيت ومحاربتهم من خلال الوقوف بوجههم , ونبذ سياسة التوافق والحوارمن منطق الضعف , وهذا بطبيعة الحال نابع من فلسفتها الشخصية , وبناءها الفكري حول شرور الشيوعية , بالمقابل من ذلك , لم تحاول غلق الباب بوجه سياسة الحوار بغية التسوية , عندما قالت انها ترحب

---

(1) Nicholas Wapshott , Ronald Reagan and Margaret Thatcher A Political Marriage , 2007,p .105.
(2) Quoted in : Speech at Kensington Town Hall, 19January 1976 , the official Web site of Margaret Thatcher Foundation Archive .
(3) Quoted in: Ibid., p151.

باي مسعى حقيقي من جانب السوفيت , وتسعى الى الوفاق الحقيقي ,لكنها لم تكن مؤمنه بذلك تماماً , لان الدلائل تشير الى شيء اخر , علما أنها لم تعط ايضاحاً حول الدلائل التي استقت منها معلوماتها , لكن على ما يبدو أنها اعتمدت في تصريحها هذا على قناعاتها الشخصية وعدائها للشيوعية كما وضحنا سابقا .

تجدر الاشارة هنا , الى ان مارغريت تاتشر كانت تعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية بمثابة الحصن المنيع , الذي يقف بوجه الاتحاد السوفيتي , لذلك اكدت على التاريخ المشترك بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من خلال قولها : **" في حزب المحافظين , نعتقد ان سياستنا الخارجية يجب ان تستمر, وتقوم على فهم وثيق مع حليفتنا امريكا , فهذا جزء من تقاليدنا الانجلوسكسونية , وكذلك جزء من التزامنا في حلف شمال الاطلسي , نحن نتطلع الى ان يكون تحالفنا مع امريكا وحلف الناتو هو الضمان الاساسي لامننا , لكننا جميعا ندرك ان تلك التجربة المريرة في فيتنام , قد غيرت الوضع العام في امريكا , ان تقدم السلطة الشيوعية يهدد سبيلنا في الحياة , وهذا التقدم لا رجعة فيه , شريطة ان نأخذ التدابير اللازمة الان , اذ علينا اختيار وسائلنا للبقاء على قيد الحياة , والا سيكون من الصعب اللحاق بها "** (1).

مما سبق يبدو ان مارغريت تاتشر حاولت ان تذكر بان حزب المحافظين يرتبط بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية , والتركيز على العلاقات التاريخية معها , وكيف استطاعوا تحقيق الانتصارات في الحربين العالميتين الاولى والثانية , كما ركزت على اهمية التعاون مع باقي دول حلف الناتو , كذلك حاولت أثارة المشاعر الامريكية , والتذكير بحرب فيتنام , التي تركت تجربة واثاراً قاسية وعميقة في نفوس الامريكيين , لحثهم على مساندتها في سياستها القادمة , كما انها صورت انه في حال عدم حصول تعاون بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية سيكون من الصعب استمرار الحياة في هاتين الدولتين , وهنا يتضح كيف ان مارغريت تاتشر بالغت لدرجة كبيرة جداً في طرح افكارها , وتصوير الاتحاد السوفيتي على انه عدو يهدد الحياة والوجود البريطاني الامريكي .

(1) Quoted in : Margaret Thatcher , Speech at Kensington Town Hall ("Britain Awake") (The Iron Lady), 1976 , Jan 19, Margaret Thatcher Foundation Archive .

لا بدَّ من الإشارة إلى أن الرئيس الامريكي جيرالد فورد لم يستجب لدعوات مارغريت تاتشر, وذلك لاسباب متعددة , منها تتعلق بسياسة فورد نفسه , والذي لم يكن يحبذ التصادم مع الاتحاد السوفيتي باستخدام القوة , فضلا عن ردود الافعال السياسية والاصداء التي رافقت تاتشر في هذه المرحلة , فقد انتقدتها الصحافة بشكل مستمر, وقللت من قدراتها , ومدى امكانية تحقيقها البرنامج السياسي والاصلاحي , الذي قدمته في حملتها الانتخابية , وكانت تطرح تساؤلات استفزازية حول شخصية تاتشر. فمثلا كانت تتعرض لسؤال مستمر, عما كان يجب ان يشار لها باسم (الآنسة) أم (السيدة) , وهي كانت تجيب لا أفهم ما مدى اهمية هذه المسألة , وتقول انا مرغريت تاتشر فقط , يضاف الى ذلك , ان فورد كان يجهل شخصيتها وقدراتها وقابليتها السياسية (1) .

اثارت مواقف مارغريت تاتشر انتباه رونالد ريغان , الذي كان حينها حاكما لولاية كاليفونيا , ويسعى لدخول الانتخابات الرئاسية , وطلب مقابلتها في نيسان 1975 في لندن , بوصفها زعيمة معارضة , وكان من المقرر ان يستمر اللقاء لبضعة دقائق ، لكنه استمر لمدة ساعتين تقريبا (2) , وقد اعجب ريغان بافكارها وارائها , لذلك قال عنها أنها كانت **" انثى دافئة وذكية , وكانت كلماتها واضحة لذلك , كنا زملاء روح "** (3) .

على الرغم من فشل مارغريت تاتشر في الوصول الى هدفها , واحياء التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , فأنها لم تقف مكتوفة الايدي , بل انها قامت بزيارة واشنطن لأول مرة , اثناء مدة رئاسة جيمي كارتر في عام 1977 , في البيت الابيض , بصفتها زعيمة المعارضة في بريطانيا , وقد بينت له ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه الاتحاد السوفيتي لم تكن واضحه ومتعرجه . وبالفعل لم يستجب كارتر لدعوات مارغريت تاتشر , ووصفها في مذكراته بقوله : **" مارغريت تاتشر سيدة صعبه , وعنيدة للغاية**

---

(1) Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.108 .

(2) James Cooper , Margaret Thatcher and Ronald Reagan . A Very Political Special Relationship , Palgrave Macmillan , London ,2012 , p.6 .

(3) Quoted in : Ronald Reagan, An American Life , Simon & Schuster hardcover edition, New York , 2011 , p.204.

وقوية الارادة , لايمكن ان تعترف أنها لا تعرف شيئاً , ومع ذلك أنها سوف تكون رئيس وزراء جيدة لبريطانيا العظمى " (1).

يبدو أن الرئيسين فورد وكارتر لم يتفاعلا مع مارغريت تاتشر؛ لانها في ذلك الوقت لم تكن قد وصلت الى رئاسة الوزراء , فهي لم تكن مصدر صنع القرار السياسي في بريطانيا , لكن رونالد ريغان قد تأثر بأفكارها وقناعاتها لانه كان يمر بالظروف السياسية ذاتها ، إذ كان لايزال مرشحاً لرئاسة الحكومة , ولا يترتب على كلامه معها اي التزام سياسي دولي رسمي .

في ظل تلك الاحداث والمواقف , من قبل الرئيسين فورد وكارتر, فكرت مارغريت تاتشر بأيجاد بديل مناسب , وكانت هذه المرة وجهتها نحو رونالد ريغان , الذي كان انذاك مرشحا للرئاسة , وبالفعل تم اللقاء بينهما في كاليفورنيا ,على هامش سفرتها في عام 1977, وكانت هناك استجابة من الاخير لتلك السياسة , وتبادل الاثنان وجهات النظر نفسها , واعربا عن مخاوفهما من الطموحات السوفيتية , واتفقا ان الهجوم المتواصل على الحكومة السوفيتية سيكون له بعض المزايا السياسية , وسيخدم التيارات المعارضة للحكومة في البلدين , وكذلك مفيد لسياسة الحكومة في المستقبل (2) .

اثارت سياسة و تحركات مارغريت تاتشر اعجاب رونالد ريغان , وخلال رحلته الى بريطانيا في عام 1978 , التقى وزير الخارجية البريطاني ديفيد اوين David Owen(3), كان رونالد ريغان فرحاً جدا بتلك الزيارة , وقد فسح له الاول المجال في التحرك والتكلم بحرية , وقد ناقشوا مواضيع متعددة , ولكن يبدو ان ريغان لم يكن يتقن طريقة تلفظ بعض الكلمات والاسماء باللكنة البريطانية , مما دعا ديفيد أوين التصحيح له . وفي موقف اخر قام رونالد

(1) Quoted in : Jimmy Carter, Keeping Faith , London: Collins, 1982 , p. 113 .

(2) Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.108.

(3) شغل ديفيد أوين منصب وزير الشؤون الخارجية ووزيرالدولة للكومنولث في حكومة حزب العمال من عام 1977 حتى عام 1979 , وقد شغل مناصب متعددة قبل ذلك في الحكومة العمالية , في وزارة الدفاع وفي وزارة الصحة والضمان الاجتماعي , ولكنه استقال عام 1981, بسبب خلافات داخلية في حزب العمال , ترأس الحزب الديمقراطي الاشتراكي في عام 1983 وحتى عام 1987. استقال أوين من رئاسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي , عندما صوت أغلبية أعضائه للاندماج مع حزب الأحرار الذي يشكل الآن الديمقراطيون الأحرار . ينظر: Wikipedia

ريغان بممازحة سيدتين عاملتين في الخارجية , عندما طلبن منه التحدث عن فلمه (اين بقيتي) , وكيف فقد ساقه فيه , وقد وضح لهن قصة الفلم , و جلس يتناول الشاي معهما (1) , وعلى ما يبدو ان موقف رونالد ريغان هذا لم يعجب وزير الخارجية ديفيد اوين لذلك قال : **" يفتقد ريغان للثقة بالنفس في بعض المسائل المهمة "** (2).

لم تقتصر زيارة رونالد ريغان الى لندن على لقاء وزير الخارجية , بل التقى مارغريت تاتشر , وكان من المقرر ان يكون مدة اللقاء ربع ساعة , الا ان تفاهمهما المشترك ضاعف مدة اللقاء , واستمر لاكثر من ساعتين , وتحدثوا فيه عن الاوضاع الداخلية (3) , ولاسيما وان حكومة كالاهان كانت قد شارفت على الانتهاء , فضلا عن مساعي ريغان خوض غمار الانتخابات الرئاسية , وجرى خلال اللقاء تقويم انجازات حكومتي كالاهان وكارتر من قبلهما , وكيف يتم كسب ثقة الناخبين في الانتخابات القادمة , كذلك جرى الحديث عن الانظمة الشيوعية في العالم , وخصوصا في الصين والاتحاد السوفيتي , وكيف يتم وضع افكارهما موضع التنفيذ , سواء في السياسة الداخلية والخارجية , وتحدث ريغان عن مزايا التخفيض االضريبي , كما تحدثت تاتشر عن افكارها بالمستقبل , فيما يتعلق بخصخصة قطاعات الدولة , لذا كان اللقاء بينهما مثمراً جدا , وقد عبر عنه مرافق ريغان ريتشارد ألين بمصطلح **" الرومانسية الفكرية الجميلة "** (4).

في الواقع كان لهذا اللقاء , ابرز الاثر في تطور العلاقة بين مارغريت تاتشر و رونالد ريغان , مما انعكس بشكل واضح على علاقة بلديهما , هذا من جانب , ومن جانب اخر كان هذا اللقاء بمثابة رد فعل على موقف الحكومتين السابقتين الامريكية والبريطانية , اللتين لم تبديا اهتماماً واضحاً بتاتشر وريغان من قبل , عندما قام كل واحد منهما بسفرة الى بلد الاخر والتقى مسؤوليها .

---

(1) Geoffrey Smith, Reagan and Thatcher (New York: W. W. Norton, 1991), p. 3.
(2) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.117.
(3) Sara Mahaffy , A Dependent Nation: Thatcher, Europe, and the Special Relationship , London , 2013,p.7.
(4) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.118.

وعندما تم انتخاب مارغريت تاتشر لرئاسة وزراء بريطانيا , اتصل رونالد ريغان بها ليهنئها بالانتصار التاريخي (1), ردت مارغريت تاتشر هذا الموقف , وعمقت من العلاقة بينهما , عندما فاز رونالد ريغان في الانتخابات الرئاسية عام 1980 , باعتباره رفيق نضالها , وتجديداً لروابط الصداقة بينهما , دعته لزيارتها في بريطانيا في اقرب فرصة وقد كتبت **" ابعث اليكم احر التهاني , بالنيابة عن نفسي وعن زملائي في الحكومة البريطانية , على انتصاركم في الانتخابات الرئاسية .. وهل تذكر اجتماعنا في لندن في عام 1978 ؟ انني اتطلع قدما للعمل بشكل وثيق معكم , ومع زملائكم في الادارة الجديدة , سيكون توليك الرئاسة بداية صداقة وثيقة بين بلدينا في اعتقادي , ستؤدي دورا حاسما في تعزيز التعاون داخل الحلف . وانني اتطلع الى فرصة مبكرة لمناقشة المشاكل الملحة التي نواجهها جميعا معك . ارجو ان تعرف مسبقاً انك سوف تحصل على احر الترحيب من كل الحكومة والشعب في هذا البلد , امل ان تتسنى لك فرصة لزيارة بريطانيا قريبا "** (2)

من الواضح ان مارغريت تاتشر كانت سعيده جدا بفوز رونالد ريغان بالانتخابات , على اساس ان الاخير يبادلها ذات الافكار, ومنسجم مع توجهاتها , لذلك اشارت الى اللقاء الاخير الذي جمعهما , ولعل ذلك ينطوي على تفسير بانها ارادت تذكيره بالحوار الذي دار بينهما , وفرص توحيد جهودهما , مما ينعكس على سياسة بلديهما , وهنا يبدو واضح ان تاتشر ارادت توظيف ذلك التقارب لصالح فلسفتها السياسية التي تنوي تطبيقها .

عندما استلم رونالد ريغان المنصب رسميا في 20 كانون الثاني عام 1981 , ارسلت له مارغريت تاتشر رساله تهنئة ودعم كتبت له فيها : **"عزيزي الرئيس ,هل لي ان ارسل لك التهاني مني , ومن زملائي في الحكومة البريطانية، على استلامك منصب رئاسة الولايات المتحدة الامريكية. انك تواجه مهمة صعبة , وهي القيادة في وقت خطر، ولكن تنصيبك كرئيس هو رمز للامل في حلف الناتو ، ويمكنك ان تعتمد على ثقتنا ودعمنا لك , حيث نعمل معا لمواجهة التحديات في حقبة الثمانينات . وانني اتطلع الى تجديد صداقتنا , عندما نجتمع في واشنطن الشهر المقبل , و الى تعزيز العلاقة الوثيقة بيننا "** و خارج

(1) Edmund Morris, A Memoir of Ronald Reagan , New York : Random House, 1999 , p. 408.

(2) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.125 .

علامة الاقتباس كتبت عبارات : **" مع اطيب التمنيات" تحياتي الحارة ، المخلصة ، مارغريت تاتشر"** (1) .

يتضح من نص الرسالة , ان مارغريت تاتشر اكدت على روح الصداقة بينهما , وانها تدعمه وتعمل معه , ولاسيما في حلف الناتو , على امل تطبيق توجهاتهما تجاه الانظمة الشيوعية , كذلك طلبت منه ضمانا بقبول زيارتها الى الولايات المتحدة الامريكية في غضون شهر , لكن مايثير الدهشه , ان مارغريت خرجت في هذه الرسالة عن الاطار الدبلوماسي الرسمي , حينما اختتمت الرسالة بعبارة اطيب التمنيات , وتحياتي الحارة , والمخلصة . وفي هذا ايضا تاكيد طابع الصداقة الودودة التي نشأت بينهما , قبل ان يتولى كل منهما منصبه الرسمي , ورغبة تاتشر ان تتطور العلاقات السياسية بين البلدين , بما يتناغم وهذا التقارب والانسجام بين شخصيتهما . وفي الواقع ان هذه الحقيقة تدعم الفرضية القائلة ان طبيعة العلاقة الفريدة بين تاتشر وريغان ادت دوراً مهماً في العلاقة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , فضلا عن مواقف الاخيرة تجاه الاحداث والتحديات والازمات , التي عصفت بالسياسة الخارجية سواء كانت البريطانية ام الامريكية.

لم تكتفِ مارغريت تاتشر برسالتها تلك , بل اوعزت الى سفير بريطانيا في واشنطن السير نيكولاس هندرسون Nicholas Henderson (2) بالضغط على الجانب الامريكي , من اجل تنسيق الزيارة المبكرة لواشنطن , لان تاتشر كانت عازمة ان تظهر بمظهر المساند والداعم لرونالد ريغان , فهي اول شخصية تزوره بعد توليه المنصب الرئاسي , ولكي يعلم العالم بان التحالف البريطاني - الامريكي قد عاد الى الظهور من جديد , ولايجاد حلول للمشاكل المشتركة , وقد ابدى الجانب الامريكي موافقة وقبولاً وترحيباً بزيارة تاتشر المرتقبة , ولم يقتصر هذا الموقف على حكومة رونالد ريغان , بل ان الحزب الديمقراطي كان مرحبا بها ايضا , لانه اراد استثمار هذه الزيارة , واستخدامها كالعصا لضرب

(1)Quoted in : NSA Head of State File (Box 35), 21 January 1981, Ronald Reagan Presidential Library.

(2) نيكولاس هندرسون (1919-2009) وهو دبلوماسي بريطاني , تدرج بالسلك الدبلوماسي وشغل وظائف عدة , منها السكرتيرالخاص لوزير الخارجية في عام 1963 , شغل منصب سفير لدى الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة (1979-1983) , بعد ذلك شغل منصب سفير بريطانيا في بولندا والمانيا واخيراً في فرنسا . للمزيد ينظر : Wikipedia

رونالد ريغان , لانهم كانوا معادين لسياسة تاتشر في بريطانيا , المتمثلة في السياسة الاقتصادية , واخذوا يصرحون بان الرئيس الجديد متاثر جدا بتاتشر وسياستها (1).

وما ان حصل هندرسون على الضوء الاخضر من الجانب الامريكي , حتى عاد الى بريطانيا , وابلغ تاتشر بذلك وتفاصيل بعض الاحداث , وبرنامج الزيارة المرتقبة , وقد وصف هندرسون رد فعل مارغريت تاتشر وهو متفاجيء من تاتشر, التي كانت دائما واثقة من نفسها ولا تخش شيئاً , وهو يراها خائفة ومتوترة , وقد حاول تطمينها من خلال وصف مدى فرحة رونالد ريغان بالزيارة , والتاكيد على برنامج الزيارة , وهنا طلبت مارغريت تاتشر منه , ان تلتقي برونالد ريغان لمدة بضع دقائق على انفراد, ومن ثم تجتمع به بشكل رسمي , لكي يتم تحديد المواضيع التي سيتباحثون بها , وقد استنتج هندرسون بان الزيارة كانت رمزية , الهدف منها تأكيد علاقة الصداقة والتحالف دون الخوض في مواضيع سياسية مهمة (2).

وصلت مارغريت تاتشر الى البيت الابيض صباح يوم الخامس والعشرين من شباط عام 1981, وقد رحب بها رونالد ريغان وقال : **" ان زيارتك لنا تجدد الصداقة الشخصية , التي بدأت في بلدك قبل ان استلم منصبي , حينما تكلمنا في لندن قبل عامين مضت , حين لم يكن كلانا في منصبه الحالي , كنت مندهشا من التحديات المماثلة التي تواجه بلدينا وبعزيمتنا لمواجهتها "** (3).

يبدو ان ريغان اراد ان يذكر تاتشر بالتزامه بالحوار , الذي دار بينهما سابقا , ويسعى الى التعاون معها , لمواجهة التحديات التي تواجه البلدين , فضلا عن ذلك انه ذكر ولاول مرة عبارة الصداقة الشخصية , وهنا ايضا انه اراد التاكيد بان علاقة الصداقه بينهما هي الرابط الحقيقي والقوي , الذي ستنطلق منه العلاقة بين البلدين في المستقبل .

وردت تاتشر على الرئيس الامريكي فقالت : **" سيدي الرئيس , انني اعد انه لمن المفرح أن ازور الولايات المتحدة الامريكية للمرة الثانية , ومما يزيد من فرحتي هو انك انت من استقبلني , وصحيح انك ياسيدي الرئيس , قد تقلدت المنصب حديثاً , بعد فوزك الرائع في الانتخابات , الا انك بالنسبة الي صديق اثق به منذ زمن طويل , ان ترحيبك الحار في هذ الحفل المؤثر , سيضرب وتر**

(1) Nicholas Wapshott , Op .Cit. ,p.127 .
(2) Nicholas Wapshott , Op .Cit. , p.128 .
(3) Ibid. ,p. 127.

حساس في قلوب الشعب البريطاني ... ان الرسالة التي جلبتها عبر المحيط , هي اننا في بريطانيا نقف معكم , فالنجاح الامريكي سيكون بمثابة نجاحنا , ومشاكلكم ستكون مشاكلنا , وعندما تبحثون عن الاصدقاء ستجدوننا معكم . سيدي الرئيس , ان رابطة الاهتمامات بين بلدينا يعززها النهج المشترك , الذي سنسلكه انا وانت لحل مشاكلنا الوطنية , فكلانا يحاول تحرير طاقات شعبه ... وفي بريطانيا ستجد الاستجابة السريعة والحليف الباسل , الصادق , القوي " (1).

من الواضح ان مارغريت تاتشر قد بقيت مركزه على اهمية الصداقة الشخصية مع رونالد ريغان , وكانت تؤكد على الانسجام مع شي من التفخيم و التبعية معه من قولها **"سيدي الرئيس"** و**"النجاح الامريكي سيكون نجاحنا"** وانها تثق به وبطروحاته قبل ان يتسلم المنصب . وفي اشارة الى حجم التحديات الداخلية التي تواجهها بلادها , والانتقادات التي رافقت مشروعها الاصلاحي في ميدان الاقتصاد , وتربص منافسيها للتقليل من فاعلية تلك الخطوات , فقد عرضت على الرئيس ريغان تطبيق التجربة البريطانية , واعربت عن استعدادها للتعاون , وتبادل الافكار من اجل حل المشاكل الداخلية . ويفهم من هذا التصريح وهذه الخطوة بأنها أرادت ان تثبت بأن لديها حليف قوي , وانها ستكون صارمة وقوية , ولاتتراجع في خطواتها , لانها مؤمنة بتلك المبادئ الصادقة .

بدات الزيارة بحديث نصف ساعة بين تاتشر و ريغان بدون حضور اي مسؤول من الطرفين , عدا مدونوا الملاحظات الشخصيين , وكان رونالد ريغان في ذلك اللقاء متلهفاً لمعرفة الصعوبات , التي قد تواجههم في تطبيق افكارهما المشتركة عن كثب (2), ولاسيما محاولتها لفرض تخفيضات في الانفاق العام , لذلك تساءل كيف سيتمكن من التعامل مع قوى معارضة مماثلة لتلك التي واجهتها هي , كذلك سأل لماذا لم تقم مارغريت تاتشر بتخفيض الضرائب بصورة جذرية , لكن تاتشر ذكرت بانها خططت لدورتين انتخابتين لتطبيق سياستها , وقد اعربت عن ندمها بطريقة تخفيض الانفاق العام بمرحلتين (3) , بعد ذلك خرجا الى الاعلام من جديد , وقد رحب رونالد ريغان بزيارة

---

(1) Geoffrey Smith , Op .Cit. , p. 45.
(2) Ibid. , p. 45.
(3) Ronald Reagan, The Reagan Diaries, ed. Douglas Brinkley , New York: HarperCollins, 2007 , p. 5.

مارغريت تاتشر, وبوصفها اول رئيس يزور الولايات المتحده الامريكية , بعد تولي الاول الرئاسة , وبالمقابل ردت عليه بالشكر لحسن الاستقبال , مع التاكيد على العلاقات التاريخية بين البلدين , واقترحت انه من الان وصاعداً ستكون هي وريغان شخصاً واحداً , عند مواجهة المشاكل , التي تواجه بقية العالم من خلال قولها **" انه لامر حيوي للغاية ان ننسق جهودنا وقرارتنا , بناءً على نهج مشترك , لحل المشاكل المتعددة التي تواجهنا "** (1).

في الواقع استمرت الزيارة لمدة يومين , على هذا النهج من تبادل الافكار والطروحات , وكانت زيارة ذات ابعاد سياسية , اكثر من اي ابعاد اجرائية اخرى , فعند عودتها الى بريطانيا كتبت رسالة شكر الى رونالد ريغان قالت فيها : **" كان من الواضح لك حينها مدى استمتاعي بزيارتي لواشنطن , وكم الترحيب الودي الذي قدمته ... انا ممتنه جداً لكل ما فعلته انت شخصياً ... اتمنى ان لا تطول المدة , لفرصة لقاء اخر يجمعنا لنناقش المشاكل التي يواجهها بلدينا ... اننا لن نحظى بزيارة اسعد من هذه "** (2).

وقد تعرضت لتقويمات متعددة من اطراف مختلفة , فقد وصف جيمس برادي المتحدث الرسمي باسم البيت الابيض الزيارة قائلاً : **" الزيارة التي استغرقت يومان , مليئة بالمودة واثارة التكهنات , وقد تطلب الامر منا ان نستخدم عتلة , لكي نستطيع فصلهما عن بعضهما "** , وكان رأي هندرسون بانها جرت كما كان مخطط لها , وقد تعزز التحالف بين تاتشر وريغان بشكل علني , واسفرت زيارة تاتشر عن دعاية كبرى لها , بل انها فاقت التوقعات وساهمت بتغطية اعلامية لها وللمملكة المتحدة , رغم ظروفها انذاك , فقد ازاحت هذه الرحلة بعضاً من الانتقادات المتواصله لها في موطنها , بسبب تفانيها في التطبيق الصارم للنظرية الاقتصادية , وكان يعتقد ان الترحيب الذي حظيت به في الولايات المتحدة الامريكية , ساعدها في احيائها من جديد , في حين وصفت بعض الصحف الزيارة **(بشهر العسل)** او **(شهر الحب)** , ووصفت بانها تشبه مراهقة تتوق لكي تحصل على موعد غرامي اخر (3) , بالاشارة الى قوة العلاقة وطبيعة الحوارات التي جرت بينهما , ونشرت مجلة التايم Time تزامنا مع الزيارة صورة مارغريت تاتشر على غلافها , وهي واقفة تحت المصنع , ومكتوب فوق الصورة **(بريطانيا المحاصرة)** ورسمت الصفحة

(1) Nicholas Wapshott , Op .Cit. , p.129 .
(2) Ibid. ,p.142.
(3) Quoted in : Ibid. ,p.142 .

الافتتاحية اوجه الشبه بين المشهد السياسي غير الجذاب لحزب المحافظين في بريطانيا , وذلك بفضل سياسات مارغريت تاتشر الاقتصادية التي لا هوادة فيها , وبين تصريح ريغان عزمه على ان يتبع المسار نفسه (1).

لابد من الاشارة , ان مارغريت تاتشر ورونالد ريغان تبادلوا الرابطة الايديولوجية , القائمة على اساس تجاربهما المشتركة , في طريق وصولهما الى اعلى المناصب, فضلا عن ذلك فان حزبيهما, المحافظين والجمهوري متشابهان من حيث المبادئ والاهداف والسياسة , و يعملان على تغيير وجه العالم .

على الرغم من الفارق العمري بينهما , البالغ اربعة عشر عاماً , فكلاهما ولد في بلدات صغيرة , وكانت عائلتيهما من الطبقة الوسطى , وكلاهما ينتميان للدين نفسه , وكان لعائليتهما تاثير في توجههما الديني , وقد مارسا بعض الطقوس الدينية في الكنيسة البروتستانتية , وعمل ابويهما في تجربة السوق الحر, من خلال ممارسة نشاطهم التجاري في محل صغير , لذلك اعطى أطفالهما تجربة السوق الحر في أبسط صورها , وتعلم كل واحد منهما تعليما جيداً , عن طريق حصولهم على منحه دراسية في الجامعة , تمتع كلاهما بمدة طويلة نسبياً من الخبرة التنفيذية , قبل انتخابهما لأعلى المناصب , لذلك كانا يتمتعان بخبرة سياسية كبيرة , قبل توليهما المنصب الرئاسي , وكانا مؤمنين بعدائهما للشيوعية واعتقدا ان الاتحاد السوفتي يعاني من الجانب الاقتصادي والسياسي , لذلك كان اهتمامهما في تطوير بلديهما والتعاون في هذا المجال , وقد شغل مجال السياسة الخارجية , ومكافحة الشيوعية والاتحاد السوفيتي الجزء الاكبر من الاتفاق والتقارب التاتشري الريغاني , وسنرى ذلك واضحاً في الفصول القادمة.

ورأى كلاهما فشل حزبيهما امام ممثلي حزب العمال والحزب الديمقراطي , لذا عملا على اعادة الثقة بحزبيهما , عن طريق تقديم بديل وتغيير جذري في سياسة حزبيهما , وقد استوحى كلاهما افكاره , في مجال السياسة الاقتصادية من ميلتون فريدمان العالم الامريكي , وقد رفضا النظرية الكنزية لصالح المدرسة النقدية , وقد تجلت عقيدتهما المشتركة في السياسة الاقتصادية , التي تركز اساسا على مكافحة التضخم , عن طريق تقييد المعروض من النقود , وخفض الضرائب ورفع القيود , وكانت هذه السياسة ناجحة , لانها حدت من التضخم , واسهمت في النمو الاقتصادي العالمي , وقد واجها معارضة قوية , لم يترددا في

(1) Nicholas Wapshott , Op .Cit. , p. 142 .

قمعها باستخدام مختلف الطرق والاساليب , من اجل تطبيق فلسفتهما الاقتصادية , المتمثلة بالسوق الحر وتعزيز قطاع الاعمال , من خلال خفض الضرائب ومكافحة التضخم , عن طريق تقييد المعروض من النقود, من اجل تشجيع الاستثمار والادخار , واسهمت الفلسفة التاتشرية والريغانية في تنشيط اقتصاد البلدين , وكان واضح من خلال وضع حلول للمشاكل الاقتصادية.

وسعيا الى الحفاظ على حصتيهما في التجارة العالمية , وتعزيز التعاون البريطاني - الامريكي , والظهور بمظهر الموقف الواحد , وتنسيق الاجتماعات واللقاءات بين ممثلي البلدين في مختلف القضايا (1) , وكان ذلك واضح خلال سعيهما المحافظة على قيمة الدولار, ومنافسة الدول الصناعية الاخرى , والعمل على حرية نقل البضائع وخفض التعريفات الكمركية , ومواجهة الحواجز التعسفية , التي تفرضها بعض الدول , ولاسيما تصدير واستيراد بعض المنتجات الزراعية , وتجارة الشاي وتنظيم دخولها وخروجها بين البلدين , وكانا يصران على فتح جميع الاسواق العالمية , وعدم التمييز بين دولة واخرى , خصوصا تجارتهما مع اوربا واليابان والصين (2) وكانا كثيرا ما يتبادلون الاراء والافكار حول السياسة الخارجية الاقتصادية , وترسل تاتشر مقالات اقتصادية بخصوص ارائها , وكان رونالد ريغان يبادلها الاراء , ويعترف بصعوبة اقناع تاتشر بارائه , بالرغم من انها تطلعه على اغلب محادثات مجلس وزرائها , ولاسيما موقف خصومها السياسيين (3), وكان رونالد ريغان يشاطرها الراي , لكن كانت بعض تقارير وزارة الخارجية الامريكية تدعو الرئيس الامريكي , الى عدم تطبيق سياسة مارغريت تاتشر الاقتصادية بحذافيرها , خوفا من الراي العام الامريكي , ولا سيما انه كان دائما ماينتقد سياسة مارغريت تاتشر الداخلية (4).

(1) 10 Downing Street , The Prime Minister , 29 June 1983 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(2) The White House Washington , Box 7224 , , 17 October 1984, Ronald Reagan Presidential Library .

(3) The White House Washington , The Honorable Charles H. Price , U.S. Ambassador to the United Kingdom , London, 31 July 1984 , Ronald Reagan Presidential Library .

(4) The White House Washington , Memorandum for the President , from : Robert C. McFarlane, Subject : Reply to

وقد وصفت الوثائق الامريكية , مارغريت تاتشر بأنها تتمتع بشخصية قوية طوال مدة حكمها , وكانت متناغمة ومنسجمه مع الولايات المتحدة الامريكية , وقد تبوأت الدور القيادي لبريطانيا في العالم , عن طريق تقوية اواصر العلاقة بين البلدين, وكونت علاقة مميزة , وهي اقوى من اي وقت قد مضى في تاريخ العلاقات بين البلدين , وقد اتفق الجانبين على معظم قضايا السياسة الخارجية , على الرغم من وجود نقاط اختلاف في مجالات اخرى (1) .

في الحقيقة , ان اهم ما يميز العلاقة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان انها تنامت من علاقة رسمية الى علاقة شخصية , فهما لم يستطيعا تجاوز مشاعر الصداقة بينهما , حتى في المخاطبات الرسمية بينهما , على الرغم من كونهما لايمثلان نفسيهما فقط , بل يمثلان سياسة دولة . ففي المخاطبات الرسمية كثيرا ما يذلل رونالد ريغان المخاطبة , والكتب الرسمية الموجهة الى مارغريت تاتشر بكلمة (رون) اي مختصر لاسمه , وايضا عندما كان تخاطبه تذكر عبارة (عزيزي رون) , وهذا يدل على عمق العلاقة بينهما (2)

فضلاً عن ذلك , تطرفت بعض المصادر , عندما ذكرت ان مارغريت تاتشر كانت بمثابة وزير في أدارة رونالد ريغان , من خلال تبادلهما بعض النصائح , في مجال السياسة سواء الداخلية و الخارجية , وكانا كثيرا ما ينسقان المواقف في اغلب المحافل الدولية , التي يحضرانها , ويتبادلان وجهات النظر قبل حضورهما , لكي يظهرا بموقف موحد (3)

من الجدير بالذكر , ان هنالك عدداً من الدراسات الغربية حاولت تفسير طبيعة العلاقة الخاصة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان , على انهما يمثلان نموذجا لليبرالية الجديدة , لانهما طورا مجموعة مختلفة جدا من حلول الازمات , التي اثرت في البلدين , وقد ورثا الظروف نفسها في بلديهما , وكان التوافق السياسي على المدى الطويل , واسلوب الحكم , الذي مثلاه قد اتاح لهما فرصة

Ambassador Price , 27 July 1984 , Ronald Reagan Presidential Library

(1) The Secretary Of State Washington ,Memorandum for the President , From : George P. Shultz , Subject : Visit of British Prime Minister Thatcher , 16 November 1988, Ronald Reagan Presidential Library , p.1 .

(2) للتوضيح ينظر الوثائق المرفقة في الملحق رقم (4) .

(3) James Cooper , Op .Cit., pp.3-4 .

كبيرة للابتكار, وصياغة استراتيجيات جديدة , كان جوهرها الالتزام بالاسواق الحرة , واقترحا حلول تستند الى قضايا السوق المحلية والدولية على حد سواء , ويرى اصحاب هذه النظرية كثيراً ما استخدم مصطلح الليبرالية الجديدة (النيو ليبرالزم New Liberalism) , للاشارة الى تفضيل الاسواق , والحلول المستندة الى السوق , والجمع بين الليبرالية السياسية والاقتصادية وتماسكهما , وقد استخدما هذه السياسة للحد من نفوذ الشيوعية والقضاء عليها (1) .

ويرى اصحاب هذا الرأي أن الشغل الشاغل , لكل من مارغريت تاتشر ورونالد ريغان كبح جماح التضخم , كان الاثنان يتميزان بالخبرة والتكتيك والدهاء , على الرغم من انهما معروفان بـ (سياسي الاقناع) , فهما يعرفان كيف ومتى يقدمان التنازلات , وكلاهما يؤمنان بان السوق هو الذي يضع السياسات الخارجية والاقتصادية المحلية , و كان الرابط المهم بينهما ويشتركان فيه هو التجارة والاستثمار الاجنبي , لذا ضغطا على الدول من اجل خفض التعريفات الكمركية(2) .

فضلاً عن ذلك كانت الاستراتيجية الاقتصادية , مسألة سياسة داخلية وخارجية بالنسبه لهما , وكانت الليبرالية الجديدة في الاساس معيارية والزامية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية , بدعم من حكومة مارغريت تاتشر , التي دعت الى الانفتاح على الاسواق العالمية , وتحرير الاسواق الداخلية , كبديل افضل لاستراتيجية محورها تبعية العديد من البلدان النامية للموسسات الاقتصادية , التي تسيطر عليها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , لذا اخذت الليبرالية الجديدة التي تمثلها التاتشرية والريغانية الى منحى أبعد من ذلك , حيث جادلت بأن فتح الاسواق وتشجيع التجارة سيحقق السلام والديمقراطية , وهذا ما اكدت عليه خطابات مارغريت تاتشر ورونالد ريغان المناهضة للسوفيت , على استخدام صيغة بسيطة بشكل غريب , وهي ان الاسواق الحرة وحقوق الانسان , من شأنها أن تؤثر في الانتصار على الشيوعية , ووجد الاثنان انه من المفيد ان يستمرا في الحديث عن حقوق الانسان والديمقراطية , حتى وان اضافا او استبدلا تعابير الحرية والاسواق الحرة , مما جعلهما ينجذبان بشكل

---

(1) James E. Cronin , Britain and America Beyond Empire : Neoliberalism , the Special Relationship and the Search for Global Order , Boston College ,2006 , p.7 .

(2) James E. Cronin , Op . Cit., p. 8 .

خاص لمواصلة هذا الخطاب ضد الاتحاد السوفيتي , لان الانتقاد اللفظي اكثر امانا واسهل من المواجهة المسلحة (1).

ويقول اصحاب نظرية نيو لبرالزم , يمكن قياس النجاح الذي حققته التاتشرية والريغانية بطرق متعددة , لكن الطريقة الاجدى والاكثر فائدة , تكمن في التركيز على السبل التي استطاعا من خلالها ترسيخ التحالف القوي , بالاعتماد على مواقف سياسية وايديولوجية متشابهة , وتحولتا الى تيار سائد , وقد استفادا من الاوضاع الداخلية في بلديهما , ليكونا زعيمين بارزين و مصممين على استعادة قوة بلديهما , واستطاعا توظيف التحالف الانكلو – امريكي , لتصبح نظريتهما الليبرالية الجديدة سائدة في اغلب البلدان(2).

ويصفهما أخرون بأنهما قدما نموذجاً للرأسمالية المحافظة , فعندما تقلدت مارغريت تاتشر والرئيس رونالد ريغان منصبيهما , جمعا المنطق وسلسة من السياسات , التي يعبر عنها بمصطلح الرأسمالية المحافظة , فبدلاً من التعامل بالتوافق والحوار مع الخصوم والمنافسين السياسين , في شأن سياسات الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي , اتجها نحو السلوك الشخصي , وقدما السوق كبديل للحكومة , بوصفها المؤسسة الرئيسية الممثلة للمجتمع , اي انهما قللا من تدخل الدول في مفاصل المجتمع , واوكلا هذه المهمه الى السوق , ويقول اصحاب هذه النظرية , ان سياستا مارغريت تاتشر ورنالد ريغان تجعل من الواضح تماما , ان الرأسمالية المحافظة تختلف في الواقع عن الليبرالية , ولاسيما ان الاصلاح الليبرالي يعتقد ان الجميع يحق لهم الحصول على المتطلبات الاساسية للمنافسة في مجتمع السوق , وينبغي ان يعطى المحرومون وسائل منافسة , من خلال البرنامج والانظمة الحكومية : التعليم , الرعاية الصحية , التدريب الوظيفي , الحق في المفاوضات الجماعية مع الادارة , التحرر من مختلف اشكال التمييز , والحماية من التعسف في استعمال السلطة , سواء كانت اقتصادية ام سياسية , وهذه اشكال التدخل من الحكومة , فضلاً عن الاقتصاد الكنزي يشكل جوهر الرأسمالية الليبرالية (3) .

---

(1) Ibid. , pp.9-11 .

(2) ديفيد هارفي , الليبرالية الجديدة (موجز تاريخي) , ترجمة : مجاب الامام , العبيكان للنشر , المملكة العربية السعودية , 2008, ص 106-107 .

(3) Kenneth R. Hoover , The Rise of Conservative Capitalism : Ideological Tensions Within the Reagan and Thatcher Governments , University of Wisconsin – Parkside , 2011,p.245 .

لابد من القول ان (المحافظة) هي فلسفة مجتمع ماقبل الرأسمالية , وتاريخيا اختلفت مع تطور الرأسمالية , اما الان فينظر اليها بأسم المدافع الاساسي لمجتمع السوق الرأسمالي , وفي سياق تحليلها , فسوف نرى أن هذا ليس بالضرورة تحولا, بل أنه ميل لتطور المنافس , فالرأسمالية المحافظة هي مزيج من هذه الاتجاهات المتنافسة , وان المنافسة بينهما في بعض الاحيان , قد عرضت برامج حكومتي مارغريت تاتشر وورنالد ريغان للخطر , من خلال مظاهر الاعتراضات النقابية والعمالية (1).

يمكن القول ان الرأسمالية المحافظة اشارت الى فشل التسوية في الصراع بين الطبقات , والتي تعتمد على النمو الاقتصادي جنباً الى جنب مع الاصلاحات المعتدلة , للتعامل مع عدم المساواة , من خلال رفع تلك الطبقات الدنيا , فالرأسمالية المحافظة تعني ايضا الغاء النخب من التقليدين , وبعثرة القيم الثقافية , وخضوع جميع جوانب المجتمع على المادية , والمصالحة الذاتية القصيرة المدى , اما بالنسبة لقوة السوق في وضع الاقتصاد على المسار الصحيح , فان وجود المنافسة لايعني ان الارادة والموارد في مكانها الصحيح , لكي تتخطى التحديات , وان المزج بين الرأسمالية والمحافظة سمحت لمارغريت تاتشر وورنالد ريغان ان يقدما نفسيهما كمدافعين عن الماضي , و لذلك كان تحالفهما مميزاً وشكل علاقة خاصة بين البلدين (2).

ان العلاقة بين مارغريت تاتشر وورنالد ريغان هي علامة على ظهور (اليمين الجديد) , حيث ركز انصار هذا الرأي على ان اليمين يركز على مفاهيم الحرية والتحرر , والتمسك بالتقاليد المناهضة للشيوعية , وكان هدفهما تغيير السوق في جميع انحاء العالم , ويرجع اصحاب هذا الرأي العلاقة بين البلدين في زمن رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل والرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت , ولاسيما ان مارغريت تاتشر كانت تسعى لاعادة امجاد بريطانيا العظمى مرى اخرى , وكانت علاقتها مع رونالد ريغان مثالية , وتسير نحو تحقيق هدفها بنجاح , وقد تطورت العلاقات خلال مدة الدراسة , من خلال

---

(1) Kenneth R. Hoover , Op., Cit. , pp.246-252 .
(2) Ibid., pp..260 - 268.

استخدام ايديولوجية مشتركة في السياسات الداخلية والخارجية , ويمكن ان نسمي هذا النموذج من العلاقة باليمين الجديد (1).

ويوضح اصحاب هذا الراي , ان مارغريت تاتشر تعد من المؤمنين باليمين الجديد , وكان الهدف من تطبيقه خفض الضرائب , وتخفيض الانفاق العام , وتطبيق المدرسة النقدية في محاولة للتحديث الاقتصادي , وزيادة خطة الميزانية في الدفاع والقانون والنظام , ودافعت عن الاستقلالية , وتتميز سياستها الخارجية بأنها ركزت على علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية , على العكس من الحكومات السابقة , التي كانت تركز على العلاقة مع اوربا , فعقب انتخابها زعيمة لحزب المحافظين التقت برونالد ريغان , واعجب كلاهما بالاخر كثيراً , وقد اعلن في هذا الاجتماع عن بداية صداقة وتحالف سياسي , وما يميز هذه العلاقة انها كانت فريدة من نوعها , حيث كانت علاقة حب سياسية , اعطت انطباعاً أن أولوية الولايات المتحدة الامريكية أعلى من أوربا في عيون القيادة البريطانية , فقد كانت بريطانيا على وجه العموم , اكثر حرصا على ان يكون الولاء الى الولايات المتحدة الامريكية , في سياستها الخارجية بالاعتماد على العلاقة الخاصة بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان , وهذه العلاقة التي رسمت ملامح تحالف اليمين الجديد(2).

وفي ظل تجاذب الاراء وتصارعها , يبدو ان مارغريت تاتشر ورونالد ريغان قدّما نوعاً خاصاً من الفلسفة الشخصية , في النموذج البريطاني كانت تسمى التاتشرية , بالاشارة الى مجموعة القوانين والاجراءات التي قامت بها تاتشر , وفي النموذج الامريكي كانت تسمى الريغانية , بالاشارة الى السياسات التي اتبعها رونالد ريغان , واذا ما نظرنا الى تلك الاجراءات في البلدين وجدناها متقاربة ومتشابه الى حدٍ كبير , وعلى الرغم من أنهما في بلدين يفصل بينهما الاف الأميال , وبتنشئة منفصله , مع فارق كونها امراة , لكنهما كانا متشابهين في اوجه اخرى عدة . وكانت افكارهما متقاربة , وقد صاغ كل واحد منهم نظريته في بداية مشواره السياسي , قبل ان يصلوا المناصب العليا في بلديهما , وكان اللقاء الاول بينهما عام 1975 بمثابة تلاقي لافكارهما , وقد نضجت تلك الافكار بعد توليهما لمنصبيهما , وكانت مارغريت تاتشر سباقة في

---

(1) Laura Romero Munoz , British Foreign Relations : Margaret Thatcher and Tony Blair , de la Universidad de Almeria , a la obtencion del título de Master ,2011, pp.40 - 41 .
(2) Laura Romero Munoz , Op. Cit. , pp . 44 - 46 .

الطرح والتطبيق , وهذا ما يؤكده كثرة تسالات رونالد ريغان , في اثناء زيارة مارغريت تاتشر للولايات المتحدة الامريكية عام 1981 , لكن بحكم القدرات الاقتصادية وطبيعة النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية , كانت الاخيرة في المقدمة , وهي صاحبة الزعامة وهذا ما سنراه في ثنايا الاطروحة .

نستطيع القول , ان مارغريت تاتشر ورونالد ريغان قدما مفهوما جديداً في نظريات العلاقات الدولية , ويمكن ان نسميه الليبرالية المحافظة , ولاسيما ان الليبرالية بمفهومها البسيط تعني (حرية التعبير, حرية الصحافة , حرية الاديان , السوق الحر , الحقوق المدنية , المجتمعات الديمقراطية , والتعاون الدولي) , اما المحافظون او الجمهوريون يؤكدون على (دور السوق الحر والانجاز الفردي, وعدم التدخل بالاقتصاد , والعمل على تعزيز المسؤولية الشخصية على برامج الرعاية الاجتماعية , ويتبع سياسة دفاع قوية , واهمية التحالف بين البلدين , والعمل المشترك داخل حلف الناتو) , وعند متابعة سياسة تاتشر و ريغان , نرى انهما قد خرجا كثيراً عن سياسة حزبيهما , وتعرضا لانتقادات ومعارضة قوية , وكان هذا الخروج لصالح الافكار الليبرالية . وقد حاول الاثنان تغيير مجتمعيهما بشكل جذري , وتغيير الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل بلديهما , في اطار الفلسفة التي امنا بها , وهي الليبرالية المحافظة , وعلى الرغم من وجود اواصر علاقة قوية ومتماسكة , بين مارغريت تاتشر ورونالد ريغان , لكن هذا لم يمنع من وجود بعض نقاط الاختلاف في وجهات النظر فيما يخص السياسة الخارجية للبلدين , ولاسيما ما يمس مصالح البلاد العليا وهذا ما سنناقشه في الفصل القادم .

المبحث الأول : الموقف البريطاني من السياسة الامريكية اتجاه الازمة البولندية :

شهدت العلاقات البريطانية - الامريكية انسجاماً سياسياً عقب وصول ريغان للبيت الأبيض (1) , لكن ذلك لم يمنع من تعرضها لهزات سياسية بفعل بعض الازمات الدولية , ومنها الازمة البولندية(2) , اذ تغيرت الاحداث في بولندا بشكل متسارع , على أثر الأزمة الاقتصادية في الأول من تموز عام 1980 ورفعت الحكومة البولندية أسعار المواد الغذائية , وخصوصا اللحم وبعض المواد الاستهلاكية , نتيجة للأزمة التي يمر بها البلد وارتفاع الديون الخارجية , التي بلغت بحلول عام 1980 ثمانية عشر مليار دولار تقريباً (3) .

على أثر ذلك شهدت المدن البولندية إضرابات عمالية , في مصانع الكهرباء والطائرات في وارسو وغدانسك والمدن الأخرى , ومن أجل تهدئة المضربين

---

(1) ارسلت بريطانيا عدد من مواطنيها بصفة مراقبين , في القوات متعددة الجنسيات لمراقبة تنفيذ اتفاقية كامب ديفيد , المبرمة بين مصر واسرائيل في السابع عشر من ايلول عام 1978 , وكذلك ارسلت مراقبين للاشراف على الانتخابات في السلفادور, التي كان الهدف منها ابعاد النفوذ الكوبي السوفيتي عن امريكا الجنوبية , وجاء تقرير المراقبين البريطانيين منسجماً مع السياسة الامريكية . للمزيد ينظر :

Nicholas Wapshott ,Op.Cit., p.152 .

(2) ورد مصطلح الازمة البولندية في الوثائق الروسية , على الاحداث السياسية والاقتصادية التي شهدتها بولندا خلال العامين 1980و1982, وعلى اثر ذلك شاع مصطلح الازمة البولندية على كل الاحداث والمواقف الداخلية والدولية , التي ارتبطت ببولندا خلال تلك المدة . للمزيد ينظر :

Mark Kramer, Soviet Deliberations During the Polish Crisis , 1980 - 1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999, p.8.

(3) تاثرت بولندا بالازمة الاقتصادية العالمية , التي اجتاحت اغلب دول العالم عام 1970, اذ واجه العمال البولنديين ارتفاع بالاسعار بنسبة ثلاثين بالمائة في ذلك العام , كذلك شهدت اسعار المواد الاستهلاكية ارتفاعاً اخراً في عام 1976, مما تسبب بخروج العمال بتظاهرات واسعة قامت الحكومة على اثرها باعتقال مئات من العمال . للمزيد ينظر :

Przemysław Gasztold , The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity, Institute of National Remembrance, Warsaw , p.1-2 .

قامت الدولة برفع أجور العمال عشرة بالمائة , ولكن مع ذلك توقف عمال السكك الحديدية وعمال النقل , فضلاً عن عمال معمل لينين لإنشاء السفن في مدينة غدانسك , وفي مئتان وخمسين مصنعاً اخراً , مما شل الحركة في أغلب المدن البولندية , وتعالت مطالب المضربين باعادة المفصولين الى العمل وزيادة اجور العمال , وحل النقابات الرسمية والغاء امتيازات بعض رجال الدوله , كما بدأ العمال التحضير لانتخابات مندوبيهم (1).

وفي يوم الثامن عشر من اب عام 1980 , تشكلت نقابة عمالية تسمى باسم حركة تضامن بزعامة ليش فاونسا Lech Wałęsa (2) , وهي حركة عمالية ليس لها علاقة بالحزب الشيوعي البولندي , وغير تابعة للحركة الشيوعية في العالم , وزادت مطالب العمال بالغاء الجيش والشرطة والأمن العامة والنيابة العامة ,وقاموا باحتلال مكاتب الحكومة , لذلك ترتب على تلك التحركات مواقف داخلية وخارجية (3).

في الواقع كان الاتحاد السوفيتي يراقب الأوضاع في بولندا, وقد عين المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لجنة لمتابعة الوضع , سميت باسم لجنة (سوسلوف Suslov) (4) نسبة الى رئيسها ميخائيل سوسلوف Mikhail Suslov هو قيادي بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي , وتضم

(1) Przemysław Gasztold , Op . Cit. , p. 3.

(2) ليش فاونسا سياسي بولندي , كان موظف في حوض لينين لصناعة السفن , الا ان مشاركته في الاحتجاجات ضد الحكومة كانت سبباً في فصله من الوظيفة , برز دوره بشكل كبير بعد تاسيسه لحركة تضامن , منح جائزة نوبل للسلام عام 1983 نظراً لدوره في قيادة نقابة تضامن وهي أول نقابة عمالية حرة داخل المعسكر الشيوعي , انتخب كاول رئيس لبولندا 1990 واستمر عام 1995 . للمزيد ينظر : ليش فاونسا والبابا حسما الخيارات نهاية الانظمة الشيوعية انطلقت منذ 25 عاماً في دانسك البولندية , جريدة القبس الاكترونية ,العدد 103, 12 اغسطس 2005 ؛ السيرة الذاتية – ليخ فاونسا , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , 2017 .

(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.153.

(4) سبق وان تشكلت لادارة عدد من الازمات السياسية , التي واجهت الاتحاد السوفيتي مثل غزو افغانستان وغيرها من القضايا الملحة , وكانت اللجنة تجتمع مرتين في الشهر وبشكل منظم , وتوسعت لجنة سوسلوف وشملت عدد من قيادة الحزب الشيوعي , وقد سيطر المكتب السياسي للحزب الشيوعي على قرارتها , وقد ادت دوراً كبيراً في تقديم المشورة وصياغة التوصيات للحكومة البولندية . للمزيد ينظر :

Mark Kramer , Op. Cit. , p. 10 .

اللجنة وزير الدفاع ديميتري اوشينوف Dmitriy Ustinov , ووزير شؤون الخارجية اندريه غروميكو Andrei Gromyko , ورئيس الكي جي بي يوري أندروبوف Yuri Andropov , وخمسة ضباط رفيعي المستوى , وقد قررت اللجنة وضع خمسة عشر الف مركبة عسكرية في حالة تاهب , وتزامن مع ذلك اقامة مناورات عسكرية في الجزء الغربي من البلاد , وطلب جنود احتياط تحت ذريعة التدريب العسكري , وتمخض عن المشاورات , عقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي والحكومة البولندية في اب عام 1980 تسمح للاتحاد السوفيتي التدخل في حالة الضرورة (1).

في الوقت نفسه دخلت الدوائر الأوربية على خط الأزمة , وكانت لها مواقف متباينه . فقد اعتقد البريطانيون والامريكان بأن حركة تضامن تمثل البداية لانهيار الشيوعية في أوربا الشرقية , وهي مثلت بداية لتحالف وثيقة بين تاتشر وريغان والبابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتكان(2) , وقد ادرك ريغان اهمية هذه الثلاثية , اذ شكلت بولندا ذات الاغلبية الكوثوليكية , ساحة للصراع الايديولوجي بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي (3).

كان البريطانيون والامريكان يعتقدون أن القيادة السوفيتية وراء قرارات فويتشخ ياروزلسكي Wojciech Jaruzelski , ولاسيما أن القرارات التي اتخذت لم تعالج قضية الديون ونقص الغذاء الذي تعاني منها بولندا , وكان الجانب الأمريكي يعتقد ان السوفيت يسعون لمحاولة غزو بولندا , على غرار غزو افغانستان (4) , ولاسيما بعد أن أجرت قوات حلف وارسو(5) مناورات

---

(1) Kamila Kamińska , The Polish Crisis and the Soviets, 1980-1981, The Institute of Journalism University of Warsaw , 2008 , p p .3-4 .

(2) يوحنا بولس الثاني (1920-2005) بولندي الجنسية , ينتمي للكنيسة الكاثوليكية , انتخب اسقفاً في بولندا من عام 1958 حتى عام 1964 , انتخب بابا الفاتيكان عام 1978, وهو يعد من اقوى شخصيات القرن العشرين , التي ساهمت في اسقاط النظام الشيوعي في بولندا وعدد من دول اوربا الشرقية للمزيد ينظر : ممدوح حليم , البابا بولس الثاني ودوره في انهيار الكتله الشرقية الشيوعية , الاقباط متحدون (جريدة) , العدد 2437 , السنه السادسه , الاثنين 27 يونيو 2011, ص 14.

(3) المصدر نفسه , ص 15.

(4) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p.153.

(5) يعرف رسميا باسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة , تأسست في ايار 1955 , بعد حلف شمال الاطلسي بست سنوات , وهو بمثابة رد فعل سوفيتية لحلف الاطلسي , وقد=

عسكرية , كان الهدف منها افهام العالم بان السوفيت لديهم قوات جاهزه قد تدخل الى بولندا عند الضرورة , كما زار في الرابع من كانون الاول 1980 سبعة اعضاء من المكتب السياسي البولندي وعلى رأسهم رئيس الحكومة البولندية العاصمة موسكو , وعقدوا اجتماعات مع ليونيد بريجنيف (1).

كانت الادارة الامريكية تراقب تطورات الأحداث في بولندا عن كثب وبهدوء تام . وقد دفع الرئيس الامريكي ريغان باتجاه فرض عقوبات اقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي من اجل اضعافه والحد من نشاطه السياسي والعسكري والاقتصادي (2) , وكان من ضمن الخيارات التي يمكن تطبيقها هو منع شركة الطيران ايروفلون السوفيتية , من دخول المطارات الامريكية , ووقف المفاوضات حول مبيعات الحبوب في المستقبل للاتحاد السوفيتي , وتعليق ترخيص تصدير الالكترونيات واجهزة الكمبيوتر والاجهزة التكنلوجية الحديثة , وكذلك حظر بيع معدات النفط والغاز ولاسيما معدات مد الانابيب (3) , وكان الهدف من الاجراءات توجيه ضربه لمشروع غاز سيبيريا (4) .

تجدر الإشارة , الى أن مشروع غاز سيبيريا حظي باهمية كبيرة في تاريخ العلاقات الدولية , لما له من أبعاد سياسية وستراتيجية , ولما ترتب عليه من تزويد بلدان اوربا الغربية بمصدر الطاقه , بدل من الاعتماد على نفط الشرق الاوسط , فضلاً عن استيعاب عدد كبير من العمال العاطلين بما ينشط حركة التعدين , مقابل ذلك مول الغرب الاتحاد السوفيتي بالمعدات اللازمة للمشروع

=ضم الحلف الى جانب الاتحاد السوفيتي البانيا , بلغاريا , تشيوسلوفاكيا , جمهورية المانيا الشرقية , المجر , بولونيا , رومانيا , تشكل بناء على معاهدة وارسو عاصمة بولونيا للمزيد ينظر : محمود عزيز شكري , المصدر السابق , ص55-58.

(1) Kamila Kamińska , Op . Cit. ,p p.6 - 7 .

(2) NSC Meeting , East –West Trade Controls , Thursday , 9 July 1981 , Ronald Reagan Presidential Library, p. 1 .

(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.155.

(4) عقد الاتحاد السوفيتي مع دول اوربا الغربية اتفاقية , من اجل مدها بالغاز من حقول يامال في شمال سيبيريا في عام 1978 , وبطول خمسة الاف كيلو متر يصل الى الحدود الالمانية – التشيكوسلوفاكيه ابتداءً من عام 1984 , يزود كل من فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وسبعة دول اخرى بالغاز السوفيتي , بعد ان تزايدت الحاجه على الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة بدل الاعتماد على النفط . للمزيد ينظر : صفاء جمال الدين , صفقة القرن بين المعارضة الامريكية والسباق الاوربي , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 69 , يونيو 1982 , ص 192.

مثل الأنابيب وبعض المواد الكمياوية , فضلاً عن ذلك يوفر المشروع رؤوس أموال كبيرة للاتحاد السوفيتي , اذ بلغت قيمة المشروع قرابة أربعون مليار دولار , مما سيوفر أرباح كبيرة لهم , وأيضا يساعد على اقتناء التكنلولوجيا الغربية دون الاصطدام بالصعوبات المالية , وقد عقد الاتحاد السوفيتي اتفاقية مع المانيا الغربية وفرنسا , حصلت بموجبها الاخيرتان على الغاز السوفيتي , مما اثر على موقفهما العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية (1) .

ولابد من الإشارة أن الولايات المتحدة الامريكية عارضت مشروع غاز سيبيريا بشدة , لأنها كانت تعتقد ان المشروع يفرض التبعية الاقتصادية لدول أروبا الغربية للاتحاد السوفيتي , وبطبيعة الحال يعد نجاحا استراتيجيا بمجال الطاقة للأخير , فضلاً عن الابعاد السياسية للمشروع , ويعرض دول أوربا للضغوط والابتزاز السوفيتي , كما ان الولايات المتحدة الامريكية كانت ترى في عرقلة المشروع خطوة مهمة من اجل افشال الغزو السوفيتي على افغانستان , و يدفع السوفيت الى رفع الاحكام العرفية عن بولندا (2) ولاسيما أن دول أوربا كانت استجابتها لرغبة الولايات المتحدة الامريكية في فرض عقوبات اقتصادية ضد السوفيت بسبب احداث بولندا ضعيفة ومحدودة , مما أدخل المؤسسات الامريكية في نقاشات معمقة حول الموضوع والسياسة التي يجب اتباعها (3) .

فضلاً عن القوة الاقتصادية والتكنولوجية , التي ربما يستخدمها الاتحاد السوفيتي لتطوير قدراته العسكرية , فهنالك مخاوف أمريكية كبيرة من زيادة النفوذ السوفيتي في بولندا وباقي دول اوربا لاسيما المانيا وفرنسا , بسبب نشاط الأحزاب الاشتراكية داخلهما , مما يضر بالمصالح الامريكية الاقتصادية

(1) جرت مفاوضات مطوله بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الغربية وفرنسا , وقعت المانيا اتفاقاً في تموز عام 1981 , وبمقتضاه حصلت على 10.5 مليار متر مكعب من الغاز سنويا , ولمدة خمسة وعشرين عاماً , كما حصلت الشركات الالمانية على اكبر اقساط , من صفقات بيع التجهيزات لحقل يامل , بينما وقعت فرنسا في كانون الثاني 1982 اتفاقاً تحصل بموجبه فرنسا على ثمانية مليارمتر مكعب ولمدة خمسه وعشرين عام , مقابل , حصول الاتحاد السوفيتي على قرض يبلغ عشرة ملايين فرنك فرنسي , ومساهمة الشركات الفرنسية بمد الانبوب . للمزيد ينظر : صفاء جمال الدين , المصدر السابق , ص 194.

(2) المصدر نفسه , ص 194.

(3) National Security Council Meeting , East –West Trade Controls , Monday 6 July ,1981 , Ronald Reagan Presidential Library ,p.1.

والسياسية , ولاسيما صادرات الفحم الامريكي الى أوربا , فقد كانت تصدر نسبة (60) بالمائة من انتاجها للفحم الى الأسواق الأوربية , وباعتماد أوربا على الغاز السوفيتي فسوف تتضرر تلك الأسواق , الأمر الذي سيلحق ضررا بصناعة التعدين الامريكية , بل يتعدى ذلك الى سكك الحديد والموانئ الامريكية التي تستخدم لنقل الفحم وتصديره الى اوربا(1) .

اما بالنسبة لبريطانيا فقد اتخذت موقفاً سياسياً من الأزمة البولندية ينسجم مع الواقع الجيو سياسي الذي تعيشه بريطانيا . فقد حصلت حركة تضامن على دعم من النقابات العمالية وحزب العمال في بريطانيا , فضلاً عن سماح الحكومة البريطانية لها باقامة ندوات ومؤتمرات في لندن , وجمع التبرعات من النقابات العمالية , وكان هدف الحمله التي نظمتها حركة تضامن , هو الحصول على اعتراف من الحكومة البريطانية بحقوق الطبقة العاملة البولندية ودعمها عالمياً , والدفاع عن كفاح حركة الشعب البولندي من أجل الحصول على الديمقراطية , وتشجيع ومساعدة جميع اشكال الاتصال بين الطبقة العاملة والمنظمات الديمقراطية في بريطانيا وبولندا (2).

وفي هذه الأثناء استمرت الادارة الامريكية بدراسة الموقف من الازمة البولندية ومشروع غاز سيبريا. ففي مذكرة سرية صادرة من وزارة الدفاع الامريكية يوم الثامن من تموز 1981 , قدمت وزارة الدفاع شرحاً مفصلاً لموقفها , وبينت أن على الولايات المتحدة الامريكية الاستمرار بمعارضة المشروع , لأنه يدخل ضمن صراع الحرب الباردة , وفي حال تنفيذه فأنه سيساعد على نمو السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية للسوفيت , مما يزيد العبء على وزارة الدفاع الامريكية , وقد أيدت وزارة الدفاع حظر بيع التكنلوجية والمعدات للاتحاد السوفيتي عن طريق وضع استراتيجية من اربعة نقاط هي : أولاً - القيادة - يتعين وضع خطة من قبل الولايات المتحدة الامريكية لمراقبة تنفيذ حظر بيع وتصدير التكنلولوجيا وتبدأ من الصادرات الامريكية , لكي يقتنع الغرب بتلك السياسة ؛ ثانياً : إيجاد بدائل جذب تجارية بدلاً عن خط غاز سيبريا, وخصوصا لبريطانيا ,لانها قادرة على صناعة نوع من التوربينات

---

(1) عبد الكريم الخليل , صراع الفحم الاميركي مع الغاز السوفياتي , المستقبل الاقتصادي (مجلة) , العدد 97 , 6 اذار 1982 , ص 44.

(2) Giles Hart, A History of The Polish Solidarity Campaign of Great Britain ,1980-1994 , Polish Solidarity Campaign , Landon, 1995 , p p.16-20 .

, لايمكن اي بلد غيرها صناعته في ذلك الوقت , مع تحفيز الشركات الأوربية بصورة عامة لاستثمار في غاز الشمال واستخدام الفحم ؛ ثالثاً : يجب على الولايات المتحدة الامريكية استخدام نفوذها لاحباط المشاركة الغربية بالمشروع ؛ رابعاً : إطلاق حملة دبلوماسية منسقة تنسيقاً جيداً لاقناع حلفاء الولايات المتحدة الامريكية لفرض عقوبات على المدى الطويل لمشروع غاز سيبريا(1).

وكانت وزارة الدفاع ترى أن التعاون مع بريطانيا واليابان هو المفتاح لعرقلة المشروع , ولاسيما وسط تباطؤ الالمان والفرنسيين في تنفيذ الاتفاق , خوفاً من اسعار الغاز المستلم ومشاكل تمويل المشروع , وركزت المذكرة على اهمية التعاون مع بريطانيا , بسبب ما سمته التوافق الفكري , ولاسيما أن الضاغطات البريطانيا الكبيرة , التي يسعى السوفيت الى الاتفاق مع بريطانيا حولها , والتي هي عبارة عن توربينات عملاقة , ليس بمقدور أي دولة تجهيزها وصناعتها سوى بريطانيا في تلك المدة , واذا تم عرقلة الصفقة سيتأخر انجاز المشروع ثلاث او اربع سنوات (2).

تصاعدت مطالب العمال بتوفير بعض الحقوق الأساسية , مثل رفع الاجور و الحد من النشاط السوفيتي في بلادهم , لذا اندلعت انتفاضة في احواض بناء السفن , وخلال مدة قصيرة حققت الانتفاضة نجاحا كبيراً , مما اضطرا الحكومة الشيوعية حظر العمل النقابي , وكذلك اصدرت الحكومة البولندية , المدعومة من الاتحاد السوفيتي احكام عرفية , وسط تدخل سوفيتي قوي , لانهم كانوا يعتقدون أنه في حال اصبحت بولندا حرة سينعكس ذلك على باقي دول اوربا الشرقية , لذا قام الاتحاد السوفيتي بمناورات عسكرية , وتحليق طائرات سوفيتية فوق الاراضي البولندية , في الثاني عشر والثالث عشر من شهر ايلول 1981, وهدد الاتحاد السوفيتي بغزو بولندا . وبالتزامن مع ذلك أعلن رئيس وزراء بولندا الجنرال فويتشخ ياروزلسكي إغلاق الحدود , وفرض رقابة على الصحافة , وحظر للتجوال , وقطع الاتصالات الهاتفية بين البلاد وأوربا الغربية (3).

---

(1) The Secretary of Defense , Memorandum from the Assistant for National Security Affairs to the President , Subject : West Siberian Pipeline , 8 July 1981, Ronald Reagan Presidential Library , PP .1-2.
(2) Ibid. ,p.3.
(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.153.

وقد تمكنت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية من الحصول على معلومات مهمه , حول خطط بولنده ولجنة سوسلوف , وحول قانون الطواريء عن طريق العميل ريزارد كوكل نكسي Ryszard Kuklinski (1) , لذا أرسل ريغان رساله بهذا المضمون الى تاتشر , في التاسع عشر من ايلول 1981 وأخبرها أنه ينوي التحرك ضد الاتحاد السوفيتي , ويهيئ لعملية ناجحة في الوقت المناسب (2).

ردت تاتشر في التاسع عشر من كانون الاول 1981 على ذلك برساله أشارت فيها **" تقييمك للوضع المعقد والصعب الذي نواجهه في بولندا دقيق جداً , أوافقك على أن الأمور في بولندا تضعنا أمام مشاكل خطيرة وقرارات صعبة , ومن الضروري أن يكون الرد الغربي حازم ومنسق .... واني انتهز الفرص اليوم في مجلس العموم لاجراء عرض وأدانه لعمليات إطلاق النار و الاعتقالات في بولندا "** (3).

ويبدو واضحا أن تاتشر كانت مؤيدة لتوجهات ريغان السياسية ازاء بولندا , وتشعر بخطورة الوضع فيها , و ارادت ان يكون لبريطانيا دور محوري في تلك السياسة , فهي سعت الى عدم تفرد الولايات المتحدة الامريكية بصياغة القرارات واتخاذ المواقف , بل أنها ارادت ان تتشاور مع كل القوى الأوربية , بسبب وجود مصالح اقتصادية وسياسية متشعبه تربط اوربا ببولندا .

وفي هذه الأثناء نشطت نقابة تضامن في داخل بولندا وخارجها , وعقدت اجتماعات متعددة في بريطانيا , كان هدفها الحصول على الدعم السياسي والمادي . وقد حضر الاجتماعات والندوات مجموعة من النقابات العمالية البريطانية , فضلا عن شخصيات رسمية مثلت حزب العمال البريطاني , مثل

---

(1) العقيد ريزارد هو مسؤول رفيع في هيئة الاركان البولندية , وعمل مساعداً لوزير الدفاع ياروزلسكي لمدة طويلة , زود فيها الامريكان بمعلومات كبيرة وحساسة خلال ثمانية عشر شهر , حتى تم اكتشافه في تشرين الثاني 1981. للمزيد ينظر :

Mark Kramer , The Kuklinski Files and the Polish Crisis of 1980-1981: An Analysis of the Newly Released CIA Documents on Ryszard Kuklinski , Woodrow Wilson International Center for Scholars Woodrow Wilson Plaza , Washington, D.C. , 2009 , p.1.

(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.153.

(3) Quoted in : 10 Downing Street , The Prime Minister , Secret , 22, December 1981 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

جيمس كالاهان ومجموعة من اعضاء مجلس العموم البريطاني عن حزب العمال , ونتج عنها خروج تظاهرات في لندن يوم الثاني عشر من نيسان 1981, تندد بالسياسة المتبعة من قبل الطرفين سواء الامريكي أو السوفيتي من خلال رفع هتافات **" لا لشعارات الحرب الباردة "** (1) , وشعار أخر **" اسحبوا أيديكم عن العمال البولنديين , ولكن ليس عن أيادي الذين يهددون العمال البولنديين "** (2) .

من الواضح أن حزب العمال البريطاني حاول استغلال الاحداث في بولندا وتوجيه نقد لسياسة حكومة تاتشر , لعل هذا يفسر تمسك الأخيرة برفضها الاجراءات الاقتصادية التي تحاول الولايات المتحدة الامريكية تطبيقها , فضلاً عن ذلك يتضح من الهتافات بانه يجب التمييز بين حركات العمال التي تؤمن بالديمقراطية والحركة الشيوعية , وطالبت بدعم حركة تضامن والتميز بينها وبين النظام الاشتراكي في بولندا .

وفي الوقت نفسه جرت حوارات موسعه داخل أروقة الادارة الامريكية من اجل عرقلة المشروع , وبدأ رجال المؤسسات الامنية يتساءلون عن صحة بنية العلاقات الاقتصادية الغربية كلها مع الكتلة السوفيتية , ويرون كيف يمكن استغلالها في الضغوط السياسية , ووصفوا مشروع سيبيريا بأنه مضر بالمصالح الامريكية , وقد حاولت الادارة الامريكية اقناع دول اوربا باستخدام الفحم الامريكي , بوصفه مصدر للطاقة , افضل من الاعتماد على نفط الشرق الاوسط والغاز السوفيتي او فحم بولندا , لكن العرض الامريكي جاء متاخراً , لان معدات الفحم تكلف بلايين الدولارات (3) , فضلاً عن ان المشكلة الرئيسية التي تواجه استخدام الفحم بديلاً عن النفط والغاز هي مشكلة الاعتبارات البيئية والنظافة وسهولة الاستخدام وفعالية الاحتراق , وخاصة ان كميات الفحم في دول اوربا لم تعد كافية , بسبب الاستخدام المتواصل على مدى قرون سابقة , وكانت مصادر الفحم محصورة بثلاثة اماكن تقريبا وهي الولايات المتحدة الامريكية وكندا وبولندا , لذا كانت اوربا تخشى من احتكار الطاقة(4).

---

(1) Giles Hart, Op. Cit., p.18 .

(2) Quoted in : Ibid., p.18 .

(3) صفاء جمال الدين , المصدر السابق , ص 194.

(4) بعض مسائل النفط والطاقة , مصادر طاقة بديلة , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (7) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , مركز العالم الثالث للدراسات والنشر .لندن, بيروت , 1982 , ص 78-79.

على الرغم من ذلك كان موقف وزارة الخارجية الامريكية مختلف نوعاً ما فأن الكسندرهيج Alexander Haig وزير الخارجية الامريكي كان مؤمناً بأن المشروع مضر بالمصالح الامريكية , الا أنه رأى ان بلاده تستطيع عرقلة المشروع او تنفيذه ببطئ , وهذا سيلحق ضرراً كبيراً بمصالح الحلفاء , لذا رأى وجوب الدخول في مفاوضات مع دول اوربا الغربية(1) لتوضيح حقيقة أن هذا المشروع مهم من اجل افلاس الاتحاد السوفيتي , وعرقلة توسعه , وانهم في حال اشتركوا بالمشروع فسيؤثر ذلك على مصالحهم بالمستقبل , ويمكن للاتحاد السوفيتي التمدد في اماكن اخرى كما هو الحال في بولندا , وان ارتباط دول أوربا بمصادر الطاقة السوفيتية ربما سيجعل الأخير يستغل ذلك , وقد يفرض حصاراً اقتصادياً من اجل الحصول على مكاسب سياسية (2) , كما كان هيج يعارض سياسة فرض حصار على بيع الحبوب , لانه يعتقد انها تضر بمصالح المزارعين الامريكان أكثر مما تضر بالسوفيت , اذ بلغت صادرات الولايات المتحدة الامريكية من القمح ما يعادل ثلاثة مليارات دولار سنوياً , ولا سيما ان سياسة حظر بيع القمح قد استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية سابقاً عندما غزى الاتحاد السوفيتي افغانستان وقد فشلت تلك السياسة (3) .

بينما كان موقف وكالة الاستخبارات الامريكية Central Intelligenc Agency وتكتب اختصاراً (CIA) يركز على وجوب استخدام الولايات المتحدة الامريكية لنفوذها من أجل التأثير على الشركات الغربية المتعاقدة مع السوفيت , من اجل ايقاف نقل المعدات والتكنلولوجيا , كذلك تطلب خلق بعض الصعوبات للاتحاد السوفيتي من خلال رفع قيمة الضمانات على القروض الغربية عن طريق التعاون مع الحلفاء , كما حذروا من أن فرض حصار من جانب واحد ربما يكون فاشلاً , ويؤثر على الولايات المتحدة الامريكية نفسها , كما اكدوا على انه يجب ان لا تكون الاجراءات سريعة وقصيرة الامد , بل يجب التركيز على البعد الاستراتيجي (4).

---

(1) National Security Council Meeting , East –West Trade Controls , Monday 6 July ,1981 , Ronald Reagan Presidential Library,p.3-4.

(2) صفاء جمال الدين , المصدر السابق , ص 195- 196 .

(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.153.

(4) Special National Intelligence , The Soviet Gas Pipeline in Perspective, The Director of Central Intelligence , 16 September 1982 , Ronald Reagan Presidential Library; The Soviet Gas

في حين كان بعض الخبراء الأمريكان يرون أن التكنلولوجيا لايمكن احتكارها من قبل دوله واحدة , ولو كانت الولايات المتحدة الامريكية نفسها , فاذا أغلقت الأخيرة أبوابها فبأمكان السوفيت طرق أبواب أخرى , لذا كانوا يضغطون على الرئيس ريغان على التشاور مع الحلفاء , ويقول برادي مساعد وزير التجارة الامريكي بهذا الصدد **" لكي تكون فاعله فان اي سياسة مراقبة يجب ان تكون متعددة الجوانب , بمعنى انه ينبغي اشراك اوربا الغربية واليابان في هذه السياسة "**(1) .

على أثر ذلك حاولت الولايات المتحدة الامريكية اقناع كل من (فرنسا والمانيا وايطاليا وهولندا وبلجيكا و النمسا) بأن سياسة الطاقة الأمريكية الجديدة المرتكزة على السوق الحرة تسمح لها بأن تصبح مزوداً للطاقة اكثر اهمية , لكن الولايات المتحدة الامريكية لم تستطع اقناع الاوربيين بذلك , لأن مصالحهم كبيرة في مشروع سيبريا(2) مع التركيز على الجانب البريطاني , لان الامريكان كان يعتقدون ان الاولى تتعاطى معهم وتتفاعل اقتصادياً , بسبب حجم التبادل الاقتصادي بين بريطانيا وبولندا المنخفض نوعاً ما, مقارنة بباقي دول اوربا الاخرى وعلى الخصوص المانيا الغربية وفرنسا(3) .

أثارت تلك الاجراء ردود افعال بريطانية قوية , اذ ذهلت تاتشر من التفرد الامريكي باتخاذ هكذا قرار من جانب واحد , فضلاً عن الدعوات الاوربية التي طالبت تاتشر بالتدخل بوصفها مقربه من ريغان , ووضع حد لاجراءات ريغان المؤثرة على الاقتصاد الاوربي , لذا بعد شهرين من فرض الاجراءات الامريكية دعت تاتشر هيج لزيارتها في لندن , وقد ابدت رفضها واستغرابها لاتخاذ الولايات المتحدة الامريكية إجراءات من جانب واحد دون مشاورات مع بريطانيا والدول الاوربية , ومناقشتهم قبل فرض العقوبات , ولاسيما ان بولندا

Pipeline in Perspective Special National Intelligence , The Director of Central Intelligence , Approved For Release 2007/04/10 : CIA , p. 24 .

(1) مقتبس في : سياسة جديدة للتعامل التجاري بين امريكا والدول الشيوعية , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 1152 , الاثنين 9 تشرين الثاني 1981 , ص 23 .

(2) المصدر نفسه , ص24 .

(3) The Secretary of Defense Washington , Memorandum form The Assistant of National Security Affairs to The President , 8 July 1981, Ronald Reagan Presidential Library, p.2 .

مدينه الى المانيا الغربية بمبالغ كبيرة , فضلا عن البنك البريطاني , وكذلك باقي بنوك اوربا وهذه الاجراءات تؤخر بولندا عن تسديد ديونها لاوربا هذا من جانب , ومن جانب فأن التدابير المتخذه لوقف انشاء خط أنابيب غاز سيبيريا , الذي كان من المؤمل ان تجني منه اوربا فوائد وارباح كبيرة , كما بينت تاتشر اجراء خاطئ واشارت الى أن اجمالي الصادرات الامريكية الصناعية الى الاتحاد السوفيتي بلغت فقط ثلاثمائة مليون دولار , بينما بلغت قيمة شركة جون براون البريطانية لوحدها , من صفقة الانابيب اربعمائة مليون دولار , وفي هذه الاثناء اكد هيج بأن ريغان يدرس خيار فرض حظر تجاري شامل على الاتحاد السوفيتي , مما كان بمثابة الصدمة لتاتشر, ودخلت لحظة من الصمت , وبعد تامل اخبرت هيج انه اذا استمر ريغان بهذه السياسة لن يكون امام الاتحاد السوفيتي سوى غزو بولندا (1).

وبعد أن أنهى هيج الاجتماع في التاسع والعشرين من كانون الثاني 1982, وفي طريق عودته الى واشنطن أرسل برقية عاجله الى ريغان قال فيها : **" لقد التقيت بالسيدة تاتشر, وعدد من زملائها الوزراء ولمدة ساعة ونص , وقد اثارت تسأولات بحده غير عادية حول العقوبات المفروضة على بولندا وما اسمته بالمتطرفه , التي تسبب تخلفها عن سداد ديونها , واشارت بصرف النظر عن التصور الامريكي , الا أن تكلفة العقوبات المفروضه حتى الان هي اكبر بالنسبة لاوربا , وان فرض مزيداً من العقوبات المالية والتجارية ينذر بعواقب وخيمه على التحالف الغربي , ثم دعت الى عقد اجتماع سريع مع الشركاء والحلفاء الالمان والفرنسيين والايطاليين , لوضع مجموعة من التدابير الصعبة وذات المصداقية ضد الاتحاد السوفيتي , من اجل انهاء المعارضة الاوربية غير المعلنه , كي لا نواجه صعوبات سياسية "** (2).

من الواضح أن تاتشر كانت منزعجه جداً , لأن ريغان لم ياخذ بارائها السابقة , المتضمنه التشاور مع دول اوربا والخروج بسياسة موحدة , وهذا باعتقاد تاتشرهو تمدد بالسياسة الامريكية على حساب المصالح الاوربية بصورة عامه , وبريطانيا بصورة خاصة , على اعتبار أن القضية تمس بالدرجة الاساس

(1) National Security Agency , Head of State File (Box 35), October 19, 1981, Ronald Reagan Presidential Library.
(2) Quoted in : National Security Agency, Head of State File (Box 35), Cold war : Haig Telegram to Reagan on Polish Sanctions , 29 January, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

مصالح بريطانيا واوربا , ومن ثم الولايات المتحدة الامريكية , وبما أن الاخيرة حليف لبريطانيا , يجب ان يكون هنالك تنسيق ورؤى موحدة اتجاه تلك الازمة , ومن الواضح أيضا أن هيج كان قد راى تاتشر بصورة غير معهودة لها سابقاً , لذلك ارسل برقية مستعجلة رغم انه كان في طريق العودة , وهذا يدل على مدى الارباك والقلق الذي سببته له تاتشر من خلال حديثها .

وفي الثاني من حزيران كتب وليام كلارك William Clark مستشار الأمن القومي مذكرة سرية الى ريغان ذكر فيها **" هنالك رسالة طويله من مارغريت تاتشر تطلب فيها عقد اجتماع بين الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا وايطاليا , لمناقشة العقوبات البولندية , على أن يكون الاجتماع سري للاتفاق حول مجموعة عقوبات قوية , مقابل ان ترفع امريكا العقوبات الحالية عن صادرات الشركات الاوربية , و ان لا تاخذ الولايات المتحدة الامريكية خطوه احادية الجانب , وان تعمل على الحصول على حلفاء أكثر حزماً في اعمالهم"** (1).

على الرغم من تلك المواقف , الأ أن تاتشر حافظت على علاقة قوية ومميزة مع ريغان , فقد حاولت ترطيب الأجواء قبل حضور قمة الدول الاقتصادية السبعة الكبرى G7 Great Seven التي عقدت في فرنسا , في المدة من الرابع الى السادس من حزيران 1982 , إذ حاولت تنسيق المواقف بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , والظهور بموقف موحد, وقد استغلت الدعوه التي وجهتها الملكه البريطانية الى ريغان بمناسبة تسلمه منصب رئاسة الجمهورية , وقبل موعد الزيارة أرسلت تاتشر رسالة قالت فيها **" عزيزي رون ... أسعدني أن أسمع من السير نيكولاس هندرسون [السفير البريطاني في واشنطن] انك قبلت دعوة جلالة الملكة , لزيارة بريطانيا , والبقاء في قلعة وندسور, وحضور القمم الاقتصادية , ومنظمة حلف شمال الاطلسي ... أدركت أن اقامتك لابد أن تكون قصيرة , ولكن نحن نتطلع لفرصة الحديث معا حول بعض القضايا التي تهم كلينا "** رد ريغان **" إنني اتطلع بأمل كبير لزيارة بريطانيا بدعوه كريمة من صاحبة الجلاله , ان سنحت لنا الفرصة فسيكون من دواعي سروري أن اخذ استراحة مع أصدقائي في بريطانيا "** (2).

---

(1) Quoted in : National Security Agency, Head of State File (Box 35) Reagan Letter to Thatcher Foreign Policy (Central and Eastrem Europe) , 2 July 1982 , Ronald Reagan Presidential Library, p.8 .

(2) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.158.

على أثر ذلك زار كاسبار واينبرغر وزير الدفاع الامريكي لندن , في يوم الثامن من ايلول , وعقد اجتماعاً مع تاتشر ناقشا فيه الأزمة البولندية ومشروع غاز سيبريا , وقد ذكرت تاتشر كيف انها دعمت ريغان في قمة فرساي بفرنسا , وتجاهلت حماس الدول الأوربية حول موضوع غاز سيبريا , وخصوصا فرانسوا ميتران الرئيس الفرنسي[1] , عندما شكك بلقدرات الامريكية الاقتصادية , لأنها نفسها تعاني من أزمة اقتصادية , وبينت تاتشر بان بلادها تعاني مشكلة خطيرة وهي البطالة والافلاس , وتخشى أن يلقى شعبها اللوم عليها , لذا دعت الى حلول لحفظ ماء وجوه بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من الازمة , كان جواب كاسبار واينبرغر ان بلاده قلقة بشأن بولندا , ويجب وضع تدابير للحد من القمع والعنف , وايضاً قلق من كمية الأموال التي تتدفق الى بولندا من الاتحاد السوفيتي, وان خط انابيب سيبريا يدعم سياسة السوفيت, لذا يجب الوقوف ضد تطلعات السوفيت السياسية والعسكرية والاقتصادية [2].

أشارت تاتشر الى ان التطلعات الامريكية لايمكن تنفيذها بتلك السرعة في ضوء الظروف الاقتصادية التي تعيشها اوربا , واشارت ايضاً الى ان بلادها باعت ستة توربينات الى الاتحاد السوفيتي من اجل اتمام مشروع غاز سيبريا , وكانت تاتشر ترى ان العقوبات لا تحل مشكلة القمع في بولندا , ووضحت انه من المهم انهاء الحكم العسكري في بولندا , دون عودة حكومة شيوعية تقليدية , واذا تم انهاء حكم العسكر وعاد النظام الشيوعي في بولندا فهذا حل غير مرغوب به , وهنا اعرب كاسبار عن قلقه من مساعدات الجيش السوفيتي لبولندا, وضرورة ايجاد بدائل للطاقة [3].

تجدر الاشارة هنا الى أن الدوائر السياسية والامنية والاقتصادية الامريكية سعت لايجاد مجموعة من البدائل , منها الاعتماد على غاز من دول افريقيا , والتركيز على الاستخدام الامثل لحقول غاز الاسكا , وتشجيع استثمار الفحم

---

(1) ولد عام 1916 , زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي , شغل مناصب وزارية متعددة , واصبح رئيسا لفرنسا عام 1981 حتى عام 1991 , توفي عام 1996. للمزيد من التفاصيل ينظر : Wikipedia

(2) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 , Ronald Reagan Presidential Library,p.3.

(3) The Secretary of Defense , Memorandum from William P . Clark , 9 September 1981 , Ronald Reagan Presidential Library, p.3.

الامريكي وتسهيل تصديره الى أوربا , وتشجيع النرويج وهولندا على زيادة انتاج الغاز وتوريده الى دول أوربا المستهلكة , تشجيع ودعم مشاريع الطاقة النووية في المانيا وفرنسا (1).

وفي الوقت ذاته أرادت تاتشر التاكد من الأوضاع الاقتصادية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية , ولاسيما وورود أنباء انخفاض الاستثمارات للشركات الكبرى وقلة ايرادات الدولة , لذا هل باستطاعة الولايات المتحدة الامريكية إيقاف الصادرات الى الاتحاد السوفيتي , وهنا أشار كاسبار أن الرئيس ريغان يرغب بالتوصل الى تفاهم وحل مرض لبلاده ولبريطانيا من الأزمة البولندية , لكن تاتشر لم تصرح بشيء سوى انها ابدت اعجابها بالرئيس ريغان , وعدته شخصاً نزيهاً وانساناً صادقاً , كما أنها أبدت سرورها بوجود كاسبار في لندن , وطلبت أن تراه كلما زار لندن وطلبت ايضاً ان تبقى المناقشات مفتوحة بينهما لحين حل الازمة (2).

ويرى الباحث بأن الدوائر الامريكية , وبمافيها مؤسسة الرئاسة كانت ترى من الضروري الحفاظ على علاقة وثيقة وقوية مع بريطانيا اذا ما أرادت الولايات المتحدة الامريكية انجاح سياستها اتجاه بولندا ومشروع غاز سيبريا , بالاعتماد على عوامل متعددة , منها المنطلقات الفكرية والسياسية للبلدين , فضلاً عن الاعتماد على العلاقة بين تاتشر وريغان , والرؤى المشتركة والمتقاربة حيال القضايا الطارئة . لقد استطاعت بريطانيا بالفعل ترويض موقف الولايات المتحدة الامريكية من خلال المناقشات والمباحثات , ويبدو أن بريطانيا وافقت على الحلول الامريكية , لأنها أرادت شيئاً تحفظ به ماء الوجه امام الدعوات الاوربية التي تطالب تاتشر بالتدخل , فضلاً عن الوضع الاقتصادي الصعب في داخل بريطانيا , وربما يعود قلق بريطانيا من الحلول التي طرحتها ادارة الرئيس ريغان الى الوضع الاقتصادي الامريكي المتذبذب في الوقت ذاته , مما قد يجعل الولايات المتحدة الامريكية غير مهيئة لاتخاذ اجراءات اقتصادية رادعة ضد الاتحاد السوفيتي على خلفية الازمة البولندية .

---

(1) The Secretary of Defense , Memorandum from The Assistant to the President for National Security Affairs , Subject : West Siberian Pipeline , 8 July 1981 , Ronald Reagan Presidential Library,p.4.

(2) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 , Ronald Reagan Presidential Library,p.4.

نتيجة لذلك , وضح جهاز المخابرات الامريكية موقفه من المناقشات , ومحاولة وضع حلول للخروج برؤية موحدة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وإنهاء الخلاف بينهما حول الموقف من الازمة البولندية , لذا كانت وجهة نظر جهاز المخابرات بأن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بدعم بريطانيا من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي للطاقة , كذلك اقترحت أن يتم الاتفاق بينهما بشأن تعريفة كمركية جديدة , تكون بمثابة الحل الاستراتيجي بين البلدين من اجل حل مشاكل بريطانيا الاقتصادية (1).

على أثر تلك المواقف , اضطرت ادارة الرئيس ريغان الى التخلي عن سياستها تجاه خط انابيب سيبريا , بسب الضغط الذي مارسه حلفائها الاوربيين بريطانيا و فرنسا والمانيا وايطاليا , وكان التراجع تحاشيا لسقوط تحالفاتها الاوربية نهائياً (2) , ولا سيما أن دول اوربا الغربية كانت ترى ان المعارضة الامريكية لاتفاق مشروع سيبريا ما هو الا خدمة للمصالح الذاتية , كما ان وكالة الاستخبارات كانت ترى بأن دول أوربا ربما تملأ الفراغ الاقتصادي الذي قد تتركه الشركات الامريكية , نتيجة للحظر على الصادرات الامريكية للاتحاد السوفيتي في مجال الحبوب والتكنلوجيا (3).

وفي الحادي عشر من كانون الثاني اجتمع وزراء خارجية حلف الناتو في بروكسل , واتفقوا على اهمية العقوبات الاقتصادية التي يمكن أن يلجاوا اليها , ولكنهم تركوا لكل دولة بمفردها حرية التصرف بأتخاذ ذلك القرار , حسب وضعها وقوانينها الداخلية وبموجب الاجراءات التي اعلنها الرئيس ريغان(4) .

---

(1) Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiien J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject : Possible Allied Response to us Strategy on the Pipeline , 27 October 1981 , Ronald Reagan Presidential Library ,p.3.

(2) وفيق رمضان , ريغان نهاية شهر العسل , كل العرب (مجلة) , العدد 24, الاربعاء 9 شباط 1983 , ص 29.

(3) Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiien J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject : Possible Allied Response to us Stratgy on the Pipeline , 27 October 1981 , Ronald Reagan Presidential Library ,p.5.

(4) من غابي مسعود , تهديد جدي للحلف الاطلسي والسوق الاوربية المشتركة , الجمهورية (مجلة) , العدد 1397, 11 – 17 شباط 1982 , ص 32 -33 .

يمكن القول إن الازمة البولندية كانت بمثابة اختبار فعلي للعلاقات البريطانية - الامريكية , فهي اول احتكاك بين مصالح البلدين وتحد للعلاقات السياسية والاقتصادية في عهد تاتشر وريغان , فلاحظنا ان الدوائر السياسية الامريكية كانت قد نظرت للمصالح العليا لبلدها على حساب بريطانيا وباقي الدول الاوربية الأخرى , وقد واجهت مواقف قوية من تاتشر التي رفضت السياسة والاجراءات الامريكية , بل ناورت بذكاء فائق , عندما لم تتخذ موقفاً منفرداً, بل انها ربطت مصالحها بالمصالح الاوربية , مما عزز موقفها , واستطاعت ايقاف الاجراءات الامريكية , هذا من جانب , ومن جانب آَخر فقد تعاملت تاتشر مع موضوع الأزمة البولندية بحذر كبير , وكانت سياستها اتجاه حركة تضامن محددة بعوامل متعددة , منها أنها سمحت للحركة باقامت نشاطات داخل بريطانيا , من اجل استيعاب المعارضة في حزب العمال , الذي ابدى تعاطفاً وتعاوناً كبير معها بوصفها حركة عمالية غير شيوعية , كذلك أرادت تاتشر أن تظهر بانها راعية للديمقراطية , وفي الوقت نفسه كانت حذرة من امتداد تحركات النقابات لتصل الى بريطانيا , ولا سيما أنها دخلت في صراع مع النقابات العمالية , لذا نلاحظ ان تاتشر كانت تدعم حركة تضامن من جانب , وتعارض الاجراءات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية ضد بولندا والاتحاد السوفيتي . يمكن القول انها تعاملت بحكمة سياسية فائقة , واتخذت موقفاً جريئاً على أساس أن بولندا منطقة نفوذ أوربية , وليس امريكية , وكانت قد وظفت هذا العامل لصالح العلاقات البريطانية - الاوربية من اجل موازنه علاقاتها الخارجية , واعادة الدور الريادي لبريطانيا في صناعة القرارات الاوربية , ويتضح ذلك كثيراً من احداث فوكلاند في المبحث القادم , وهذا النجاح في سياسة تاتشر انعكس بشكل كبير على واقع العلاقات السياسة البريطانية - الامريكية , التي رسمت تاتشر ملامحها بقوة وثبات , وأعطت بهذا رسالة واضحة على أنها قادرة على قيادة مواقف الدول الاوربية بما تراه مناسباً لمصالح بريطانيا , لذا فقد شكلت اوربا عامل ضغط وتوازن في العلاقات البريطانية - الامريكية , بفعل موقف بريطانيا من القرارات الأمريكية المتخذه اثناء احداث الازمة البولندية , وهذا يظهر بوضوح أكثر من خلال أحداث فوكلاند .

المبحث الثاني : اثر حرب فوكلاند في العلاقات البريطانية الامريكية

حظيت جزر فوكلاند Falkland Islands (1) باهمية كبيرة بالنسبة للحكومة البريطانية , فهي تمثل القاعدة العسكرية في جنوب المحيط الاطلسي , اذ استخدمتها البحرية الملكية اثناء الحربين العالميتين, كما انها تحتوي على مواد اولية مثل النفط والغاز والثروة السمكية , كونها مصادر مهمه للاقتصاد البريطاني , كما ان الدراسات الجيلولوجية التي قامت بها وزارة الطاقة الامريكية , وبالتعاون مع الجمعية الجغرافية الامريكية في عام 1982 , اكدت على وجود النفط وبكميات تجارية بالقرب من السواحل الارجنتينية , التي تقع قبالة جزر فوكلاند(2) .

فضلا عن ذلك , دخلت بريطانيا في صراع مع الارجنتين , بسبب ادعاءاتهما بالسيادة على فوكلاند , وتصادم مصالح البلدين حولها, فقد ادعت الارجنتين انها تابعه لها منذ استقلالها عن النفوذ الاسباني (3), بينما أدعت بريطانيا بتبعيتها لها بسبب ان اغلب سكانها من اصول بريطانية , وبوصفها احد دول الكومنولث وسيطرت قواتها العسكرية على الجزر بالكامل (4) , لذا شهد التاريخ الحديث

---

(1) (فوكلاند Falklands) يطلق عليها البريطانيين هذه التسمية نسبة الى أمين الخزانه البحرية البريطانية (الفيكونت فوكلاند) عند اكتشاف الجزر في عام 1690 , بينما يطلق عليها باللغه الاسبانية (فيغاس) , تقع في جنوب المحيط الاطلسي وتبعد بحدود (300) ميلاً قبالة السواحل الارجنتينية , في حين تبعد عن السواحل البريطانية قرابة (8000ميل) , وتتألف من قرابة (200) جزيرة صغيرة اغلبها خالية من السكان . للمزيد من التفاصيل ينظر : ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 78- 81 ؛ عبد الحميد رشيد صالح المشهداني , موقف الصحافة العراقية من حرب الفوكلاند بين الارجنتين وبريطانيا عام 1982 , رسالة ماجستير غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا , 2002 , ص9.

(2) ضرغام عبد الله الدباغ , حرب فوكلاند الابعاد السياسية والاستراتيجية للصراع البريطاني الارجنتيني حول جزر فوكلاند , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1985, ص15- 17 .

(3) اعلنت في الخامس من حزيران عام 1810 استقلالها عن النفوذ الاسباني , وادعت تبعية جزر فوكلاند لها , وفي عام 1816 اعلن تشكيل مجلس ادارة للجزر , وفي عام 1822 قامت بريطانيا بضم الجزر رسميا لها . للمزيد ينظر : عبد الحميد صالح المشهداني , المصدر السابق , ص 11 .

(4) كانت بريطانيا قد دخلت في صراع ومنافسه مع الاسبان منذ انطلاق حركات الاستكشافات الجغرافية , وفي عام 1833 احتلت القوات البريطانية الجزر, واعلنت انها مستعمرة رسميه تابعة لها . للمزيد ينظر : سوسن حسين , حرب فوكلاند او فوهة البركان في جنوب الاطلنطي , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 69 , يونيو 1982 , ص 151 -152 .

والمعاصر مباحثات مطوله من أجل تسوية الموضوع , لكن جميع المحاولات فشلت بسبب تمسك الطرفين بمواقفه (1).

نتيجة للاهمية الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية , التي تتمتع بها فوكلاند بدأت العلاقات تتازم من جديد بين بريطانيا والارجنتين , بعد أن قام أحد التجار الارجنتيين برفع علم بلاده على جزيرة (جورجيا الجنوبية) , الأمر الذي عارضته بريطانيا وعدته تجاوزاً على سيادتها في هذه الجزر , لذلك ارسلت في التاسع من كانون الثاني 1982 احتجاجاً رسمياً , عن طريق سفيرها في الارجنتين قالت فيه **" ان احد التجار كان قد تجاوز على السيادة البريطانية , بنزوله الى احد الجزر التابعة في سيادتها الى بريطانيا "**, وفي الوقت نفسه بعثت تاتشر برقية الى وزير الدفاع البريطاني جون نوت , تامره بارسال السفينة البريطانية صاحبة الجلاله Her Majerstys Ship وتكتب اختصاراً H.M.S. للقيام بدوريه في جزر فوكلاند , وخاصه في جزيرة جورجيا الجنوبية لمراقبة الأوضاع هنالك (2).

على أثر تلك التحركات , تدخلت الولايات المتحدة الامريكية , في محاولة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين . وقد عقدت اجتماعاً في نيويورك خلال يومي السادس والسابع والعشرين من شباط 1982 , وكان ذلك الاجتماع بناءً على طلب من الارجنتين , لتحقيق الاعتراف على سيادتها على الجزر, وقد تضمن الطلب اقتراح إجراء اجتماعات بين كبار المسؤولين للدول الثلاث , لكن تلك المباحثات لم تات بنتائج إيجابية لطرفي الصراع (3) .

(1) تحول الصراع البريطاني – الارجنتيني حول جزر الفوكلاند الى ارث سياسي , ارتبط بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولتين , وقد سعت كلاهما الى اثبات احقيتها بجزر فوكلاند, من خلال مباحثات امتدت من مؤتمر هافانا في عام 1941, وعرضت القضية على المحكمة الدولية في لاهاي وحتى عام 1976 , عندما تدخلت هيئة الامم المتحدة , لايقاف حرب وشيكة بين بريطانيا والارجنتين , بسبب ارسال الاسطول البريطاني الخامس على اثر مطالبة المجلس العسكري الارجنتيني بضم فوكلاند لها , ولكن على الرغم تدخل الامم المتحدة لم تسفر المفاوضات عن شي . للمزيد ينظر : ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 88 – 98 , سوسن حسين , المصدر السابق , ص 152.

(2) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 105 - 106 .

(3) Falklands Talks : New York , Additional Distribution , 2 March 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

وفي ظل تسارع الأحداث , وتحت ضغط تردي الأوضاع الداخلية قررت الحكومة الارجنتينية (1) ارساله فرقة من القوات الخاصة الكوماندوز التابعة للجيش الارجنتيني الى جزيرة جورجيا الجنوبية , كخطوة أولية تمهيداً لاحتلال جزر فوكلاند , في محاوله للفت انتباه الرأي العام الداخلي حول تلك الجزر , بدلاً من التركيز على الاوضاع الداخلية المتردية (2) , وبالفعل لقيت تلك التحركات أصداء داخلية واسعة في الارجنتين , اذ طالبت بعض الصحف اليومية بقطع العلاقات مع بريطانيا وطالبت باستعادة السيادة على جزر فوكلاند (3).

على اثر تلك الاحداث حذر وزير الخارجية البريطاني اللورد كارينغتون Carrington , في الثامن من اذار عام 1982 مجلس العموم البريطاني من التحركات الخطرة , التي قامت بها الارجنتين في جنوب المحيط الاطلسي (4) , كذلك ابلغت الحكومة البريطانية مجلس الأمن الدولي , التابع الى هيئة الامم

---

(1) كانت الارجنتين تعاني من اوضاع داخلية سيئة على مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ عام 1970 , لذلك شهدت انقلاباً عسكرياً جاء بخورخي فيديلا الى السلطة (1976-1981) , وعلى الرغم من ذلك لم تستطع حكومة المجلس العسكري النهوض بواقع البلاد , علما ان جيش الارجنتين كان يعد من اقوى جيوش قارة امريكا الجنوبية , ويحظى بدعم شعبي نوعاً ما, لذلك ارادو تحقيق نصر خارجي في محاولة للتغطية على الفشل الداخلي . للمزيد ينظر : نازلي معوض احمد , الانقلاب العسكري في الارجنتين , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 45 , يوليو 1976 , ص 116-118 .

(2) Harry Train , An Analysis of Falkland Islands Campaign , Naval War College Review Newport : Naval wav College, 1988, P.33-34 .

(3) نشرت جريدة لابرنسا بيان للخارجية الارجنتينية , وطالبت الجريدة بقطع الخدمات والاتصالات عن فوكلاند , وتجميد العلاقات تدريجيا مع بريطانيا , ومن ثم تنسيق الموقف مع الولايات المتحدة الامريكية , من اجل عودة السيادة الارجنتينية على الجزر . للمزيد ينظر :

Falklands Talks : Argentine Press Comment , Additional Distribution , 2 March 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(4) 10 Downing Street , Falkland Islands , From the Private Secretary John Holmes , 8 Mar 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

المتحدة , وحثته على اتخاذ الاجراءات القانونية , للوقوف ضد توجهات الحكومة الارجنتينية في جزر فوكلاند (1) .

على الرغم من ذلك استمرت الارجنتين بتحديها لبريطانيا , ففي يوم العشرين من اذارعام 1982 نزلت مجموعة من أفراد القوات الخاصة الارجنتينية , متنكرين بزي تجار في احدى الجزر لصيد الحيتان التابع لجورجيا الجنوبية , التي تبعد ثمانمائة ميل عن جنوب شرق جزر فوكلاند (2) , وفي الوقت نفسه وردت معلومات سرية للحكومة البريطانية , مفادها إن الارجنتين تستعد لاحتلال جزر فوكلاند (3).

وفي هذه الاثناء شعرت الولايات المتحدة الامريكية الامريكية بقلق كبير , خشية وقوع صدام بين بريطانيا والارجنتين , وقد كلف ريغان وزير خارجيته هيج بالتدخل وايجاد تسوية ودية للموضوع , وقد ارسل ريغان رسالة بهذا المضمون , اوضح فيها أن بلاده في هذه المبحاثات ستكون محايدة , لكن اذا تطور الموضوع الى صدام مسلح , ناتج عن احتلال ارجنتيني للجزر, فأن بلاده لن تقف محايدة , بل ستساعد بريطانيا (4) , على أثر ذلك اتصلت تاتشر بالرئيس الامريكي ريغان , في يوم الحادي والثلاثين من اذار 1982, تطلب منه التدخل بحكم مايملكه من علاقة طيبة بالرئيس الارجنتيني ليوبولد جالتييري (1981-1983) , وايقاف كل تلك التحركات المشبوهة التي توثر في الاوضاع السياسية في المنطقة (5).

---

(1) Lawrence D. Freedman, Official History of the Falklands Campaign , King's College, London , 2005.p.10.

(2) Margaret Thatcher , The Downing Street Years Harper Collins Publishers Ltd . United Kingdom, 1993, pp.133-135 .

(3) Ministry of Defence , Message From : David G. Jones – Defence Sales , 18 January 1982, Margaret Thatcher Foundation Archive.

(4) F.M Washington Info Immediate Fco Henderson Additional Distn , Falklands Islands ,Telno 1024, 29 March 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(5) The White House Washington , Memorandum to the President to : Alexander M. Haig ,Subject : Falklands Islands Dispute , Ronald Reagan Presidential Library .

رد ريغان في الاول من نيسان ببرقية قال فيها **" عزيزتي مارغريت . وصلتنا منك رسالة عاجله في الحادي والثلاثين من اذار, بشأن تحركات الارجنتين الواضحة اتجاه جزر فوكلاند . نحن نشارككم القلق على الخطوات العسكرية المثيرة للقلق التي تقوم بها الارجنتينين , وللاسف لم تنجح المفاوضات في نزع فتيل المشكلة . وفقاً لذلك , نحن نجري اتصالات مع الحكومة الارجنتينية على اعلى المستويات , لحثهم على عدم اتخاذ التدابير العسكرية , التي من شانها ان تصعب ايجاد حل عادل , كما طلبتم , نحن نطلب ايضاً الحصول على ضمانات ضبط النفس , وعدم الشروع في الاعمال العدائية .. اريدك ان تعرفي كيف قمنا بتقييم تعاونكم على التحديات , التي يواجهها كلينا في العديد من انحاء العالم, سنفعل ما في وسعنا لمساعدتك هنا "** (1).

من الواضح ان ريغان حاول حث تاتشر على عدم استخدام القوة لحل الازمة, وانه يسعى الى حلها بالطرق الدبلوماسية , رغم اعترافه بصعوبة الحل الدبلوماسي , بسبب تمسك الارجنتين بموقفها , وانه يحاول الحصول على ضمانات بعدم استخدام القوة , واستبعاد الخيار العسكري من الجانبين , كذلك اكد على عمق الصداقة الوثيقة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وانه لن يتخلى عن دعمها , وهنا تاييد ضمني لبريطانيا وتفضيلها على الارجنتين , لكن هذا الموقف لم يقنع تاتشر والحكومة البريطانية , ولهذا اتخذت تدابير اخرى لاحقاً.

في الوقت نفسه كلف ريغان وزير الخارجية هيج باجراء مباحثات دبلوماسية مع بريطانيا والارجنتين , وقد اطلق على مهمة هيج تسمية الدبلوماسية المكوكية , كما تشير الوثائق الامريكية الى ذلك(2) , فضلا عن ذلك قام ريغان بالاتصال بالرئيس الارجنتيني جالتييري , في الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم الاول من نيسان , لكن الاخير لم يجب على هاتف الرئيس الامريكي , وقد فسرت المصادر عدم الرد على اتصال ريغان , لان جالتييري كان في حالة سكر. لم يكتف ريغان بذلك اذ عاود الاتصال بالرئيس الارجنتيني , وحذره من استخدام القوة , لان ذلك سيلحق أضرارا جسيمة في العلاقات الامريكية

(1)Quoted in : NSA Head of State File (Box 34), April 1, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

(2) Blair Dennis: Files, Folder: Falkland Crisis 1982,(Box 90224) , Ronald Reagan Presidential Library .

الارجنتينية (1). ومن الواضح بأن جالتييري تجنب التحدث الى ريغان في المرة الاولى , لانه كان قد عقد العزم على احتلال فوكلاند , وهذا ماستكشفه الاحداث اللاحقه .

وفي الاطار ذاته دعا رئيس مجلس الامن الدولي في الاول من نيسان عام 1982 , كلا الجانبين الى ممارسة ضبط النفس وتجنب استخدام القوة , لكن القوات الارجنتينية غزت الجزر (فوكلاند و جورجيا الجنوبية , وجزر ساندويتشن الجنوبية) في الليله نفسها , ووصلت مشاة البحرية الارجنتينية الى ميناء بورت ستانلي عاصمة جزر فوكلاند , فحدثت مصادمات مع القوات البريطانية الموجودة فيها, واسفرت المعركة عن استسلام القوات البريطانية (2).

على اثر سماع انباء اندلاع الحرب وغزو الارجنتين لفوكلاند , كتب ريغان في الليلة نفسها لتاتشر يخبرها عن فشل تدخله قائلا **" لقد تحدثت للتو مطولاً مع الجنرال جالتييري حول الوضع في جزر فوكلاند , عبرت له عن قلقي الشخصي حول هجوم الغزو الارجنتيني , قلت له ان بدء العمليات العسكرية ضد جزر الفوكلاند يضر العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والارجنتين بشكل خطير ... وعرضت استعدادي لارسال ممثل شخصي للمساعدة في حل القضية بين الارجنتين وبريطانيا ... وقد استمع الجنرال لرسالتي , ولكن لم يعدني بالامتثال لكلامي ... وسنستمر في التعاون مع حكومتكم في الجهود الرامية الى حل النزاع , و محاولة تجنب الاعمال العدائية ووقفها .. كما سنتبع سياسة الحياد بشأن قضية السيادة , لن نكون حياديين في قضية استخدام الارجنتين للقوة العسكرية . احر تحياتي . رون "** (3).

من الواضح ان ريغان اراد ان يثبت لتاتشر بأنه مهتم بحل الازمة وبشكل جدي , وبانه مستعد للقيام باي محاولة من اجل ايقاف الغزو , وفي حال استمراره فان بلاده ستكون داعمه لبريطانيا , وهذا ما كانت تطمح اليه تاتشر , مما يؤشر على انها حققت مبتغاها بنيل مسانده عسكرية , وفي الوقت نفسه , اراد ريغان ان يؤكد تحفضه حول موضوع السيادة على جزر فوكلاند , اي انه لم يساند بريطانيا بهذا الخصوص .

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.164.

(2) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 107 .

(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.165.

في ظل تلك التطورات دعت بريطانيا مجلس الامن الى جلسه طارئة , في الثاني من نيسان 1982, وطالبت بالتصويت على قرار صاغته بنفسها , ينص على وقف فوري لاطلاق النار , وانسحاب القوات الارجنتينية من جزر الفوكلاند خلال مدة اربعه وعشرين ساعة , وفي الثالث من نيسان 1982 وافق مجلس الامن على طلب بريطانيا , وأصدر القرار المرقم (502) , لكن الحكومة الارجنتينية لم تستجب لذلك القرار , فاصبح دور الامم المتحدة ومجلس الامن اقل فاعلية في احداث الحرب بسبب ذلك الموقف (1) .

وفي اليوم نفسه قطعت بريطانيا العلاقات الدبلوماسية مع الارجنتين , وفرضت عقوبات اقتصادية عليها , تضمنت تجميد الاموال الارجنتينية في البنوك البريطانية في الداخل والخارج , وايقاف استيراد وتصدير السلع والبضاع بما فيها العسكرية (2), وطلبت من الولايات المتحدة الامريكية ان تاخذ التدابير الاقتصادية ذاتها ضد الارجنتين (3), كذلك طلبت الحكومة البريطانية من الدول اعضاء السوق الاوربية المشتركة , فرض عقوبات اقتصادية ضد الارجنتين , وتزامن ذلك مع فرض عقوبات دولية ضدها , وقد استجابت دول اوربا الغربية واليابان لدعوات بريطانيا , اما بالنسبة لاستراليا ونيوزلندا وكندا , فقد قرروا قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع حكومة الارجنتين , في حين كان موقف دول امريكا اللاتينية بصورة عامة منحاز الى الارجنتين (4) .

وفي ظل تزاحم الاحداث , عقدت تاتشر اجتماعات متعددة لمجلس الوزراء , حصلت على دعم الوزراء المقربين منها , اذ اكد وزير الدفاع على جاهزية القوات البريطانية , للقيام بعمليات عسكرية ناجحة لاسترداد جزر فوكلاند , وقد طلب هندرسون وزير الخارجية زيارة نظيره الامريكي هيج , وبالفعل نقل الاول الى الاخير رسالة عاجله طلب فيها الدعم المادي , وفرض حظر على الفور على بيع الاسلحة الامريكية للارجنتين , لكن رد هيج استفز تاتشر كثيراً , اذ وعد بعدم بيع الاسلحة للارجنتين , لكنه امتنع عن الادانه العلنية للغزو, في محاولة للبقاء محايداً في الصراع , وانه يفضل الحل الدبلوماسي . وقد وضح ان

---

(1) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 107 .

(2) المصدر نفسه , ص 112 .

(3) Memorandum for the President from : Alexander M. Haig , Subject : Falkland Islands Dispute , 6 April 1982 , Ronald Reagan Presidential Library.

(4) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 121-122 .

هذا هو رأي ريغان , الذي طلب منه عدم التدخل , وتجنب ادانه الارجنتين بشكل علني , فقد ذكر في المؤتمر الصحفي , الذي عقد عقب اللقاء بين هيج وهندرسون يوم السادس من نيسان عام 1982 , عندما قال **" الامر صعب بالنسبة لامريكا لاننا اصدقاء كل البلدان المنخرطة في النزاع "** (1).

من الواضح ان تاتشر , لم تتصرف بشكل منفرد , بل انها حاولت الحصول على دعم دولي , ولاسيما من الدول الكبرى , وفي مقدمتها حليفتها وزعيمة حلف الناتو الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , لكي لا تتكرر مأساة حرب قناة السويس , عندما هزمت بريطانيا فيها , بسبب المعارضة الامريكية لها , مما تسبب بأهانة وطنية لبريطانيا , لذا كانت حكومة تاتشر على قناعة تامة , انها في حال فشلت في حل ازمة فوكلاند سوف تسقط الحكومة , وينتهي دور تاتشر السياسي , كما حدث مع انطوني ايدن رئيس الوزراء الاسبق , فكان على تاتشر ان تتصرف بحكمة وحذر, مع الحفاظ على الظهور بأن بريطانيا قادرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية , دون اللجوء الى المساعدة الامريكية , وقد عدتها تاتشر فرصة مناسبة لقياس مقدار حدود الصداقة الشخصية , ولا سيما ان المعارضين لها في داخل بريطانيا يعدونها تابعة الى ريغان , والبعض يطلق عليها لقب **" كلب ريغان "** . لذا كان هذا عامل ضغط على تاتشر , فهي قررت خوض الحرب , وحسم المعركة من دون موافقة ريغان , بل انها سعت الى كسب تاييده ورضاه على الخطوات البريطانية المتبعة (2).

تجدر الاشارة هنا الى ان هيج واصل تحركاته بين الجانبين البريطاني والارجنتيني , من اجل الوصول الى تسوية دون اندلاع حرب , وكانت وجهة نظره تنص على ضرورة بقاء الولايات المتحدة الامريكية محايدة في هذه المرحلة , وان تستمر في مساعيها لتقريب وجهات النظر , من خلال تشكيل قوة محايدة لادارة الجزر, بعد ان رفضت بريطانيا تدخل منظمة الدول الامريكية OAS , ولم تقبل باي تسوية قبل انسحاب الارجنتين من الجزر, كما رفضت الارجنتين تدخل الامم المتحدة , ولم تقبل باقل من الاعتراف بسيادتها على الجزر (3).

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years ,pp.135-136.
(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.161.
(3) Memorandum for the President from : Alexander M. Haig , Subject : Falkland Islands Dispute , 6 April 1982 , Ronald Reagan Presidential Library.

وفي يوم الثامن من نيسان 1982 فرضت القوات البريطانية حصاراً على فوكلاند , وعلى مسافة 200 ميل حول سواحلها , كما هددت بريطانيا باغراق اي سفينة ارجنتينية تصل قرب فوكلاند , وعلى الرغم من ذلك امر الرئيس الامريكي ريغان وزير خارجيته الكسندر هيج بالقيام برحلات مكوكية من اجل ارسال بعثة سلام , وعقد مفاوضات بين طرفي النزاع , لكن الارجنتين رفضت اي اتفاق مالم يضمن سيادتها على الجزر , كما كان موقف بريطانيا متشدداً , بسبب ضغط الرأي العام الداخلي , سيما ان وزير الخارجية البريطاني قدم استقالته على اثر اندلاع الحرب , بسبب ضغط المعارضة التي اتهمته بالتقصير , وقد اوضحت تاتشر لهيج بانها تشعر بالاحباط , لعدم تقديم الولايات المتحدة الامريكية الدعم الواضح في الازمة , وانها وصفت الموقف الامريكي بانه يتسم بالغموض , وهي مصره على المضي قدماً بسياستها (1).

في الواقع لم تكن تاتشر مقدره لمساعي هيج , فقد كانت تعتقد بأن هيج يفضل وجهة نظر الارجنتين على بريطانيا , لذلك سعت تاتشر الى استغلال العلاقة الخاصة مع ريغان , من اجل كسب مواقف امريكية قوية . فقد دعت ريغان للتدخل شخصياً والتاثير في الرئيس الارجنتيني جالتييري , وكان رد ريغان بان الرئيس الارجنتيني لايملك السيطرة على المجلس العسكري في البلاد , وقد وصف هيج المخاوف البريطانية , في برقية ارسلها الى ريغان في التاسع من نيسان 1982, وقال فيها ان رئيسة الوزراء مقتنعه بانها ستسقط , اذا لم تستطع تحقيق النقاط الثلاثة الملتزمة بها امام البرلمان وهي (انسحاب فوري للقوات الارجنتينية , و حفاظ الادارة البريطانية على الجزر , والالتزام بحق سكان الجزر بقدرتها على تقرير مصيرها , عن طريق تدخل دولي تكون فيه الولايات المتحدة الامريكية حاضرة ودولتين من امريكا اللاتينية وتحت مظلة بريطانية للاصلاح) , كذلك ذكر بأنه متوجه الى الارجنتين لنقل المطالب البريطانية , وفي حال وافقت او حصل على تنازلات معينه سيعود الى بريطانيا (2).

لم يكتف هيج بذلك , فقد اوضح تفاصيل اكثر عن طبيعة اللقاء ومجرياته و ذكر **" نظراً لسياسة الدولة الموحدة , وغضب البرلمان , ومعتقدات رئيس**

(1) Lawrence D. Freedman , Op . Cit.,p.13.

(2) Gillian Redman , Before the Political Marriage The Initial Encounters Margaret Thatcher and Ronald Reagan ,Unpublished M.A. Thesis Department of History of Vanderbilt University , 2013 , p. 52 .

الوزراء الخاصة , حول المبادئ المعرضة للخطر, من الواضح انها مستعدة لاستخدام القوة, على الرغم من انها تعترف بتفضيل التوصل الى حل دبلوماسي , انها مصرة على العودة الى الوضع السابق , والواقع يبدو انها مصممة على تنفيذ الانتقام , طالما يقف وزير دفاعها الى جانبها , وان كان أقل ايديولوجية منها , انه واثق من نجاحه العسكري , وان يعتمد على استراتيجية الاستيلاء على الجزر, بل على فرض الحصار , الذي يعتقد انه سيجعل الارجنتين عاجزة عن الدفاع في نهاية المطاف . وهكذا , يحتمل ان تكون الاعمال العدائية اقل حدة , اذا بقي الارجنتينيون بعيدين , مع ان هذا لا يقلل من خطورة الازمة "(1) .

من الواضح ان هيج قدم وصفاً عن الاوضاع في بريطانيا , وكيف ان هنالك رأي ضاغط من الحكومة و مجلس العموم البريطاني , يدعو الى اعادة فرض السيطرة البريطانية على جزر فوكلاند , وان ارتدادات الازمة لها تاثير داخلي كبير , اذا لم تستطع تاتشر وحكومتها تجاوزها بطريقة صحيحة , كذلك اوضح ان تاتشر تستمد قوتها من وزير الدفاع , الذي كان مصراً على المضي بالحل العسكري , وقد وضع استراتيجية فرض الحصار, ويبدو ان هيج يفضل هذه الطريقة , على اعتبار انها تترتب عليها اقل خسائر, لكنه لم يهمل خطورة الوضع.

وفي اليوم نفسه التاسع من نيسان 1982 اجابه ريغان **" لقد اوضح تقرير محادثاتك في لندن مدى صعوبة تعزيز حل وسطي يمكن تنفيذه , فضلا عن صعوبة اختيار دولتين من امريكا اللاتينية , واعتقد انه لا توجد امكانية كافية للمناورة في مكانة بريطانيا"**(2) .

يبدو من رد ريغان , بأن الادارة الامريكية قد استسلمت للحل العسكري , وهذا دليل على فشل الدبلوماسية الامريكية في استيعاب وحل الازمة بالطرق الدبلوماسية .

تجدر الاشارة هنا , الى ان دور الرئيس الامريكي ريغان قد اتسم بعدم الوضوح والتدخل بشكل مباشر, واعتماده على تكليف وزير الخارجية هيج بتبني حلول دبلوماسية , بسبب العلاقة الشخصية التي تربط ريغان بالرئيس الارجنتيني جالتييري , فهو كان واحد من اوائل الشخصيات التي دعيت بعد

---

(1) Executive Secretariat, NSC Records Country File (Falklands War), box 91365, Ronald Reagan Presidential Library.
(2) Gillian Redman , Op . Cit.,p. 53.

تنصيب ريغان رئيساً للولايات المتحدة , وقد رافق ريغان بضعة ايام في البيت الابيض باعتباره الحليف الاقليمي , الذي يقوم بدوره بمواجهة التحدي السوفيتي في كوبا (1) , وربما قد تفشل الطرق الدبلوماسية , ولا يبقى سوى الحل العسكري هذا من جانب , ومن جانب اخر كان ريغان على قناعة بصعوبة اقناع تاتشر بحلول بديلة , وهي التي اتسمت بالتصلب بمواقفها , وربما يفشل التدخل الامريكي , فأراد استيعاب رد فعلها , فكلف هيج بتلك المسؤولية , وقد نجح بذلك , عندما سألته تاتشر في الرابع عشر من نيسان هل كان هناك تغيراً حقيقياً من القلب من ناحية الارجنتينيين , ام كان محض تفكير رغبه خاصه من ناحية هيج (2) .

مما سبق يتضح , ان ريغان اراد اختبار موقف تاتشر من الحرب , ووضعها على المحك الحقيقي , من خلال أعطاءها تلميحات غير مباشرة , بأن الولايات المتحدة الامريكية الامريكية ربما لن تقف الى جانبها , لكي تقدم بريطانيا تنازلات سياسية , ويتم تسوية الازمة دون التاثير على العلاقة الشخصية بين تاتشر وريغان , ومن ثم قد ينعكس على العلاقات السياسية بين البلدين , كذلك الموقف الحرج الذي يمر به ريغان , نظراً لما تربطه من علاقة طيبة مع الرئيس الارجنتيني , وربما قد يتسبب موقف ريغان باهتزاز الثقة بشخصيته , ومواقفه المستقبلية من بعض الدول الاقليمية , التي ربما ستعد موقف ريغان تخاذلاً.

لابد من الاشارة الى ان ريغان شكل غرفة عمليات خاصة داخل البيت الابيض , ضمت ممثلين من هيئة الاركان المشتركة ووزارة الدفاع والداخلية ووكالة الاستخبارات المركزية , كان الهدف منها متابعة تطورات الاحداث , اذ كان امام الادارة الامريكية تحديات مختلفة , منها الصداقة مع بريطانيا والارجنتين , فضلا عن موقف دول امريكا اللاتينية , الذي كان مقسوم على قسمين: الاول ضد التدخل البريطاني في الاقاليم الامريكية , والقسم الثاني كان يقف ضد النظام الدكتاتوري في الارجنتين , وكانت تتزعمه تشيلي , وحاولوا مساعدة بريطانيا من اجل القضاء على النظام الدكتاتوري , لذا كان ريغان حريص على عدم التصريح والظهور امام الاعلام . وقد كلف وزارة الخارجية بالاتصال بدول امريكا الجنوبية , وتبيان ارائها وشرح خطورة الازمة ,

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years ,p.130.
(2) Gillian Redman , Op . Cit.,p.55.

وضرورة اخذ موقف الحياد الايجابي منها , كذلك كان هنالك رأي داخل غرفة العمليات بأن يستخدم ريغان علاقته الشخصية بتاتشر من اجل تهدئة الازمة (1) .

وفي الرابع عشر من نيسان عام 1982 , عقد مجلس العموم البريطاني اجتماعاً طارئاً بحضور تاتشر التي اعلنت فيه **" ان الخطوات الدبلوماسية التي تخطوها الحكومة البريطانية , لحل الازمة سياسياً جارية على قدم وساق , في الوقت الذي كان يجري فيه حشد وتدعيم القوات العسكرية , الواجب توفيرها للقيام بالخيار العسكري الملائم اذا فشلت الجهود الدبلوماسية "** (2).

في الواقع اتسم موقف تاتشر الاخير في مجلس العموم بالدبلوماسية الكبيرة , في محاول لكسب الرأي العام البريطاني , الذي كان يدعو وبشدة الى عدم التخلي عن جزر فوكلاند بوصفها جزءاً لا يتجزء من الاراضي البريطانية , لذلك كانت تاتشر تسعى الى احترام رغبة الشعب , على الرغم من انها كانت تدعو لمبدأ تقرير المصير بالنسبة لسكان جزر فوكلاند(3) , فضلاً عن سحب البساط من تحت المطالب السياسية لحزب العمال , الذي كان رافضاً لفكرة الحرب ويعول على الحلول الدبلوماسية , يضاف الى ذلك استيعاب كل المخاوف التي اطلقتها الشركات والبنوك البريطانية الكبرى , من تاثير الحرب على الاقتصاد البريطاني , في حال استمرار الحرب التي كانت سبباً باستقالة وزير الخارجية(4).

ازدادت مواقف بريطانيا تصلباً على اثر الموقف الامريكي غير الواضح , والذي يتسم بالغموض على حد قول تاتشر, ولاسيما ان المساعي التي قام بها وزير الخارجية هيج لم تلق استحسان الارجنتين , اذ لم يقبلوا باي شكل من الاشكال التنازل عن السيادة على جزر فوكلاند , و في يوم الحادي و العشرين من نيسان عام 1982 , عند زيارة هيج الى لندن طلب من هندرسون وقف العمليات العسكرية ضد جورجيا الجنوبية (5) وقد نقل الاخير ذلك الموقف الى تاتشر, التي بينت ان الغموض في الموقف الامريكي , ومساعي التوسط لم

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.173.

(2) مقتبس في : ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 115 .

(3) المصدر نفسه , ص 115 .

(4) Gillian Redman , Op . Cit.,p.57.

(5) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.175.

يفشل فقط , بل اضر بالمصالح البريطانية , لذلك فهم عازمون على استعادة كل الجزر وقالت **" لقد كنا نعلمهم لا نستشيرهم "** (1).

من الواضح ان السياسة الامريكية قد أخفقت بترويض المطالب البريطانية , وقد اثبتت تاتشر انها عازمة على الحرب او تحقيق كل شروطها اي انها كانت تتحدث من منطق قوة لا منطق ضعف , وهذا ما اوضحته عبارة كنا نعلمهم لا نستشيرهم , اي ان بريطانيا قادرة على اتخاذ الاجراءات المناسبة من دون استشارة الولايات المتحدة الامريكية , وعلى الاخيرة ان تختار احد خيارين لا ثالث لهما , اما مساندة بريطانيا بمطالبها , او التنحي جانباً وانتظار نتائج الحرب .

لابد من الاشارة هنا الى ان موقف الولايات المتحدة الامريكية , من ازمة فوكلاند في اوله كان يتسم بعدم الوضوح وعدم الانحياز نوعاً ما , وسعت الى حله بالطرق الدبلوماسية , وذلك لاسباب منها : ان بريطانيا والارجنتين كان يقفان بخدق واحد في مواجهة الاتحاد السوفيتي والحركة الشيوعية في العالم , بل ان الولايات المتحدة الامريكية قامت بدعم النظام العسكري في الارجنتين وتقوية قبضته الداخلية , اذ كانت وكالة الاستخبارات الامريكية تمول الارجنتين بالسلاح والتدريب من اجل احكام السيطرة الداخلية , وتثبت حكومة الانقلاب والتغلب على الصعوبات السياسية والاقتصادية (2) , فضلا عن قناعة الامريكيين بأن نظام الحكم في الارجنتين على حافة الهاوية , وان اي هزيمة ربما تعرض النظام الى الخطر, وقد يترك فراغاً سياسياً وعسكرياً في الارجنتين , قد يفسح المجال لظهور نظام شيوعي(3) , كذلك اصطدمت ازمة فوكلاند بمبدأ مونرو, الذي كانت الولايات المتحدة الامريكية تنادي به داخل اراضي العالم الجديد , لذا كانت حريصه على اتخاذ الموقف المناسب من تلك الازمة , عن طريق الحل الدبلوماسي (4).

وفي خضم تلك التطورات استطاعت بريطانيا الحصول على الدعم العسكري من الامريكيين, فقد كانت وزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات الامريكية , ومنذ اللحظات الاولى للازمة غيرت موقفها من نظام الحكم في الارجنتين , وبدأت تميل الى دعم بريطانيا عسكرياً, وامدتها بتقارير سرية مهمه, فضلاً عن الدعم

---

(1) Gillian Redman , Op . Cit.,p.58.
(2) Ibid. ,p.60.
(3) Nicholas Wapshott , Op . cit.,p.168.
(4) Gillian Redman , Op . Cit.,p.61.

اللوجستي . وقد خاطبت وزارة الدفاع ريغان , وطلبت منه عدم التقاعس في دعم بريطانيا عسكرياً , بوصفها حليفاً ستراتيجياً له مواقف جيده مع الولايات المتحدة الامريكية, وخصمه نظام عسكري دكتاتوري . وهنا يبدو واضحاً ان ريغان قد وقع تحت تاثير الرأي العام المعارض , الذي يرى ضرورة الحفاظ على مبدأ مونرو , وكان ذلك واضحاً عندما ذكر ريغان , رداً على مقال نشرته صحيفة واشنطن بوست الامريكية حول تقديم الدعم لبريطانيا , فقال ريغان في معرض رده : **"اتهمونا باقراض المساعدات الى البحرية البريطانية في النزاع على جزر فوكلاند , هذا بالطبع جعل الارجنتينيين على نار .. تهمة لا أساس لها "** , لكن الموقف الامريكي تغير مع اندلاع المواجهات العسكرية , اذ سارعت الولايات المتحدة الامريكية الى تسليم القوات البريطانية مواد واعتدة متطورة منها الصواريخ المضادة للطائرات , كذلك السماح للطائرات البريطانية استخدام المطارات العسكرية الامريكية من اجل التزود بالوقود , وقد كان وزير الدفاع الامريكي واينبرغر فخوراً بالسرعة الهائلة التي تم بها تقديم بها مساعدات ملموسة لبريطانيا, تفوقت كثيراً على سرعة المساعدات التي قدمت في الحرب العالمية الثانية (1).

وفي هذه الاثناء وصلت جولة هيج الاولى للمفاوضات الى نهايتها , في يوم الثامن والعشرين من نيسان عام 1982 , وقد اتضح تعاطفه مع بريطانيا بسبب تعنت الارجنتين بموقفها , وكان جوابه واضحاً وصريحاً للسفير الامريكي في لندن, عندما سأله دا سترتور بصراحه **" هل نحن ذاهبون لدعم البريطانيين "** رد هيج **"نعم , سندعم بريطانيا"** (2).

وعلى الرغم من ذلك , استمر الضغط الامريكي على بريطانيا , وبدأت مرحلة جديدة من المفاوضات , لكن هذه المرة سلكت اتجاهاً اخر , بعد ان نفذ الحل الدبلوماسي , اذ طلب هيج من وزير الخارجية البريطانية بيم الضغط على تاتشر لوقف العمليات العسكرية البريطانية , واحلالها بقوات حفظ السلام الدولية , والتركيز على فتح مفاوضات حول مستقبل السيادة على الجزر , وافقت تاتشر على المقترح , بشرط بقاء السيادة البريطانية على الجزر , وانهاء الاحتلال الارجنتيني , وكلفت بيم بعرض المقترح على مجلس العموم البريطاني , الذي بدوره ايد مقترح تاتشر , لكن هذا المقترح جوبه برفض من الحكومة

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.168.

(2) Ibid.,p.176 .

الارجنتينية , في التاسع والعشرين من نيسان , مما سبب فشل الوساطة الامريكية (1).

على اثر الموقف الارجنتيني الاخير , ارسل ريغان برقية الى تاتشر في التاسع والعشرين من نيسان 1982 , وضح فيها بأنه حر الان بأن يعلن امام الملأ دعمه لبريطانيا اذ قال **" أنا متأكد من أنكم موافقين على انه بات من الضروري الان أن نوضح للعالم أنه تم بذل كل الجهود للتوصل الى حل عادل وسلمي , وأن الحكومة الارجنتينية عرض عليها الاختيار بين الحل والاعمال العدائية ... سوف لن نترك اي شك في ان حكومة صاحبة الجلاله عملت معنا بحسن نية , ولم يتبق لنا اي خيار سوى المضي قدماً في العمل العسكري, استناداً الى حق الدفاع عن النفس "** (2).

كان لموقف ريغان الاخير اثر في سير العمليات العسكرية , اذ بدأت القوات البريطانية هجوماً واسعاً بقصف مدرج ميناء ستانلي , في يوم الثالث من ايار عام 1982 , لمنع وصول التعزيزات الارجنتينية , وقد راح ضحية هذا الهجوم قرابة (321) شخصاً , كان لهذا العدد من الضحايا صدى لدى الخارجية الامريكية , اذ طلب هيج من الرئيس الامريكي ريغان التدخل الشخصي , ومناقشة تاتشر من اجل ايجاد حل وسط يحفظ دماء السكان , وبالفعل ارسل ريغان برقية لتاتشر طلب منها ايقاف الحرب , وايجاد حل وسط من اجل انقاذ الارواح , لكن تاتشر لم تستجب لذلك الطلب , وأرسلت جواباً فيه رفض حاد اذ قالت **" لم اكن احب هذا الضغط المستمر لاضعاف موقفنا "** (3).

لم يحاول ريغان الاتصال بتاتشر بعد ذلك الموقف , لكن زيارة الرئيس البرازيلي للولايات المتحدة , وطلبه التدخل من اجل ايقاف الحرب , لقيت استجابة من ريغان , لذلك اتصل هاتفياً يومي الثالث عشر والرابع عشر من ايار في محاولة لاقناع تاتشر وقف الحرب , لكن الاخيرة لم تستجب له , وذكرته بمواقف بريطانيا تجاه الولايات المتحدة الامريكية سواء في ارسالها قوات للمشاركة في القوات متعددة الجنسيات الى سيناء , من اجل تطبيق اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل , او مشاركتهم بمراقبة انتخابات السلفادور بناء على طلب الولايات المتحدة الامريكية , لذا شعر ريغان بحرج شديد من لهجة تاتشر

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit. ,p.176.
(2) Quoted in: Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p. 211.
(3) Quoted in: Ibid., p. 217.

وموقفها , وقد تركت هذه المحادثة اثراً على مستوى العلاقة بين الاثنين . فقد اشارت في مذكراتها بهذا الخصوص **" لقد كانت محادثة صعبة , ولكن ربما مفيدة ... في الحقيقة تبين لي موقف أقرب حليف لنا , اذا كان أحد أصدقائي السياسيين المقربيين – ينظر الى الامور بهذه الطريقة يدل على الصعوبات التي واجهناها"** (1).

من الواضح ان تدخل ريغان الاخير لم يكن موفقاً وناجحاً , بل فسر بطريقة سلبية , وقد سبب شرخاً على مستوى العلاقة بين تاتشر وريغان , وهذا ما اكده هندرسن للوزير هيج , وتعمق الفتور بينهما , لحد ان هندرسون كان يعتقد بأن الرئيس الامريكي ربما يلجأ الى الغاء الزيارة المقررة منذ مدة , بناءً على دعوة ملكة بريطانيا , وقالت تاتشر بهذا الخصوص : **" من المخزي ان تدعوه جلالتها ولا يأتي "** (2).

ومع تصاعد الاعمال العسكرية , طلب الرئيس البرازيلي في يوم الحادي والعشرين من ايار عام 1982 , مجدداً التدخل الامريكي عن طريق وزارة الخارجية , للضغط على بريطانيا من اجل ايقاف الحرب , وقد استجاب هيج لذلك , واتصل بنظيره البريطاني هندرسون , وكانت خطة هيج هذه المرة الاعتماد اكثر على العلاقة المتينة بين ريغان وتاتشر , اذ سأل هيج هندرسون عن امكانية تدخل ريغان من جديد , وبشكل مباشر مع تاتشر , وهنا لم يعط هندرسون رأيه الخاص , بل ابلغ تاتشر , والتي بدورها رحبت بالموضوع , وبينت ان تدخل ريغان لن يضر , وهي على استعداد لسماع اراءه (3).

وفي ظل تسارع الاحداث , وبناءً على مبادرة وزير الخارجية هيج , اتصل ريغان بتاتشر في يوم الحادي والثلاثين من ايار عام 1982 , وطلب منها التفاوض وايقاف الحرب عن طريق انسحاب بريطانيا , واحلال قوات لحفظ السلام . فاجابته تاتشر قائله **" أنه خطأ فادح , انتزاع الهزيمة الدبلوماسية من فك نصر عسكري "** (4), بل ان تاتشر تمادت في الحديث مع ريغان , ووبخته بشكل ملفت للنظر , عندما تحدثت ووضحت ان هذه المقترحات خاطئة جداً , وفي توقيت خطأ ايضاً , وبينت انها لايمكن ان توافق بدون تنازل الارجنتين

(1) Quoted in: Margaret Thatcher, The Downing Street Years,p.221.
(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.179.
(3) Ibid. , p.179.
(4) Gillian Redman , Op . Cit.,p.65.

ووقف اطلاق النار , ثم طلبت من ريغان ان يضع نفسه بموضعها , وسألته عن موقفه في حال تعرضت الاسكا للغزو , فماذا يفعل؟ وقد اجابها بصعوبة المقارنه تماماً بين الاسكا وفوكلاند , ثم قالت تاتشر **" رون , انا لا أسلم ... أكرر .. انا لا اسلم الجزيرة , لا استطيع بعد ان فقدت حياة ودماء جنودنا ان اسلم الجزر , ولم يكن هنالك داعي ان تسألني , رون , بعد ان فقدنا خيرة شبابنا لاينبغي عليك ان تقول ذلك "** (1).

من الواضح ان تاتشر كانت تعد الحل السلمي وفق المعطيات العسكرية الراهنه , والتي تشير بأن النصر حليف قواتها العسكرية , يعد هزيمة سياسية لها في الداخل والخارج , فليس امامها الا خيار انهاء الحرب بالنصر الحاسم , وفي ذلك الوقت تستطيع تحقيق مكاسب سياسية , سواء كان داخل جزر فوكلاند او في بريطانيا نفسها .

حاول ريغان ان يبرر لتاتشر بأن طلبه هذا ومبادرته جاءت بضغط من دول امريكا الجنوبية , ولاسيما ان بعض الدول اليسارية تحاول استغلال الازمة لصالحها , من خلال تسليط الضوء على عدد الضحايا , واجابت تاتشر بأنها تدافع عن الديمقراطية في جزيرتها فوكلاند من تعدي نظام دكتاتوري عسكري , ولم تكتف بذلك بل قالت **" لا تتدخل على الاطلاق , وأنا سعيدة بأتصالك , لقد تحملنا العبء الاكبر وحدنا .. وفقدنا افضل سفننا خلال سبعة اسابيع عندما رفض الارجنتنيون التفاوض على شروط معقولة "** (2).

في الواقع كان لموقف تاتشر الاخير اثر على السياسة الامريكية , وموقفها من ازمة فوكلاند , اذ اتصل هيج بهندرسون في الاول من حزيران في العام 1982 , واخبره انه يرى صعوبات كبيرة قادمة تواجه العلاقات البريطانية الامريكية , وان الادارة الامريكية ترى انه ليس هنالك مبرر لتعنت بريطانيا بمواقفها , وعندما سأله هندرسون ما المقصود بالادارة الامريكية , هل الكونغرس ام غيرها من المؤسسات الحكومية ؟ اجابه هيج قصدت رأي الرئيس الامريكي ريغان نفسه , واكد ان الولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا

---

(1) Falklands War 1982 , Foreign policy (USA) , Reagan phone call to Thatcher (urges ceasefire), May 31,1982, Ronald Reagan Presidential Library .

(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.181.

وتدعمها , لكن استمرار تاتشر بتعنتها يضطر الاولى ان تعيد النظر بمواقفها من الحرب (1).

شعرت تاتشر بخطورة الموقف , لذا بادرت بلقاء ريغان على انفراد , حتى بدون حضور مدوني الملاحظات في داخل مبنى السفارة الامريكية بباريس , اثناء حضورهما مؤتمر القمة G7 , في الثاني من حزيران 1982 بمدينة فرساي , وبعد اللقاء ظهرت تاتشر مبتسمه , وتشكر ريغان على كل المساعدات والدعم المعنوي , الذي قدمه لها في الاوقات العصيبة , وذكرت ضرورة توحيد مواقف بلديهما , لمواجهة كل التحديات , المواقف بمختلف القضايا (2) .

على الرغم من ظهور تاتشر وريغان بمظهر موحد , الا ان ذلك الموقف كان شكلياً فقط , اذ وصل الخلاف بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى مراحل حرجة من الانقسام والاختلاف في الرأي والمواقف حول جزر فوكلاند . ففي مساء اليوم الثاني من حزيران من العام نفسه تم التصويت داخل مجلس الامن المنعقد في نيويورك على قرار مقترح من قبل اسبانيا , ينص على الوقف الفوري لاطلاق النار للمرة الاولى منذ اندلاع الحرب , وقد صوتت الولايات المتحدة الامريكية لصالح القرار ضد بريطانيا , التي كانت وحيدة بعد ان دعمت حليفتها القرار وبمساندة دول امريكا اللاتينية , وقد اثار هذا الموقف ذهول رؤوساء الحكومات , الذين حضروا قمة G7 في فرساي , فقد استغربوا من تناقض المواقف بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , لذا عندما سال الرئيس الامريكي في مؤتمر صحفي , امام رؤساء الدول عن سبب ظهور بلاده بموقف مشوش من ازمة فوكلاند , وهل هنلك خلاف مع بريطانيا ؟ اجاب ريغان بأنه لايعرف شي عن اي خلاف مع بريطانيا بينما تهربت تاتشر من الاجابة على السؤال نفسه (3).

ومن الجدير بالذكر, أن لحرب فوكلاند انعكاسات دولية واسعة , فقد عدتها وزارة الدفاع الامريكية , بانها لا تقل اهمية ودلالة فيما يتعلق بالتحولات المحتملة , على ساحة التسليح والتخطيط الدفاعي المستقبلي في العالم , وحاولت الافاده من الدروس الناشئة عن الحرب في جنوب الاطلسي , على مستقبل الاوضاع العسكرية باطارها العام , اذ كانت حرب فوكلاند التجربة الاولى بعد

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit. ,p.182.
(2) Ibid. ,p.183.
(3) Ibid. ,p.184.

حرب فيتنام , التي يخوض فيها عضو في حلف شمال الاطلسي , حرب شامله ومباشرة , لذا كانت مناسبة جيدة لقياس القدرات العسكرية لاعضاء الحلف (1) .

مما سبق يبدو واضحاً ان العلاقات البريطانية - الامريكية قد مرت بمرحلة حرجة وصعبه في بعض الاحيان , بسبب ازمة فوكلاند , والسياسة الصلبة المتبعة من تاتشر نفسها , التي عدت تلك الازمة مسالة وجود , وكانت امام خيارين فحسب الاول : النصر وينتج عنه تفوق سياسي وعسكري في الداخل والخارج يعيد لبريطانيا أمجادها , التي فقدتها منذ الحرب العالمية الثانية , والثاني الانسحاب والهزيمة , اللذان سينتج عنهما انهيار سياسي وعسكري , يفقد تاتشر شعبيتها ورصيدها السياسي في الداخل , فضلا عن الاهانة الخارجية , لكن تاتشر اختارت الخيار الاول , لاعادة امجاد بريطانيا العظمى , وتعاملت بحزم وقررت عدم الرضوخ لكل الضغوط الامريكية والدولية .

بالمقابل من ذلك مرت الولايات المتحدة الامريكية والرئيس ريغان بموقف حرج , وكان الخيار صعباً للغاية بين الحفاظ على الصداقة والتحالف الاستراتيجي مع بريطانيا , وبين الحفاظ على المصداقية امام دول امريكا اللاتينية والمجتمع الدولي , لذا مر الموقف الامريكي بمراحل متعددة , المرحلة الاولى التوسط ومحاولة ايجاد حلول دبلوماسية للازمة , وقد فشل هذا الدور , نتيجة تصلب طرفي النزاع بمواقفهما , وان كانت بريطانيا ابدت نوعاً من المرونة وكان ذلك بموافقتها , على مقترح الولايات المتحدة الامريكية بارسال قوات حفظ السلام , لكن المقترح فشل , بسبب رفض الارجنتين , وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية وفيها دعمت الولايات المتحدة الامريكية بريطانيا عسكرياً وسياسياً , على اساس انها صاحبة حق , وكان ذلك واضحاً من كتابات ريغان , الذي حاول أن يظهر لدول اميركا اللاتينية بأن الارجنتين معتدية , ويجب وضع لها حد , وان العمليات العسكرية تسير تحت اشراف امريكي , وقد انتهت هذه المرحلة مع اعلان انتصار بريطانيا العسكري , اما المرحلة الثالثة فقد كانت الولايات المتحدة الامريكية محايدة فيها , من خلال رفضها تفرد بريطانيا بأي تسوية دبلوماسية وفرض حال من التوازن العسكري والاقتصادي .

ويجب ان نقول ان تلك المواقف من الجانبين لم تسر بتنسيق وتفاهم عالي , كما هومعروف عنها , بل كان التشاحن تارة , والتحدي والتعنت تارة اخرى واضحاً في مواقف تاتشر , وهنا اثبتت تاتشر بأنها ليست تابعة لريغان , وان

(1) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 118 .

بريطانيا مستقلة بقرارها السياسي والعسكري , وأن مصالحها الوطنية فوق كل الاعتبارت الاخرى , مما ولد نوع من التشنج بين تاتشر وريغان .

المبحث الثالث : اثر زيارة ريغان الى لندن في العلاقات البريطانية الامريكية

لم تأت زيارة الرئيس الامريكي ريغان الى لندن في مساء السابع من حزيران 1982 , وبالتحديد الى قلعة وندسور (Windsor Castle) (1) بشكل عفوي , بل كان مخططاً لها وبشكل دبلوماسي من الجانبيين البريطاني والامريكي , فقد كانت هنالك اوضاع داخلية وخارجية في البلدين , دعت الى التخطيط لتلك الزيارة , فهي اول جولة اوربية رسمية يقوم بها ريغان , استهلها في بريطانيا , وقد شملت الزيارة مقر رئاسة الوزراء داوننغ ستريت , وكان الهدف منها التعرف على شعبية تاتشر (2) , بعد ان وصلت الى ادنى مستوياتها , بسبب تردي الاوضاع الداخلية , ويقول هندرسون بهذا الصدد **" بعد ان كانت منارة للامل بعد انتخابها في عام 1979 , اصبحت السيدة تاتشر رمزاً للفشل قبل الانتصار بحرب فوكلاند "** (3).

فضلاً عن ذلك , كانت الزيارة بالنسبة الى ريغان قمة تطور حياته المهنية , اذ تضمنت الزيارة اللقاء مع اعضاء بمجلس العموم البريطاني في معرض رويال التاريخي , وركوب الخيل مع الملكة اليزابيث في حدائق ويندسور العظمى , وحضور حفل عشاء اقامته الملكة في قاعة سانت جورج التاريخية في قلعة وندسور , وقد وصفت نانسي زوجة ريغان , تلك الزيارة بأنها لا تقدر بثمن وكنز ثمين , حينما قالت **"انا لا اعتقد أنني سوف اخوض اروع من هذه التجربة في حياتي كلها "** (4) .

---

(1) قلعة او قصر وندسور Windsor Castle في ويندسور في المقاطعة الإنجليزية بيركشاير ، ويعود تاريخها إلى عهد وليام الفاتح ، وهي من أكثر القلاع شهرة في العالم مساحة , اذ تشغل أرض القلعة حوالي (45000 م) من أهم أماكن الاقامة الرسمية للتاج او لملوك بريطانيا والعائلة المالكة , تقضي الملكة اليزابيث الثانية الكثير من عطل نهاية الاسبوع في السنة في القلعة ، وتستخدمها كمكان للتسلية الرسمية والخاصة على حد سواء , تقع على بعد 30 كم غرب لندن , بالقرب من ضفاف نهر التايمز.

(2)10 Downing Street , The Prime Minister , 10 february 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(3) Nicholas Henderson , Mandarin , London : Phoenix Press , 2000 , p. 436 .

(4) Ronald Reagan , An American Life , p. 387.

تزامن وصول ريغان الى لندن , مع اعلان الارجنتين في الثامن من حزيران 1982 , ان قواتها قتلت تسعمائة جندي بريطاني , وايقاف تقدم الاخيرة في ميناء ستانلي , لذلك كانت الحكومة البريطانية تمر في أوضاع صعبة , ولاسيما انها لم تستطع تكذيب انباء الخسائر , عندما اعترفت ان قواتها فقدت واحد وخمسين مقاتلاً , نتيجة لهجوم قامت به طائرات ارجنتينية , لذا عندما كانت تاتشر واعضاء حكومتها في استقبال ريغان في قلعة وندسور , كان الجميع يعيش وضعاً قلقاً , على حد تعبير هيج وزير الخارجية الامريكية , الذي كان حاضراً أثناء في الزيارة (1).

وخلال هذه الزيارة صرح ريغان عن سياسته الجديدة تجاه الاتحاد السوفيتي , اذ اعلن عنها لاول مره عندما زار البرلمان البريطاني في يوم الثامن من حزيران 1982 , **" ان الصراع الراهن في العالم لن تقرره القنابل والصواريخ , بل امتحان العزيمة والافكار واختبار العزم الروحي , وان الثورة الديمقراطية العالمية يجب ان تستولي على البلدان الاشتراكية ايضا , ويجب ان ترمى الماركسية اللينينية في مزبلة التاريخ في نهاية المطاف "** (2).

في الواقع القى ريغان خطاباً مطولاً هاجم خلاله الاتحاد السوفيتي , وهو اول تصريح له في اوربا منذ توليه الرئاسة , وكان مصمماً على الاشارة الى الاتجاه الذي كان يسعى لقيادة العالم اليه , وقد دعا في خطابه مجلس العموم البريطاني , وكل المشرعين الديمقراطيين مساندته لقيادة **"حمله صليبية من اجل الحرية"** (3).

واستمر ريغان بمهاجمة الشيوعية , وحاول ان يميز بين نوعي الماركسية , الاولى سماها الماركسية الغربية , والثانية الماركسية اللينينية في الاتحاد السوفيتي . وقد اوضح ان الاتحاد السوفيتي يعمل ضد تيار التاريخ , من خلال حرمان مواطنيه من حرية الانسان وكرامته , بل انه يعاني من صعوبات اقتصادية عميقة , ومعدل النمو في الناتج القومي قد تراجع بشكل مطرد , منذ الخمسينات الى اقل من نصف ما كان عليه , ثم دخل ريغان في تحدٍ مع القادة السوفيت عندما قال **" أنا على استعداد لمنح الرئيس بريجنيف فرصة التحدث**

---

(1)Nicholas Henderson, Op . Cit., p. 471.

(2) مقتبس في : اندرية ميلفيل , المصدر السابق , ص 169 .

(3) Full text at Internet Modern History Source Book , http: // www.fordham. edu /halsall/mod/modsbook.html.

الى الشعب الامريكي على شاشات التلفزيون الامريكي , مقابل ان يمنحني نفس الفرصة نفسها مع الشعب السوفيتي .. واقترح ان نحاول محاولة شامله بكل الوسائل السلمية لتحدي النظام السوفيتي , ايماناً بأن الشعب السوفيتي سيختار كفة الديمقراطية وسيادة القانون والازدهار , وقد وضع امام عينيه الفرق بين النهج السوفيتي والنهج الديمقراطي في الحياة " (1).

ولم تغب عن خطاب ريغان احداث حرب فوكلاند عندما قال **" أن معركة جزر فوكلاند لاتزال عالقة في اذهان الشعب البريطاني , في الجزر البعيدة في جنوب المحيط الاطلسي , الشباب يقاتلون من أجل بريطانيا . نعم , انهم يقدمون تضحياتهم لبلادهم , ولكن هؤلاء الشباب لايقاتلون من اجل اراضي , انهم يقاتلون من اجل قضية , فهم يؤمنون بأن العدو المسلح يجب ان لاينال منهم , ويجب على الناس المشاركة في قرارات الحكومة في ظل سيادة القانون"** (2).

مما سبق يبدو واضحاً ان ريغان من خلال خطابه اراد توجيه عدة رسائل , منها انه اختار البرلمان البريطاني كي يصرح عن فلسفته وسياسته الجديدة , ولم يكن هذا القرار اعتباطاً , فقناعات ريغان كانت تؤكد أن بريطانيا هي الحليف القوي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية , مقابل العدو المشترك الاتحاد السوفيتي , الذي يعاني من ازمة اقتصادية , وعلى الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها التعاون في هذا المجال , وهنا اراد التاكيد على ضرورة التعاون وفرض الحظر من اجل افشال مشروع سيبريا , الذي يعول عليه السوفيت من اجل التخلص من ازمتهم الاقتصادية , فأن هذا الخطاب قدم دعماً قوياً لتاتشر في حرب فوكلاند , التي كانت تتعرض لانتقادات حادة في الداخل , اذا اوضح ان المعركة مصيرية , وهي معركة مبادئ بين نظام ديمقراطي تمثله بريطانيا , ونظام شمولي دكتاتوري تمثله الارجنتين , وانه يقدم الدعم لبريطانيا , وهذا بطبيعة الحال دعم معنوي كبير كحليفته .

شعرت تاتشر بسعادة كبيرة , بسبب دعوة ريغان الشعب البريطاني لحمل السلاح , وكلماته كانت مصدر الهام لها , وقد شعرت بأن ريغان متمسك بالروابط المتينة التي تجمعهما , وبأن تعاونهما سيضع حداً للحرب الباردة ,

---

(1) Quoted in : Full text at Internet Modern History Source Book , http:// www.fordham. edu /halsall/mod/modsbook.html.
(2) Quoted in : Ibid .

وكان موقف ريغان الاخير بوابه لاعادة ومراجعة المواقف البريطانية من الازمة البولندية و حرب فوكلاند , لذا عندما تناولا الغداء يوم التاسع من حزيران عام 1982 في داوننغ ستريت , تحدثت تاتشر وأيدت ماتطرقه اليه ريغان بأن الاتحاد السوفيتي يعاني من ازمة اقتصادية كبيرة , وربما حان الوقت للضغط وممارسة الحظر الاقتصادي , لكنها وضحت بأن المشكلة تكمن في رد الفعل الغربي على بولندا , فقد يسبب فرض عقوبات اقتصادية ضرراً للغرب والاتحاد السوفيتي معاً (1).

بعد ذلك تطرقت تاتشر الى الموقف من حرب فوكلاند وقالت **" نحن ممتنون جداً لكم , لانكم نصرتم الحرية على العدوان والهمجية ... ولم اكن أعلم انك ستصبح صديقاً شخصياً يمكن الاعتماد عليه في اوقات الخطر... وهذا ما تعنيه صداقتنا , اود أن اشير الى استعدادنا لمقاومة العدوان في جزر فوكلاند وتقديم تضحيات كبيرة , فضلا عن استعدادنا لتقديم الدعم للمصالح الامريكية حتى لو كلف ذلك كثيراً .. اود ان اشير الى قدرتنا على ان نناقش معكم مشاكل المصالح المشتركة اليوم بحرية وصراحة , وان اتفاقنا ليس ضرورياً دائماً , ولكن الاخذ والعطاء والمشورة كأصدقاء , دون قلق او حسد هو الاكثر ضرورة ... والسيد الرئيس والسيد هيج طالما يتمتعان بهذه الروح , فالذي يربطنا فريد من نوعه وقيمته لاتقدر بثمن "** (2).

من الواضح , ان تاتشر حاولت استغلال وجود ريغان في لندن , من اجل ترطيب الاجواء , وتبرير المواقف من الازمة البولندية وحرب فوكلاند , وقد اوضحت بأنهم تربطهم رابطة الصداقة الشخصية والمصالح , وانها مستعدة لضمان المصالح الامريكية في فوكلاند , مقابل استمرار الدعم والتأييد لها , كما انها بينت بأنهما وان اختلفا في سياستهما , لكنهما لا يتقاطعان , على أساس أن هنالك حوارات ومباحثات مستمرة , فضلاً عن وجود شخصيات قادرة على التعاون والاستيعاب وتغليب المصالح العامة على بعض المواقف , اي ان العلاقات البريطانية الامريكية متشعبة ومتاصله , لايمكن اختصارها بموقف او حادث معين .

---

(1) Full text at Internet Modern History Source Book , http: // www.fordham. edu /halsall/mod/modsbook.html.
(2) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [1], Box 34), June 24, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .

وعندما عاد ريغان الى واشنطن بعث رسالة شكر لتاتشر ذكر فيها **" ان زيارة بريطانيا العظمى كانت نقطة مهمة في رحلتنا الاوربية ... اشكركم على الغداء الاكثر امتاعا في دوانغ ستريت , وعلى اتاحة الفرصة للقاء البرلمان , كانت مهامي الرسمية في جدول اعمالي أكثر متعة واقل ارهاقا لانني كنت بين الاصدقاء , كما أشكركم أيضا على الهدايا القيمة , انها حقاً كنز ثمين "** (1).

حاول صناع الدبلوماسية الامريكية الافادة من نتائج زيارة ريغان الى بريطانيا , والحصول على دعم الاخيرة في اجتماع الامم المتحدة في نهاية شهر حزيران عام 1982, والذي من المقرر حضور تاتشر له , ومناقشة موضوع الغزو الاسرائيلي الى لبنان , و العقوبات الاقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي , والازمة البولندية , ومناقشة المشكلة بين بريطانيا والارجنتين حول جزر فوكلاند , والخروج بحل مقنع للطرفين , وقد اقترح هيج ان يتم عقد لقاء ثنائي بين تاتشر وريغان , قبل الدخول في اجتماعات الامم المتحدة , على اساس ان تاتشر من اقوى الزعماء الأوربيين المؤيدين لريغان , لكن هيج فشل في تحقيق لقاء بين الزعيمين , وفي اثناء الاجتماعات حدثت مواجهة نوعاً ما , حينما جدد ريغان دعوته الى فرض عقوبات ضد الاتحاد السوفيتي , وهذا ما عارضته تاتشر , عندما بررت موقفها بسبب خسائر شركة جون براون الاسكتلندية , التي قدرت لوحدها 276 مليون دولار ,وهي قيمة عقد مد خط الانابيب , بينما تجني الولايات المتحدة الامريكية الارباح من تصدير الحبوب للاتحاد السوفيتي (2).

وفي هذه الاثناء قدم هيج استقالته من وزارة الخارجية , وتم تكليف جورج شولتز [George Shultz (1982-1989)] مكانه , لذلك كتبت تاتشر لريغان تعبر عن اسفها لاستقالة هيج , وذكرت : **" اسعدتني رؤيتك يوم الاربعاء الماضي , وقد استمتعت كثيراً بالحديث المثمر , واعترف بأن الاشهر الثلاثة الماضية , كانت l]m صعبة , ومازلت في غاية الامتنان , على كل الدعم والمساعدة التي تلقيتها من الولايات المتحدة الامريكية , ومع ذلك, شعرت بالأسف عند سماع استقالة هيج , اكتب اليكم لاشكركم على كل ماقدمتموه من**

(1) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [1], Box 34), June 24, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .

(2) NSC Records Country File, Box 91327, June 22, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .

مساعدة . ان هذا التغيير مهما كانت الاسباب يعد حزيناً , ولكن كما تعملون , جورج شولتز كفوء جداً وسنكون سعداء بالعمل معه , سوف يكون هنالك الكثير لأمريكا وبريطانيا للقيام به معاً في الاشهر المقبلة " (1) .

على الرغم من كل تلك التحركات والحوارات , الا ان تاتشر لم تتراجع عن موقفها من قضية الحظر ضد الاتحاد السوفيتي . ففي الاول من تموز اعلنت في مجلس العموم البريطاني انها ترفض الاجراءات الامريكية , وفي يوم الثاني من تموز كتب ريغان رساله الى تاتشر يحاول اقناعها للتراجع عن قراراتها والتعاون مع بلاده قائلا **" مارغريت , أنا اعلم انك تشعرين بالقوة كما أنا , ان السلطات السوفيتية والبولندية ينبغي ان تدرك ان عملية الاصلاح في بولندا يجب ان تتجدد , لقد تحدثت ببلاغة عن المأساة التي حلت بالشعب البولندي , لقد اعجبت بصمود هذه الامة المنكوبة ... بالتاكيد , بالنظر الى اتفاقنا بالرأي , علينا ان نواصل العمل معا لاعادة السلطات السوفيتية والبولندية الى رشدها . اود ان اقترح , اذن , ان بلدينا ينبغي أن تجري حواراً جاداً في اقرب وقت , حول كيفية ممارسة الضغط على موسكو ووارسو , فضلاً عن العمل على نهج مشترك دائم للعلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي على مدى طويل ... مع خالص التقدير ....رون "** (2) .

لابد من الاشارة هنا الى ان الموقف الامريكي قد شهد تغيراً بالنسبة للازمة البولندية وحرب فوكلاند, نتيجة لمجريات الاحداث على ارض الواقع , فقد نجح الاتحاد السوفيتي في اخماد الثورة البولندية , عن طريق اعمال العنف وفرض اجراءات تعسفية, نتجت عنها تثبيت دعائم النظام البولندي , الموالي للاتحاد السوفيتي , فضلاً عن هروب اغلب الزعامات السياسية في حركة تضامن خارج بولندا هذا من جانب , ومن جانب اخر , ان النصر الذي حققته بريطانيا في حرب فوكلاند , حول الصراع تحول من مرحلة الحرب الى التسوية الدبلوماسية .

على اثر ذلك غيرت تاتشر موقفها , وبالتزامن مع مباشرة وزير الخارجية الامريكي الجديد شولتز , الذي اسمى مشكلة عقوبة خط الانابيب " المشكلة السامة " اذ كان يشك دائماً في فعالية تحول العقوبات السياسية والاقتصادية الى

---

(1) Quoted in : NSA Head of State File (Box 35), June 29, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

(2) Quoted in : NSA Head of State File (Box 35), June 29, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

صفقات تجارية خاصة , وكان رأيه ان العقوبات التي تفرضها اي بلاد يمكن ان تضر تجارتها الخاصة , اكثر من البلد المستهدف , وكان ايضاً يعتقد ان العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع بريطانيا واوربا اصبحت في خطر, عندما بدأت الشركات الاوربية تتحدى العقوبات الامريكية , عن طريق تلبية عقودهم وتقديم المواد الضرورية لخط انابيب سيبريا (1) .

اقتنع ريغان بتلك الافكار , ورأى أن على الولايات المتحدة الامريكية رفع الحظر على خط الانابيب , مقابل عقد اتفاق واسع مع القادة الاوربيين , للحد من الاعانات الاقتصادية للاتحاد السوفيتي , اذ قدمت بعض دول اوربا مساعدات مالية مقابل ان يسدها الاخير من بعض المنتجات الضرورية لاوربا . وقبل ان يباشر ريغان بسياسته الجديدة اتجاه الازمة البولندية , بعث رسالة الى تاتشر ذكر فيها **"مارغريت , اود ان اعرب عن تقديري لك ... وللدور البناء الذي أدته بريطانيا في وضع هذه الاراء , واعتقد اننا نجحنا في الحفاظ على الصداقة بين امريكا وبريطانيا , والعلاقة الاقتصادية السليمة بين الشرق والغرب "** واشار انه على الرغم من عدم اتفاقهم على مسألة العقوبات الاقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي , الا ان العلاقات معه تسير بالطريق الصحيح (2).

وفي الوقت ذاته استمرت المراسلات والمناقشات بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , من اجل ايجاد حل مقنع للطرفين حول مصير جزر فوكلاند, وكانت المساعي الامريكية الدبلوماسية تسير في اتجاهات متعددة , منها ايجاد حل مناسبة للمشكلة تحت مظلة الامم المتحدة , من اجل ابراز دور للاخيرة في عملية السلام الدولية , وكذلك اعادة مناقشة قرارات الامم المتحدة السابقة التي تخص جزر فوكلاند, مع الاخذ بالحسبان التوقف الفعلي للاعمال العسكرية , وضمان عدم تكرارها بما يهدد العلاقات الدولية , والتاكيد على ضرورة ان تأخذ كل الاطراف بعين الاعتبار مصالح سكان الجزر , وحقهم في تقرير المصير, من اجل الوصول الى حل عادل بمسالة السيادة على الجزر (3).

---

(1)Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.195.

(2) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [2], Box 34, Ronald Reagan Presidential Library .

(3) National Security Council , US Position on Falklands Resolution , state 306086 , November 1982, Ronald Reagan Presidential Library, P.P.1-2.

وفي يوم الرابع عشر من حزيران وصلت الى لندن اخبار سيطرة القوات البريطانية على ميناء ستانلي في عاصمة فوكلاند , خرجت تاتشر في يوم الخامس عشر من حزيران عام 1982 معلنة النصر , ووقف العمليات العسكرية , وقالت وسط مجلس العموم البريطاني , الذي كان جميع اعضاءه يهتفون بالنصر **" لم نكن ولن نكون امة متراجعة ... ثقتنا تجددت في المعارك الاقتصادية في الداخل , وقطعت طريق الثمانية ألالف ميل .. نحن فخورين كون بريطانيا قد احيت روح أجيال الماضي , التي هي اليوم تسطع وتتوهج , بريطانيا وجدت نفسها مرة اخرى في جنوب المحيط الاطلسي , ولن تنظر الى الوراء .. فهي منتصرة"**(1).

وبعد ان عادت القوات البريطانية منتصرة , بعد اربعة وسبعين يوم من القتال المستمر استقبلتهم تاتشر قائلة **" ان حرب فوكلاند, كانت علامة على نهاية مرحلة الضعف التي مرت بها بريطانيا , بعد الحرب العالمية الثانية "** (2)

نتيجة لحسم المعركة من قبل القوات البريطانية , واعلان النصر بعد عودة الجزر للسيادة البريطانية , كتب ريغان في الثامن عشر من حزيران , يهنئ تاتشر بالنصر قائلا **" عزيزتي مارغريت .. اسمحي لي ان أتقدم بالتهنئة , على نجاح الجيش البريطاني في جنوب المحيط الاطلسي , كان انتصاراً فذاً و دفاعاً رائعاً عن مبادئنا المشتركة , فالخلافات لا تنهي العدوان , وخسارة الارواح السخية أسمى التقاليد البريطانية .. تحياتي رون "**(3).

يبدو ان ريغان كان يسعى الى ترطيب الاجواء وانعاش العلاقات مع بريطانيا , الحليف الاستراتيجي وقد وضح لها ان نقاط الالتقاء في مبادئهم المشتركة , وسياستهما اكثر من نقاط الاختلاف , بمعنى انه طلب تخطي نقاط الخلاف السابقة حول فوكلاند , وارد ان يبدأ صفحة جديدة , على مايبدو انه اراد ان يقول لتاتشر يجب ان يعود التعاون حول المصير السياسي للجزر , بعد ما انتهت الحرب , وهذا ما اكدته المراسلات اللاحقة بينهما .

استمرت الولايات المتحدة الامريكية في محاولاتها الدبلوماسية , من اجل انهاء ازمة فوكلاند, وبشكل نهائي في محاولة وضع حد لتفرد بريطانيا بمصير

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.184-185.

(2) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , المصدر السابق , ص 120 .

(3) Executive Secretariat, NSC Head of State File, Ronald Reagan Presidential Library.

الجزر , ولاسيما بعد هزيمة الارجنتين , والتاكيد على الجانب الدبلوماسي , اذ كتب في الاول من تشرين الاول عام 1982 **"مارغريت ... طالما دعمتكم بلادي, ستبقى نتصدى لاي محاولة لحل النزاع حول جزر فوكلاند بالقوة , انت تعلمين أننا دائما محايدين بشأن مسألة السيادة , ولقد فضلنا دائما الحل السلمي للقضية عن طريق المفاوضات , وانا أدرك جيداً أن الارجنتينيين اوقفوا المفاوضات من خلال مهاجمة الجزر , ولكن لا اعتقد أن هذا في حد ذاته هو سبب لعدم دعم الحل عن طريق المفاوضات في وقت ما في المستقبل , فمن الصعب أن يكون لامريكا موقف اخر .. انا آسف لاننا نختلف في هذه المسألة , ورغم ذلك فسوف نفعل كل ما في وسعنا للتأكد من عدم اساءة استخدام هذا القرار , كوني علي ثقة من ان الولايات المتحدة الامريكية ستواصل الالتزام بالمبادئ المشتركة , التي ربطت البلدين خلال أزمة جزر فوكلاند من بدايتها الى نهايتها بنجاح "** (1).

من الواضح ان ريغان من خلال موقفه هذا بعث رسائل متعددة لتاتشر, فكانت الادارة الامريكية ترى بأن الجزر واقعة في المنطقة الاقليمية للولايات المتحدة الامريكية , ويجب ان يكون لها دور وقرار حاسم في المجال السياسي ولمصير الجزر, بعد ان فشلت باستيعاب الازمة في المرحلة الاولى قبل الحرب , والمرحلة الثانية عند اندلاع الحرب , لذا ففي المرحلة الثالثة التي ستتضمن تحديد مصير الجزر يجب ان يكون لها دور فيه , كما اكد على ان العلاقة الوطيدة كان لها دور في موقف بلاده الداعم لتاتشر , فضلا عن ذلك اكد لها انه لولا الدعم الامريكي ماكان لبريطانيا ان تحقق ذلك النجاح في الحرب , بالرغم من الاختلاف حول الطريقة التي أدارت بها تاتشر الازمة , لكن الاعتداء الارجنتيني السافر , هو من حفز الولايات المتحدة الامريكية لاتخاذ ذلك الموقف المساند , واكد على ضرورة ان تستشير بريطانيا في تحديد مستقبل الجزر السياسي , بعيداً عن طريق العنف والقوة , من اجل تجاوز الازمة , وعودة العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى ماكانت عليه من تفاهم وتنسيق للمواقف على اعلى المستويات .

وسط تزاحم الاحداث وتشابكها , اعلن ريغان في الثامن عشر من تموز 1982 توسيع الحرب الاقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي , وان الحصار الذي تفرضه بلاده بشأن توريد المواد الى خط انابيب سيبيريا سوف لا يطبق على

---

(1) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [1], Box 34), November 2, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

الشركات الامريكية فقط , لكن على فروعها الاجنبية ايضاً , وحتى على الشركات الاجنبية التي تصنع سلع بموجب ترخيص . ردت تاتشر على ذلك وذكرت **" كنت مرعوبة عندما علمت بهذا القرار . لقد قمت بادانته علناً "** وذكرت انها **" كانت دائما مدافعاً غيوراً وشرساً عن سيادة بريطانيا "** , واصدرت بياناً في البرلمان لمقاومة ما سمته بالامتداد غير المبرر من جانب امريكا خارج سلطة الاقليم (1).

مما سبق يبدو واضحاً ان تاتشر كان لها موقف قوي وغير مسبوق ضد السياسة الامريكية , وهنا ارادت ان تفهم حليفها ريغان بان رغم علاقتهما القوية , لكن هنالك ثوابت اساسية لا يمكن تخطيها , كونها ثوابت ومصالح وطنية , كما انها ارادت ان تقول بانها حليف للولايات المتحدة الامريكية , وليست تابعاً سياسياً لها , لذا يجب على الامريكان عدم التفرد باتخاذ اي قرار , ويجب محاورة بريطانيا , والنظر لمصالحها السياسية والاقتصادية على حدا سواء كما تنظر الولايات المتحدة الامريكية لنفسها.

ازاء تلك المواقف القوية , اضطر ريغان الى التراجع بطريقة دبلوماسية , عندما بعث رسالة الى تاتشر في التاسع والعشرين من حزيران 1982 , وضح فيها ان الاوضاع في بولندا كانت مأساوية وخطيرة جداً , وان الشعب البولندي يعاني , وان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا امام مرحلة تاريخية مهمه , وهي بمثابة اختبار لارادتهما وقدرتهما على مواجهة التحدي السوفيتي , الذي يسعى لاخضاع نصف اوربا لنفوذه , لذا يجب عليهما التعاون ليدفع السوفيت الثمن باهظاً , وهذا يتم عن طريق التواصل والتفاهم بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , واجراء حوارات جدية من اجل عودة الديمقراطية الى بولندا , وانهاء النفوذ السوفيتي فيها , كما اكد ريغان بانه على استعداد لرفع العقوبات الاقتصادية , في حال عادت الحرية الى بولندا وانتهت اعمال العنف فيها (2).

نتيجة لذلك وضح جهاز المخابرات الامريكية موقفه من المناقشات , ومحاولة وضع حلول للخروج برؤية بريطانية امريكية موحدة , وانهاء الخلاف بينهما حول الموقف من الازمة البولندية وحزر فوكلاند , لذا كانت وجهة نظر جهاز المخابرات بأن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بدعم بريطانيا , من اجل تحقيق

---

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p. 256.

(2) 10 Downing Street , The Prime Minister , Secret, 26 June 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

الاكتفاء الذاتي للطاقة , كذلك اقترحت ان يتم الاتفاق بينهما بشأن تعريفة كمركية جديدة , تكون بمثابة الحل الاستراتيجي من اجل حل مشاكل بريطانيا الاقتصادية , مقابل ان يتم حل الصراع على فوكلاند بطرق دبلوماسية , وفق رؤية امريكية محايدة ومنصفة للطرفين البريطاني والارجنتيني , مع الاخذ بالحسبان مصالح سكان الجزر (1).

وفي يوم الخامس والعشرين من تشرين الاول 1982 , بعثت تاتشر رسالة الى ريغان , تحثه على التصويت لصالح بريطانيا , ودعم موقفها من جزر فوكلاند , وتؤكد احقية بلادها في السيادة على الجزر , ورفض ادعاءات الارجنتين فيها , ولاسيما ان الاخيرة قدمت مشروع للامم المتحدة بهذا الخصوص , ولم تشر الى الأعمال العسكرية ونتائجها التي حدثت مؤخراً , او الاشارة الى حق تقرير المصير , لذلك حثت تاتشر الولايات المتحدة الامريكية على التصويت ضد المشروع , واذا لم تصوت الاخيرة فستمتنع بريطانيا عن التصويت (2).

رد ريغان على تاتشر واوضح لها ان بلاده ابلغت الجانب الارجنتيني , أنه لايمكن قبول اي قرار لايوضح مسألة السيادة , ولا ينص على تسوية سلمية للمفاوضات , والتأكيد على مبادئ عدم اللجوء الى استخدام القوة , والالتزام بتسوية النزاعات بالوسائل السلمية , وان اي مفاوضات تجري بين بريطانيا والارجنتين يجب ان تاخذ وجهة نظر سكان الجزر بالحسبان , واضاف ريغان ان دعم بلاده لبريطانيا كان قد استند على ايمانهم القوي , بأن النزاعات بين الدول يجب ان تحل سلمياً وفقاً لمبادئ الامم المتحدة , ويستمر هذا الاعتقاد في حل هذه المشكلة بالاطار نفسه , وجميع العناصر ذات الصله بميثاق الامم المتحدة . مع ذلك , كانت الولايات المتحدة الامريكية ترى ان المقترح الارجنتيني , كما هو مكتوب يعد ايجابياً , لانه يؤكد على الالتزامات الاساسية

---

(1) Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiien J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject : Possible Allied Response to us Strategy on the Pipeline , 27 October 1981 , Ronald Reagan Presidential Library , p.3.

(2)The White House Washington , Memorandum for the President from William P. Clark , (Box 7592) , 2 November 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

لميثاق الامم المتحدة , بشأن عدم استخدام القوة , لذلك يرى ريغان ان التصويت لصالح المشروع بعد تعديله امر ايجابي (1).

لم يكتف ريغان بذلك , بل ذيل رسالته بقوله **" انا افهم ترددك في دخول المفاوضات , وخاصة ان خسائر الارواح عالقة في أذهان الجميع , ويمكننا ان نقدر رغبتك في اخذ مدة هدنه , والمزيد من الادله الملموسة من الارجنتين , لاثبات أنها لن تلجأ مرة أخرى الى استخدام القوة . ومع ذلك , نحن نعتقد أنه من المهم أنه تكون خيارات المفاوضات او غيرها من وسائل التسوية السلمية موجودة , ولا سيما ان الارجنتين اقترحت مقترحاً مختلفاً عن سابقه قبل العدوان ... مارغريت ... أنا اعرف انك تتألمين بسبب هذا الصراع منذ البداية , وطالما كانت شجاعتك وعزيمتك مصدر الهام شخصي عميق بالنسبة لي , لهذا دعمناك انت وبريطانيا في هذا الوقت الحرج , وقد تكونين واثقة تماما من أنني سوف افعل ذلك مرة اخرى بالطريقة نفسها "** (2).

مما سبق يبدو واضحاً ان تاتشر كانت غير مطمئنة للجانب الارجنتيني , وكانت تسعى لهزيمته سياسياً بعد ان هزمته عسكرية , اذ حاولت حث الولايات المتحدة الامريكية على رفض مشروع القرار , الذي تقدمت به الى الامم المتحدة , لكن الجانب الامريكي كان يسعى الى خلق نوع من التوازن السياسي بين الطرفين , ووضح ان المشروع الارجنتيني مختلف عن السابق , ويمكن اجراء تعديلات عليه , واكد ريغان على ان بلاده تقدر اهمية الموضوع , وتطمئن بريطانيا بانها مستمرة بدعمها سياسياً .

تبنت الخارجية الامريكية موقف الرئيس الامريكي ريغان , والمتمثل بتعديل المشروع الارجنتيني , وقد ابلغت العديد من بلدان امريكا اللاتينية بموقفها , وطلبت الخارجية موافقة ريغان , على ابلاغ تاتشر بأن الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع دعم الموقف البريطاني , وان الموافقة على التصويت لصالح تعديل المشروع الارجنتيني , لا يعني معارضة الموقف البريطاني , بل هو حل و تسوية بين الطرفين (3).

---

(1) The White House Washington , (Box 26909) , 1 NOVEMBER 1982, Ronald Reagan Presidential Library , p.1.

(2) Ibid. , pp. 2-3 .

(3)The White House Washington ,Memorandum for the President from William P. Clark , (Box 48354) , 2 November 1982, Ronald Reagan Presidential Library , p.1.

وفي السياق ذاته , بينت السفيرة الامريكية في الامم المتحدة جين كيركباتريك Jeane Kirkpatrick لمندوبي بريطانيا والارجنتين , محتوى القرار الذي تبنته بلاده في الامم المتحدة , والذي يركز على التسوية عن طريق المفاوضات بينهما , وان بلاده تقف بقوة ضد استخدام القوة في حل مسألة السيادة على جزر فوكلاند , وان البعثة الامريكية بذلت مساعي كبيرة من اجل التقريب في وجهات النظر , بينت لهما اهمية الطرفين بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية , اذ ترتبط ببريطانيا بتحالف وعلاقات راسخة , وتشترك معها بالقانون واللغة , وبالوقت نفسه ترتبط بالارجنتين بروابط الجغرافية والاقتصاد والسياسة الوثيقة مع جيرانهم من الدول اللاتينية , وهم جزء من هذه القارة , ويشتركون مع جميع دول الامريكيتين بالعديد من التطلعات والاهداف , ولهذه الاسباب مارست الولايات المتحدة الامريكية ضغوطاً على الجانبين , لتجنب الصراع حول جزر فوكلاند , وانهم حريصون على دعم اي مبادرة دبلوماسية تضع نهاية عادلة للصراع (1).

وقد بينت البعثة الامريكية وجهة نظرها من مشروع القرار الذي تدعمه , كونه يؤكد على مبادئ ميثاق الامم المتحدة , بشأن عدم اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية , وان الولايات المتحدة الامريكية ترغب بوقف الاعمال العدائية , انطلاقاً من مسؤليتها تسعى لمنع اي صدام مسلح يؤدي الى خسائر بالارواح والاموال , للارجنتين وبريطانيا كما حصل سابقاً , واكدت البعثة ان بلادها لن تصوت لاي قرار ينص على سيادة دول على فوكلاند , دون التوصل الى اتفاق بين الجانبين , والاخذ برأي شعب جزر فوكلاند , لذلك ترى البعثة الامريكية بضرورة حل الصراع , عن طريق تطبيق ميثاق الامم المتحدة , التي تتكفل بحل النزاعات بالوسائل السلمية (2).

وفي اليوم نفسه , بعث ريغان برقية الى تاتشر , اكد فيها ان بلاده متمسكة بموقفها حول الصراع على فوكلاند , و كتب بهذا الخصوص **" ستظل بلدي دائماً تدعم اي محاولة لدحر محاولات حل النزاع في فوكلاند بالقوة , وانتِ تعرفين أننا دائماً حياديين بشأن مسألة السيادة , وطالما فضلنا حل القضية بشكل سلمي عن طريق المفاوضات .. وفي وقت التصويت سوف يوضح**

(1)Ibid. , p.2.

(2)The White House Washington ,Memorandum for the President from William P. Clark , 2 November 1982, (Box 48354) , Ronald Reagan Presidential Library , p.3-4.

ممثلنا وجهات نظرنا , التي تفرض عدم استخدام القوة مرة اخرى لحل النزاع , ان قضية السيادة الاساسية لم ولن تضر القرار , وان تطلعات سكان الجزر يجب ان تؤخذ بالحسبان . وانا اسف حقاً لاننا نختلف بشأن هذه المسألة , ومن جهتي سوف افعل كل ما في وسعي للتاكد من عدم اساءة استخدام هذا القرار .. مع اطيب التحيات " (1).

وفي يوم الرابع من تشرين الثاني عام 1982 , جرى التصويت في الامم المتحدة على القرار المرقم (1065) على المشروع الارجنتيني , بعد تعديله , بما يضمن حق تقرير المصير بالنسبة لسكان الجزر , وعلى ان تسحب القوات العسكرية البريطانية والارجنتينية , وتحل محلها قوات لحفظ السلام مع ضمان سلامة اراضي الأخيرة (2).

لم يلق الموقف الامريكي استحسان البعثة البريطانية , لذلك ارسلت تاتشر في اليوم نفسه رسالة الى ريغان , طلبت فيها مساندته لبريطانيا في موضوع السيادة حول الجزر , وادانة التدخل الارجنتيني , ورفض مشروع القرار الذي تقدمت به الارجنتين للامم المتحدة , والسعي الى تعديل القرار بما ينسجم مع مصالح بريطانيا , لذلك رد ريغان في اليوم التالي , ووضح ان بلاده تؤكد على عدم اتخاذ اي قرار ضد بريطانيا بما يدعم الارجنتين , وانه لن يدعم اي نظام دكتاتوري ضد الديمقراطية واضاف قائلاً **" بالنسبة لمبدأ تقرير المصير , اعدنا تاكيدنا على دعمنا لتسوية الصراع طويل الامد بالتفاوض , فأيدنا مبدأ التفاوض لحل هذا النزاع , المبدا الذي التزمته بريطانيا لسنوات متعددة لحل النزاعات التي من هذا النوع , ومن المؤكد اننا لن نغير رأينا , وان مستقبل الناس يجب ان يختلف في نهاية المطاف , ونحن هنا نتحدث عن شعب جزر فوكلاند . واخيراً , لقد دعمنا بعضنا البعض في الماضي , بسبب ايماننا المشترك في العلاقات الانكلو ـ أمريكية , والتزامنا المشترك بالمبادئ والقيم الاساسية ذاتها , وانا على يقين اننا لن نتخلى عن تلك المبادئ والقيم والجهود الرامية لمساعدة شعوبنا .. وتطبيقها في هذا العالم المعقد , وانا اؤكد لكم أننا**

---

(1)White House, Situation Room , Message from White House to Cabinet Office London, 2 November 1982, (Box 45014 , Ronald Reagan Presidential Library , p.2.

(2)White House , Situation Room , Message from White House to Cabinet Office London , 4 November 1982, (Box 45014) , Ronald Reagan Presidential Library , p.1 .

نقف بحزم معكم بخصوص مبادئ عدم اللجوء الى استخدام القوة في المفاوضات , وتقرير المصير اكثر من اي وقت مضى ... رون " (1).

لم يكتف ريغان بذلك , بل ارسل برقيات اخرى متعددة , وضح فيها ان بلاده صوتت لصالح القرار دون الاساءة الى بريطانيا , وقد أوضح لها ايضاً انه ابلغ المسؤولين والناطقين الرسمين التحدث بحذر , ودون المساس ببريطانيا والعلاقات بين البلدين وكتب لتاتشر قائلاً **" انا افهم مخاوفك بشأن حقوق سكان جزر فوكلاند , واستئناف المفاوضات في وقت مبكر , وبعد قراءتي للنسخة المنقحة من القرار , وجدت انه يحمي مصالح السكان , ولا يحدد مسبقاً نتيجة اي مفاوضات , ولذلك يجب علينا التصويت لصالحه , أنا في غاية القلق من ان يكون تاثير التصويت الامريكي في بلدك حاد , كما كنت اخشى أنه سيؤثر الى حد كبير في الرأي العام في بلدينا.. وامل من أن المتحدثين بأسمكم لن يصوروا تصويتنا بأنه نزاع بين بلدينا , بل انه تعبير عن سياستنا الأساسية لتسوية المنازعات بالوسائل السلمية , وليس هناك شك في ان الولايات المتحدة الامريكية سوف تدعم المملكة المتحدة في الاوقات العصيبة "** (2).

في الواقع تسببت حرب فوكلاند بتوتر العلاقات بين دول امريكا اللاتينية والولايات المتحدة الامريكية الامريكية , لذا حرصت الاخيرة على ايجاد تسوية مقنعة في تلك الجزر , ولاسيما ان تلك الدول كانت منقسمة على نفسها اتجاه نظام الحكم في الارجنتين , وموقفهم السياسي من الغزو, لذا سعت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم النظام الديمقراطي في الجزر, ورفع الاستثمارات الامريكية , فضلا عن اشراك دول اميركا اللاتينية في المباحثات , وقد استجابت بريطانيا لتلك المطالب, من اجل ايقاف اي تهديد سوفيتي لدول المنطقة , كذلك خلق نوع من التوازن السياسي والاقتصادي والعسكري داخل الجزر(3).

---

(1) White House , Situation Room , Message from The White House to Cabinet Office London ,5 November 1982, (Box 48896) , Ronald Reagan Presidential Library , PP. 1-2 .
(2)National Security Council , Memorandum for William P. Clark from Dennis Blair , Subject : Reply to Mrs. Thatcher s Second Message on the Falkland's , 5 November 1982,(Box 7596) , Ronald Reagan Presidential Library , p p.1-2 .
(3)The White House Washington , U.S. Policy Toward Latin America in the Wake of the Falklands Crisis, (Box 90929) , November 30, 1982, Ronald Reagan Presidential Library.

تحسنت العلاقات بين تاتشر وريغان على اثر ذلك , واستمر التنسيق بينهما الى اعلى المستويات , اذ ابلغته عن عزمها تقديم موعد الانتخابات العامة في بريطانيا (1) , وبالمقابل دعاها ريغان لزيارة واشنطن , لكن تاتشر اعتذرت وأرسلت رساله قالت فيها **" عزيزي رون .. سنعلن اليوم انه ستكون هنالك انتخابات عامة في المملكة المتحدة يوم الخميس التاسع من حزيران . اردت ان اكون على اتصال معك حالا .. انا مقتنعة بانه لن يكون من الصحيح للمصلحة الوطنية تاخير الانتخابات أكثر من ذلك , لكن التاريخ الذي اخترته له تبعات على خططي لزيارة واشنطن في السادس والعشرين الى الثامن والعشرين من ايار .. كنت متطلعة جداً للقاءاتي معك في واشنطن يوم السابع والعشرين من ايار , لكن أعرف أنك تتفهم انه ليس ممكنا ببساطة أن اكون بعيدة عن المملكة لعدة ايام في منتصف الحملة الانتخابية "** (2).

وبعد فوز تاتشر بالانتخابات , ارسل ريغان اكثر من اربعة رسائل تهنئة لها, وفي العشرين من حزيران 1983 , كتب **" عزيزتي مارغريت ... لم استطع ان اسمح لمناسبة زيارة الوزير وينبرغر ان تمر, بدون ان اطلب منه أن ينقل لكي مرة أخرى , تهانيّ الشخصية لفوزك الانتخابي الباهر .. ان المناقشات بين البلدان الغربية المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب قد فعلت الكثير في تقريب السياسة الغربية وطريقة التفكير من بعضها "** (3).

من الواضح ان ريغان كان مرحباً جدا بفوز تاتشر بالانتخابات , كان يفضل التعامل معها على التعامل مع حزب العمال المنافس, ولاسيما انها تشاركه بعض الافكار , ولم تختلف معه في السياسة الدولية العامة , بل يوجد هنالك انسجام وتوافق في مجال التعامل مع الاتحاد السوفيتي والخطر الشيوعي .

في الواقع كانت العلاقة السياسة البريطانية - الامريكية كثيراً ما تستجيب للتحديات الخارجية , وكان ذلك واضحاً عندما اقدم الاتحاد السوفيتي على اسقاط

---

(1)White House Situation Room , Message from The Prim minister to the president of the United States of America , Ronald Reagan Presidential Library .

(2)The White House Washington , Message From The Prime Minister to the President of the United States of America , 2 May 1983, (Box 17953) , Ronald Reagan Presidential Library.

(3)The White House Washington , Reagan Library , (Box 4245) 20 June 1983 , Ronald Reagan Presidential Library .

طائرة مدنية كورية(1) , مما اسفر عن مقتل 269 شخصاً كانوا على متنها , وكرد فعل امريكي , فرضت مجموعة من الاجراءات ضد الاتحاد السوفيتي , منها فرض حظر على طائرات ايروفلوت السوفيتية , من الوصول الى المطارات الاوربية , ودعى ريغان الى تفعيل جبهة مشتركة ضد النشاط العسكري السوفيتي , اذ كتب ريغان الى تاتشر **" لقد صدمت وحزنت بشدة من هذا العمل الغادر ... يتعين علينا الاستجابة لهذا العمل من اجل سلامة الطيران المدني الدولي "** . ردت تاتشر على ريغان برسالة قالت فيها **" لقد بينت هذه الحادثة بوضوح الطبيعية الحقيقية للنظام السوفيتي , صلابته وقسوته ازاء التجسس والامن , وفضلاً عن الكذب وعدم القدرة الواضحة على الفهم , ناهيك عن تطبيق القواعد العادية للسلوك الحضاري بين الامم , كان درساً للذين امنوا بحسن نيتهم , وهذ السبب وحده كافي لضمان امننا والسلام العالمي ... لقد اعجبت كثيراً بالتقدم الذي حققتموه .. اتطلع بشكل كبير للتصدي لهذه المسألة عند زيارتي الى واشنطن اواخر الشهر نفسه "** (2) .

يبدو ان تاتشر كانت متفقة ومرحبه بسياسة ريغان اتجاه الاتحاد السوفيتي , لذا كانت تؤيد اتخاذ اي خطوات رادعة لتلك الاعمال العدائية , واكدت انها على استعداد لمناقشة الموضوع في واشنطن خلال زيارتها لها .

في الواقع كان ريغان يترقب زيارة تاتشر , لما لها من رمزيه لدى الجانبين , فهي كانت تمثل بداية لمرحلة فاعلة في العلاقات بين البلدين , بعد ان شعر ريغان ان العلاقات خلال احداث الازمة البولندية , وحرب فوكلاند , قد مرت بمرحلة خطرة لاتخدم البلدين , وأن علاقتهما التاريخية ومصالحهما المشتركة , ناهيك عن طبيعة العلاقة الشخصية الجديدة بين الزعيمين نفسيهما , ومن تلك المنطلقات كان ريغان متحمساً لتلك الزيارة التاريخية , فضلاً عن ذلك ان تاتشر بعد فوزها بالانتخابات , ارادت زيارة الولايات المتحدة الامريكية لتؤكد مدى

---

(1) فجر الروس طائرة ركاب كورية قادمة من الولايات المتحدة الامريكية , بعد ما دخلت المجال الجوي للاتحاد السوفيتي , قرب جزيرة سخالين الروسية في ايلول عام 1983, بحجة التجسس , وقدعدته الولايات المتحدة الامريكية عملاً استفزازياً , مما زاد من حدة توتر الحرب الباردة بينهما , كما سببت تصاعد الاصوات المعادية للشيوعية فيها . للمزيد ينظر :

George Herbert , The Crash of Korean Air Lines Flight 007, New York , 2011, p.p.287-288.

(2) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [3], Box 35 , Ronald Reagan Presidential Library .

عمق العلاقة وقوتها , وتؤكد على الشراكة التاريخية بينهما , يضاف الى ذلك انها ارادت ان تحصل على ضمانات من الجانب الامريكي , على بقاء القوات البريطانية في جزر فوكلاند دون معارضة امريكية , كما انها اكدت على اتباع نهج موحد مع الولايات المتحدة الامريكية ضد التحديات السوفيتية , واستمرار احتلال اسرائيل للبنان (1) .

كانت زيارة تاتشر الى واشنطن في ايلول 1983 , علامة مميزة على التحالف الاستراتيجي بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , فقد صرحت تاتشر في كلمه لها في مؤسسة ونستون تشرشل على النهج الجديد , وتاكيداً على اهمية التعاون البريطاني الامريكي , اذ قالت **" نحن نعيش على الكوكب نفسه , وعلينا ان نتشارك فيه "**, كما اكدت على اتخاذ الطرق السلمية في مواجهة الاتحاد السوفيتي , فقد ذكرت **" نحن على استعداد لذلك , عندما تكون الظروف مناسبة لاجراء محادثات مع القيادة السوفيتية , مهما كان رأينا علينا ان لا نخلط بين الشيوعية , والشيوعية السوفيتية "** (2) .

مما سبق يبدو واضحاً ان تاتشر قد اعلنت عن استراتيجية جديدة متبعة اتجاه الانظمة الشيوعية في العالم , اي التمييز بينها وبين الاتحاد السوفيتي , وهذا يعد تغيراً فكرياً مهماً في الاستراتيجية البريطانية الامريكية , جعلتهما على استعداد للتعامل مع الانظمة الشيوعية غير السوفتية .

نرى ان العلاقات البريطانية - الامريكية لم تكن منسجمة نوعاً ما في ما يخص المصالح الوطنية للبلدين , وكان ذلك واضحاً من موقف بريطانيا من الازمة البولندية وحرب فوكلاند , واهم ما يؤشر على هذه المرحلة التاريخية هو ان تاتشر كانت هي من رسمت ملامح تلك العلاقة , وهي من وجهت العلاقات بالاتجاه الذي ترغب به , فعلى الرغم من محاولات ريغان الحثيثة , لاقناع تاتشر فرض عقوبات اقتصادية على الاتحاد السوفيتي , على اثر الازمة البولندية , لكنه فشل في ذلك , لان تاتشر رفضت لاسباب اقتصادية ومصالح وطنية , اجبرت ريغان والولايات المتحدة الامريكية على التراجع عن موقفهم , وهذا اثبت للأخيرة بأنها لاتستطيع تنفيذ اي سياسة خارجية , مالم يتم التنسيق مع بريطانيا والحصول على تأييدها .

([1]) Quoted in: Geoffrey Smith, Op . Cit . , p. 118.
(2) Ibid ., P119 .

بالمقابل من ذلك , كانت تاتشر ومن خلفها حكومة المحافظين , على يقين بأن اي خطوة اتجاه فوكلاند لايمكن ان يكتب لها النجاح , مالم تحظ بموافقة الشريك الامريكي , وقد سعت الاخيرة الى كبح جماح بريطانيا بهذا الخصوص , لكن الاخيرة استخدمت ذكاءً دبلوماسياً واضحاً , ونجحت في الحصول على دعم اوربي في هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن , وضع الولايات المتحدة الامريكية في موقف محرج , فضلاً عن ذلك , فأن شخصية تاتشر القوية وضعت العلاقات بين البلدين على المحك الحقيقي , وربما يؤشر على انها استطاعت التمدد على حساب شخصية ريغان , الذي كان حريصاً على الحفاظ على علاقة الصداقة والتحالف مع تاتشر , والتي وصلت الى مراحل خطرة على حد قول ريغان .

ويمكن القول ان الزيارات المتبادلة بين ريغان وتاتشر , كانت محاولات لتوطيد العلاقات والمحافظة عليها , وكان من نتائجها تجاوز الازمة بالتسليم الى سياسة تاتشر وتمرير رؤيتها , فقد اضطرت الولايات المتحدة الامريكية الى التراجع عن العقوبات ضد الاتحاد السوفيتي , بالمقابل من ذلك استسلمت تاتشر للدبلوماسية الامريكية , فيما يخص حل الصراع حول جزر فوكلاند , وهذا يسجل نجاحاً للسياسة الخارجية الأمريكية في ايجاد نوع من التوازن بين طرفي الصراع , وقد نتج عن تلك التسويات الاتفاق على رسم استراتيجية جديدة لمواجهة الاتحاد السوفيتي , ويتضح ذلك في الفصل القادم من خلال حرب غرينادا ومبادرة ريغان في مجال الدفاع الاستراتيجي .

المبحث الأول : الموقف البريطاني من الغزو الامريكي لغرينادا

شهدت غرينادا Grenada(1) تطورات داخلية خطيرة في يوم التاسع عشر من تشرين الأول عام 1983 , فتحت الباب على مصراعيه لتدخل خارجي في شؤونها الداخلية , إذ قامت مجموعة عسكرية في غرينادا مدعومة من كوبا بتنفيذ انقلاب عسكري , بقيادة الماركسي الجنرال هدسون أوستن Hudson Austin (2) نتج عنه مقتل رئيس الوزراء موريس بيشوب Maurice Bishop (3) ووضع الاسقف تحت الاقامة الجبرية (4).

أثارت تلك التطورات حفيظة ادارة الرئيس الامريكي ريغان , ولاسيما انها كانت تتبع سياسة عدائية ضد غرينادا , وتمثلت بسياسة الضغط السياسي والاقتصادي , اذ عدتها الإدارة الأمريكية جزء من محور الشر , الذي يقوده الاتحاد السوفيتي , ولاسيما أن الولايات المتحدة الامريكية كانت تخشى من انتشار الأنموذج الكوبي في منطقة الكاريبي , لذا انصبت سياستها على القضاء

---

(1) غرينادا Grenada اصل الكلمة قريناد باللغة الاسبانية , نسبة الى مدينة غرناطة الاندلسية الشهيرة , وتقع جزر غرينادا في البحر الكاريبي الجنوبي الشرقي , وتبعد عن السواحل الفنزويلية قرابة 140كم , وتتكون تلك الدولة في مجموعها من بضعة جزر صغيرة , من اهمها جزيرة كارياتسو وجزيرة بيتيتي مارتينيك , يبلغ عدد سكانها قرابة 11000 شخص , وعاصمتها سانت جورجز . للمزيد ينظر :

Gary Williams, US-Grenada Relations. Revolution and Intervention in the Backyard, United States of America , Design Macmillan India Ltd.,2007,p.1.

(2) لواء في الجيش الشعبي الغرينادي من مواليد 1938 , اشترك في انقلاب 1979 , وقاد انقلاب 1983 , بعد نجاح الانقلاب ونصب نفسه حاكماً للبلاد , وشكل مجلس عسكري للادارة , تم اعتقل هدسون على يد القوة الامريكية بعد دخولها لغريناده , واطلق سراحه في عام 2008 . ينظر:

Ibid.,p.1.

(3) عمل موريس بيشوب رئيساً لوزراء غرينادا منذ عام 1979 , بعد ان قاد ثورة في الثاني عشر من ايار عام 1979 , اطاحت بحكومة ايرك جيري الذي اتهمه بالاستبداد , وبعد ان امسك موريس زمام الامور , طبق سياسة يسارية واقام علاقة وطيدة مع كوبا , لكنه لم يقم نظاماً ماركسياً , رغم انه كان يؤمن بالافكار الماركسية , لذا حدث انقلاب عسكري ضده عام 1983 وانهى مدة حكمه . للمزيد ينظر : Ibid., p.34 .

(4) James S. Jessop , Operation Urgent Fury' : Reassessing the British Government's Understanding of and Reaction to the 1983 US Invasion of Grenada , University of Bristol Department of Historical Studies Best undergraduate dissertations of 2014, p.4.

على النموذج الكوبي , وانهاء النفوذ السوفيتي , و اقامة حكومات مستقرة سياسياً في المنطقة(1) .

وفي هذه الاثناء تلقت الادارة الاميريكية طلباً من دول شرق الكاريبي تدعوها للتدخل العسكري وإعادة الاستقرار في غرينادا(2) , وقد قررت واشنطن الاستجابة الى ذلك الطلب , واطلقت تسمية عملية الغضب العاجل Operation of Urgent Fury على عملياتها للوقوف بوجه التمدد الشيوعي في المنطقة , ولاسيما ان اغلب دول العالم ادانت ذلك الانقلاب , وعدته تدخلاً سافراً في شؤون غرينادا الداخلية(3) .

على اثر ذلك عقد في يوم الجمعة المصادف الحادي والعشرين من تشرين الاول عام 1983 , مجلس الامن القومي الامريكي National Security Council (NSC) برئاسة روبرت ماكفرلن Robert McFarlane مستشار الامن القومي (تشرين الاول 1983- كانون الاول 1985) اجتماعاً من اجل ايجاد حلول للازمة , وكانت وجهة نظر مجلس الامن القومي الامريكي تتجه نحو التدخل العسكري , بينما كانت وزارة الخارجية عاكفة على دراسة خطة سياسية لحل الازمة(4) .

ولابد من الاشارة هنا الى أهم ألاسباب التي دعت الولايات المتحدة الامريكية للتدخل وغزو غرينادا , اذ ادعت الاولى انها تسعى لفرض القانون وحماية الطلاب الأمريكان الذين يدرسون في غرينادا , خوفاً من إعادة سيناريو ازمة تحرير الرهائن التي حدثت في ايران(5) , وعرفت انذاك بعملية مخالب النسر

---

(1) سبق وأن عارضت أدارة ريغان عام 1981 اقامة مطار في غرينادا , بحجة انه كبير ولا حاجه لها فيه , وان المطار لاينسجم مع خطط التنمية المعدة لتطويرها , وقد عارضت الولايات المتحدة الامريكية قرار اجماع الدول المانحة في بروكسل في نيسان 1981 , بحجة ان المطار اكبر من حاجة السائحين , وربما يستفاد منه الاتحاد السوفيتي في المستقبل . للمزيد ينظر:

Gary Williams , Op. Cit., pp. 56-65.

(2) ناشدت عدد من دول الكاريبي الولايات المتحدة الامريكية التدخل , خوفاً من التمدد الكوبي , من ابرزها جامايكا , بربادوس , سانت فنسنت , سانت لوشا , وانتغيوا و الدومينيكا ولاسيما ان الاخيرة قد تعرضت في عام 1982 الى انقلاب فاشل كان , مقر انطلاق الانقلابين من كوبا .

Ibid., p.5 ; American Foreign Policy Current Documents, Organisation of Eastern Caribbean States Request for U.S. Assistance in Grenada , 1983, p.1-2.

(3) James S .Jessop , Op . Cit. , p.5 .

(4) Gary Williams, , Op . Cit. , p.109 .

(5) Ibid., p.65.

Operation Eagle Claws (1) , وفسرت الادارة الامريكية بأن الانقلاب يهدد الامن القومي الامريكي (2) . بينما رأى بعض الباحثين الغربين أن الولايات المتحدة الامريكية غزت غرينادا , لكي تظهر للعالم وخصوصا الاتحاد السوفيتي بأنها تملك قوة عسكرية كبيرة , تستطيع مواجهة اي تطورات عسكرية اقليمية , ولاسيما أنها كانت تعد دول الكاريبي الفناء الخلفي لها(3) , بينما كانت كوبا مدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي , فضلاً عن ذلك , فقد ارادت الولايات المتحدة الامريكية تخطي فشلها في فيتنام فهي لم تخض اي حرب بعدها (4).

فضلاً عن ذلك تعرض الجيش الأمريكي الموجود في لبنان الى هزة كبيرة على يد المقاومة اللبنانية , عندما وقع تفجير انتحاري , وقد اسفر الهجوم عن مقتل 241 جندي أمريكي , لذلك أراد ريغان لفت الانظار نحو غرينادا (5) , وقد تزامن ذلك مع بداية تطبيق سياسة عسكرية واسعة , من خلال نشر صواريخ كروز في مناطق مهمه من العالم , في اطار مبادرة الدفاع الاستراتيجي , التي سنتطرق لها لاحقاً , وقد عدت الولايات المتحده الامريكية أن الانقلاب

---

(1) حدثت هذه العملية ابأن احداث الثورة الاسلامية في ايران , اذ حدث في طهران غضب شعبي عارم , على خلفية استقبال الولايات المتحدة الامريكية الشاه , فقامت مجموعة من الشباب انصار الامام الخميني باقتحام السفارة الامريكية , واحتجاز اثنان وخمسين شخصاً , من ضمنهم عدد من الدبلوماسيين الامريكان , وفي يوم الرابع والعشرين من نيسان 1980 , بدأت القوات المسلحة الامريكية عملية من اجل تحرير الرهان , بموافقة الرئيس الامريكي جيمي كارتر , لكن المهمه فشلت فشلاً ذريعاً بسبب تحطم احدى الطائرات المكلفة بالمهمه , وكان من نتائج تلك العملية هزيمة كارتر بالانتخابات الرئاسية عام 1980 , التي اسفرت عن فوز ريغان . للمزيد ينظر : مذكرات جيمي كارتر , ص511 – 554 .

(2) الكساندر باكوفليف , المصدر السابق , ص17 .

(3) خلال سنوات حكم رونالد ريغان اولت الولايات المتحدة الامريكية منطقة الكاريبي اهمية كبيرة , بوصفها الفناء الخلفي ويجب الدفاع عنه من خطر الشيوعية , وكانت سياسة ريغان تنصب على توفير الدعم السري والعلني للحركات المناهضة للشيوعية , فضلاً عن سياسة الدولار في حوض الكاريبي , اذ وفرت حوافز تجارية مقدارها ثلاثمائة وخمسين مليون دولار لدول الكاريبي كمساعدات . للمزيد ينظر : Gary Williams, , Op . Cit. , p.19.

(4) James S .Jessop , Op . Cit. , p.5 .

(5) عقب الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982 , ارسلت الولايات المتحدة الامريكية ودول اخرى قوات عسكرية لحفظ السلام , لكن في هذا الوقت واجهت مقاومة لبنانية شرسة , ومنها الهجوم الانتحاري الذي استهدف معسكر القوات الامريكية والفرنسية , في بيروت في تشرين الثاني عام 1983 , والذي اسفر عن مقتل الجنود الامريكان , فضلاً عن ثمانية وخمسين جندي فرنسي , كان من نتائجها انسحاب القوات الامريكية عام 1984 . للمزيد ينظر .اودو زاوتر , المصدر السابق , ص 287 ؛ هالة سعودي , الكونجرس والصراع العربي الاسرائيلي , السياسة الدولية (مجلة), العدد 78 , اكتوبر 1984, ص 88-90 .

الشيوعي في غرينادا يهدد مخططاتها المستقبلية , ولم يخرج عن تطورات الحرب الباردة (1) , لاسيما أن تقارير سرية للاستخبارات الامريكية كانت تشير الى تورط الاتحاد السوفيتي وكوبا في الانقلاب الذي شهدته غرينادا , فقد اشارت التقارير الى ان السفينة الكوبية هيروكيا , الراسية في ميناء سانت جورج , قد انزلت مئتان واربعون مسلحاً كوبياً يوم السادس من تشرين الاول 1983 , فضلا عن امداد المسلحين في غرينادا بالسلاح والعدة (2).

في الواقع كانت الاعتبارات السياسية اهم حافز للولايات المتحدة الامريكية , اذ امتلكت غرينادا موقعاً ستراتيجياً مهماً بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية , وبتدخلها لن تسمح بحدوث اعمال مماثلة في منطقة الكاريبي , وبذلك ستقطع الطريق على اية حركة ثورية مناهضة للولايات المتحدة , قد تشهدها المنطقة مدعومة من الاتحاد السوفيتي (3) .

نتيجة لتلك التطورات عقد اجتماع اخر لمجلس الامن القومي الامريكي , في يوم الثالث والعشرين من تشرين الاول عام 1983 , وقد حضر الاجتماع الرئيس ريغان وماكفرلين وشولتز لمناقشة احداث لبنان وغرينادا , وتمحور النقاش حول ان تلك الاحداث تصور للعالم ان الولايات المتحدة الامريكية ضعيفة , ولايمكنها مواجهة تطورات الاحداث في دول العالم الثالث , لذلك كان قرارهم بوجوب القيام باجراءات رادعة ضد غرينادا (4) , لا سيما ان الادارة الامريكية كانت تعتقد بأنها اذا لم تستطع الدفاع عن نفسها بمنطقة الكاريبي , فلن تتمكن من السيطرة على اماكن اخرى في العالم فيما بعد , وستكون مصداقيتها في خطر لذا كانت غرينادا اختباراً لسياسة ريغان الخارجية في المنطقة والعالم (5) .

فضلاً عن ذلك , كان الهدف الايدولوجي هو المحرك الأكبر للسياسة الامريكية , من خلال ممارستها لسياسة الردع والضغط على الأنظمة والاحزاب الاشتراكية المساندة اللاتحاد السوفيتي , إذ كانت تسعى للتاثير في الواقع الاجتماعي والسياسي في غرينادا , وانتزاع المواقع المهمه , والتدخل في

---

(1) Gary Williams, , Op . Cit., p.5 .
(2) Ibid., p.127.
(3) الكساندر نيكيتين , الاسس الايديولوجية للسياسة الخارجية الامريكية ,مج 8 , اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية الامريكية وكندا , موسكو ,1986, ص 61-62 .
(4) Gary Williams, , Op . Cit. , p.131.
(5) Ibid. , p.56.

السياسة الداخلية لغرينادا , عن طريق القوة بحجة تهديد الامن القومي الأمريكي (1) , وهذا يأتي ضمن سياسة ريغان التي تعتمد على التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات النظام الاشتراكي من اجل زعزعة النظام الداخلي لها , وشق وحدة وتعاون تلك الانظمة فيما بينها , مما يسهل عملية انتزاعها من مناطق النفوذ السوفيتي عن طريق حرب تقليدية سريعة وسهلة(2) .

في الواقع ثمت مشكلة دبلوماسية واجهت الولايات المتحدة الامريكية في غرينادا , فعلى الرغم من استقلالها , فهي كانت احد دول الكومنولث , واحتفظت بالملكة البريطانية اليزابيث الثانية ملكة عليها ايضاً (3) , لذا عارضت بريطانيا التدخل العسكري الامريكي , بحجة احتمال تعرض المواطنين البريطانيين للخطر , وخوفاً من عدم الحفاظ على هيبة الملكة , في حال السماح للولايات المتحدة غزو احدى دول الكومنولث , لكن على الرغم من ذلك , لم تصدر بريطانيا ادانه ضد التحركات العسكرية الامريكية , على الرغم من ان البعثات الدبلوماسية البريطانية كانت على علم بان الغزو الامريكي وشيك لغرينادا , ويعلل بعض الباحثين الغربين ذلك , بسبب العلاقات الوطيدة بين الحليفين , وكون حكومة الانقلاب مدعومة من النظام الشيوعي (4).

من تلك المنطلقات , اذا ما اردنا دراسة اثر ازمة غرينادا في العلاقات البريطانية ـ الامريكية يجب علينا تحديد اربعة مراحل مهمه وكما يلي :

المرحلة الاولى , الموقف البريطاني من دعوة دول الكاريبي للولايات المتحدة الامريكية للتدخل , من اجل ايقاف الانقلاب والتمدد الشيوعي , كون ان دول الكاريبي ليس لديها القدرة على التدخل العسكري , لذلك ابلغ توم ادمز Tom Adams رئيس وزراء بربادوس , المندوب السامي البريطاني في بربادوس السير جايلز بولارد Giles Bullard , يوم الجمعة المصادف التاسع عشر من تشرين الاول , بانه يرغب بتدخل قوات متعددة الجنسيات تحت قيادة امريكية ويكون لبريطانيا تمثيل فيها , وفي اليوم التالي بعثت دول الكاريبي طلباً رسمياً

---

(1) الكساندر نيكيتين , المصدر السابق , ص 80 .

(2) يورى ميلنيكوف , " حملة صليبية " ضد الاتحاد السوفيتي والاشتراكية العالمية , مج (8) , اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , , موسكو ,1986, ص 138 .

(3) اصبحت غرينادا عام 1783 مستعمرة بريطانية , وجلب لها زنوج من افريقيا استثمروها بالزراعة , وفي اوائل السبعينات القرن العشرين قاد رئيس وزراء غرينادا ايرك جيري حركة الاستقلال عن بريطانيا , وقد نالت استقلالها عام 1974 , وبموجب دستورها اصبحت الملكة البريطانية ملكه عليها , ورئيس الوزراء هو الحاكم العام للبلاد . للمزيد ينظر :

(4) James S .Jessop , Op . Cit. , p.6 .

تدعو فيها الولايات المتحدة الامريكية للتدخل , على أن يكون هنالك تمثيل لبريطانيا , وان كان رمزياً , لكن بريطانيا اقترحت عدم التدخل العسكري , والاكتفاء بفرض عقوبات اقتصادية (1).

وفي الحادي والعشرين من تشرين الاول 1983 , عقد اجتماع لاعضاء منظمة كاريكوم (CARICOM) منظمة الكاريبي والسوق المشتركة The Caribbean Community and Common Market , وقد نوقش فيه فرض عقوبات اقتصادية بناءً على رغبة بريطانيا , لكن الدول توصلت الى قرار بالاجماع , بأن العقوبات لا تخدم تطلعات الدول في حل الازمة , واقترحوا تدخلاً امريكياً رغم الرفض البريطاني , وفي اليوم نفسه تلقت الاخيرة معلومات مفادها ان الحشود العسكرية الامريكية توجهت الى بربادوس , هذا بعد ان وافقت الولايات المتحدة الامريكية على التدخل العسكري (2), لاسيما ان موقف بريطانيا كان على لسان نائب المندوب السامي ديفيد مونتغومري David Montgomery الذي صرح لاعضاء منظمة كاريكوم , بأن القوات البريطانية لايمكن لها ان تشترك في غضون الايام القليلة المقبلة , بل اذا فكرت في الاشتراك سيكون في غضون اسابيع اخرى (3).

أما المرحلة الثانية فكانت شبه مفاوضات بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , حول الإجراءات التي يمكن اتخاذها , إذ بعث ريغان رسالة الى تاتشر من أجل توحيد الرؤى واتخاذ موقف مناسب , حينما ذكر : **" سانظر بجدية بطلب قادة الكاريبي وأنا ارحب بأفكارك حول هذه المسألة , وأنا اعلم أنك تريدين أن تكوني على علم بأي دور قد تقرره الولايات المتحدة الامريكية , من أجل دعم الدول الجزرية في منطقة الكاريبي . لذلك أود إبلاغكم مقدماً بأنه يجب أن تشترك قواتنا في قوة الامن الجماعي المقترحة او اي جهة سياسية او جهود دبلوماسية نحن نخطط لتحقيقها كما أعلم أنني بحاجة الى المشورة والدعم بشأن هذه المسألة المهمة "** (4).

مما سبق يبدو واضحاً أن ريغان اراد ابلاغ تاتشر بأن بلاده كانت عازمة على التدخل العسكري , وحسم الموضوع دون اطالة , كما أنه أراد ابلاغها بأن بلاده هي من ستحدد الادوار , وأن بريطانيا يجب ان تنضم الى جانب حليفتها

---

(1) James S .Jessop , Op . Cit. , p.12 .
(2) Ibid. , p.12 .
(3) Gary Williams, , Op . Cit. , p.127 .
(4) Executive Secretariat NSC Records Country File (UK vol. V) , Ronald Reagan Presidential Library .

عسكرياً في هذه المرحلة , بالمقابل من ذلك , فقد أراد ابلاغها انه بحاجه الى دعم بريطانيا ومشورتها .

اثار موقف ريغان حفيظة تاتشر وردت قائلة : **" سوف ينظر الى هذا الاجراء بأنه تدخل بلد غربي في الشؤون الداخلية لدولة مستقله صغيرة , ولايمكنني ان أخفي أنني اشعر بانزعاج عميق من اتصالك الاخير . لقد طلبت نصيحتي , وانا أامل ان تتمكن من اخذ هذه المرحلة المتأخرة بعين الاعتبار , قبل وقوع أحداث غير قابله للنقض "** (1).

من الواضح أن تاتشر رفضت قرار ريغان , وركزت على ردود الافعال في حال اتخاذ اجراءات عسكرية , لكن لم تعط موقف نهائي من تلك السياسة واكتفت بالتحذير دون اعطاء حلول مناسبة .

على أثر ذلك , طلبت الولايات المتحدة الامريكية من حليفتها بريطانيا اعطاء موقف واضح من العمليات العسكرية , لكن الاخيرة لم تصرح بشيء رسمي , لذلك أرسلت السفارة البريطانية في واشنطن يوم الاثنين المصادف الثاني والعشرون من تشرين الاول عام 1983 , رساله الى وزارة الخارجية البريطانية تحذرها من أن العملية العسكرية وشيكة الحدوث , وأن التجهيزات العسكرية الأمريكية كاملة , وهي بانتظار ساعة الصفر , وعلى بلاده اتخاذ موقف واضح من تلك التطورات (2) ورغم ذلك لم تصدر اي ردود من الحكومة البريطانية والتزمت الصمت , وفي مساء اليوم نفسه بعث جايلز بولارد رسالة الى وزارتي الخارجية والدفاع البريطانيتين اعلمهما بان فجر يوم الثلاثاء ستشهد بدء العمليات العسكرية الامريكية في غرينادا , وكتب قائلاً **" كل الادلة هنا تشير الى ان العمليات تسير قدماً بدوننا , وانه يمكن ان يتم تنظيمها فجر يوم غد "**(3) , وكذلك كتب نائب المندوب السامي البريطاني في بربادوس ديفيد مونتغومري , أكد أن الغزو الامريكي لغرينادا وشيك الحدوث , وذكر قائلاً **" أي مراقب عادي سيلاحظ ان الاميركيين مستعدين للتدخل العسكري ... واصبح مطار بربادوس مسرحاً للصراعات "** (4).

في هذه الاثناء أعربت الحكومة البريطانية لسفارة واشنطن عن قلقها من أن الغزو وشيك , واقترحت ان تقوم برد فعل ايجابي على مايحدث في منطقة الكاريبي , فحاولت اقناع القادة السياسين في المنطقة بضرورة العدول عن أي

---

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p. 33 .
(2) James S .Jessop , Op . Cit. , p.12 .
(3) Ibid., p.13 .
(4) Ibid., p.13 .

عمل عسكري , من دون اتخاذ اي مبادرة واضحة خاصة بها , ولم توجه سفرائها في المنطقة , بالخطوات التي يجب اتخاذها والتحاور مع قادة المنطقة , لذلك لم تتلق بريطانيا اي طلب رسمي من دول منطقة الكاريبي تدعوها للتدخل العسكري (1).

في الواقع فشلت الحكومة البريطانية باتخاذ موقف واضح وقوي من الاحداث في غرينادا حتى ذلك الوقت , وهذا ما صرح به مونتغمري حينما قال **" ان الحكومة فشلت في فهم قوة مشاعر الذين يؤمنون بقضية الكاريبي , لان مستقبل امنهم ربما في خطر , ونتيجة لعدم الرد على الطلب , اي امكانية بريطانيا الاشتراك في العمليات , وجد الدبلوماسيين انفسهم مجمدين في المحادثات حول الغزو"** (2) , كذلك علق مارك وليامز Mark Williams السكرتير الاول في السفارة قائلاً **" بدا لنا في بربادوس ان المسؤولين والوزراء في لندن كانوا يعيشون على كوكب اخر "** (3).

من الواضح أن الحكومة البريطانية لم تتخذ موقفاً رافضاً أو مؤيداً للاعمال العسكرية المزمع أنطلاقها ضد غرينادا , واكتفت في اتخاذ موقف الحياد , مع مراعاة عدم التصريح بشيء , وهذا يعد موقفاً سياسياً بارعاً فهي على يقين بأن الوضع في غرينادا محرج بالنسبة للولايات المتحدة , نظراً للاعتبارات السياسية والعسكرية التي ذكرناها سابقاً , فضلاً عن عدم رغبتها في اتخاذ موقف عسكري او سياسي يؤكد على رعاية ودعم بريطانيا لغرينادا , كونها احد دول الكومنولث هذا من جانب , ومن جانب آخر كانت بريطانيا تسعى للحفاظ على العلاقة المتينة مع الولايات المتحدة الامريكية , لذلك لم تتخذ موقف معارض لسياستها في منطقة الكاريبي , التي هي بطبيعة الحال منطقة نفوذ امريكي , ولاسيما أن دول الكاريبي كانت تفضل الدعم الامريكي على دعم اي دولة اخرى , يضاف الى ذلك يبدو أن بريطانيا أرادت تعويض الولايات المتحدة الامريكية عن فوكلاند ؛ ويمكن القول ان بريطانيا محرجة بين موقفها امام دول الكومنولث , وموقفها اتجاه السياسة الامريكية , وهي بطبيعة الحال تسعى الى موازنة القرار بينهما , لذلك اتخذت موقف الحياد الايجابي من الاحداث في هذه المرحلة .

أما المرحلة الثالثة , انطلقت عندما بعث الرئيس ريغان رسالة في الساعة السابعة والربع من مساء يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من تشرين

---

(1) James S .Jessop , Op . Cit. ,p.14 .
(2) Ibid., p.14 .
(3) Ibid., p.15 .

الاول عام 1983 , اخبر فيها تاتشر عن عزم بلاده التدخل العسكري في غرينادا , لكن تاتشر تاخرت في الرد , لذلك ارسل ريغان منتصف الليله نفسها في الساعة الواحدة والنصف رسالة ثانية , ابلغها بقراره وعزمه على التدخل العسكري السريع , مما اجبر تاتشر الى عقد اجتماع وزاري طارئ , لكي تتخذ الموقف المناسب من القرار الامريكي (1).

اتصلت تاتشر بريغان ولمدة عشرين دقيقة , عبرت عن رفضها التدخل العسكري الامريكي في غرينادا , وبينت اسباب ذلك منها وجود اكثر من مئتي مواطن بريطاني في غرينادا , وهي تخشى على ارواحهم (2) , فضلاً عن عضوية الاخيرة في رابطة دول الكومنويلث , ولا يحق للولايات المتحدة الامريكية التدخل بشؤونها (3) , وأن التدخل العسكري يضر في العلاقات بين الغرب والشرق , وقد يؤدي الى توتر العلاقات الدولية , يضاف الى ذلك ان تاتشر وحكومتها كانت تخشى من موقف وردود افعال مجلس العموم البريطاني والشعب في حال غزت الولايات المتحدة الامريكية غرينادا (4).

بالمقابل من ذلك , شعر ريغان بخيبة امل كبيرة , حسب تعبير روبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومي في الادارة الامريكية , وقد وصف شولتز وزير الخارجية الامريكي , الذي كان حاضراً اثناء المكالمة التي جرت بين ريغان وتاتشر , بأن موقف تاتشر لم يكن بمستوى الطموح , وفي الوقت نفسه عبر شولتز عن غضبه , وقارن بين موقف بلاده من حرب فوكلاند وموقف تاتشر الحالي , عندما قال لريغان في اعقاب المكالمة **" لقد تحولنا الى بسكويت للسيدة تاتشر خلال ازمة فوكلاند , اذأ قلنا لا للكاريبيين لن نفلح "** (5).

يبدو أن ريغان كان في موقف محرج , فأمسى بين خيارين , الاول المضي قدماً بخططه , وايقاف الانقلاب العسكري في غرينادا , وهذا الموقف كان مسنود من اعضاء حكومته ودول الكاريبي . أما الخيار الثاني فهو عدم التدخل والخضوع لارادة بريطانيا في ايجاد حلول دبلوماسية , وإيقاف اي مساعي عسكرية لحل الأزمة , لدرجة أنه لم يستطع ابلاغ تاتشر بانطلاق العمليات

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p.247.
(2) Ibid.,p.248 .
(3) Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.202 .
(4) Maegaret Thatcher, The Downing Street Years, p.248 .
(5) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op . Cit.,p.203 .

العسكرية , لذا عبر عن موقف تاتشر في مذكراته , عندما قال **" انها مستاءة , ولا ترى بأنه علينا ان نفعل ذلك , ولم استطع أن اقول لها انها بدأت "** (1).

وبعد أقل من أربع ساعات , أرسل ريغان رسالة الى تاتشر قائلاً إنه قرر المضي قدماً في اجراءاته العسكرية مهما حدث , لذا جاء الرد سريعاً من تاتشر وبعد مضي اقل من عشرين دقيقة , وقد ذكر ريغان في مذكراته انه تلقى اتصالا هاتفياً من تاتشر , اذ ذكر **" بمجرد أن سمعت صوتها عرفت أنها كانت غاضبة , وذكرتني بغرينادا , التي كانت جزأً من الكومنولث البريطاني , ولا تملك الولايات المتحدة الامريكية أي حق بالتدخل في شؤونها "** ويذكر ريغان انه لم يستطع ابلاغها بان العمليات العسكرية قد بدأت بالفعل خوفاً على علاقتهما الوثيقة (2).

وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي المصادف الخامس والعشرين من تشرين الاول , بدأت عملية الغضب العاجل , وصلت قوات امريكية تضم 1900 مقاتل الى غرينادا , واعتقلوا قادة الانقلاب بسرعة كبيرة , وحررو الطلاب الامريكان , وقد راح ضحية هذه العملية تسعة عشر مقاتل امريكي , وجرح عدد آخر , مقابل مقتل سبعمائة من المسلحين الكوبيين (3).

وضعت تلك التطورات تاتشر والحكومة البريطانية في موقف محرج , و بدت شبه عاجزة أمام التحركات الامريكية , فجرى استدعاء جيفري هاو Geoffrey Howe وزير الخارجية البريطاني الى مجلس العموم , من أجل إيضاح موقف الحكومة , لكنه بين بأن الحكومة البريطانية ليس لديها علم عن المخططات الامريكية , لذا كان مضطراً للعودة للبرلمان مع تاتشر لتوضيح موقفهم من الغزو , يضاف الى ذلك كانت الحكومة البريطانية مضطرة للدفاع عن موقف الولايات المتحدة الامريكية , حليفتها أمام انتقادات الدول الاخرى , لذا لم يكن خيار أمام تاتشر والحكومة البريطانية سوى الضغط على الولايات المتحدة الامريكية , من اجل وقف العمليات العسكرية (4).

وفي الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الثلاثاء المصادف الثالث والعشرين من تشرين الأول , وصلت رسالة من ريغان الى تاتشر , وضح فيها أن بلاده درست موقف الحكومة البريطانية بعناية فائقة , لكنها لاتستطيع وقف

---

(1) Ronald Reagan , The Reagan Diaries, p. 190 .
(2) Ronald Reagan , An American Life, p. 454.
(3) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p. 332.
(4) Ibid., p. 332 .

العمليات العسكرية , بسبب تعرض مواطنين امريكان للخطر , فضلا عن أن بلاده لاتستطيع تجاهل موقف دول الكاريبي الضاغط بأتجاه التدخل (1).

بعثت تاتشر رسالة الى ريغان قالت فيها **" سوف ينظر الى هذا الإجراء كتدخل بلد ديمقراطي غربي في الشؤون الداخلية لدولة مستقله صغيرة , بغض النظر عن نظامها , وأنا أطلب منك أن تنظر في سياق علاقتنا مع الشرق والغرب على نطاق أوسع , وحقيقة أن برلماننا سيعقد في الايام القلية المقبلة جلسة تعنى بصواريخ كروز في هذا البلد , لذلك اطلب منك ان تفكر بعناية أكثر بهذه النقاط"** (2).

يبدو أن تاتشر حاولت أن توضح لريغان بأن الغزو الامريكي لغرينادا , قد يؤثر في سمعة الولايات المتحدة الامريكية في العالم , على اساس انها تؤمن بمفاهيم الديمقراطية , وتدخلت بشأن داخلي لبلاد صغير ومستقل , وهذا ربما يؤثر في علاقة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية مع دول اوربا الشرقية , ولاسيما انهما يسعيان الى نشر صواريخ كروز , في اطار مبادرة الدفاع في ارجاء العالم المختلفة , وقد يثير مخاوف الدول الصغيرة الحليفة لهما , ولا سيما ان البرلمان البريطاني ينوي مناقشة موضوع نشر الصواريخ .

حاولت تاتشر التركيز حول موضوع مهم , وهو محاولة تفسير الغزو على انه خروج الولايات المتحدة الامريكية عن سياستها في الحرب الباردة , واثارت تساؤل هل ان الولايات المتحدة الامريكية ستستمر بهذا الاسلوب في مواجهة الازمات المستقبلية , وقد تناقشت مع مستشارها الخاص للشؤون السياسة الخارجية الفريد شيرمان Alfred Sherman , الذي قال لها ان اعتماد حكومة ريغان على هذا النهج السياسي , قد يضر بتوازن العلاقة الوطيدة بينهما , ويعرضها الى الخطر , ولاسيما استمرارها على النهج التخريبي للمصالح الخارجية (3).

شعرت حكومة تاتشر بالقلق ازاء النتائج , التي قد تترتب على الغزو من الجانب المعنوي بالنسبة لشعوب العالم , اذ كانت تعتقد ان الغزو يهدد بتقويض اهم فرق بين الاتحاد السوفياتي وحلف شمال الاطلسي , اذ كان الغرب يصور بأن السوفيت قوة عدوانية , في حين كان الناتو قوة دفاعية تشجع على الديمقراطية , من خلال الوسائل السلمية , وقالت في جلسة مجلس الوزراء , من الصعب علينا الآن وصاعداً أن ننفي بأن الولايات المتحدة الامريكية وحلف

---

(1) Margaret Thatcher, The Downing Street Years,, p.248.
(2) James S .Jessop , Op . Cit. , p.19 .
(3) Ibid., p.20 .

شمال الاطلسي , لن يقوما بتهديد امن اي دولة صغيرة اخرى , كما يفعل الاتحاد السوفيتي , فضلاً عن ذلك كانت بريطانيا تخشى على مصالحها في العالم , نتيجة تزايد العداء تجاه أوربا والولايات المتحدة الامريكية (1).

على أثر ذلك , اخبر جيفري هاو وزير الخارجية البريطاني نظيره الأمريكي , أن بريطانيا تخشى على مصالحها في العالم , وقد تتخذ الدول الصغرى موقفاً معادياً لمصالح الدول العظمى , وأن استقرار أمن أي دولة صغيره له اهمية خاصة بالنسبة لبريطانيا , لذا تدعو بريطانيا الولايات المتحدة الامريكية الى الانسحاب السريع وانهاء الغزو (2).

وفي السادس والعشرين من تشرين الاول 1983 , اعلن الرئيس الامريكي رونالد ريغان للعالم من خلال وسائل الاعلام , ان بلاده تلقت طلباً رسمياً من دول الكاريبي تدعوها للتدخل واعادة النظام في غرينادا , وقد برر ريغان تدخل بلاده من اجل اعادة الديمقراطية الى البلاد , وحماية الطلاب الامريكان الموجودين فيها , فضلاً عن الحفاظ على ارواح المدنيين , اذ اشارت بعض المصادر الاعلامية ان البلاد ستشهد هجرات جماعية , اذا استمرت حكومة الانقلاب , وهذا يعرض المدنيين للخطر , كما وضح ان القوات الامريكية وقوات الكاريبي في مهمة رسمية وستنسحب فور اتمام مهامها (3).

ولابد من الإشارة , هنا الى أن بريطانيا اتخذت هذا الموقف بضغط من دول الكومنولث , التي بدأت تطالب بالاهتمام بها اكثر وحمايتها وحل مشاكلها , علاوه على ذلك كان الغزو الأمريكي يعرقل السياسة البريطانية , بخصوص الانسحاب من منطقة الكاريبي وأمريكا الوسطى , لذلك كانت بريطانيا قلقه بشكل كبير من ان الغزو قد يؤثر في سياستها بالمنطقة , او قد يفهم تدخل بريطانيا الى جانب الولايات المتحدة الامريكية على أنهما اتفقا ان تكون منطقة الكاريبي مخصصه للنفوذ الامريكي , لذا فسرت الحكومة البريطانية الغزو على انه يدخل في صراع الحرب الباردة , وقد يؤثر في مصالحها الاقتصادية (4), ولاسيما أن مجلس الامن الدولي قد اصدر بياناً اعرب فيه عن قلقه بشان الاحداث في

---

(1) James S .Jessop , Op . Cit., p.21 .

(2) Ibid. ,p.21 .

(3) Documents on the Invasion Of Grenada , Compiled by: Sybil Farrell Lewis and Dale T. Mathews , Institute Of Caribbean Studies , University Of Puerto Rico Piedras , Puerto Rico 1984 , p.17 .

(4) James S .Jessop , Op . Cit. , p.22 .

غرينادا , واعرب عن استيائه لمقتل مدنيين أبرياء , و دعى جميع الدول لإظهار الاحترام الصارم للسيادة و الاستقلال والسلامة الإقليمية لغرنادا , ودعى الى الوقف الفوري للتدخل المسلح وانسحاب فوري للقوات الأجنبية من غرينادا , كما طلب المجلس من الأمين العام أن يتابع عن كثب تطور الوضع في غرينادا , وتقديم تقرير إلى المجلس في غضون ثمانية ساعات على تنفيذ هذا القرار (1).

مما سبق , يبدو واضحاً أن تاتشر قد سعت خلال هذه المرحلة الى ايقاف العمليات العسكرية , بسبب ضغط البرلمان البريطاني ودول الكومنولث , فضلاً عن خوفها على المصالح البريطانية في العالم , وأن هذا الموقف بالنسبة للحكومة البريطانية وتاتشر , لم يخرج عن اطار الدبلوماسية البريطانية المتبعة اتجاه ازمة غرينادا , فقد تحاول خلق نوع من التوازن بين علاقة التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية من جانب , والحفاظ على علاقتها بالدول الكومنويلث , وتجنب انتقادات البرلمان من جانب اخر .

أما المرحلة الرابعة فقد انبثقت عندما طلب بعض رجال الدولة , وابرزهم روبرت ماكفرلين مستشار الامن القومي من الرئيس ريغان الاتصال بتاتشر من اجل اعادة العلاقات الى سابق عهدها , إيماناً منهم بأن المصالح البريطانية بحاجة الى دفاع تاتشر في اوربا وغيرها من مناطق العالم , استجاب ريغان لتلك الطلبات (2).

وبالفعل اتصل ريغان بتاتشر , وقد ذكرت الاخيرة في مذكراتها أنها عندما اتصل الرئيس ريغان في مساء يوم الاربعاء المصادف السادس والعشرين من تشرين الاول عام 1983 , لمناقشة التحركات الامريكية , لم تكن في مزاج جيد , والتزمت الصمت عند سماع ريغان , بسبب القرار الامريكي بغزو غرينادا عسكرياً من دون الأخذ بوجهة نظر بلادها (3).

وتشير الوثائق الى أن ريغان تعامل باسلوب مختلف مع تاتشر , اذ بدأ الحديث بقوله " **مارغريت . لو كنت هنالك لرميت قبعتي في الباب قبل أن ادخل**" وكان ردها " **ليس هنالك حاجة لذلك** " وهنا دلالة واضحه على مدى حساسية الموقف , فقد حاول ريغان ترطيب الأجواء بهذا الحديث , واستمر بالتحدث قائلا " **نحن نأسف كثيراً للحرج الذي سببناه , وأود أن اقول لكم ماهي القصة من وجهة نظرنا** " ووضح كيف بدأت الازمة , والاسباب التي

---

(1) Documents On The Invasion Of Grenada , p. 5 .

(2) NSC , Records Country File, Box 91331, October 26, 1983, Ronald Reagan Presidential Library .

(3) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p. 332.

دعت الولايات المتحدة الامريكية الى التدخل , وعلى رأسها الخوف من التمدد الكوبي في المنطقة , لذا كانت بلاده مجبرة على اتخاذ خطوات استباقية ضد غرينادا لمواجهة اي تحرك كوبي محتمل , ولاسيما أن أفراد من القيادة الكوبية وصلوا غرينادا , فضلا عن قوات كوبية , اذ استطاعت القوات الامريكية اسر مئتان وخمسين مقاتل كوبي على أراضي غرينادا , استطاع ريغان باسلوبه التقليل من انزعاج تاتشر , التي لزمت الصمت , واكتفت بالاستماع لشرح ريغان , عندما اخرجها من صمتها , عندما ابلغها ان الاعمال العسكرية ستنتهي قريباً جداً , فاجابت تاتشر سيكون هذا الخبر جيداً جداً , وقد أكدا خلال الاتصال على العلاقات التاريخية والتحالف الوثيق البريطاني الامريكي , الذي يجب الحفاظ عليه وتجاوز الازمة بينهما , والتركيز على المشتركات بينهما (1).

وفي اليوم التالي المصادف السابع والعشرين من تشرين الاول , ظهر ريغان لوسائل الاعلام , ليصرح للعالم عن أسباب التدخل الامريكي في غرينادا , وحجم الخسائر اذ قال **" قيل لنا ان غرينادا جزيرة جميلة سياحية صديقة . في الواقع , لم يكن ذلك صحيحاً . لقد كانت مستعمرة سوفيتية – كوبية , تم تجهيزها لتكون منطقة محصنة لنشر الشيوعية وتقويض الديمقراطية , لقد وصلنا اليها بالوقت المناسب "**(2).

على اثر ذلك حاول وزير الخارجية الامريكي تبرير تدخل بلاده , على أنه يدخل ضمن اتفاقية منظمة كاريكوم , والتي تنص على حق دول الحلف طلب المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية , في حل تعرضها لخطر داخلي او خارجي , وهذا لا يتعارض مع مبادئ مجلس الأمن الدولي (3), وفي الوقت نفسه عرضت وزارة الدفاع الامريكية على وسائل الاعلام ادلة , تثبت اشتراك ناقلات الاشخاص المصفحة , وحوالي ستة ملايين رصاصة للبنادق الرشاشة , فضلا عن سجلات أكثر من سبعمائة جندي كوبي , وهذا العدد يقارب عدد الجنود في غرينادا (4).

في الواقع لم يكن موقف الحكومة البريطانية قوياً , وعلى مستوى الغزو الأمريكي لغرينادا , فكما لاحظنا كان موقف تاتشر وحكومتها رافضاً للغزو في كل المحادثات التي جرت بين الجانبين , بينما لم تصرح تاتشر او حكومتها

---

(1) NSC , Records Country File, Box 91331, October 26, 1983, Ronald Reagan Presidential Library.

(2) ناجيل هاملتون , المصدر السابق , ص 519 .

(3) Documents On The Invasion Of Grenada , Op . Cit. , p. 23 .

(4) ناجيل هاملتون , المصدر السابق , ص 519 .

بموقف علني للاعلام , بل أنها في يوم الثلاثين من تشرين الاول عام 1983 , صرحت اثناء مقابلة صحفية مع قناة BBC , الدولية انه على الغرب عدم استخدام القوة ضد البلدان المستقلة , ولم تدن صراحة الغزو الامريكي (1) , بل أن تاتشر سعت الى تقليل الخطر , الذي قد يؤثر في علاقة التحالف المشترك بينهما , من جراء غزو الولايات المتحده الامريكية لغرينادا (2).

مما سبق يبدو واضحاً أن احداث غرينادا لم تؤثر في السياسة العامة بالنسبة لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , بل أنهما وإن اختلفا باتباع سياسة محددة اتجاه ازمة غرينادا , لكنها كانا متفقين من حيث المضمون والاهداف , وقد نجح الطرفان البريطاني والامريكي باتباع سياستهما . فمن جانب استمرت الولايات المتحدة الامريكية بخطواتها العسكرية حتى استطاعت انهاء الانقلاب , وبريطانيا استمرت في عملها الدبلوماسي حتى حل الازمة , اذ يمكن القول إن دورهما كان تكاملي , وان حدث اختلاف في وجهات النظر , كما ان ازمة غرينادا قد أشرت الى انطلاق سياسة امريكية الجديدة اتجاه الاتحاد السوفيتي , تمثلت باستخدام مظاهر القوة في مواجهة تطورات الأحداث , ويمكن ملاحظة هذه السياسة في مجال مبادرة الدفاع الاستراتيجية التي أطلقها الرئيس الأمريكي رونالد ريغان .

(1) James S .Jessop , Op . Cit. , p.24 .

(2) Margaret Thatcher, The Downing Street Years, p.248.

المبحث الثاني : الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع الاستراتيجي

تعد مبادرة الدفاع الاستراتيجي Strategic Defense Initiative (S.D.I.) أو مايعرف بحرب النجوم , التي أعلن عنها الرئيس الامريكي ريغان في الثالث والعشرين من اذار عام 1983 (1) من أكثر المشاريع المثيرة للجدل , فقد كانت تمثل ذروة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , لأنها تضمنت برنامج بحثي , يهدف الى تطوير مجموعة من التكنلوجيات المتقدمة للدفاع الصاروخي , من خلال انشاء محطات فضائية لتدمير الصواريخ العابرة للقارات , بأشعة الليزر قبل وصولها إلى الهدف (2) , واعلنت عن جولة جديدة من سباق التسلح باهض الثمن , ونقل السباق الى الفضاء , وكان الهدف منها إرهاق الاتحاد السوفيتي اقتصادياً , بعد ان تم فرض عقوبات اقتصادية عليه ابان الازمة البولندية وخط غاز سيبريا (3).

وضعت مبادرة الدفاع الاستراتيجي لريغان الحكومة البريطانية في وضع مقلق , اذ كانت حكومة تاتشر تخشى من تركيز الامريكان على نشر نظام دفاعي جديد على ارضيها , لذا حاولت حكومة تاتشر ان تجمع بين دعمها لبرنامج ابحاث مبادرة الدفاع وتحفضها على اثار النشر (4).

لذلك مارست ادارة ريغان ضغطاً من أجل رفع التحفظات البريطانية على البرنامج ان وجدت , والتركيز على حقيقة مفادها , ان مبادرة الدفاع ستبقى برنامجاً بحثياً ليس الا لحين اتخاذ القرارات المتعلقة بالنشر , وهذه السياسة الامريكية تتناسب وتتكامل مع سياسة الحكومة البريطانية تجاه مبادرة الدفاع , التي ترى من الضروري ان يكون النشر مرحلة ثانية بعد اكتمال الابحاث , وقد

---

(1) Address to the Nation on Defense and National Security , March 23 1983, Ronald Reagan Presidential Library .

(2) Olav Njolstad , The Last Decade of the Cold War , New York : Frank Cass, 2004 , pp. 179-195.

(3) يوري دافيدوف , الريغانية والعالم الخارجي , مج 8 , اكاديمية العلوم اليوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , موسكو , 1986 , ص 119.

(4) اتخذ حلف الناتو قراراً عام 1979 , ينص على نشر 572 صاروخ من صواريخ برشنغ و كروز , على الاراضي الاوربية , وبالخصوص في المانيا الغربية , وكان هذا القرار بضغط امريكي , بسبب تعثر مباحثات سالت مع الاتحاد السوفيتي , وقد لاقى معارضة اوربية كبيرة , ولاسيما من الشعب الالماني . للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين اغا واخرون , التحالف الغربي والعلاقات الاطلسية , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (12) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982, ص 18- 22 ؛ اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات , ص 160-161 .

عبرت الحكومة البريطانية عن شكوكها , بطريقة لاتوحي بوجود خلافات رئيسية بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا حول مبادرة الدفاع (1) .

تجنب الطرفان البريطاني والامريكي سياسة الصراع المباشر والعلني حول مبادرة الدفاع , الا انهما لم يتوصلا الى حل لأكثر المشاكل اهمية أنذاك , ألا وهي مشكلة المبررات الاستراتيجية لمبادرة الدفاع الاستراتيجي , ورغبة الولايات المتحدة الامريكية نشر نظام الدفاع الصاروخي البالسيتي Ballistic Missile Defense (B. M. D.) , ومدى تاثيرها في ادامة موثوقية الاستجابة المرنة والاستقرار الاستراتيجي , بالرغم من ان اهمية مبادرة الدفاع الاستراتيجي , والتي لم يقتصر الخلاف حول اهدافها وتاثيرها على قضية النشر, بل تجاوزتها كثيراً , لأنها قد تؤثر في ستراتيجية الناتو والاستقرار الاستراتيجي لاوربا بصورة عامة , وعلى بريطانيا بصورة خاصة (2).

ومن أجل تحليل الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع , يجب معرفة الاسباب التي ادت الى اعلان بريطانيا المعارضة الصامتة للمبادرة , والسعي الحثيث الى أداء دور في السياسة الدولية , من دون الاضرار بالعلاقات البريطانية - الامريكية. اذ ساد اعتقاد لدى الحكومة البريطانية وتاتشر ان المعارضة العلنية للمبادرة قد يضر بالعلاقة الخاصة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وقد يؤدي الى اضعاف تاثير الاولى , ولن يكون لها تاثير اكبر في السياسة الدولية , وقد يستغل ذلك الاتحاد السوفيتي , هذا من جانب (3), ومن جانب اَخر كانت تاتشر والحكومة البريطانية متلهفة لاستغلال الاختلافات بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في اوربا الغربية(4 ؛ فضلاً عن ذلك أرادت تاتشر لبلادها ان تؤدي دور الوسيط بين دول أوربا والولايات المتحدة الامريكية , وكذلك بين الأخيرة والاتحاد السوفيتي (5).

---

(1) Charles J . Ball , European / American Relations Over the S.D.I, Unpublished Ph.D. Dissertation London School of Economics, University of London , July 1991, p.3 .

(2) Ibid., p.1 .

(3) Ibid., p.3 .

(4) شهدت دول اوربا على المستوى الشعبي والرسمي مواقف معارضة لسياسة ريغان في اطار نشر الاسلحة النووية , وقد طالب عدد من الدول الاوربية على رأسهم المانيا - الولايات المتحدة الامريكية احياء مفاوضات سالت مع الاتحاد السوفيتي, وهي المفاوضات الخاصة بالحد من انتشار الاسلحة النووية واعادة التوازن بين القوتين , والتي جمدت مع وصول ريغان للحكم . للمزيد من التفاصيل ينظر : ممدوح نصار و احمد وهبان , المصدر السابق , ص 337 .

(5) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.3 .

بناءً على ذلك , سعت بريطانيا بأستمرار الى تاكيد دعمها لموضوع أبحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجية عند الحديث بشكل علني ، واذا ماعبرت عن تحفظاتها , فأنها تفعل ذلك بطريقة توضح رغبتها في التقليل من – وليس التاكيد على خلافاتها مع الولايات المتحدة الامريكية الى ادنى حد ممكن , و أن عدم رغبة بريطانيا في انتقاد مبادرة الدفاع علناً , لاينبغي تفسيره كمؤشر يدل على دعم الحكومات البريطانية للفلسفة الاستراتيجية , التي تشجع على مبادرة الدفاع (1). وفي احدى البيانات العلنية النادرة حول المبادرة في اواخر كانون الاول عام 1984 , أعطت تاتشر لمحة عن وجهة النظر البريطانية فيما يتعلق بمبادرة الدفاع , وذلك عندما كان الحديث موجهاً لمجموعة الناتو الاوربية , فقالت متحمسة بأنه ينبغي علينا ان **" نستعد للتحدي الجديد الخطير , المتمثل بالسيطرة على السلاح في الفضاء الخارجي , والا سيتعرض استخدامنا السلمي للفضاء للخطر ، فقد يتحول الفضاء الى مسرح حرب جديدة مرعبة "** (2).

يبدو أن تاتشر اختارت هذه الجملة في خطاب هدفه الثناء على العلاقة الوطيدة بين اوربا و الولايات المتحدة الامريكية , وبالتالي فقد قدمت , وربما بشكل غير مقصود مثالاً رمزياً على الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع , متمثلاً في المعارضة الصامتة , ضمن سياق التأكيد على الدعم البريطاني العام لسياسة الولايات المتحدة الامريكية , ويعد موقف بريطانيا هنا مختلفاً في الشكل , وليس المضمون عن مواقف المانيا الغربية وفرنسا (3).

وفي الثاني والعشرين من كانون الاول عام 1984 , التقت مارغريت تاتشر بالرئيس الامريكي ريغان في منتجع كامب ديفيد , وجرت مناقشات موسعة بين الجانبين حول مبادرة الدفاع , وجرى مناقشة المخاوف البريطانية , اذ اوضحت تاتشر مخاوفها , التي صاغتها على شكل استفسارات , وجاء في مقدمتها : هل ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى للتوازن وليس التفوق ؟ وتساءلت ما إذا كانت بحوث مبادرة الدفاع تسهم في حفظ التوازن أم لا ؟ وهل أن المبادرة

---

(1) 10 Downing Street , The Prime Minister , 29 June 1983 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(2) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.3 .

(3) عبد المنعم سعيد , العلاقات السوفيتية الامريكية وقضية الحد من التسلح , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 83 , يناير 1986 , ص 23 .

تتعارض مع المعاهدات القائمة بين الشرق والغرب ؟ وكيف يتم اقناع الجمهور بأن مبادرة الدفاع برنامج بحثي في الوقت الحاضر ؟ (1).

وفي معرض الاجوبة الامريكية , بين شولتز أن الوضع الحالي غير متوازن , وان السوفيت لديهم انظمة نووية اكثر عدوانية مما كان متوقع , كما أن هدف البرنامج دفاعي , وهو تطوير قدرات الغرب على الدفاع , لأن السوفيت يكرسون موارد كبيرة لتطوير نظام دفاعي , اعتمادا على مجموعة كبيرة من الرادارات قيد الانجاز , فضلا عن نشرهم اسلحة نووية حول موسكو , وبهذا تكون النظم الدفاعية في الوضع الحالي غير متكافئة , ونرى أن هناك اختلالا؛ وان أبحاثنا في اطار مبادرة الدفاع للمساهمة في تعزيز الردع (2).

ردت تاتشر قائله : **" إنها لا ترغب في مناقشة النظرية الاستراتيجية، وأشارت إلى أن البعض يدعي أن مبادرة الدفاع ستكون حافزا للسوفيت لإنتاج المزيد من الأنظمة الهجومية ، ويمكن أن يشجع السوفيت على إطلاق ضربة وقائية أولى من وجهة نظرنا، قالت السيدة تاتشر، الردع يبقى هدفنا الأساسي , ومثلكم نحن خائفون من أن السوفيت سيجدون عذراً للخروج من محادثات جنيف "** (3).

على أثر ذلك طلب ريغان من روبرت ماكفرلن الإجابة عن استفسارات تاتشر , وبين أن هدف الرئيس الامريكي من المبادرة مواكبة تطور القوة الهجومية للاتحاد السوفيتي , وإيجاد بدائل تكنولوجية تقاوم النظام النووي السوفيتي , والتقليل من أهمية نظامهم الهجومي , الأمر الذي يؤدي الى إزالة الاسلحة النووية التي تكون غير فاعله نتيجة لتطور النظام الدفاعي المعتمد على التكنولوجية , أثار ذلك مخاوف تاتشر , لذلك تساءلت عن حجم الخطر الذي تمثله الاسلحة السوفيتية , وهل أن الردع النووي الغربي غير قادر على المواجهة , وهنا أجاب ماكفرلن بقوله **" بأننا نشعر بالقلق إزاء عدم استقرار الردع النووي، وهدفنا هو تعزيز الردع , ونظرا للتقدم التكنولوجي ـ حدثت**

---

(1) NSC : European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902 , Ronald Reagan Presidential Library, p.7 .

(2) Ibid., p.8 .

(3) Ibid., p.8 .

بعض التطورات التكنولوجية الملحوظة ـ فمن الحكمة والمسؤولة دعم جهود الرئيس البحثية " (1).

كانت تاتشر تعتقد بأن العمل الثنائي مع الولايات المتحدة الامريكية , في أجواء تعاونية سيجعلها قادرة على حل الخلافات , بشكل أكثر فاعلية بين الولايات المتحدة الامريكية وأوربا الغربية , بل وبين ادارة ريغان والاتحاد السوفيتي , كما أكدت بأن حل الخلافات بين ادارة ريغان والاتحاد السوفيتي يحتل اهمية خاصة , بسبب الاستئناف الوشيك لمحادثات الاسلحة في جنيف , حيث الموضوع الرئيسي هو اسلحة الفضاء , بأختصار سعى صانعو السياسة البريطانية للحيلولة دون جعل مبادرة الدفاع الاستراتيجي سبباً في احداث خلاف جاد ومفتوح علني , بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الرئيسيين من غرب أوربا , فقد حاول الاتحاد السوفيتي استغلال ذلك لأحداث الفرق بين اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية (2).

كما لفت ماكفرلن نظر تاتشر الى التطور السريع للدفاع الاستراتيجي السوفيتي الواسع الانتشار في نظامي سا 10 و ساكس 12 , لذا وجدت الحكومة الامريكية ضرورة تعزيز الردع , من اجل الحفاظ على التوازن الاستراتيجي , واعترف ماكفرلن أنه لا يزال هناك اختلالا استراتيجيا في الوقت الحالي , بما يؤشر الى تفوق السوفيت ، ويمكن لبرنامج مبادرة الدفاع للرئيس ريغان أن يسهم في تعزيز الردع , وإعادة التوازن في القوة , وإن الردع كما نعرفه اليوم قد لا يلبي احتياجاتنا في المستقبل , كما اكد على استعداد الامريكان للتفاوض , ومناقشة الأنظمة الاستراتيجية مع السوفيت ، ولكنه بين بأنه لا يمكن أن يتوقع من أي منا إعادة هيكلة قواتنا النووية تماما. وأكد مجددا أن هدف الرئيس ريغان , هو تعزيز الردع من خلال الحفاظ على التوازن العسكري بين الجانبين (3) .

(1) NSC : European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902 , Ronald Reagan Presidential Library , p.9 .

(2) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.6 .

(3) NSC :European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902 , Ronald Reagan Presidential Library , p.9 .

دعمت تاتشر برنامج بحوث مبادرة الدفاع , وبينت الحاجة الى إعادة التوازن العسكرى , للحفاظ على قوة الردع الفاعل لمواجهة السوفيت ، وطلبت من الجانب الامريكي ارسال بعثة الى لندن , من أجل عقد اجتماعات رفيعة المستوى لتوضيح التكنولوجيا الامريكية , و أهمية وأهداف برامج الدفاع الاستراتيجية الأمريكية والسوفياتية , ثم وزعت تاتشر بياناً موجزاً , كانت تعتزم تقديمه في بداية مؤتمرها الصحفي عقب الغداء (1) , وأشارت إلى أن موظفو البريطانيين قاموا بإعداده خلال فترة الغداء، وأعربوا عن رغبتهم في توجيه انتباه الرئيس إلى أربع نقاط محددة , وقد وافق ريغان على تلك النقاط التي تضمنت مايأتي :

1- لايكون هدف الولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب تحقيق التفوق , وانما تحقيق التوازن , مع الأخذ بالحسبان التطورات التي يحققها السوفيت.
2- يجب أن تخضع التطورات المرتبطة بمبادرة الدفاع للتفاوض في ضوء التزامات المعاهدة .
3- الهدف الإجمالي هو تعزيز الردع , وليس اضعافه .
4- يجب ان تهدف المفاوضات بين الشرق والغرب الى تحقيق الأمن , مع خفض مستويات النظم الدفاعية في كلا الجانبين (2).

عرفت هذه بمعايير كامب ديفيد , وهي مهمه لأنها كشفت عن طبيعة الاختلافات بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وعن الطريقة التي اختارتها حكومتا البلدين لمعالجة ذلك التباين .

لابد من الإشارة الى أن البيان الصحفي المشترك , قد جاء بعد أن عقد اجتماعاً ثنائياً بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , وهكذا يعد أجتماع كامب ديفيد سابقة فريدة من نوعها , لادارة قضية مبادرة الدفاع على اساس المباحثات الثنائية , واصبحت المباحثات الثنائية هي الاسلوب السائد في كل المباحثات , التي تخص المبادرة بين جميع الاطراف الدولية . ان الية التعامل هذه مع مبادرة الدفاع على اساس ثنائي , خارج سياقات حلف الناتو , وفي غياب مواقف اوربية مشتركة رسمية , ماهي الا تعبير عن أولويات كل من

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.4 .
(2) NSC : European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902 , Ronald Reagan Presidential Library , p.13 .

الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا , فقد كانت الولايات المتحدة الامريكية مسرورة جداً للتعامل ثنائياً مع حلفائها الرئيسيين في غرب اوربا , لانها كانت تعتقد ان الاسلوب الثنائي يحول دون أتخاذ موقف اوربي مشترك , وبالتالي تكون المعارضة أكثر قوة , كما أن الموقف الاوربي المشترك , من شأنه أن يقلل من قيمة الاغراءات التكنولوجية والاقتصادية , التي ستقدمها ادارة ريغان لاحقاً , لتجعل برنامج ابحاث مبادرة الدفاع جذاباً أكثر لدول غرب اوربا , وكانت الحكومة البريطانية , وبالذات مارغريت تاتشر متلهفة , للحيلولة دون التوصل الى موقف غربي – اوربي موحد تجاه المبادرة , لان رئيسة وزراء بريطانيا كانت ترى أن المحافظة على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية , اكثر أهمية بكثير من التعاون الاوربي في مجال السياسة الخارجية . كما اعتقدت الحكومة البريطانية بأنها تستطيع أن تؤثر على اتجاه ومجال مبادرة ريغان بطريقة فاعلة , من خلال تبني موقف ايجابي والعمل بأسلوب ثنائي ومحاولة فرض شروط من شأنها قيادة البرنامج بأتجاهات أكثر انسجاماً مع مصالح بريطانيا وأوربا الغربية (1).

على الرغم من أن قضية الرغبة في النشر تشكل صلب موضوع مبادرة الدفاع , الا أنه لم يتم معالجتها في بيان كامب ديفيد , وانما ركز الاتفاق على هدف مبادرة الدفاع , المتمثل بتعزيز الردع وليس اضعافه , لكن سرعان ما اتضح اختلاف الحكومتان على معنى الردع بعد الاجتماع , اذ قال ريغان : " **الاسلحة الدفاعية الوحيدة , التي تمتلكها اليوم هي التهديد بأنه اذا قتل السوفيت الملايين من ابناء شعبنا , سنقتل الملايين من ابناء شعبهم . لا اعتقد أن هذا سلوكاً اخلاقياً , ونحن نحاول ان نبحث عن ما يجعل هذه الاسلحة غير صالحة , وازالتها كلياً الى الابد** " (2).

وفي اليوم نفسه , أكد أحد كبار المستشارين متحدثاً بالنيابة عن رئيسة الوزراء عن موقف بريطانيا , الذي يختلف كلياً عن موقف الرئيس الامريكي " **يمكن القول ان أساس الردع الحالي كان لايزال ناجحاً بشكل ساحق , ليس في الحيلولة دون وقوع حرب نووية فحسب , بل في الحيلولة دون حدوث حرب**

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.6 .

(2) Quoted in : NSC : European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records File Folder : Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902 , Ronald Reagan Presidential Library , p.15 .

تقليدية ايضاً , لذلك نعتقد ان الموازنه الكبيرة الحالية قد نجحت نجاحاً كبيراً في حفظ السلام لمدة اربعين عاماً " (1).

في الواقع أعطت النقاط الاربعة لكامب ديفيد فكرة عامة عن طبيعة المخاوف البريطانية , لكن الحكومة البريطانية لم تقدم توضيحاً مفصلاً تجاه مبادرة الدفاع الا في الخامس عشر من اذار 1985 , في خطاب القاه وزير خارجيتها السير جيفري هاو (2)؛ وهو خطاب مهم لعدد من الأسباب : أولاً يشكل الخطاب بيان واضح وعلني لمخاوف بريطانيا بخصوص مبادرة الدفاع ؛ ثانياً , يشكل الخطاب تخل نادر عن السياسة البريطانية العامة , التي تتجنب من خلالها الانتقاد العلني لمبادرة الدفاع ؛ ثالثاً , حاول ان يثني على مبادرة الدفاع , و بطريقة ما صاغ مخاوفه على شكل اسئلة , وذلك رغم اسلوبه الناقد ؛ رابعاً واخيراً ان الحقيقة التي مفادها ان هاو هو الذي اعلن عن المخاوف وليس تاشر تعكس تحفظات هاو , ورغبة تاتشر في أن تنأى بنفسها عن اي انتقاد لمبادرة الدفاع (3).

يعد خطاب هاو هذا الذي القاه في معهد لندن الدولي للدراسات الاستراتيجية , تحت عنوان **" أسس ومستقبل الأمن البريطاني "** من أهم الخطابات التي تناولت مبادرة الدفاع , اذ كان جفري هاو يخشى من ان يكون لمبادرة الدفاع تاثيراً سلبياً كبيراً في استقرار الامن في الغرب , وعلى الاستقرار الدولي ؛ وبالذات كان يخشى من ان يكتسب البحث زخماً لايمكن ايقافه , بسبب الاموال الطائله المخصصة لمبادرة الدفاع , والحماس الواضح للبيت الابيض تجاه برنامج مبادرة الدفاع , وقد يؤدي هذا الزخم الى اتخاذ قرارات بالنشر قبل ادراك الاثار المترتبة على ذلك (4).

ثم تساءل وزير الخارجية : ماهي المقترحات التي تقدمها مبادرة الدفاع لمواجهة العدد الكبير من ناقلات الاسلحة النووية كالطائرات أو صواريخ كروز , او الاسلحة النووية في ميدان المعركة ؟ ثم تساءل مرة أخرى : **" واخيراً , هل يمكننا التاكد من ان النظم الجديدة لمبادرة الدفاع , سيسمح بسيطرة سياسة**

---

(1) Quoted in : Charles J . Ball , Op . Cit. , p.8 .

(2) Ibid., p.8 .

(3) من الجدير بالذكر ان جفري هاو كان على خلاف مع تاتشر بسبب سياستها الداخلية لذلك يعد هاو من ابرز معارضي تاتشر : Charles J . Ball , Op . Cit. , p.10 .

(4) Mark Burdman , Britain's foreign secretary and the KGB's Mary Kaldor Robinson , EIR News Service , Washington D.C. Vol. 14 , Number7 , 13 February 1987 , p.48 .

ملائمة على كل من الاسلحة النووية والنظم الدفاعية , أم أننا سنجد انفسنا في موقف يكون فيه السلام العالمي بيد الحواسيب والقرارات المتخذه ألياً ؟ " (1) .

من تلك المنطلقات كان السير جفري قلقاً بشكل خاص , من انتقال النظام العسكري الدولي من نظام هجومي الى نظام تؤدي فيه الدفاعات دوراً بارزاً , لأن ذلك بحد ذاته , قد يؤدي الى عواقب مزعزعة للاستقرار ؛ وقال ان نشر دفاعات , والاحتفاظ بقوى هجومية يمكن تفسيره من قبل الاتحاد السوفيتي على أنه سياسة عدائية , يمكن أن ينظر لها على أنها محاولة جديدة من جانب الولايات المتحدة الامريكية , للحصول على القدرة للضرب أولاً , والتي تسمح لها ان تستخدم قواها الهجومية لتدمير غالبية الصواريخ النووية السوفتية ذاتية الدفاع , وتساءل السير جفري قائلاً : الا يمكن ان يكون النشر المحدود , بسبب سرعة تأثره بالاجراءات المضاده السوفيتية , وامكانية استخدامه لشن هجوم عدائي , سبباً في احداث ثقوب في السد النووي , قد يؤدي الى حدوث فيضان نووي ؟ , ثم تساءل : بل حتى لو أمكن اجتناب هذه المخاطر , ألا يمكن للنشر المحدود وقدرته على حماية المؤسسات العسكرية , ان يكون سببا في العودة الى سياسات الاستهداف المتبعة في خمسينيات القرن العشرين , عندما كانت الشعوب هي الهدف الرئيسي للضربات النووية (2).

مما سبق يبدو واضحاً أن السير جيفري كان يخشى من تحول الاستراتيجية الغربية , من الهجوم الى الاعتماد على الاسلوب الدفاعي بالدرجه الاساس , ولاسيما ان سياسة التوازن النووي قد بدت فاعله كبيرة في حفظ السلام الدولي على مدى العقود الماضية , كما أنه كان يخشى من ان تثير مبادرة الدفاع الاستراتيجية حفيظة الاتحاد السوفيتي والذي ربما يقوم بهجوم نووي مباغت قبل اتمام مبادرة الدفاع .

عموما عبر السير جفري عن الشكوك البريطانية , المتعلقة بالجدوى الفنية (التكنولوجية) للأهداف التي ذكرها ريغان , في خطابه يوم الثالث والعشرين من اذار عام 1983 , إذ عبر جفري عن خشيته من أن الانتقال الى نظام الدفاعات الاستراتيجية لن يؤد الى سباق تسلح في الفضاء فحسب , بل سيؤدي الى زيادة هائلة في النشر الهجومي , وذلك بدوره سوف يؤدي الى عدم استقرار ازاء رد الفعل السوفيتي الحتمي ؛ بل حتى وان تم الايفاء بهذه الشروط وبشكل جيد , لا زال السير جفري يتسأل : ألا يكون الغرب معرضاً لخطر ؟ (3) .

(1) Charles J . Ball , Op . Cit. , p.10 .
(2) Ibid., p.11 .
(3) Mark Burdman , Op . Cit., p.48 .

بين السير جفري اعتقاد الحكومة البريطانية بامكانية اجتناب عدم الاستقرار, من خلال تضمين مبادرة الدفاع صيغة معينة تضمن السيطرة على الاسلحة النووية , وان اجراء كهذا يستوجب بالضرورة كما تعتقد لندن الربط بين النظم الهجومية والدفاعية , الذي يسهل السيطرة على التطورات , التي قد تحصل في المستقبل , ويحد من نشر الأسلحة الدفاعية وهجومية في كلا الجانبين , اما الهدف الأسمى للحكومة البريطانية يبقى هو اجتناب النشر , وذلك بالاعتماد على تقوية الدفاعات بشكل كبير , وكذلك العمل على خفض الصواريخ الهجومية الى حد كبير , وبذلك يمكن أن يقلل من الحاجه الى الدفاعات الفاعلة التي تنص عليها مبادرة الدفاع الاستراتيجي (1).

إن تفضيل بريطانيا لتجنب نشر دفاعات الصواريخ ذاتية الدفاع Defenses Self Propelled Missiles ينسجم مع ما عدته الهدف الرئيسي لمفاوضات جنيف , وهو " تحقيق الامن مع مستويات منخفضة من النظم الهجومية لدى الطرفين , تحقيقاً لهذا الهدف , عد المسؤولين البريطانيون بأهمية استمرار الولايات المتحدة الامريكية بالاعتراف بالعلاقة التكاملية , بين اجراءات السيطرة على القوى الهجومية والقرارات المتخذة و تطور دفاعات فعالة (2).

كانت الادارة الامريكية تؤكد دائما على أن هدف المبادرة يتمثل في الحد من خطر المواجهه النووية ان حدثت مع الاتحاد السوفيتي , و القضاء على الاسلحة النووية من خلال ابطال مفعولها , وهذا سيساعد الاتحاد السوفيتي على الحوار, والحد من انتشار الاسلحة واحترامه لحقوق الإنسان (3).

بالمقابل من ذلك , بينت بريطانيا انه في حال اختارت الولايات المتحدة الامريكية ان تنشر الدفاعات الاستراتيجية , فإن بريطانيا ستصر ان يكون ذلك خاضعاً للتفاوض مع الاتحاد السوفيتي والتشاور مع الحلفاء , وقد عدت بريطانيا هذا المعيار مهماً لأنها اعتقدت بانه لن يقلل من احتمال النشر , فحسب بل انه سيضمن استقراراً أمنياً اذا ما تم النشر في المستقبل , لكن رغم الرهان البريطاني على هذا الضمانات , يبقى النشر ولو مع رغبة الولايات المتحدة الامريكية في جعله تعاونياً اقل مرغوبية من الوضع الراهن , وذلك بسبب

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit., p.12 .

(2) Ibid.,p.12 .

(3) Luigi L. Lazzari , The Strategic Defense Initiative and The Key end of the Cold War Unpublished M . A . Thesis Monterey, California. Naval Postgraduate School ,2008 , p.51.

الشكوك البريطانية , المتعلقة برغبة الاتحاد السوفيتي في المشاركة في مباحثات , من اجل الحد من انتشار الاسلحة النووية , وتبادل المعلومات في اطار التكنلوجية المستخدمه (1).

وبطبيعة الحال كانت مطالب بريطانيا تلك تنسجم وتتوافق مع جوهر دعوات الرئيس ريغان , اذ كان يصرح دائماً , بأن القوة وحدها غير كافية لفرض الامن , ولا ديمقراطية امنه بدون سلام , بل يجب ان تكون هنالك مفاوضات ونقاشات دبلوماسية بين الشرق والغرب (2).

من الواضح أن بريطانيا قد عبرت عن مخاوفها بشكل صريح , وهذا يكشف مدى اختلافها مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية وخصوصاً مايمكن عده استقراراً استراتيجياً , ففي الوقت الذي اعربت فيه بريطانيا عن مخاوفها من اثار المبادرة فيما اذا اساء تفسيرها الاتحاد السوفيتي , في الوقت نفسه كانت الادارة الامريكية تدافع عن المبادرة , على اساس انها ستسهم في تحقيق الامن والاستقرار الدولي , ويمكن ايضاً تشخيص توصل الطرفان الى توافق بضرورة التحاور مع الجانب السوفيتي , كي لا يسيء تفسيرها ويعدها تصرفاً عدوانياً من جانب الغرب .

كانت الحكومة البريطانية صريحة في توضيح سبب خشيتها من التاثير السلبي لمبادرة الدفاع على الاستجابة المرنة , على العكس من الولايات المتحدة الامريكية , لم تشعر بريطانيا بالحاجة الى تغيير الاتجاه النووي للاستجابة المرنه Flexible Response (3), في حديث موجه للجنة الدفاع النيابية , اوضح وزير الدفاع البريطاني جورج يونغر George Younger (1986-1989) بأن حكومة جلالة الملكة تثق ثقة كاملة بالعقيدة الراسخة للناتو , وانها

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit., p.13 .

(2) David B. Frost, Ronald Reagan in Quotations, McFarland & Company, Inc., Publishers Jefferson, North Carolina, and London, 2012, p.145 .

(3) تعتمد سياسة الاستجابة المرنه او الرد المرن على التعقل والتدرج في رد الفعل العسكري وتجنب الاستعمال العشوائي للاسلحة النووية , وتتميز تلك السياسة بأنها مرنه وحاسمة ايضاً في ان واحد , وقد وضع اسس هذه السياسة كل من مايكل تيلور رئيس الاركان المشتركة للجيش الامريكي , و روبرت مكنمارا وزير الدفاع الامريكي في عهد الرئيس كندي . للمزيد ينظر : مصطفى طلاس , الاستراتيجية السياسية العسكرية , ج2 , طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ص 811 ؛ زهرة شيخ الشيوخ , العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (1991 – 2008) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية والاعلام , جامعة الجزائر , 2015 , ص 35 .

تخشى التغيير في سياسة الاستجابة المرنه (1) , التي قدمت اساساً سليماً لسياسة التحالف و ستستمر في تحقيق ذلك لسنوات متعددة قادمة (2) , وهكذا بقيت بريطانيا داعما اصيلاً للاستجابة المرنة , ولم تشعر بالحاجة الى تغيير جذري في استراتيجية الناتو (3) .

تجدر الإشارة هنا الى أن المسؤولين البريطانيين كانوا حريصين على اعتماد الناتو على الضمان النووي الاستراتيجي الامريكي , الذي يمثل جوهر عقيدة الاستجابة المرنة للتحالف , لذلك اعترضت بريطانيا على الجهود الامريكية الرامية الى تحويل عقيدة الردع من التاكيد على الانتقام الى التاكيد على الحرمان , وهو الهدف من مبادرة الدفاع , لأن بريطانيا اعتقدت بأن تحولاً كهذا لاينسجم مع الامن الاوربي , كذلك اعتقدت بريطانيا أنه اذا ما اريد للردع ان يكون فاعلاً , لابد من وجود عنصر ثان أساسي , يجب أن يعلم المعتدي بأنه سيخاطر مخاطرة كبيرة , معرضاً ارضه وشعبه لاضرار كبيرة, هو امر اساسي , يجب ان يدرك المعتدي بأن الامر لن ينته باحتمال فشل الهجوم , بل انه سيعاقب على فعلته , وبينت بريطانيا وبسبب الصعوبات الجغرافية , واختلال التوازن الحالي في مجال القوة العسكرية التقليدية , لايمكن للدفاع التقليدي الغرب – أوربي بمفرده تحقيق ذلك , لذا لابد من تضمين السلاح النووي في (دفاعنا) كرادع لاجتناب تهديد حدوث الحرب (4) .

كانت الولايات المتحدة الامريكية تضغط بأستمرار من أجل نشر صواريخ بيرشنغ وكروز في بريطانيا وبقية مناطق اوربا , وذلك لايجاد توازن من ناحية القوة النووية , ولاسيما ان بريطانيا غير قادرة على مواجهة القوة النووية

(1) تعتمد سياسة الاستجابة المرنه او الرد المرن على التعقل والتدرج في رد الفعل العسكري وتجنب الاستعمال العشوائي للاسلحة النووية , وتتميز تلك السياسة بأنه مرنه وحاسمة ايضاً في ان واحد , وقد وضع اسس هذه السياسة كل من مايكل تيلور رئيس الاركان المشتركة للجيش الامريكي , و روبرت ماكنمار وزير الدفاع الامريكي في عهد الرئيس كنيدي . للمزيد ينظر : مصطفى طلاس , الاستراتيجية السياسية العسكرية , ج2 , طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ص 811 ؛ زهرة شيخ الشيوخ , العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (1991 – 2008) , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في فرع العلاقات الدولية , جامعة الجزائر – كلية العلوم السياسية والاعلام , 2015 , ص 35 .

(2) Charles J . Ball , Op . Cit., p.16 .

(3) Ibid. , p.16 .

(4) Ibid. , p.17 .

السوفيتية , التي تملك صواريخ (اس - اس -20) (1) ، وهذا مالم تمتلكه القوتين الأوروبيتين فرنسا وبريطانيا (2).

وخلاصة القول , يمكن توضيح الاختلاف بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بما يلي : رفضت بريطانيا ادعاء إدارة ريغان بأمكانية تعزيز أمن الغرب من خلال مبادرة الدفاع, اذ اعتقدت بريطانيا بأن الاعتماد المستمر على الاسلحة النووية يمثل شرطاً لاغنى عنه لأمن الغرب ؛ بالمقابل من ذلك , بات واضحاً أن الولايات المتحدة الامريكية تعد الاعتماد المستمر على الردع النووي امراً غير مرغوب به بشكل متزايد , وتعزو بريطانيا مدة السلام الطويلة , التي تلت الحرب العالمية الثانية الى الردع النووي , ولم ترغب اطلاقاً في التخلي عنه , وخشيت بريطانيا من ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية – تحقيقاً لرغبتها في اجتناب المخاطر المتأصلة , المتعلقة بأعتماد الناتو على الاسلحة النووية – بالبحث عن استراتيجية , جديدة دون التأكد من أنها استراتيجية أفضل , وهذا ما صرح به السير جفري في ختام خطاب ألقاه في معهد الخدمة المتحدة الملكية , اذ لخص موقف الحكومة البريطانية من مبادرة الدفاع , مستنداً على كلمات وينستون تشرشل : أياكم أن تتخلوا عن السلاح النووي , لحين حصولكم بشكل مؤكد على وسائل أخرى لحفظ السلام (3).

في الواقع , كانت تاتشر داعية متحمسة للعلاقات الوثيقة مع واشنطن , وتعززت تلك العلاقة عندما تولى ريغان منصب الرئاسة , فقد كانت للرئيس الامريكي ورئيسة وزراء بريطانيا ايدلوجية مشتركة , وكانا يعدان نفسيهما رفيقي حرب , في المعركة الرامية لتغيير المشهد السياسي الغربي , وقد اعتقدت تاتشر بأن هذه العلاقة الخاصة أعطت بريطانيا دوراً لاتخاذ القرارت الدولية , يفوق دورها المنفرد , وسمحت للندن بأن تتوسط لحل الخلافات بين الولايات

(1) يعتقد الخبراء الغربيون وعلى رأسهم الامريكان بان الاتحاد السوفيتي منذ عام 1980 بدأ بنشر قرابة 180 صاروخ من نوع اس –اس- 20 في اوربا , موجهة ضد اوربا الغربية , وربما ستنصب ايضاً في كوبا موجه ضد الولايات المتحدة الامريكية الامريكية , وهذ الصوريخ يبلغ مداها اربعة اميال ونصف يحمل كل صاروخ منها ثلاثة رؤوس نووية , تقدر قوة الواحد منها من 500 الى 600 طن , والصاروخ الواحد منها قادر على تدمير مدينه مثل لندن او باريس او بروكسل , وتصل قوة الصاروخ التدميرية ما يعادل ثلاثين قنبة ذرية , من النوع الذي اطلقت على مدينة هيروشيما في اليابان . للمزيد ينظر : حسين اغا واخرون , الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (13) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 , ص 85-87 ؛ اسماعيل صبري مقلد , المصدر السابق , ص 162 .

(2) Ronald Reagan , An american life , p.145 .

(3) Charles J . Ball , Op . Cit., p.20 .

المتحدة الامريكية وحلفائها في القارية الأوربية , فقد كانت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , والغرب من خلفهم يشعرون بالخوف والحذر من النظرية الشيوعية السوفيتية , وما تحمله في طياتها من الدعوة الى التوسع , وتحويل العالم كله الى الشيوعية , وبالمقابل من ذلك كان الاتحاد السوفيتي يرى أن الايديولوجية الرأسمالية ذات طابع عدواني توسعي , لهذه الأسباب السياسية لم يعد امام بريطانيا الا تاييد الولايات المتحدة الامريكية الامريكية بكل خطواتها المناهظة للشيوعية (1).

لذلك فقد تاثرت استجابة بريطانيا لدعوة الولايات المتحدة الامريكية لها , للمشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , باصرار تاتشر على المحافظة على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية , فقد أصبحت بريطانيا البلد الاول الذي يوقع مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية , وهي خطوة مهمة , لانها أشارة الى عزم بريطانيا على الحيلولة دون جعل مبادرة الدفاع قضية من شأنها تقسيم التحالف الغربي , لا سيما انها حصلت على وعود من الولايات المتحدة الامريكية , بعدم التخلي عن برنامج الردع , وأن لا تقوم بالنشر من جانب واحد (2).

إن الأسباب التي تقف وراء قرار حكومة بريطانيا , المتمثل بقبول عرض ادارة ريغان , للمشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع هي أسباب مرتبطة ارتباط وثيقاً بوجهة نظر تاتشر حول نوع العلاقة , التي تعتقد تاتشر بضرورة اقامتها بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , كما لم ترغب تاتشر في ان ينظر لها على انها معارضة للمبادرة , والتي يصفها وزير الدفاع الامريكي على انها مبادرة اساسية لاتمام جهود الدفاع الامريكية , وان الرئيس الامريكي ملتزم بها جداً , واذا كان لبريطانيا موقف معارض , فأن ذلك لن يعرض العلاقة الخاصة بالغة الاهمية للخطر فحسب , بل سيقلل من تأثير بريطانيا على مبادرة الدفاع , واعتقدت تاتشر بأن الدعم العلني لابحاث مبادرة الدفاع المصاحب للتعبير غير العلني عن مخاوفها , سيكون له تاثيراً اكبر على الادارة الامريكية , من التأثير الذي يمكن ان يحدث في حالة الاعلان عن المخاوف (3).

ارادت تاتشر أن تستغل علاقتها الوثيقة مع ريغان , لمنع مبادرة الدفاع من ان تسبب في شرخ كبير , قد يتعذر أصلاحه في العلاقة بين الولايات المتحدة

---

(1) اسامة مرتضى السعيدي , الولايات المتحدة الامريكية الامريكية والامم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة رؤية اصلاحية , دار ومكتبة البصائر , لبنان , 2011 , ص 31 .

(2) Charles J . Ball , Op . Cit., p.22 .

(3) Ibid., p.22 .

الامريكية واوربا , فقد حاولت ان تستغل تاثيرها في واشنطن في تعديل سياسة ادارة ريغان ازاء مبادرة الدفاع , لكي تكون مقبولة أكثر من قبل حكومات أوربا , بدأت هذه المحاولة منذ كانون الاول 1984 , عندما وافق كل من تاتشر وريغان على اتفاقية تتضمن أربعة نقاط , والتي تمثل الاساس لاية تسويات مستقبلية , وقد حرصت تاتشر على تبني سياسة داعمة لاقامة علاقة وطيدة مع الولايات المتحدة الامريكية , وفي الوقت نفسه كانت تهدف الى اداء دور الوسيط بين واشنطن والعواصم الاوربية , ذات الموقف الاقل استجابة من موقف لندن ازاء مبادرة الدفاع , لذلك بذلت جهداً من أجل توضيح أن التحاشي المعتمد للمشاركة في مبادرة الدفاع , لايكون خياراً واقعياً , اعتقدت أن تأثيرها على اتجاه سياسة مبادرة الدفاع الامريكية وقدرتها على تأمين الرضوخ الاوربي يعتمدان على مشاركة بريطانيا في ابحاث المبادرة , وأدركت ايضاً أن قرارات بريطانيا الداعمة للمشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , ستشجع البلدان الاوربية الاخرى على المشاركة, ليس من المدهش ان تكون بريطانيا أول بلد أوربي يعبر عن رغبته في المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع (1) .

وهنا يجب عدم تفسير الموقف العلني البريطاني المؤيد عموماً لمبادرة الدفاع على انه تأييد للمبرر الاستراتيجي للمبادرة , فقد كان تأييداً سياسياً بطبيعته في المقام الأول , على الرغم من تخوف تاتشر من أثار نشر دفاعات الصواريخ ذاتية الدفع , شأنها في ذلك شأن نظراءها من قادة القارة الاوربية , لكنها كانت على قناعة كبيرة بأنها تستطيع التغيير في الاتجاه النهائي لمبادرة الدفاع , وفي الوقت نفسه تولدت قناعة لدى الحكومات الاوربية , بان الولايات المتحدة الامريكية لاترغب في ان تكون مبادرة الدفاع سبباً في شق التحالف , وان ريغان يدرك قيمة المشاركة الاوربية واهميتها , الا ان الحكومات الاوربية لا تستطيع أن تفعل شيئاً سوى القليل لمنع الولايات المتحدة الامريكية من نشر الدفاعات الاستراتيجية , لذا يمكن القول ان كل المباحثات والمواقف التي ارتبطت بمبادرة الدفاع , لم تتعد الجانب السياسي (2) .

في ظل كل تلك المواقف , كان يجب على وزارة الدفاع البريطانية ان تتفاوض مع وزارة الدفاع الامريكية , حول شروط مذكرة التفاهم م.ت , لذلك كان كل من وزير الدفاع البريطاني مايكل هزلتاين Michael Heseltine وخلفه جورج يونغر, كانا متحدثين رئيسيين للحكومة البريطانية , حول موقفها من المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , وعند دفاعها عن قرار بريطانيا القاضي

(1) Charles J . Ball , Op . Cit., p.23 .

(2) Ibid., p.23 .

بالمشاركة في ابحاث المبادرة , اكد هيسلتاين على أن مبادرة الدفاع , لم تكن سوى رداً على الجهود السوفيتية في مجال تطوير دفاعات الصورايخ ذاتية الدفع (1) .

ان اعتقاد بريطانيا بأنه لاغنى عن الناتو لحماية اوربا , يوضح الاسباب التي جعلت المسؤولين البريطانيين عازمين على ان لاتكون مبادرة الدفاع سبباً في انشقاق دول حلف الناتو , وعدهم المشاركة البريطانية في ابحاث مبادرة الدفاع أمراً اساسياً للتعبير عن وحدة التحالف , وشددت الحكومة البريطانية ايضاً على اهمية وحدة التحالف في انجاح مفاوضات الحد من التسلح (2) .

بينت تاتشر بصراحة في مقابلة لها مع المجلة الالمانية الاسبوعية "دير شبيغل" (المرأة) السبب الرئيسي الذي جعلها توافق على عرض ادارة ريغان , للمشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , عندما سئلت تاتشر عن حقيقة الخلاف بين اوربا والولايات المتحدة الامريكية على ابحاث مبادرة الدفاع وعن مجرى الاتفاقية الثنائية بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية , وما هي المنافع المرجوه من مبادرة الدفاع بالنسبة لاوربا وبريطانيا , فأجابت جازمة : **" لن يستفيد أحد أذا حاولنا ان نفصل الولايات المتحدة الامريكية عن اوربا , او اذا حاولنا ان نفصل احد بلداننا عن الولايات المتحدة الامريكية "** (3) , كانت تاتشر صريحة ايضاً عندما سئلت عن تداعيات مبادرة الدفاع على العلاقات بين الشرق والغرب وربما تؤثر في علاقة أوربا بالاتحاد السوفيتي , فأجابت قائله : **" يجب ان يفهم الجميع بأننا منحازون ولسنا محايدين , وذلك لان جزء من دفاع العالم الحر , نمثله نحن وحلفاءنا "** أصبح هذا الرأي المهيمن على رد فعل بريطانيا , وهو يفسر سبب دعم الحكومة البريطانية لابحاث مبادرة الدفاع على الرغم من تحفظها ازاءها (4)

بررت بريطانيا دعمها لأبحاث مبادرة الدفاع من خلال وصفها لبرنامج الابحاث , بأنه أستجابة للجهود السوفيتية الكبيرة المبذولة في ابحاث د.ص.ذ.د. , والتي سبقت مبادرة الدفاع منذ مدة طويلة , فقد أكدت بريطانيا ان الاتحاد السوفيتي , بعكس الولايات المتحدة الامريكية , قد استغل الاوضاع الدولية ,

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit., p.24 .

(2) هنري كيسنجر , النظام العالمي : أفكار حول طبيعة الامم ومسار التاريخ , ترجمة : أشرف راضي , كنوز للنشر والتوزيع , القاهرة , 2015 , ص 87 .

(3) Charles J . Ball , Op . Cit., p.28 .

(4) Ibid., p.28 .

وذلك واضح من خلال نشره ذلك النظام حول موسكو (1) , وتقول تاتشر في هذا الصدد إن الجهود السوفيتية في مجال أبحاث دفاعات الصورايخ ذاتية الدفع , قد اعطت الشرعية لبرنامج الابحاث الامريكية , واستلزمت اجراء المزيد من ابحاث مبادرة الدفاع , خشية ان يحصل الاتحاد السوفيتي على تفوق أحادي في هذا المجال المهم جداً (2) .

ولابد من التوضيح هنا , أهم الأسباب المؤثرة في السياسة البريطانية اتجاه مبادرة الدفاع , بالرغم من كل التحفظات , والتساؤلات التي اثارها المسؤولين البريطانيين , فقد اعتقدت حكومة تاتشر بأن المشاركة في برنامج ابحاث مبادرة الدفاع امر ضروري لبريطانيا من الناحيتين الاقتصادية والفنية (3) , وقد شدد وزير الدولة لشؤون الدفاع جورج يونغر , عند توضيحه لموقف الحكومة البريطانية ازاء المبادرة , فيما يأتي : **" لاتستطيع الحكومة , البريطانية وشركات التقنية العالمية البريطانية أن تدفع ثمن عدم المشاركة في هذه الابحاث , ولذلك فقد شاركت فيها . بدأ العمل منذ حين في مؤسسات الدفاع البحثية , وفي مؤسسات بحثية اخرى خارج الحكومة في مجالات ذات صله بمبادرة الدفاع الاستراتيجي , لان هذه المجالات لها صلة بجهودنا الدفاعية وبأقتصادنا مستقبلاً "** (4) .

أصرت حكومة تاتشر على ان بريطانيا ستحصل من خلال مذكرة التفاهم الامريكية – البريطانية على فوائد اقتصادية وتقنية كبيرة ؛ وقد أكد أوسكار رويث Oscar Roeth , وهو عالم ورئيس مهندسين في وزارة التجارة والصناعة , على انه **"سيكون لمشاركة المملكة المتحدة بلا ريب أثار مهمة ,**

(1) كانت بريطانيا تؤكد دائماً بأن الاتحاد السوفيتي كان يجري ابحاثاً في مجال دفاعات الصواريخ ذاتية الدفع , وفي مجال الليزر والاشعاعات , كما اكدت بريطانيا ان البرنامج السوفيتي يظهرالتزاماً بسياسة الدفاع عن الارض , والتي ستستمر بغض النظر عن الاتجاه الذي تسير به الابحاث الغربية. للمزيد ينظر : Charles J . Ball , Op . Cit., p.29-30

(2) Ibid., p.29 .

(3) White House Situation Room , Prime Minister Margaret Thatcher , Letter from General Abrahamson , 2 Jan 1985 , Ronald Reagan Presidential Library ; White House Situation Room , Prime Minister Margaret Thatcher ,10 Downing Street , Letter from General Games A. Abrahamson Initiative Organization , 2 Jan 1985 , Ronald Reagan Presidential Library .

(4) Quoted in : Charles J . Ball , Op . Cit., p.33 .

وستمنح تلك المشاركة فرصاً مهمة للصناعة المدنية والدفاعية " (1) , واعتقد يونغر بالضرورة القصوى لاستغلال هذه الفرص من قبل بريطانيا , لانه عد قدرة بريطانيا على المنافسة التقنية أمراً أساسياً لمستقبل الاقتصاد البريطاني , واعتقد ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي , ستساعد في حصول هذا البلد على قاعدة بحثية قادرة على دعم جهوده الدفاع والاقتصاد في المستقبل , وشدد يونغر على عدم أمكانية استغلال هذه الفرص من قبل بريطانيا في غياب المشاركة في أبحاث مبادرة الدفاع , واتفق معه في الرأي سلفه مايكل هيزلتاين , واصفاً الدعوة الامريكية بأنها فرصة مميزة , تشارك فيها بريطانيا بخبرتها وتفوقها مع البلد الاكثر تفوقاً من الناحية التقنية في العالم , وقد اوجز هيزلتاين , وافصح في شهادته حول الحسابات الاقتصادية للحكومة المتعلقة بالمشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , قائلاً : **" لقد منحنا الفرصة واقتنعنا بقدرتنا على المساهمة بأمكانياتنا الصناعية المهمة رغم صغر حجمها , لذلك فأن تفويت الفرصة المهمة جداً التي منحتنا ياها الولايات المتحدة الامريكية يعد قراراً لانفع فيه , بل جديراً باللوم "** (2).

كذلك اعتقد هيزلتاين بأهمية ابحاث مبادرة الدفاع لصناعة الدفاع البريطاني , لأن برنامج أبحاث المبادرة سيبتكر إبداعات في مجال التكنلوجيا , اثناء محاولة معرفة جدوى الدفاعات الاستراتيجية , تلك المبتكرات التي ستكون عملياً مركز نظم الاسلحة في المستقبل , سواء أوجدت مبادرة الدفاع الاستراتيجية أم لم توجد , لذلك قال يونغر: **" لاتستطيع الحكومة البريطانية وشركات التقنية العالية البريطانية أن تتحمل ثمن عدم المشاركة في هذه الابحاث "** (3) , وتتفق وزارة التجارة والصناعة مع هذا الرأي مؤكدة على ان المشاركة في الابحاث هي أمر مهم للصناعات , و ستعزز المشاركة في برنامج أبحاث مبادرة الدفاع من قدرات المملكة المتحدة , على المحافظة على قدرة بحثية بريطانية فاعلة في مجال التقنية العالية , المتعلقة ببرامج الدفاع والبرامج المدنية على حد سواء , ستفتح هذه المشاركة الطريق أمام امكانات بحثية , لايمكننا تمويلها بمفردها في مجالات تقنية ستكون بالغة الاهمية في عالم الغد (4)

فضلا عن ذلك , طورت بريطانيا قواتها النووية , لكي تكون عضواً اساسياً وفاعلاً في ميزان القوة سواء كان داخل الناتو أم في الصراع الامريكي السوفيتي

---

(1) Charles J . Ball , Op . Cit., p.33 .
(2) Ibid.,p.34 .
(3) Ibid.,p.34 .
(4) Ibid., p.34 .

بسبب موقعها القريب من الاتحاد السوفيتي , بالنظر لموقع الولايات المتحدة الامريكية البعيدة نسبياً , كما ان بريطانيا ارادت الزام الولايات المتحدة الامريكية سياسياً وستراتيجياً في الدفاع عنها في حالة الطوارئ (1).

اعتقدت بريطانيا أنه في حالة رفضها لعرض الولايات المتحدة الامريكية للمشاركة في الابحاث فأنها ستفوت فرصة تبادل المعلومات مع الولايات المتحدة الامريكية ,بل ان الفائدة المحتملة لهذه الفرصة كبيرة جداً لبرنامج الدفاع المستقبلي, كما ان تفويت فرصة كهذه , يعني من وجهة نظر يونغر رفض التعاون الانكلو – امريكي في مجال الدفاع , والذي اثبت فائدة لنا عبر الحكومات المتعاقبة , كما ان الحكومة البريطانية كانت تعتقد بان مشاركتها في ابحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي .S.D.I ستجعلها قادرة على مواكبة تطور النشاط السوفيتي , وهذا يعطي موثوقية للردع البريطاني (2).

عوده الى رأي هزلتاين الذي كان يرى : **"ان المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع هو امر ضروري , بوصفها جزء من المتطلب الاوسع , الا وهو ضمان القدرة التنافسية التقنية لاوربا : إذا أردنا ان تؤدي دوراً في المحافظة على القاعدة التقنية لهذا البلد وادامتها , يجب على اوربا ان تتبنى طريقة أكثر تماسكاً بكثير لتحقيق الانسجام التقني داخل اوربا , يجب علينا ان نتعاون مع الامريكان عبر الاطلسي , للقيام بنشاطات في اوربا , تضمن ادامة المؤسسات والثقافة هنا , وهذا سبب رئيسي للقيام بابحاث مشتركة من خلال دائرة المشاركة في مبادرة الدفاع الاستراتيجية , والتي يتم انشائها في وزارة الدفاع"** (3).

من الجدير بالذكر , أن وزارة الدفاع البريطانية قد أوضحت الفوائد التقنية , التي يمكن ان تحصل الصناعة البريطانية عليها , من خلال المشاركة في ابحاث مبادرة الدفاع , أدت الاعتبارات الاقتصادية والتقنية دوراً رئيسياً في تحديد موقف الحكومة البريطانية ازاء مبادرة الدفاع ؛ اذ ان هيزلتاين حصل على ضمان مشاركة الشركات البريطانية , في عقود الابحاث بقيمة لاتقل عن مليار دولار سنوياً , سيسهم في تعزيز الاقتصاد البريطاني , ولاسيما انه كانت قد وضعت خطة لخفض ميزانية مصروفات الدفاع من 3.1% الى 1.5 بين عامي 1981-1984 , لذا فان المشاركة البريطانية ستزيد من ميزان المدفوعات ,

---

(1) هنري كيسنجر , المصدر السابق , ص 87 .

(2) Charles J . Ball , Op . Cit., p.35 .

(3) Ibid., p.38 .

فضلاً عن عدم تاثر قواتها المسلحة (1) , وبذلك يمكن القول ان قرار المشاركة البريطانية في ابحاث مبادرة الدفاع , هو ليس قراراً سياسياً فحسب , بل قرار اقتصادي وعسكري ايضاً .

عدت الحكومة البريطانية مشاركتها في الابحاث وسيلة لمنع مبادرة الدفاع الاستراتيجي من ان تكون سبباً لتقسيم التحالف , ووسيلة لفرض شروط على اجراء الابحاث , مما يقلل من فرصة تحول مبادرة الدفاع من مرحلة البحث الى مرحلة النشر بصورة منفردة (2) , فضلاً عن ذلك اعتقد ريغان بأن السباق مع الاتحاد السوفيتي هو سباق سياسي اقتصادي , وأن الأخير غير قادر على تحمل اعباء الانفاق الكبير في مجال التسليح , وهذا سيستنزف موارد السوفيت الاقتصادية , وهذا ما كانت تؤمن به تاتشر ايضاً (3).

وأدلى هزلتاين بشهادته أمام لجنة الدفاع النيابية , في الخامس من كانون الاول 1985 , قبل يوم واحد من توقيع مذكرة التعاون , مشيراً الى أن ابحاث مبادرة الدفاع ستحاول ان تتحقق من جدوى هذا المفهوم للدفاع الاستراتيجي وتحدد تشكيلة التقنيات اللازمة ليصبح المفهوم مجدياً , وفيما يتعلق بقرار النشر تقول الحكومة **" بات واضحاً أن قراراً كهذا لن يتم اتخاذه في المستقبل القريب , بل قد لن يتم اتخاذه ابداً "** (4), وتقول لندن : إنه من السابق لأوانه الحكم على النشر , وذلك بسبب أننا لا نعلم ولا نستطيع ان نعلم , ماهية النتائج التي سنحصل عليها , ولا نوع الاستنتاجات التي يمكن التوصل اليها (5).

على الرغم من كل ذلك , بذل المسؤلون في الحكومة البريطانية جهوداً مضنية , في تأكيدهم على ان قرار الحكومة الامريكية في اجراء أبحاث مبادرة الدفاع , لم يكن سوى التزاماً في مجال الابحاث التقنية لنشر الدفاعات الاستراتيجية , وهو ليس قراراً بنشر دفاعات الصواريخ ذاتية الدفع , وبين يونغر بان النشر قد يحدث او لايحدث , نتيجة للابحاث المستقبلية في هذا النوع (6).

---

(1) حسين أغا و اخرون , الاستراتيجية الاميركية الجديدة , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (11) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 , ص 29 .

(2) Charles J . Ball , Op . Cit., p.39 .

(3) حسين أغا و اخرون , وثائق , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (17) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 , ص 23 - 25 .

(4) Charles J . Ball , Op . Cit.,p.39 .

(5) Ibid., p.40 .

(6) Ibid., p.39 .

مما سبق يبدو واضحاً ان الموقف البريطاني من مبادرة الدفاع الاستراتيجي كان داعماً على الرغم من بعض التحفظات الامنية , والمتمثلة بموقفها من نشر الاسلحة البالستية , ومدى جدوى تلك الاسلحة في ردع الخطر الروسي , لكن العامل السياسي , الممزوج بالمصالح الاقتصادية , كان حاضراً بقوة في الموقف البريطاني , فإن الايديولوجية السياسية التي كان كل من ريغان وتاتشر يؤمنان بها قد ذللت كثيراً من الصعوبات بين البلدين , لذا حاولت الحكومة البريطانية تفكيك موضوع مبادرة الدفاع الاستراتيجي , ففي الوقت الذي دعمت توجه الحكومة الامريكية في مجال البحوث التكنولوجية , واسهمت فيه بشكل فاعل نظراً لاعتبارات سياسية واقتصادية , بنفس الوقت حاولت الوقوف بقوة ضد موضوع النشر , وبهذا استطاعت بريطانيا أن تتبنى موقفاً سياسياً وسطياً بين الولايات المتحدة الامريكية وأوربا , والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي هذا الموقف مهد لبريطانيا أداء دور كبير في تحديد العلاقة وبدء صفحة جديدة في مجريات الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية , وهذا ما سنناقشه في المبحث القادم .

المبحث الثالث : دور العلاقات البريطانية ـ الأمريكية في تغيير السياسة السوفتية

سعت مارغريت تاتشر , ومن خلفها الحكومة البريطانية الى أداء دور متميز على صعيد العلاقات البريطانية ـ السوفيتية , وكان لهذا دور اثر في تخفيف حدة التوتر بين المعسكرين الغربي والشرقي , وما نتج عنه فيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , ومن أجل تسليط الضوء على ذلك , يجب ان نطلع على بداية مساعي بريطانيا في هذا المجال .

ففي صيف عام 1982 زار الرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون بريطانيا , والتقى بمارغريت تاتشر , واقترح عليها أن تؤدي دور اكبر في السياسة الدولية , ولاسيما اتجاه الاتحاد السوفيتي , وبين لها بأن السوفيت يستمعون لبريطانيا أكثر مما يستمعون للولايات المتحدة الامريكية , كون بريطانيا تشكل قلب اوربا , ولديها نفوذ كبير داخل اوربا , وطلب منها تغيير سياستها والتعرف على عدوها , فضلا عن ذلك , كانت هنالك دعوات من داخل بريطانيا تدعو رئيسة الوزراء الى التقليل من حدة التوتر مع السوفيت , والتحدث مع القيادة السوفيتية عن قرب (1).

على أثر ذلك شرعت تاتشر بسياستها الجديدة , عن طريق إقامة ندوة في تشيكرز Chickers (2) في ايلول 1983 , وقد تم دعوة شخصيات مهتمه بالشأن الروسي , وعلى حد تعبير تاتشر **" أريد أناس يهتمون بالعقل الروسي كيف يفكر واناس لديهم خبرة بالذين يعيشون هناك "** , وقد اثيرت مناقشات تتمحور حول كيفية اسقاط الاتحاد السوفيتي من الداخل . وبهذا الاطار بينت تاتشر ان القيادة السوفيتية واجهت العديد من المشاكل , على الرغم من انها تبدو ظاهرياً متماسكة وقوية في السياسة الخارجية , الا ان هنالك حركة يقودها افراد مصلحين داخل الحكومة السوفيتية يريدون إحداث تغيير (3).

كان خيار تعيين ميخائيل غورباشوف Mikhail Gorbachev (4) أحدث وأصغر عضو في المكتب السياسي , هو الخيار الاكثر تفاؤلا من وجهة نظر كل

---

(1) Jonthan Aitken , Margaret Thatcher Power and Personality ,Bloomsbury , New York ,2013, p.474.

(2) مقر الاقامة الريفي لرئيس الوزارء البريطاني , ويقع جنوب شرق انكلترا .للمزيد من التفاصيل ينظر : Ibid. , p. 475

(3) Ibid., p.475.

(4) ميخائيل غورباتشوف ولد عام 1931 , شغل مناصب متعددة , اهمها امين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي , للمدة من الحادي عشر من اذار 1985 الى الرابع والعشرين من اب 1991, ورئيس مجلس السوفيت الاعلى من الخامس عشر من ايار 1989 الى الخامس عشر =

مواطني الاتحاد السوفيتي والعالم الخارجي , بالرغم من ان تحديد الدور الذي قد يؤديه غورباشوف في السياسة السوفيتية , لم يكن سوى امل غامض بعيد المدى , هذا ما صرح به جفري هاو وزير خارجية بريطانيا , الذي قال عن ندوة تشيكرز أنها كانت مهمة , ونتج عنها رؤية علاقة بين تاتشر وغورباشوف (1).

لم تكتف تاتشر بذلك , فقد سافرت الى هنغاريا خلال المدة من اليوم الثاني وحتى الرابع من شباط 1984 , من اجل الاطلاع على اوضاع جمهوريات الاتحاد السوفيتي ومعاينة اوضاعها الاقتصادية والسياسية عن كثب , وقد شخصت الوضع المتردي هناك وطالبت بتعاون بين الغرب والشرق سواء كان في الجانب الاقتصادي ام السياسي ام العسكري , وهذا ما ابلغت به الرئيس الامريكي في مذكرة بتاريخ الثامن من شباط عام 1984 (2).

في الرابع عشر من شباط عام 1984 , سافرت مارغريت تاتشر الى موسكو لحضور جنازة (3) الزعيم السوفياتي يوري أندروبوف Yuri Andropov , وخلال مراسيم الجنازة كانت الاجواء باردة , التقت تاتشر بالصدفه مع الزعيم السوفيتي غورباشوف , الذي كن لها كل الاحترام , من باب المجاملة اقترب من تاتشر , واصطحبها الى غرفة دافئة وقد جذب انتباها (4).

ولابد من الاشارة هنا الى ان تاتشر قد اصطحبت معها الى الاتحاد السوفيتي طبيب الى جنازة أندروبوف , من اجل معاينة الزعيم الجديد تشيرنينكو , وقد شخص الطبيب عن بعد , بأن الزعيم السوفيتي الجديد سيكون عمره قصير ,

---

من اذار 1990 , شغل منصب رئيس الدولة بين عامي 1988 و 1991 . للمزيد ينظر . زليخة معلم , دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفييتي 1985-1991 , مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ المعاصر / جامعة محمد خيضر " بسكرة " – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , الجزائر, السنه الجامعية 2014-2015, ص 46- 48؛ ستروب تالبوت , ميخائيل غورباتشوف سيرجيفش (سيرة ذاتية مفصلة) , ترجمة دار طلاس للدراسات و للترجمة والنشر , دمشق , 1990.

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p.476 .

(2) The White House Washington , Memorandum to the President from : Robert C. Mcfarlane , Subject : Cable from Prime Minister Thatcher on Visit to Hungary , 9 February 1984 , Ronald Reagan Presidential Library .

(3) شهد النصف الاول من عقد الثمانينيات للقرن الماضي وفاة عدد من الزعماء السوفيت , مما تسبب في عدم استقرار بالنسبة للقيادة السوفيتية , وكان اول من توفي هو الرئيس ليونيد بريجنيف في عام 1982 , ومن بعده توفي يورو اندوربوف في عام 1984 , واخيراً توفيه قسطنطين تشيرنينكو عام 1985. للمزيد ينظر : ممدوح نصار و احمد وهبان , المصدر السابق , ص 344.

(4) John Campbell , Op . Cit. , p.275 .

لانه يعاني من ضيق تنفس , وربما يعاني انتفاخ في الرئة المزمن , لذا كان الحدس السياسي حاضراً لدى تاتشر , اذ وجهت المخابرات البريطانية بالاهتمام بغورباشوف , وتنظيم زيارة له الى لندن (1).

على أثر ذلك حظي غورباشوف باهتمام كبير لدى الاوساط السياسية في بريطانيا (2) , وقد تم توجيه دعوة له لحضور اجتماع للمجموعة " البرلمانية البريطانية – الامريكية - السوفيتية " التي كان يترأسها النائب المحافظ انطوني كيوشر , وافق غورباشوف على حضور الدعوة , بالرغم من معارضة وزير الخارجية السوفيتي اندرو غروميكو . ويقول غورباشوف بهذا الصدد أن محادثاته مع الاخير لم تكن سارة , ولم يرسل أي شخص لمرافقته , ولم يتلق دعم من الخارجية السوفيتية , لاعتقاد غروميكو بأن الخارجية ليست بحاجة لهذا التواصل الدبلوماسي (3).

على الرغم من موقف وزارة الخارجية السوفيتية من زيارة غورباتشوف , الا انه حظي باهتمام كبير من قبل تاتشر , بل انها استقبلته بسياق خارج عن العادة والاعراف الدبلوماسية البريطانية (4) فبدلاً من الدعوة التقليدية القصيرة التي تم منحها الى شخصيات سياسية اجنبية , دون رتبة رئيس حكومة , قامت تاتشر بدعوة غورباشوف ومرافقيه من اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي , الى وجبة غداء , في يوم السادس عشر من ايلول عام 1984 , وبحضور وزراء وكبار المسؤولين , والخبراء بالشأن الروسي , وسط استغراب اغلب الحاضرين , فلم يكن العضو الجديد في المكتب السياسي غورباتشوف معروفاً على المستوى العالمي (5) , واثناء وجبة الغداء , دار نقاش بين غورباشوف وتاتشر وبدأت بتعريف الحاضرين بالزائر وقالت : **" أنا لا أحب نظام حكومتكم الشيوعي , بالنسبة لي هو غير إنساني , لديه القليل من الاعتبار للكرامة الإنسانية , أنه لا يمنح الازدهار ولا الحرية , لكن هنالك شيء واحد أدركه ,يحق لك الدفاع عن طريقة حياتك كما ندافع نحن عن أنفسنا"** (6).

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit., p.479 .

(2) زليخة معلم , المصدر السابق , ص 55.

(3) John Campbell , Op . Cit. p.278 .

(4) زليخة معلم , المصدر السابق , ص 55.

(5) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p.479 .

(6) Margaret Thatcher, interview with Geoffrey Smith, January 8, 1990, Margaret Thatcher Foundation Archive.

استمر النقاش بشكل قوي بين تاتشر وضيفها , وبحده كبيرة , وكان تركيز تاتشر على اتجاهين , الأول النظام المركزي للاقتصاد السوفيتي مقابل النماذج الغربية للسوق الحر , والثاني الانفاق السوفيتي الكبير على المعدات العسكرية , وقد ترك حديث تاتشر هذا اثر على الجالسين , وسبب توتر الأجواء , وقد بدى ذلك واضحاً على الضيف , حتى انه فكر بترك المكان , الا أن غورباشوف استطاع تدارك الموقف , بفضل ما يتمتع به من صفات شخصية , اذ تحدث وهو يقلد صوت تاتشر وقال انه **" لم يتهم بريطانيا بأي شي ... انا أعلم أنك شخص بعقل حاد, ومبادئك الشخصية عالية , لذا يجب ان تعلمي انني هكذا ... اسمحوا لي أن أوكد لكم أنني لم أت هنا حسب تعليمات المكتب السياسي , ولاقناعك أن تصبحي عضواً في الحزب الشيوعي "** , هذا الموقف لغورباشوف رطب اجواء اللقاء , فانفجر جميع الحضور بالضحك فزال التوتر (1).

استمر النقاش بينهما بعد ذلك , حتى نشأت مشادة ثانية , بعد ان قال غورباشوف ان مواطني بلاده يشعرون بالسعادة في ظل النظام الشيوعي , وهذا ما اثار تاتشر , وهاجمت ضيفها مجدداً , بقولها لماذا لم تسمح السلطات السوفيتية للناس بمغادرة البلاد بسهولة كما في بريطانيا ؟ ودار النقاش حول اليهود الذين يرومون الهجرة من الاتحاد السوفيتي , اجاب غورباشوف قائلاً ان 89% من اليهود , الذين تقدموا الى الهجرة سمح لهم , على الرغم من عدم دقة احصائيات غورباشوف , الا انها لم ترد على ذلك (2).

وبعد الغداء رافقت تاتشر ووزير الخارجية جفري هاو وسكرتيرها الخاص و غورباشوف , ومعه مترجم وثلاثة من أعضاء حزبه , الى غرفة الجلوس لشرب القهوة , وكان من المقرر أن يستمر اللقاء بينهم لمدة ثلاثين دقيقة , لكنه استمر لأكثر من ساعتين ونصف , وفي اثناء الحوار كانت تاتشر تضع بين يديها اوراق , و غورباشوف كان يحمل بيده مفكرة كتب عليها "المحادثة مع تاتشر" وفي اثناء الحوار طلب غورباشوف ان يتركوا الاوراق , فاستجابت تاتشر لذلك , وبادر بسؤالها عن الترسانة العسكرية الغربية , ومساعي نزع السلاح , اذ سألها قائلاً : **" سيدة تاتشر .. كنت قائدة تقدمية .. لم تشعري بعدم الارتياح بالجلوس على رأس مثل هذه الترسانة الغربية الهائلة , المليئة بالأسلحة النووية وبين ان الملايين سيقتلون اذا أطلقت هذه الاسلحة "** (3) , كما بين

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p.481 - 482 .
(2) John Campbell , Op . Cit., p. 278 .
(3) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p.p. 484-485 .

غورباشوف حجم الخطر الذي تنطوي عليه مبادرة الدفاع الاستراتيجي , وطلب منها التدخل من اجل ايقاف هذا المشروع (1).

بالمقابل من ذلك , أوضحت تاتشر بأنها وريغان يشعران بأنهما اثنين من القادة السابقين , الذين عاشوا خلال الحرب العالمية الثانية , ملزمين بمحاولة حل الخلافات بين الشرق والغرب وقالت : " انني اعد أن جيلنا لديه واجب كبير تجاه الجيل القادم , واضافت : أن الأمر يتعلق بترتيب دفاعاتنا , ولن يكون هنالك أبداً لا حرب ولا صراع , أننا ندرك أهمية ذلك , لاؤلئك الذين عانوا الحرمان بالفعل من الحرب , ثم قالت : أنا أكبر منكم قليلاً , وربما لن تتذكروا الحرب , أجاب غورباشوف : أوه , انا اتذكر , ثم قال : إن تصعيد الإنفاق على الاسلحة من كلا الجانبين , سيؤدي حتما يوما ما الى كارثه نووية ", ثم تحدثوا عن مبادرة الدفاع الاستراتيجية , وقالت تاتشر أنها لا تتفق مع اعتقاد ريغان , بأن المبادرة جعلت الاسلحة النووية زائدة عن الحاجة , وهي احدى الوسائل لازالة جميع الاسلحة النووية , واعتقدت أن طموح ريغان , بتخليص العالم من الأسلحة النووية حلم لايمكن تحقيقه (2).

في هذه الأثناء , شعرت تاتشر بأنها ضغطت على وتر حساس , وارادت ايضاح الصور لغورباشوف , بان اختلافها مع ريغان بشأن مبادرة الدفاع لايؤثر على طبيعة العلاقات البريطانية - الامريكية , ولا تريده أن يفكر , ولو للحظة واحدة بأنه يمكن ابعادها عن سياسة ريغان وقالت **" من فضلك عليك أن تفهم أننا الان والولايات المتحدة الامريكية أصدقاء , وحلفاء تقليديين باي شكل من الاشكال , لست أنا الشخص الوسيط بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية , بل أنا حليف للولايات المتحدة , نفكر في الاشياء نفسها , في الافكار المتحمسة نفسها , وسوف ندافع عن أفكارنا الى اقصى درجه , لا تحاول ان تفصلني عنه من فضلك , قبل كل شيء لا تضيع وقتي في محاولة اقناعي ان اقول لريغان : لا تمض قدماً في مبادرة الدفاع الاستراتيجي "** (3).

في الواقع تركت محاورة غورباشوف انطباعاً جيداً عنه لدى تاتشر , وأصبح بنظرها بمثابة الخليفة في الكرملين , مثل بريجنيف واندروبوف و تشيرنينكو , اذ تحدث وكانه سياسي غربي , لم يكن بحاجة لملخصات او مذكرات او مستشارين , كانت هذه اللقاءات بمثابة تبادل للافكار بينهما , وعلى أثرها بدات تاتشر تفكر في اداء دور الوسيط بين غورباتشوف وريغان , لأن العالم باعتقادها

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit. ,p. 485 .
(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , P.233 .
(3) Quoted in : Ibid. , P.234 .

بحاجة الى تواصل بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , على أعلى المستويات , ولاسيما أن مع وصول ريغان الى السلطة , اتجهت العلاقات السوفيتية - الامريكية الى التوتر , بعد ان وصفهم ريغان بـ**"امبراطورية الشر ... محور الشر في العالم الحديث "** (1).

سافرت تاتشر بعد ذلك الى الولايات المتحدة الامريكية , والتقت ريغان في كامب ديفيد , يوم الثاني والعشرين من كانون الاول عام 1984 , وكان أول سؤال وجهه ريغان لضيفته عن لقائها مع غورباشوف حينما قال : أود أن أسمع عن اجتماعكم مع غورباتشوف , وما هي انطباعاتكم عنه ؟ وهنا وصفت تاتشر بأن غورباشوف كان روسياً غير عادي من حيث أنه أقل تقييداً , ومنفتح للنقاش والمناقشة , وبينت ان غورباتشوف طلب منها ابلاغ ريغان بعدم المضي قدماً في مبادرة الدفاع , وكان ردها بان تاتشر صديقة وحليفة ريغان منذ بداية المدة الرئاسية الاولى , وقد طلب الاخير من بريجنيف التفاوض رجل لرجل , من اجل ضمان السلام العالمي , لكن الاخير لم يستجب , لذا فان كان القادة الروس جادين في حفظ السلام , يجب الدخول في مفاوضات جدية (2).

في الواقع , كان للقاء تاتشر بغورباشوف بعداً سياسياً في معرفة المستجدات في موسكو , وامكانية وصول الاخير للسلطة , كما ان تاتشر نجحت فيما بعد بأقناع واشنطن بأهمية وصول غورباشوف للسلطة , اذ انه المرشح الاقوى للفوز ,لذا كانت تاتشر دائما الراعي الرسمي للعلاقات الامريكية - السوفيتية(3) .

وبعد مضي مدة ثلاثة اشهر , توفى الزعيم السوفيتي قسطنطين تشيرينيكو التقت تاتشر مع غورباتشوف اثناء الحفل التأبيني , واستمر اللقاء بينهم لمدة ساعة , نقلت بعدها تاتشر انطباعاً ايجابياً اخر للولايات المتحدة عن الزعيم الجديد للسوفيت , حتى تولد انطباع لدى الخارجية الامريكية ان الاتحاد السوفيتي لديه زعيم مختلف عن السابقين , وقد ترك هذا الانطباع تاثير كبير على الخطط الاستراتيجية الامريكية , لذا سعى ريغان الى ترتيب لقاء مع الزعيم السوفيتي الجديد في جنيف , وقد كتب ريغان في مذكراته بهذا الخصوص **" ليس هنالك شك ان وجهة نظر مارغريت تاتشر الايجابية عن غورباتشوف شجعت على اقامة هذا الاجتماع "** (4).

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 485 .
(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , P.233.
(3) زليخة معلم , المصدر السابق , ص 49- 50 .
(4) Quoted in :Reagan, An American Life, p. 557.

وفي الوقت نفسه عبرت تاتشر عن شكرها لادارة الرئيس ريغان لتعاونها في تنسيق المواقف حول المباحثات مع الاتحاد السوفيتي ومساعيهما للحد من الاسلحة والتعاون في مجال مبادرة الدفاع الاستراتيجية , وقد اشارت الى ان الرئيس الامريكي اثبت نجاحه في مجال سياسة الانفتاح على الاتحاد السوفيتي (1).

وفي العاشر من اذار عام 1985 , بعث ريغان رسالة الى غورباشوف يدعوه الى زيارة واشنطن في اقرب فرصة , وفي يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه , وافق غورباشوف على مقابلة ريغان في جنيف , وقد بين انه حريص على احراز تقدم في العلاقات بين البلدين وكتب قائلاً **" سيدي الرئيس , امل بأن تشعروا من هذه الرسالة بأن القيادة السوفيتية , من ضمنهم أنا شخصياً , نعتزم العمل بقوة معاً لايجاد طرق مشتركة , لتحسين العلاقات بين بلدينا "** (2).

بالفعل تم اللقاء الاول بين ريغان و غورباشوف في جنيف , يوم التاسع عشر من تشرين الثاني عام 1985 , وكان ريغان حريصاً جداً على الاهتمام بنظيره الروسي , ويذكر ريغان في مذكراته **" ونحن نتصافح للمرة الاولى , كان علي أن اعترف بأنه كما وصفت مارغريت تاتشر . .. هنالك شيء محبب بشأن غورباتشوف , كان هنالك حماس في وجهه واسلوبه , لم تكن لديه البرودة المتاخمة للكراهيه , التي رأيتها في معظم كبار المسؤولين السوفيت , الذين كنت اجتمع معهم في ذلك الحين "** (3).

في الواقع لم يسفر اللقاء في جنيف عن إجراءات مهمه فيما يتعلق بخفض التسلح , فقد كانت لدى غورباتشوف تحفظات كبيرة حول مبادرة الدفاع الاستراتيجية (4) , والهدف منها اذ اعرب عن قلقه من تلك الابحاث , وضرورة اخضاعها للمختبرات السوفيتية , فيما اذا ارادت الولايات المتحدة الامريكية اثبات سلمية تلك الابحاث , والهدف منها الذي صرح به ريغان اثناء المباحثات , وبين انها ليست اسلحة هجومية , بل انها منظومة لابطال مفعول الاسلحة

---

(1)10 Downing Street , The Prime Minister , 30 January 1985 , Margaret Thatcher Foundation Archive ;10 Downing Street , The Prime Minister , 24 June 1985 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(2) Quoted in: Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p . 240.

(3) Quoted in : Reagan, An American Life , p. 635.

(4) السيد امين شلبي , المصدر السابق , ص 63.

النووية , بالمقابل من ذلك كانت قمة جنيف ناجحة , لانها وضعت الاسس الاولى للحوار الدبلوماسي , على مستوى رفيع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , وفي هذا الاطار وجه غورباتشوف دعوه الى ريغان لزيارة موسكو , وهذا دليل كبير على الانفراج في العلاقات بين البلدين , وعلى المستوى الشخصي بين الرئيسين , وكانت فاتحة للقاءات اخرى بينهما فيما بعد (1).

من الجدير بالذكر أن دور تاتشر قد تضائل بمجرد اللقاء بين ريغان و غورباشوف في جنيف , وأصبح الحديث بينهما مباشر , من دون وساطتها اثناء المباحثات الشخصية بين غورباشوف وريغان , لكن ذلك لم يقلل من دور تاتشر فيما بعد , فعندما عاد ريغان من قمة جنيف , عقد اجتماعاً لمجلس الامن القومي , وافتتح الاجتماع بقوله أن مارغريت تاتشر محقة , يمكننا القيام باعمال تجارية مع غورباشوف , وهذا يؤكد ان تاتشر كانت من ابرز الفاعلين في الساحة السياسية الدولية , وقد استطاعت فتح صفحة جديدة من العلاقات السياسية الدولية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , وهي كانت المحفز الاساسي للطرفين , من اجل تسريع لقاءات القمة بين واشنطن وموسكو (2).

في هذه الأثناء , قام غورباتشوف برفع شعار الاصلاح , وإنهاء الحرب الباردة (3) والتي تسمى بالسياسة بالغورباتشوفية (4) واستندت اولاً على سياسة البرويسترويكا Perestoika , و التي يقصد بها إعادة الهيكلة أو البناء , و الثانية الغلاسنوست Glasnost هي سياسة المكاشفة و المصارحة , التي اقرها و نفذها , وكان هدف غورباتشوف من تلك السياسة , هو دعوة الغرب الى نبذ الحرب , وتبني سياسة التنافس السلمي , والابتعاد عن التسلح والهجوم , لان ذلك يدفع المعسكرين الى استنزاف قدراتهم الاقتصادية وقدراتهم التقنية (5).

بالتزامن مع ذلك , شهد الاتحاد السوفيتي في يوم السادس والعشرين من نيسان عام 1986 , انفجار في محطة للطاقة النووية في تشيرنويل في اوكرانيا ,

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 241-242 .

(2) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 487 .

(3) نازلين معوض احمد , اصلاحات غورباتشوف الداخلية والتغير في السياسة الخارجية , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 89, القاهر , 1987 , ص 81- 84.

(4) ممدوح نصار واحمد وهبان , المصدر السابق , ص 342 .

(5) سعدي عائشة , مظاهر الصراع بين المعسكرالشرقي والمعسكر الغربي (1945- 1989) , مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ المعاصر / جامعة محمد خيضر " بسكرة " – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمة, جزائر , 2013- 2014 , ص 95.

فحاول ريغان استغلال ذلك الحادث من جانبين , الاول التاكيد على ان الحادث دليل كبير على مرض النظام الشيوعي , وعدم قدرته على التطور والحفاظ على سلامة مواطنيه هذا من جانب , والجانب الاخر استغلال الحادث والدعوه الى جولة مباحثات اخرى بينهما , وهذا ما توضحه رسالة ريغان , التي بعثها بنفس يوم الانفجار نفسه , دعى فيها غورباشوف الى عقد مباحثات من اجل التخلي عن الاسلحة النووية (1).

وسط كل تلك التطورات , شعرت تاتشر بأنها استطاعت اداء دور مميز , من خلال الترتيب الى لقاء ثان بين ريغان و غورباشوف , في ريكيافيك في يومي الحادي عشر والثاني عشر من تشرين الاول 1986 , لكن حماستها قلت عندما علمت ان ريغان قدم مقترحاً متضمناً تحديد مدة عشرة سنوات , للقضاء على الاسلحة النووية , وصواريخ كروز , والصواريخ متوسطة المدى , من دون الاخذ بالحسبان القوة النووية البريطانية (2).

على الرغم من ان المقترح لم يتفق عليه , اذ كانت موافقة السوفيت مرهونه بايقاف مبادرة الدفاع الاستراتيجي , وتقديم بحوثها لمختبرات السوفيت , من اجل دراستها والتأكد من توقفها , وهذا ما لم يقبله ريغان , كما ان غورباتشوف طالب بايجاد وسائل شفافة لمتابعة تطبيق الاتفاق , وهذا ما لم يبينه ريغان بمقترحه , وقد وصفت تاتشر المقترح بمثابة زلزال تحت قدميها (3) , اذ خشيت من التفوق السوفيتي في مجال الأسلحة التقليدية , في حال تم إزالة الدرع النووي الاوربي , فضلا عن ذلك لم تاخذ الولايات المتحدة الامريكية بنظر الاعتبار, استقلالية القوة النووية البريطانية , كما ان ريغان لم يستشر تاتشر والحلفاء الاوربين قبل اتخاذ قرار الغاء الاسلحة النووية (4).

على اثر ذلك سافرت تاتشر الى كامب ديفيد , يوم الرابع عشر من تشرين الثاني عام 1986, من أجل مناقشة المقترح الامريكي , واخذ ضمانات من الاخير بعدم ادخال البرنامج النووي البريطاني وحلف الناتو في المساومات بين الامريكان والسوفيت (5) , وفي اثناء المناقشات التي دارت بين ريغان وتاتشر , عبرت الاخيرة عن قلقها بما اسمته الانقطاع عن مشاورة الحلفاء , وطلبت من ريغان ان يخبرها بكل ما حدث في المفاوضات , كذلك ارادت ضمانات ووعد

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p.p. 241-244 .
(2) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 491 .
(3) John Campbell , Op . Cit., p. 286 .
(4) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 243.
(5) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 492 .

رسمي منه , بأنه في المحادثات القادمة لن يتم الاتفاق على اي شيء من دون الرجوع الى حلفاء الناتو , وقد طمأن ريغان تاتشر بأنه سيتشاور معها في المستقبل , قبل اتخاذ اي قرار بخفض او الغاء الاسلحة النووية في اوربا, بالمقابل من ذلك قالت تاتشر **" بالطبع سوف تتلقى بعض الملاحظات المزعجة الآن او لاحقاً , وهذا يحصل في كل العوائل , فعندما يكون لديك علاقات عائلية وثيقة , وتقال بعض الاشياء التي تقال في لحظة من الغضب , فانها لا تعني اي شيء اكثر من ذلك , هذا هو نوع العلاقة بيننا "** (1).

وفي الوقت نفسه حثت تاتشر ريغان على الاستمرار بالحوار مع غورباشوف , من اجل الحد من التسلح , والتقليل من حدة الحرب الباردة (2), ولاسيما انه في اثناء المباحثات حصل ريغان على اعتراف من غورباشوف حول ضعف الاقتصاد السوفيتي , فاثناء المباحثات أستفسر ريغان لماذا رفض السوفيت صفقة شراء ستة ملايين طن من القمح , فاعترف غورباشوف بأنه لايستطع تحمل ثمنها (3).

وفي يوم الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام 1986 , اجتمع ريغان مع قادة حلف الناتو في مقر الحلف في بروكسل , من أجل يوضح لهم ما أسفرت عنه المباحثات مع غورباشوف , وصف ريغان لاعضاء الحلف المحادثات التي اجراها , لكنه أدلى سراً الى تاتشر بأرتياحه , من أن غورباتشوف لن يفكر في تفكيك أسلحته النووية , طالما أن برنامج مبادرة الدفاع أخذ في التقدم , لذا ظلت تاتشر حذره من رغبة ريغان في التوصل الى اتفاق مع غورباشوف , والتي قد تترك أوربا الغربية عرضة للاسلحة التقليدية السوفيتية , وقالت في الاجتماع يجب ان نتوقع الان حملة دعائية سوفيتية متظافرة , ضد مبادرة الدفاع الاستراتيجي , بأعطاء وعود بتقليل كبير للاسلحة , مقابل التخلي عن مبادرة الدفاع , كما بدأ ريغان الحديث بأستذكار عام 1986 , وقال **" لقد حصلنا على المزيد من الادله بأن الاقتصاد السوفياتي كان في حالة سيئة , والتي جعلتني اعتقد أنه في حال لم يكن هنالك شيء أخر , فأن الانهيار الاقتصادي السوفيتي سيجبر ميخائيل غورباشوف على التوصل الى اتفاق للحد من الاسلحة , والذي سيؤثر في الجميع "** (4).

([1]) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 249.
([2]) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 492 .
([3]) Geoffrey Smith, Op . Cit., p. 58.
([4]) Quoted in :Reagan, An American Life, p. 660.

وبعد ريكيافيك استمرت تاتشر بمساعيها , فقد استطاعت اقناع الزعيم السوفيتي غورباشوف بأن ريغان يهدف من مبادرة الدفاع الى إنهاء تاثير الاسلحة النووية , ومن ثم نزع السلاح بين الطرفين , وفي الوقت نفسه اقتنع غورباشوف بأن بلاده لا تستطيع مواصلة سباق التسلح , بسبب التكاليف الكبيرة وتردي الاوضاع الاقتصادية داخل الاتحاد السوفيتي (1).

ولابد من الاشارة الى أن المرحلة الفاصلة والحاسمة في مساعي تاتشر تمثلت في زيارتها الى الاتحاد السوفيتي , والتي استغرقت أربعة ايام في تاريخ الثامن والعشرين من اذار 1987 , اذ يصفها بعض المؤرخين بانها اسطورة دبلوماسية , اذ اسهمت في انهيار الاتحاد السوفيتي , وبشكل كبير خلال المباحثات والاجتماعات لثلاث عشرة ساعة , فخلال الزيارة خلقت روابط كبيرة بين غورباشوف وتاتشر , كان لها تاثير في المشهد السياسي العالمي , ولاسيما العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والسوفيت , إذ شكل اللقاء اهم قمة انجلو – سوفيتية في تاريخ القرن العشرين , فقد طلبت تاتشر الاطلاع على مقر النظام المضاد للصواريخ الباليستية في كرانوغورسك تحديداً , وكانت زيارتها مليئة بالاكتشافات الرمزية والبصرية والسياسية , ومعضمها نقلت عبر شاشات التلفزيون العالمية , اذا زارت دير الارثوذكسية الروسية ,و زارت سوبر ماركت , للاطلاع على اوضاع الشعب الروسي عن كثب , وبعد ذلك تم دعوتها الى حفلة عشاء صغيرة خاصة مع غرباتشوف , واستمرت مباحثات بينهما بعد العشاء لمدة سبعة ساعات , تم مناقشة مجموعة من المواضيع , في مقدمتها الاحتلال السوفيتي لافغانستان , ومراقبة الاسلحة , والاصلاح الاقتصادي , وهجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل (2).

وخلال الزيارة أجرت تاتشر مقابلة تلفزيونية مع ثلاثة صحفيين السوفيت , كان اثنان منهم ضباط سابقين في الجيش السوفيتي , وكان نقاشاً مطولاً ومباشراً على شاشات التلفاز , وقد حصل هذا لأول مرة مع زعيم غربي , وقد انصب اللقاء على انتقاد الاسلحة النووية السوفيتية والاسلحة قصيرة المدى , واتهمت السوفيت أنهم اول من بدأ سباق التسلح , ويشير بعض الباحثين الى اهمية تلك المقابلة , اذ فتحت افاقاً جديدة تجسدت في نشر قيم النقاش الحر والمفتوح الذي أدته تاتشر , وناقشت قضايا , لم يتم مناقشتها سابقا بشكل علني , تمثلت في التسلح والدين , وامكانية فتح الهجرة الى خارج الاتحاد السوفيتي بحرية , وبهذا

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 493 .
(2) Ibid., p. 288.

أصبحت تاتشر ملهمه لحماس النضال الشعبي في الاتحاد السوفيتي , وكانت لها أثر في تغير العقلية السياسية السوفيتية (1).

استمرت تاتشر بمحاولاتها , لذلك قامت بزيارة واشنطن في السابع عشر الى الثامن عشر من تموز 1987 , وكانت زيارة تاتشر في إطار توثيق العلاقات السياسية بين البلدين , واستمراراً للتواصل بينهما , لذلك تمحورت الزيارة حول نقاط متعددة يمكن ايجازها بما يأتي :

أولاً : جاءت الزيارة لتوفير الدعم لريغان بسبب فضيحة ايران – كونترا او مايسمى ايران – غيت (2), والتي كانت تاتشر داعمة لريغان منذ الأيام الاولى للفضيحة (3), وهذا ما اكدته لصحيفة (سي ان ان) الامريكية عندما , وجه لها سؤال في اول يوم وصولها الى وشنطن , وكان السؤال يدور حول ما اذا كانت قضية ايران – كونترا قد اضعفت قدرة ريغان على قيادة حلف شمال الاطلسي , فأجابت بقولها **" لديَّ ثقة كبيرة بالرئيس ريغان , وبالولايات المتحدة الامريكية , التي اراها حليفاً موثوقاً به , وما زلنا نشعر بالامتنان الكبير لها لقيادتها للعالم الحر , والطريقة التي تدافع بها ايضاً معنا عن حريتنا في اوربا"** (4) , وخلال المؤتمر الصحفي تم توجيه لها سؤال ثان لها : فيما اذا كانت قضية ايران – كونترا جعلت الولايات المتحدة الامريكية اضحوكة في عيون , العالم اجابت تاتشر : "بان الولايات المتحدة الامريكية لم تصبح اضحوكة ابداً , وقالت : انها

---

(1) Jonthan Aitken , Op . Cit., p.p. 496-497 .

(2) . تعد ايران – كونترا في تشرين الاول عام 1986 , من اكبر الفضائح خلال مدة رئاسة الرئيس الامريكي ريغان , فهي كانت عبارة عن صفقة لبيع الاسلحة الامريكية الى ايران , عن طريق رجل اعمال سعودي هو عدنان خاشقجي , مقابل اطلاق سراح الرهائن الامريكان , على ان يتم تمويل حركة المقاومة في نيكارغوا من ارباح الصفقة , ونص الاتفاق على بيع مايقارب ثلاثةألاف صاروخ تاو , مضاد للدروع , وصواريخ هوك أرض جو مضاد للطائرات , وتنقل هذه الاسلحة من اسرائيل الى ايران , وكانت الاخيره تعتزم استخدامها في حربها ضد العراق , الذي كان مدعوماً من اغلب دول العالم بشكل مباشر او غير مباشرة , لاسيما الولايات المتحدة الامريكية والسعودية , وقد اثارت هذه الفضيحة جدلاً عالمياً , بسبب القطيعة بين الولايات المتحدة الامريكية وايران , اذ كانت الاخيرة تعد الولايات المتحدة الامريكية الشيطان الاكبر . للمزيد ينظر : الصفقة الايرانية – الاميركية قصة القنوات السرية , الاسبوع العربي (مجلة), العدد 1419, 22 كانون الاول 1986, ص 7-8 ؛ حمدي لطفي , فضيحة القرن ايران – غيث , المجالس الكويتية (مجلة), العدد 837, 15 اب 1987 , ص 17 .

(3) Margaret Thatcher, “Cold War: Thatcher Letter to Reagan (Iran-Contra),” 4 December 1986, Margaret Thatcher Foundation Archive .

(4) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , P.256.

لن تتدخل بالمشاكل الداخلية للولايات المتحدة , وان طلب منها ذلك . ثم تم توجيه سؤال اخر هل تحزنها القضية , اجابت : " لا ... اعتقد انكم تتطلعون الى افكار مشوهة " , وعندما سالت عن وجهة نظر وسائل الاعلام المتشائمة ؟ ابتسمت وقالت : " أن الولايات المتحدة الامريكية هي دولة قوية , ولها رئيس عظيم , وشعب عظيم , ومستقبل عظيم .. " واصرت بأن ريغان كان قوياً وحازماً على الدوام (1).

ثانياً : هي اول زيارة لها بعد فوزها في الانتخابات , وللمرة الثالثة على التوالي , وقد حدث نوع من الجدل بين الاوساط السياسية البريطانية والامريكية قبل الانتخابات , عندما لم يوافق البيت الابيض على الطلب المقدم من سفير بريطانيا في الولايات المتحدة الامريكية , يطلب فيه خروج ريغان بمؤتمر صحفي على شاشات التلفزيون , يجيب به على استبيان يبين انجازات تاتشر خلال مدة توليها رئاسة الوزراء , يهدف منه دعمها في الانتخابات , المزمع اجرائها في الحادي عشر من حزيران 1987 , وجاء رفض ريغان بناءً على مذكرة قدمها مجلس الامن القومي , تشير الى ان المؤتمر الصحفي قد يؤثر سلباً على تاتشر , وربما تستغل المعارضة ذلك , وتتهم تاتشر بتبعيتها الى ريغان , لذا زارت تاتشر ريغان في اول سفرة لها خارج بريطانيا بعد الانتخابات , لتؤكد على عمق العلاقة بينهما , توثيقاً للتحالف الاستراتيجي بين البلدين (2).

ثالثاً : دعما لسياسة ريغان اتجاه الاتحاد السوفيتي , بعد خطابه قرب بوابة براندنبورغ في جدار برلين , الذي قال فيه **" مادامت هذه البوابه مغلقة ... فليست المسألة الالمانية (3) التي لا تزال معلقة , بل مسألة حرية البشرية جمعاء ... قد يكون السوفيات فهموا اهمية الحرية بطريقة محدودة , فنحن نسمع عن سياسة الاصلاح والانفتاح الجديدة .. حضرة الامين العام غورباتشوف اذا كنت تسعى للسلام , واذا كنت تسعى لازدهار للاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية , واذا كنت تسعى للتحرير , فعليك أن تاتي الى هنا**

---

(1) Nicholas Wapshott , Op . Cit., p. 263.

(2) John Campbell , Op . Cit., p. 289.

(3) خرجت المانيا منهزمة من الحرب العالمية الثانية , وقد قسمت على قسمين, الاول : المانيا الغربية , ذات نظام ليبرالي , ودخلت ضمن حلف الناتو , اما الثاني : المانيا الشرقية , فكانت ذات نظام ماركسي , تابع للاتحاد السوفيتي ضمن حلف وارسو , وقد اثر الصراع بين المعسكر الغربي والشرقي على المانيا , وفرضت عليها قيود كبيرة , ويعد جدار برلين او الستار الحديد , الذي فصل بين القسمين, احد ابرز معالم الحرب الباردة , وركن اساسي في الصراع بين المعسكرين . للمزيد ينظر : احسان عبد الهادي سلمان النائب , المسألة الالمانية من وحدتها الى اعادة توحيدها , أكاديمية التوعية وتاهيل الكوادر , السليمانية , 2013 , ص 184-192 .

الى هذه البوابه , سيد غورباتشوف افتح هذه البوابة , سيد غورباتشوف اهدم هذا الجدار " (1) , وهذا ما أكدته تاتشر , بانها جاءت الى واشنطن من اجل مناقشة قضايا كبيرة , وجاءت كصديق مخلص وحليف قوي في جميع الاوقات , والمساهمة في رسم السياسة العالمية , وانها مسرورة من خطاب ريغان بشأن جدار برلين , وشاركته الافكار , بأن جدار برلين هو ابرز الادلة على السياسة التي تمارس في المجتمع الشيوعي , لذلك اكدت على دعمها المستمر , للتواصل والحوار بين ريغان وغورباتشوف , والتفاوض بينهما في مجال الاسلحة , وانهاء الحرب الباردة بين الجانبين , واعطاء الحرية لدول اوربا الشرقية (2).

في الواقع ادت تاتشر دوراً محورياً في تاريخ العالم , من خلال جهودها لبناء جسور التفاهم بين ريغان و غورباشوف , ودور في توسيع مجال الثقة بين القوى العظمى , ببذلها جهوداً كبيرة لتعريف قادتها واحد الى الاخر , كانت دوماً الحليف الاول والاخير للولايات المتحدة الامريكية (3) , ومع ذلك كانت من المقربين لغورباتشوف , وكان لها دور كبير في ذوبان جليد الحرب الباردة , ففي يوم السابع من كانون الاول 1987 , عندما كان غورباتشوف في طريقه الى واشنطن , لاجراء مباحثات مع ريغان , توقف ساعتين لتناول الغداء مع مارغريت تاتشر في لندن , وبعد وصوله الى واشنطن تم توقيع اتفاقية في يوم الثامن من كانون الاول 1987, التي تسمى باتفاقية الحد من الاسلحة النووية متوسطة المدى Intermediate Range Nuclear Forces Treaty (I.N.F.) (4) , وتم الاتفاق على خفض الرؤوس النووية للطرفين , بنسبة خمسون بالمائة ليصل عددها قرابة ستة الاف لكل طرف , على ان يشمل الصواريخ العابرة للقارات , واربعة الالف وتسعمائة للصواريخ المتمركزة تحت سطح البحر , ولايسمح بنشر اكثر من الف وخمسمائة واربعون رأساً نووياً , على صواريخ متعددة الرؤوس النووية , وقد اهمل الاتفاق مسألة حرب النجوم , وتم تاجيل المباحثات بها الى وقت لاحق , وبذلك حققت الولايات المتحدة

---

(1) Quoted in : Remarks on East–West Relations at the Brandenburg Gate in West Berlin, , Ronald Reagan Presidential Library .

(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 263.

(3) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 498 .

(4) زليخة معلم , المصدر السابق , ص 55.

الامريكية نصراً كبيراً , من خلال احتفاظها ببرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي , بينما وافق الاتحاد السوفيتي على ايقاف نشاطاته وتقليص قواته النووية (1) .

وفي يوم العاشر من كانون الاول 1987 , اتصلت تاتشر بريغان , وقام الاخير باطلاعها على تمخضت عنه المفاوضات مع السوفيت , وذكر ريغان بأن غورباتشوف وضع لنفسه جدولاً زمنياً مدته اثنا عشر شهراً , لانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان , لكن ريغان رفض , وطلب سحب القوات السوفتية من افغانستان مع حلول عام 1988, وقال ريغان لتاتشر بأن غورباشوف يتحمل المسؤولية كاملة عن الاحداث التي شهدتها افغانستان (2) , وكان احدى نتائج المفاوضات هو اعلان غورباشوف بعد مضي شهرين من الاتفاق مع ريغان , عن عزمه سحب القوات السوفتية من افغانستان , وتحديد جدول زمني يقضي بأنهاء الوجود السوفيتي بحلول الثاني من شباط 1989 (3).

خطى ريغان خطوة مهمه في مجال انهاء الحرب الباردة , عندما زار موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي في يوم التاسع والعشرين من ايار 1988, وعلى الرغم ان الزيارة لم تسفر عن توقيع اتفاقية جديدة بشأن خفض السلاح الروسي , المتمثل في الصـواريخ المحمولـة على متـن الطائرات او السفن او الغواصات (4) , الا انه خلال الزيارة تم مناقشة مواضيع حقوق الانسان , والحريات في الاتحاد السوفيتي , وتسوية النزاعات بين الجانبين (5) , كذلك استطاع ريغان مخاطبة الشعب السوفيتي , وكان خطاباً مهماً القاه امام طلاب جامعة موسكو في يوم الحادي والثلاثون من ايار عام 1988 , اذ اوصى الطلاب بضرورة المبادرة والسعي من اجل الحرية , وقال لهم أن الحياة الفردية ثمينة جداً وبلاحدود , وقد استقبل خطابه بحفاوة كبيرة من قبل الطلاب (6).

وبعد عودة ريغان من موسكو , توجه في شهر حزيران عام 1988 , لزيارة لندن , والقى خطاباً اخراً في معهد الخدمة الملكي , وبين فيه انجازاته خلال السنوات الثمانية من ادارته للولايات المتحدة الامريكية , وتحدث عن دوره مع تاتشر في محاربة الشيوعية , من خلال قيادة التحالف الغربي , وبين كيف استطاع احداث تغيير داخلي في الاتحاد السوفيتي , من خلال تبني غورباتشوف

---

(1) ستروب تالبوت , المصدر السابق , ص 354 - 355.

(2) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 264.

(3) Jonthan Aitken , Op . Cit. , p. 498 .

(4) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p.p.265 – 266 .

(5) زليخة معلم , المصدر السابق , ص 85.

(6) Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p.p.265 – 266 .

سياسة الاصلاح , وهذا كله بفضل توجيهات بريطانيا عندما قال : **" اعلن بصوت بليغ وبفخر ان التحالف الغربي , لم يضح ابداً بمبادئ حرية الانسان والمناهضة للشيوعية , او تقييمه الواقعي للتغيير في الاتحاد السوفيتي , لانه جاء من الزعيم الاطول خدمة في التحالف , فقد كان هو اول من اقترح امكانية القيام بأعمال تجارية مع السيد رئيس الوزراء غورباشوف "** (1).

مما سبق يبدو , ان ريغان كان يهدف من زيارته الى لندن التاكيد على الدور الذي اداه بفضل دعم حليفته تاتشر , وقد وضح ذلك واعترف , بأن التقدم الذي حصل في قضية مناهضة الشيوعية كان بفضل بريطانيا , التي وصفها بقوله الزعيم الاطول خدمة في التحالف الغربي , كذلك أكد على دور تاتشر , عندما قال فهي اول شخص استشعر امكانية اقامة علاقات تجارية وسياسية مع غورباتشوف , كما ان الزيارة جاءت لتؤكد على انتهاء دور ريغان بالنسبة للسياسة الامريكية , على اساس ان مدته الرئاسية الثانية شارفت على الانتهاء , فأراد ان يستغل المناسبة ليؤكد على عمق العلاقة مع تاتشر وبريطانيا , وهذا ماوضحته الاحداث التي عاصرت ايامه الاخيرة في الرئاسة .

في هذه الاثناء بدأت تاتشر تعد العدة لزيارة الولايات المتحدة الامريكية الامريكية من اجل توديع حليفها الاستراتيجي رونالد ريغان , لذلك عدت الدوائر الامريكية مجموعة تقارير لتقيم اداء تاتشر وطبيعة الزيارة المرتقبة , وقد بينت تلك التقارير بأن تاتشر ومن خلال تحالفها مع ريغان تبوأت مركزاً مميزاً في داخل بريطانيا وخارجها , اذ تعافى الاقتصاد البريطاني بشكل ملحوظ وامست بريطانيا اقرب الحلفاء للولايات المتحدة وكانت متفقه مع السياسة الامريكية على معظم القضايا الدولية , لذا يجب التاكيد على هذا التحالف واستمراره حتى بعد انتهاء مدة رئاسة ريغان , لاسيما ان الثمان السنوات الماضية قد أكدت على وجود علاقة مثمرة وقيمة بين البلدين (2) , لاسيما في مجال العلاقة بين الشرق

(1) Quoted in :Reagan, An American Life, p. 660.

(2) The Secretary of State, Washington , Memorandum For The President , from George P. Shultz , Subject : Visit of British Prime Minister Thatcher , 16 November 1988 , Ronald Reagan Presidential Library.

والغرب وتاكيدها على انجاح سياسة الاصلاح الاقتصادي والسياسي التي تبناها غورباشوف في الاتحاد السوفيتي (1).

وفي الخامس عشر من تشرين الثاني عام 1988 , عندما كان ريغان في ايامه الاخيرة , والولايات المتحدة الامريكية تستعد لتوديعه زارت تاتشر واشنطن , وعند استقبالها قال ريغان **" أنا مسرور برؤيتك في واشنطن .. هنالك الكثير من الحديث عن التغيير في الاتحاد السوفيتي , وما يعنيه بالنسبة للغرب , نحن معناً كنا القوة الدافعة للتغيير , على مدى السنوات الثماني الماضية "** (2), بعد ذلك بين ريغان كيف استطاع مع حليفته تاتشر التغلب على المصاعب الاقتصادية في البلدين , من خلال اعادة توزيع الثروة بأنتهاجهما سياسة متشابهة , من خلال تقليل سيطرة الحكومة على الاقتصاد , واعطاء مزيد من الحرية لرجال الاعمال , وهذا ما انعكس على الاقتصاد العالمي , وكيف استطاعا مواجهة الانظمة الدكتاتورية ودعم الديمقراطية , وكيف استطاعا الحد من خطر اسلحة الدمار الشامل , التي كانت تمثل ارهاباً , وبين ان العالم يتجه نحو التغيير, ثم ختم حديثه بقوله **: " هذه الاسباب جعلتنا نسعد في هذه اللحظة , ونرحب بحضرتكم رئيس الوزراء تاتشر هنا على شواطئنا , وان ننتهز هذه الفرصة للاعتراف بالدور الخاص , الذي اضطلعت به انت وشعب بريطانيا , من اجل تحقيق هذا التغيير الملحوظ "** (3).

وفي مأدبة العشاء الرسمية داخل البيت الابيض , كانت تاتشر اخر ضيف رسمي يزور الرئيس ريغان قبل مغادرته تحدث قائلاً لها **" اشعر بالامتنان لكم طوال مدة رئاستي , طالما شاركتني رئيس الوزراء تاتشر فوائد تجربتها وحكمتها .... فهي تتمتع بالرؤية والشجاعة للبقاء في مسار كسب المعارك .. وفي بعض الاحيان , تحملت العبء الاضافي , بسبب النقد الشديد الذي تعرضت له امريكا ... لقد كنت محظوظاً على مدى السنوات الثمانية , بمثل هذه العلاقة المهنية , والشخصية الوثيقة والصداقة الحقيقية مع مارغريت**

---

(1)The White House, Washington , Meeting with British Prime Minister Thatcher , 15 November 1988 , Ronald Reagan Presidential Library .

(2) Quoted in : Whorm Country File Co167, November 15, 1988, box 606691, Ronald Reagan Presidential Library .

(3) Quoted in : Mikhail Gorbachev, Memoirs (New York : Doubleday, 1995), p. 191.

تاتشر ... أنا ونانسي فخورين بأن تكون تاتشر من أصدقائنا , تماماً كما تفتخر أمريكا بأن المملكة المتحدة دولة صديقة وحليفة " (1).

ردت تاتشر على ذلك وقالت : **" اتذكر بشكل واضح , شعور الفرح الهائل عند انتخابكم قبل ثمانية سنوات , مع العلم ان كلانا فكر كثيراً , وامنا بالاشياء نفسها واقتنعنا , بأننا معا يمكن ان نعيد امجاد بلداننا , ونعيد قيمتها , ونخلق عالم أكثر أماناً... لقد كنت أكثر من حليف قوي , ومستشار حكيم , لقد كنت ايضاً صديقاً رائعاً لي ولبلدي "** (2).

وفي التاسع عشر من كانون الثاني عام 1989, وقبل يوم من مغادرة ريغان للبيت الابيض , كتبت الملكة اليزابيث رسالة شكر لريغان , وكتبت تاتشر رسالة شخصية قالت فيها : **" عزيزي رون ... وأنت تترك منصبك , اردت ببساطة أن اقول شكراً لك , لقد كنت رئيساً عظيماً , لانك عملت على كل ماهو افضل لامريكا , معتقداتك , قناعتك , ايمانك أشرق من خلال كل مافعلت , كانت طبيعتك المجاملة والمتواضعة هي السمه المميزة لأي رجل مثالي , لقد كنت مثالاً ومصدر ألهام لنا جميعاً , كما نشكر نانسي على كل ما قدمته من دفء ودعم ... دينيس يرسل لكم تحياته ويتمنى لكم كل السعادة ..."** ثم أضافة بخط يدها **"سأفتقدك كثيراً ... تحياتي الحارة , مارغريت "** (3).

بعث ريغان رداً عن رسالة تاتشر ذكر فيه : **" عزيزتي مارغريت ... قبل مغادرتي البيت الابيض , أود أن أغتنم هذه الفرصة , لاعرب عن عميق شكري لرسالة صاحبة الجلالة ولكلماتكم الرقيقة , وعلى مدى السنوات الماضية , عززت شراكتنا قدرة التحالف الغربي , وعزمه على الدفاع عن نفسه , وعن قضية الحرية في كل مكان . أن افاق تحسين السلام والامن في العالم من الافكار التي نعتز بها – الافكار التي بدأتم بزرعها في بريطانيا قبل عقد من الزمان , لقد كنت حليفاً لايقدر بثمن وصديقة عظيمة , لقد كان شرفاً لي ان اعمل معكم منذ عام 1981 , انا ونانسي نرسل لك ولدينيس تمنياتنا لكم بالنجاح المستمر في السنوات القادمة ... مع اطيب التحيات .. رون "** (4).

---

(1) Quoted in : Nicholas Wapshott , Op . Cit. , p. 268.
(2) Quoted in : Reagan, An American Life, p. 677.
(3) Quoted in : NSA, Head of State File, January 19, 1989, Ronald Reagan Presidential Library .
(4) Quoted in : Ibid .

مما سبق , يتضح ان تاتشر قد ادت دورا كبيرا في تقريب وجهات النظر , بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , وكان هذا الدور بفضل النصيحة التي قدمها نيكسون , والتي استجابت تاتشر لها , و قامت بعدة خطوات , اثرت في اتباع سياسة جديدة اتجاه الاتحاد السوفيتي , يمكن ان نطلق عليها الانفتاح , فقد زارت الاخير واطلعت عن كثب على اوضاع البلاد الاقتصادية والسياسية , وعلى ابرز الشخصيات التي من المؤمل ان يكون لها دور في صياغة القرار السوفيتي , وبالفعل كانت وجهة نظر تاتشر ثاقبة , وتشخيصها دقيق , عندما شخصت غورباتشوف كقائد للاتحاد السوفيتي , لذلك اتجهت نحو الولايات المتحدة الامريكية , من اجل نقل المعلومات وتوحيد السياسة تجاه الاتحاد السوفيتي , وهذا ما وفره ريغان لتاتشر , وعن طريق التعاون بينهما , وضعا الاسس الاولى لانهيار الاتحاد السوفيتي , ووضع نهاية للحرب الباردة , وبذلك نجحا بتطبيق فلسفتهما وافكارهما التي امنا بها منذ الايام الاولى لتوليهما المنصب , عندما وضعا نصب عينهما محاربة الشيوعية بمختلف الطرق , ويبدو ان العامل الاقتصادي كان له دور في انهاء الحرب الباردة , ولا سيما ان ريغان استطاع اطلاق مبادرته للدفاع الاستراتيجي , التي اثارت مخاوف السوفيت , وخشيتهم من عدم مواكبة القوة العسكرية الامريكية فلم يبق امام السوفيت من خيار الا التفاوض , والرضوخ للمطالب الامريكية بتخفيض الاسلحة النووية والحد من انتشارها .

كشفت لنا الاحداث السابقة عن عمق العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية بتلك المدة التاريخية , وقد استندت تلك العلاقة على عدة ركائز , كان في مقدمتها الركيزة الاستراتيجية , فأن العلاقات البريطانية - الامريكية متشعبة ومتداخلة , بفضل العوامل التاريخية والاقتصادية والعسكرية , والركيزة الاخرى التي لا تقل اهمية عن الاولى هو دور العامل الشخصي المتمثل في العلاقة الخاصة والصداقة والتقارب الذي جمع بين تاتشر وريغان المستند على الرابطة الايديولوجية المشتركة .

الخاتمة

من خلال عرض فصول الأطروحة خلص الباحث الى أن العلاقة بين مارغريت تاتشر و رونالد ريغان كانت تمثل نوع من الشراكة السياسية الدولية , الأكثر فعالية , منذ عهد الرئيس فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء ونستون تشرشل , تقاسما أهدافاً سياسية مشتركة , من خلال مدتين رئاسيتين متتاليتين ، تمكنا من استعادة الشعور المفقود من الكبرياء الوطني والتغلب على انتشار الانهزامية والتشاؤم في بلديهما على مستوى السياسة الخارجية , فمع حرب فوكلاند التي قادتها بريطانيا , وغزو غرينادا الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية ، استخدم كليهما الخيار العسكري , مع عدم التخلي عن الدبلوماسية بينهما , من أجل الوقوف بصرامة بوجه مايعتقدونه التمدد الشيوعي , وهذا كان جزء من فلسفتيهما التي َامن بها الاثنين معاً , استخدم تاتشر وريغان سياسة متقاربة من اجل تطبيق النظرية السياسية و الاقتصادية القائمة على السوق الحر , والحفاظ على مصالح بلديهما الخارجية بمختلف الوسائل , وأصبحت تلك السياسة معروفة في بريطانيا بأسم التاتشرية , وفي الولايات المتحدة بأسم الريغانية .

وقد جسد كل من تاتشر وريغان افكار حزبيهما المحافظين والجمهوري بحله جديدة , اي ادخلا عليها بعض التعديلات , وبذلك شكل الأثنين خلال مدة حكميهما أنموذجاً خاصاً من التعاون السياسي بين بلديهما , مختلف عن النماذج الاخرى في مراحل سابقة , إذ كان الاثنين أصدقاء سياسيين , عمل أحدهما على دعم الاخر في عدد من الموقف السياسية نظراً لايمانهما العميق بأن بلديهما يكمل أحدهما دور الاخر فكثيراً ما تعرضت تاتشر للنقد , ووصفت بأنها تابعة لريغان , وايضا الاخير كثيراً ما تعرض للنقد , وانه يقلدها ويخشاها , وخير مثال على ذلك ما حدث في موقف بريطانيا من ازمة غرينادا , ولم يقتصر النقد الموجه لهما من المعارضين , بل حتى من حزبيهما واعضاء حكومتيهما , كانا دائما مايواجهان الانتقادات .

ويمكن القول إن الزعيمين شرعا فى تغيير العالم , ونجحا فى اقناع الاخرين باتباع وجهات نظرهما غير التقليدية , حول الاقتصاد والشوؤن الخارجية ، وقد بذلا جهوداً كبيرة من أجل إعادة رسم الخريطة السياسية في أوروبا , من خلال سعيهما الى إنهاء الحرب الباردة , اذ كان دورهما مكملاً أحدهما للاخر . كانت تاتشر هي من اكتشفت غورباتشوف , وحثت ريغان على التحاور معه , والأخير بذل جهوداً كبيرة , في وضع الأسس الأولى لانهيار الاتحاد السوفيتي , وذلك من

خلال نجاحه في المضي قدماً بمبادرة الدفاع الاستراتيجي , على الرغم من المعارضة الداخلية والخارجية , ويعد الانجاز الأهم في الركن الاساسي للحرب الباردة , هو قدرة ريغان على اقناع غورباتشوف على خفض الاسلحة السوفيتية , مقابل المضي قدماً بمبادرة الدفاع الاستراتيجي , وهذا كله بفضل التشخيص الصحيح لتاتشر وريغان للمشاكل التي يعاني منها الاتحاد السوفيتي , وفي مقدمتها الاوضاع الاقتصادية الحرجة .

جسد كل من ريغان وتاتشر في مؤتمرات القمة العالمية في المفاوضات مع قادة العالم ، الولايات المتحدة الامريكية القوية المتحالفة مع بريطانيا القوية – اي أنهما ظهرتا دولتين متكافئتين - , لذا يمكن القول إن العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية كانت متوازنة خلال مدة الدرسة افضل من أي وقت مضى , وقد شكلا نموذجاً للتفكير السياسي للدول الرأسمالية , وقد أصبح كلاهما مثالآ يحتذى به لقيادة قوية وحازمة .

وعلى الرغم من ذلك , شهدت العلاقات السياسية البريطانية - الأمريكية في بعض الأحيان حالة من عدم الانسجام , بسبب تدافع وتزاحم المصالح السياسية والاقتصادية لبلديهما , وكان ذلك واضحاً من موقف بريطانيا تجاه أزمة بولندا , فمن جانب كانت بريطانيا داعمة لحركة تضامن , ومعارضة للاجراءات الشيوعية , ومن جانب اخر اعترضت على سياسة واشنطن الاقتصادية , بسبب تضرر المصالح البريطانية , فضلاً عن الضغط الأوربي , وقد نجحت بريطانيا في الوقوف بوجه السياسة الامريكية , واجبار الأخيرة على التراجع عن سياستها , دون الاضرار بالعلاقات بين البلدين , وعلى مايبدو ان الولايات المتحدة رضخت للسياسة البريطانية , نتيجة للتطورات الداخلية في بولندا نفسها , اذ فشلت الثورة نتيجة لقمعها من قبل الشيوعيين , كما ان مشروع غاز سيبريا الذي كان السبب في تبني الولايات المتحدة لموقفها اتجاه الازمة البولندية , لم ير النور , وتم عرقلته , و كان الحل متوازناً للجانبين الأمريكي والبريطاني , نظراً لأهدافهما السياسية و الاقتصادية .

كذلك الحال بالنسبة لأزمة فوكلاند وغرينادا , فقد سعى البريطانيون والأمريكان الى تنفيذ سياستهما , وتحقيق النصر العسكري , من دون الأخذ بالحسبان بوجهة نظر الحليف الاخر , لكن لاحظنا بعد ان حسمت المعركة عسكرياً , بدأت الحلول الدبلوماسية تعاود الظهور مرة أخرى ببينهما وتعهد كل منهما للأخر بالحفاظ على مصالحهم السياسية , ومن خلال عرض المشكلتين نلاحظ ان دوافع التدخل كانت متشابه وكذلك النتائج , بل ربما يمكن عد غزو

غرينادا بمثابة رد فعل على حرب فوكلاند , لذا كانت النتائج متقاربة ومن دون الاضرار بتحالفهما الاستراتيجي .

ومن خلال الدراسة اتضح لنا أن الموضوع الذي كان أكثر حساسية وأكثر تعقيداً في العلاقات السياسية البريطانية - الامريكية , هو موقف الأولى من مبادرة الدفاع الاستراتيجي , التي اطلقها الرئيس ريغان , فقد سعت بريطانيا الى معارضة المبادرة بشكل صامت وايجابي , ولم تصرح بموقف معارض قوي علني , نظراً لأهمية الموضوع بالنسبة للرئيس الأمريكي ريغان , الذي كان يعده من اولوياته هذا من جانب , كانت بريطانية تخشى على أمنها القومي من تطور الاسلحة النووية , وهو ما قد يعرض استراتيجيتها النووية للانهيار , وربما يتراجع دور بريطانيا العسكري , وهذا ما سيؤثر في مكانتها الدولية , لكن ما يحسب لتاتشر , وصناع السياسة البريطانيين أنهم استطاعوا التعامل بحنكة مع طموحات الرئيس الامريكي , من خلال تبادل الادوار بين تاتشر واعضاء حكومتها , وبذلك يمكن القول إن تاتشر استطاعت استخدام العامل الشخصي , من اجل الحصول على ضمانات امريكية بخصوص مبادرة الدفاع الاستراتيجي .

في الواقع لم تكتف تاتشر باستخدامها عامل الصداقة الشخصية في العلاقة مع ريغان , بل أنها وظفتها في السياسة الخارجية البريطانية , ووجهت هذا العامل في مجال علاقتها مع غورباتشوف , واقنعته أن الإنفاق الكبير في مجال أسلحة الفضاء سيدمر العالم , ولاسيما ان السوفيت يعانون من مشاكل اقتصادية , وبذلك نجحت تاتشر في إيجاد مخرج ممتاز لمبادرة الدفاع الاستراتيجي , عندما نجحت في اقناع ريغان وغورباتشوف الجلوس على طاولة المفاوضات , وكان نجاحها الكبير عندما وافق الاتحاد السوفيتي على خفض ترسانته العسكرية , وبذلك نحجت في الحد من سباق التسلح بين الجانبين , لذا يمكن القول إن مبادرة الدفاع الاستراتيجي كانت لها نتائج إيجابية على مستوى السياسة الدولية البريطانية - والأمريكية .

اولاً : الوثائق المنشورة

أ – الوثائق الامريكية – مكتبة رونالد ريغان الرئاسية

(1) Address to the Nation on Defense and National Security , March 23 1983 , Ronald Reagan Presidential Library .
(2) Blair Dennis: Files, Folder: Falkland Crisis 1982,(Box 90224) , Ronald Reagan Presidential Library .
(3) Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiien J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject : Possible Allied Response to us Strateay on the Pipeline , 27 October 1981 , Ronald Reagan Presidential Library .
(4) Defence (Falklands War 1982), Foreign policy (USA) , Reagan phone call to Thatcher (urges ceasefire), May 31,1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(5) Executive Secretariat NSC Records Country File (UK vol. V) , Ronald Reagan Presidential Library .
(6) Executive Secretariat NSC Records Country File (UK vol. V) , Ronald Reagan Presidential Library .
(7) Executive Secretariat, NSC Head of State File, Ronald Reagan Presidential Library .
(8) Executive Secretariat, NSC Records Country File (Falklands War), box 91365, Ronald Reagan Presidential Library.
(9) Memorandum for the President from : Alexander M. Haig , Subject : Falkland Islands Dispute , 6 April 1982 , Ronald Reagan Presidential Library .
(10) National Security Council , Memorandum for William P. Clark From Dennis Blair , Subject : Reply to Mrs. Thatcher s Second Message on the Falkland's , 5 November 1982,(Box 7596) , Ronald Reagan Presidential Library .
(11) National Security Council , US Position on Falklands Resolution , state 306086 ,November 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(12) National Security Council Meeting , East –West Trade Controls , Monday 6 July ,1981 , Ronald Reagan Presidential Library .

(13) NSA Head of State File (Box 34), April 1, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(14) NSA Head of State File (Box 35) Reagan Letter to Thatcher Foreign Policy (Central and Eastern Europe) , 2 July 1982 , Ronald Reagan Presidential Library .
(15) NSA Head of State File (Box 35), 21 January 1981, Ronald Reagan Presidential Library .
(16) NSA Head of State File (Box 35), Cold war : Haig Telegram to Reagan on Polish Sanctions , 29 January, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(17) NSA Head of State File (Box 35), June 29, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(18) NSA Head of State File (Box 35), October 19, 1981, Ronald Reagan Presidential Library .
(19) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [1], Box 34), June 24, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(20) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [1], Box 34), November 2, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(21) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [2], Box 34), Ronald Reagan Presidential Library .
(22) NSA Head of State File (Thatcher: Cables [3], Box 35), Ronald Reagan Presidential Library .
(23) NSA, Head of State File, January 19, 1989, Ronald Reagan Presidential Library .
(24) NSC , Records Country File, Box 91331, October 26, 1983, Ronald Reagan Presidential Library .
(25) NSC :European and Soviet Affairs Directorate ,Cold War: Thatcher-Reagan meeting at Camp David, Records (File Folder: Thatcher Visit - Dec 1984 [1] Box 90902) , Ronald Reagan Presidential Library .
(26) NSC Meeting , East –West Trade Controls , Thursday , 9 July 1981 , Ronald Reagan Presidential Library .
(27) NSC Records Country File, (Box 91327), June 22, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(28) Remarks on East–West Relations at the Brandenburg Gate in West Berlin, Reagan Library .

(29) Special National Intelligence , The Soviet Gas Pipeline in Perspective, The Director of Central Intelligence , 16 September 1982, Ronald Reagan Presidential Library .

(30) The Secretary of Defense , Memorandum from The Assistant to the President for National Security Affairs , Subject : West Siberian Pipeline , 8 July 1981, Ronald Reagan Presidential Library .

(31) The Secretary of Defense , Memorandum from The Assistant to the President for National Security Affairs , Subject : West Siberian Pipeline , 8 July 1981 , Ronald Reagan Presidential Library .

(32) The Secretary of Defense , Memorandum from William P . Clark , 9 September 1981 , Ronald Reagan Presidential Library .

(33) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 , Ronald Reagan Presidential Library .

(34) The Secretary of Defense Washington , Memorandum For The Assistant to The President For National Security Affairs , 8 July 1981, Ronald Reagan Presidential Library .

(35) The Secretary Of State Washington ,Memorandum for: The President , From : George P. Shultz , Subject : Visit of British Prime Minister Thatcher , 16 November 1988, Ronald Reagan Presidential Library.

(36) The Secretary of State Washington Memorandum For The President , from George P. Shultz , Subject : Visit of British Prime Minister Thatcher , 16 November 1988 , Ronald Reagan Presidential Library.

(37) The White House Washington , (Box 7224) , Thatcher Library , 17 October 1984, Ronald Reagan Presidential Library .

(38) The White House Washington , (Box 4245) 20 June 1983 , Ronald Reagan Presidential Library .

(39) The White House Washington , 1 NOVEMBER 1982,(Box 26909) , Ronald Reagan Presidential Library ..

(40) The White House , Washington , Meeting With British Prime Minister Thatcher , 15 November 1988 , Ronald Reagan Presidential Library .
(41) The White House , Washington , Memorandum for The President , From : Robert C. McFarlane, Subject : Reply to Ambassador Price , 27 July 1984, Ronald Reagan Presidential Library .
(42) The White House , Washington , Memorandum for the President from William P. Clark , (Box 7592) , 2 November 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(43) The White House Washington , Memorandum from the President from : Alexander M. Haig ,Subject : Falklands Islands Dispute , Ronald Reagan Presidential Library .
(44) The White House , Washington , Memorandum to the President from : Robert C. Mcfarlane , Subject : Cable from Prime Minister Thatcher om Visit to Hungary , 9 February 1984 , Ronald Reagan Presidential Library .
(45) The White House , Washington , Message From The Prime Minister to the President of the United States of America , 2 May 1983, (Box 17953) , Ronald Reagan Presidential Library .
(46) The White House , Washington , The Honorable Charles H. Price , U.S. Ambassador to the United Kingdom , London, 31 July 1984 , Ronald Reagan Presidential Library .
(47) The White House , Washington , U.S. Policy Toward Latin America In the Wake of the Falklands Crisis, (Box 90929) , November 30, 1982, Ronald Reagan Presidential Library .
(48) The White House , Washington ,Memorandum for the President from William P. Clark , 2 November 1982, (Box 48354) , Ronald Reagan Presidential Library .
(49) White House , Situation Room , Message from De White House to Cabinet Office London, 4 November 1982, (Box 45014) , Ronald Reagan Presidential Library .
(50) White House Situation Room , Message from De White House to Cabinet Office London, 2 November 1982, (Box 45014) , Ronald Reagan Presidential Library .

(51) White House Situation Room , Message From The prim minister to the president of the United States of America , Ronald Reagan Presidential Library .
(52) White House Situation Room , Message From The White House To Cabinet Office London ,5 November 1982, (Box 48896) , Ronald Reagan Presidential Library .
(53) White House Situation Room , Prime Minister Margaret Thatcher , Letter from General Abrahamson, Ronald Reagan Presidential Library .
(54) White House Situation Room , Prime Minister Margaret Thatcher ,10 Downing Street , Letter from General Games A. Abrahamson Initiative Organization , 2 Jan 1985 , Ronald Reagan Presidential Library .
(55) WHORM Country File CO167, November 15, 1988, box 606691, Ronald Reagan Presidential Library .

ب - الوثائق البريطانية - ارشيف مؤسسة مارغريت تاتشر

(1) 10 Downing Street , Falkland Islands , from the Private Secretary John Holmes , 8 Mar 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive.
(2) 10 Downing Street , The Prime Minister , 10 February 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .
(3) 10 Downing Street , The Prime Minister , 24 June 1985 , Margaret Thatcher Foundation Archive .
(4) 10 Downing Street , The Prime Minister , 29 June 1983 , Margaret Thatcher Foundation Archive .
(5) 10 Downing Street , The Prime Minister , 30 January 1985 , Margaret Thatcher Foundation Archive .
(6) 10 Downing Street , The Prime Minister , Secret , 22, December 1981, Margaret Thatcher Foundation Archive .
(7) 10 Downing Street , The Prime Minister , Secret, 26 June 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .
(8) Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiien J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject : Possible Allied Response to us Strateay on the Pipeline ,

27 October 1981 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(9) F.M Washington Info Immediate Fco Henderson Additional Distn , Falklands Islands ,Telno 1024, 29 March 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(10) Immediate Fco , My Telno 58 : Falklands Talks : Info Rcutine Ukmis New York , Additional Distribution , 2 March 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive .

(11) Margaret Thatcher , interview with Geoffrey Smith, January 8, 1990, Margaret Thatcher Foundation Archive.

(12) Margaret Thatcher , Speech at Kensington Town Hall ("Britain Awake") (The Iron Lady), 1976 Jan 19, Margaret Thatcher Foundation Archive .

(13) Margaret Thatcher, "Cold War: Thatcher Letter to Reagan (Iran-Contra)," 4 December 1986 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(14) Margaret Thatcher, "Conservative General E lection Manifesto 1979," 11 April 1979, Margaret Thatcher Foundation Archive.

(15) Margaret Thatcher, "Speech at 10 Downing Street Arrival Ceremony," 17 December 1979, Margaret Thatcher Foundation Archive .

(16) Ministry of Defence , Message From : David G. Jones – Defence Sales , 18 January 1982, Margaret Thatcher Library .

(17) National Security Council , US Position on Falklands Resolution , state 306086 ,November 1982 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(18) National Security Council Meeting , East –West Trade Controls , Monday 6 July ,1981 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(19) Speech at Kensington Town Hall, 19January 1976 , the official Web site of , Margaret Thatcher Foundation Archive.

(20) Baptisms solemnized in the Wesleyan Methodist chapel in the county of Lincolnshire , 1925/10/13 , Margaret Thatcher Foundation Archive.

ثانياً : الكتب الوثائقية باللغة الانكليزية

(1) American Foreign Policy Current Documents, Organisation of Eastern Caribbean States Request for U.S. Assistance in Grenada , 1983 .

(2) Documents on The Invasion of Grenada , Compilled by: Sybil Farrell Lewis and Dale T. Mathews , Institute Of Caribbean Studies University Of Puerto Rico RfO Piedras , Puerto Rico 1984.

(3) Mark Burdman , Britain's foreign secretary and the KGB's Mary Kaldor Robinson , EIR News Service , Washington D.C. Vol. 14 , Number7 , 13 February 1987 .

(4) The Soviet Gas Pipeline in Perspective Special National Intelligence , The Director of Central Intelligence , Approved For Release 2007/04/10 : CIA .

ثالثاً : كتب المذكرات

أ - باللغة الانكليزية

(1) Edward Heath , The Course of My Life . London & Stoughton , 1998 .

(2) Margaret Thacher , The Path to Power , London , Publishers Harper Collins , 1995 .

(3) Margaret Thatcher , The Downing Street Years Harper Collins Publishers Ltd . United Kingdom, 1993.

(4) Nicholas Henderson , Mandarin (London: Phoenix Press, 2000) .

(5) Ronald Reagan , The Reagan Diaries, ed. Douglas Brinkley , New York: Harper Collins , 2007 .

(6) Ronald Reagan An american life , Ronald Reagan, An American Life , Simon & Schuster hardcover edition, New York , 2011 .

ب - كتب المذكرات باللغة العربية :

)1(جيمي كارتر , مذكرات البيت الابيض , ترجمة : سناء شوقي حرب , ط2 , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , 2013.
)2(مذكرات ريتشارد نيكسون , السلسله الخاصة 49 , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , 1981 .
)3(مذكرات ونستون تشرشل , القسم الثاني , تعريب : خيري حماد , ط2 , مكتبة المتنبي , بغداد , 1965 .

رابعاً : الرسائل والاطروحات

أ- الرسائل والاطروحات باللغة الانكليزية

(1) Charles J . Ball , European / American Relations Over the S.D.I, Unpublished Ph.D. Dissertation London School of Economics University of London , 2011.

(2) David stewart , Challenging The Consensus ; Scotland Under Margaret Thatcher , 1979-1990 , Ph.D. Thesis , University of Glasgow , History Department , Scottish Area ,2004 .

(3) Gillian Redman , Before the Political Marriage The Initial Encounters Margaret Thatcher and Ronald Reagan , Unpublished M. A. Thesis Faculty of the Department of History of Vanderbilt University, 2013.

(4) James S .Jessop , Operation Urgent Fury' : Reassessing the British Government's Understanding of and Reaction to the 1983 US Invasion of Grenada , University of Bristol Department of Historical Studies Best undergraduate dissertations of 2014.

(5) Julia Fleischer , Policy Advice and Institutional Politics : A Comparative Analysis of Germany and Britain , Unpublished Ph. Dissertation , University of Potsdam Faculty of Economic and Social Sciences , 2012 .

(6) Kenneth R. Hoover , The Rise of Conservative Capitalism : Ideological Tensions Within the Reagan and Thatcher Governments , University of Wisconsin – Parkside , 2011.

(7) Laura Romero Munoz , British Foreign Relations : Margaret Thatcher and Tony Blair , de la Universidad de Almeria , a la obtencion del título de Master ,2011.

(8) Luigi L. Lazzari , The Strategic Defense Initiative and Key end of the Cold War Unpublished M. A. Thesis , Monterey, California. Naval Postgraduate School ,2008 .

(9) Peter David Poole , British Foreign Policy, the United States and Europe, 1945-1950, Unpublished M. A. Thesis dissertation University of Birmingham , School of Historical Studies , 2011 .

(10) Richard J. Aldrich, Jack Cunningham , Nuclear Sharing and Nuclear Crises : A Study in Anglo –American Relations, 1957-1963 , A Thesis Ph. D. , Graduate Department of History, University of Toronto , 2010 .

(11) Richard J. Aldrich, The Hidden Hand: Britain, America and Cold War Secret Intelligence , London, 2001 .

ب : الرسائل والاطروحات باللغة العربية :

1) ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي , الاوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990 , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة القادسية , 2016.

2) امل عباس جبر البحراني , الثورة الاسلامية في ايران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها , اطروحة دكتوراه , غير منشورة / كلية التربية - الجامعة المستنصرية , 2007 .

3) امينة داخل شلش التميمي , جون كيندي وسياسته تجاه قضايا المشرق العربي 1961 – 1963 , اطروحة دكتوراه غير منشورة الجامعة المستنصرية – كلية التربية , 2008.

4) ايناس سعد عبد الله , الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية – السوفيتية 1925 -1963 كوبا نموذجاً , اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية التربية للبنات – جامعة بغداد , 2009 .

5) بان ثامر ابراهيم , الاتحاد الاوربي 1949 – 1964 دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية للبنات – جامعة بغداد , 2006 .

6) بيداء حنون عباس عبيد السعيدي , الولايات المتحدة وبريطانيا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية 1945-1952 , رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية – جامعة ذي قار , 2010 .
7) جودت كاظم غضيب العاني , دور المساعدات في السياسة الخارجية , رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية , قسم الدراسات الدولية , الجامعة المستنصرية , 1982 .
8) حارث يوسف عيسى , التطورات السياسية في البحرين 1942-1971 , رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية , جامعة بغداد , 2010 .
9) رؤى شاطر جاسم الموسوي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية ازاء فرنسا 1947-1952, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة ذي قار , كلية التربية , 2014 .
10) زليخة معلم , دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفييتي 1985-1991 , مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ المعاصر / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة محمد خيضر " بسكرة " , الجزائر, السنه الجامعية 2014-2015 .
11) زهرة شيخ الشيوخ , العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة (1991 – 2008) , رسالة ماجستير / كلية العلوم السياسية والاعلام - جامعة الجزائر, 2015 .
12) سعدي عائشة , مظاهر الصراع بين المعسكرالشرقي والمعسكر الغربي (1945-1989) , رسالة ماجستير / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمة - جامعة محمد خيضر " بسكرة " , جزائر, 2013 .
13) سلام فاضل حسون المسعودي , هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح على الصين , اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية الاداب - جامعة بغداد, 2012 .
14) سوزان رحيم جوي , السياسة الداخلية في عهد حكومتي حزب العمال البريطاني 1964-1970, رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الدراسات التاريخية - جامعة البصرة , 2011 .
15) عبد الحميد رشيد صالح المشهداني , موقف الصحافة العراقية من حرب الفوكلاند بين الارجنتين وبريطانيا عام 1982 , رسالة ماجستير غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا , 2002 .
16) عبد الرحمن ابن علي وافي , دور الدين في السياسة الخارجية الامريكية 2001-2012 دراسة تحليلية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة الملك سعود , الرياض , 2015 .
17) عبد الرزاق حمزة عبد الله , خطة مارشال (دراسة تاريخية) , اطروحة دكتوراه , غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , 2013 .
18) لبنه جديد , السوق الاوربية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابه المقدمات واختلاف النتائج , رسالة ماجستير في العلاقات الدولية , كلية الاقتصاد - جامعة تشرين , دمشق , 2004 .

19) ماهر مبدر عبد الكريم العباسي , سياسة امريكا تجاه كوبا 1963 -1977, اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية ابن رشد , 2012 .
20) محمد هاشم جمال الهاشمي , السياسة الفرنسية تجاه لبنان 1946-1958, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , كلية التربية , 2012 .
21) ميسون فياض ذرب العبادي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوبا , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية ابن رشد , 2011 .

خامساً : الكتب

أ- الكتب باللغة الانكليزية

(1) Alan Baulks , Ernest Bevin , Foreign Secretary , 1945 -1951 Oxford University Press , New York , 1985 .
(2) Alan P. Dobson , Reagan's Strategies and Policies : Of Ideology, Pragmatism , Loyalties , and Management Style , University of St. Andrews , Scotland , 2012 .
(3) Anders Holst Norgaard , Thatcherism and Reaganism : A comparative study of Margaret Thatcher and Ronald Reagan Profession bachelor ,Institut for Erhvervskommunikation ,2008 .
(4) Anne Husted Burleigh , The Confession of Michael Novak , San Francisco , 1983 .
(5) Antonio E. Weiss , The Religious Mind of Mrs Thatcher, London: Jonathan Cape, 2011 ,
(6) Ben Pimlott , Harold Wilson , London : Harper – Collins , 1993 .
(7) Bojana Perisic , Britain and Europe : A History of Difficult Relations , Institute for Cultural Diplomacy, Berlin, 2010 .
(8) Carol Thatcher , Below the Parapet : The Biography of Denis Thatcher , London , 1997 .
(9) Clark, Alan, The Tories – Conservatives and the nation state 1922-1997, Weidenfeld & Nicolson , 1998 .
(10) David Arnold , Britain , Europe and the World , 1871-1971, Second edition , London , 1973 .
(11) David B. Frost, Ronald Reagan in Quotations, McFarland & Company, Inc., Publishers Jefferson, North Carolina, and London, 2012 .

(12) Earl A. Reitan , Tory Radicalism : Margaret Thatcher John Major , and the Transformation of Modern Britain , 1979-1997, New York , 1997.
(13) Edmund Morris , Dutch : A Memoir of Ronald Reagan , New York : Random House , 1999 .
(14) Francois Gouiffs , Margaret Thatcher and the miners , Creative Commons , France , 2007 .
(15) Gary Williams, US-Grenada Relations Revolution and Intervention in the Backyard, Printed in the United States of America , Design Macmillan India Ltd., 2007.
(16) Geoffrey Smith, Reagan and Thatcher , New York: W. W. Norton, 1991 .
(17) George Herbert , The Crash of Korean Air Lines Flight 007, New York , 2011.
(18) Giles Hart, A History of the Polish Solidarity Campaign of Great Britain , 1980-1994 , Published by the Polish Solidarity Campaign , Landon, 1995 .
(19) Guthrie Hutton , Coal Not Dole Memories of the 1984/85 miners' strike.. Published Stenlak Catrine , Ayrshiree ,2005 .
(20) Harry Train , An Analysis of Falkland Islands Campaign , Naval War College Review Newport : Naval wav College, 1988.
(21) Heather Nunn , Thatcher, Politics and Fantasy : The Political of Gender and Nation , London , 2002.
(22) James Cooper , Margaret Thatcher and Ronald Reagan A Very Political Special Relationship , Palgrave Macmillan , London ,2012 .
(23) James Cronin , Markets, Rights and Power: The Rise (and Fall?) of the Anglo-American Vision of World Order, 1975-2005 , Center for European Studies , Harvard University , 2008 .
(24) James E. Cronin , Britain and America Beyond Empire : Neoliberalism , the Special Relationship and the Search for Global Order , Boston College , 2006 .
(25) Jimmy Carter, Keeping Faith , London: Collins, 1982 .

(26) John Campbell , The Iron Lady Margaret Thatcher from grocers Daughter to prime minister , abridgement by David Freeman , penguin Books , 2013 .
(27) John Van Reenen, The Legacy of Margaret Thatcher : The economic legacy of Mrs. Thatcher , LSE Impact of Social Sciences, London , 2013 .
(28) John Young , Britain, France and the unity of Europe 1945-1951 , Leicester university press,1984 .
(29) Jonthan Aitken , Margaret Thatcher Power and Personality ,Bloomsbury , New York , 2013 .
(30) Joseph J. Collins , Understanding war in Afghanistan , National Defense University press, Washington , D.C., 2011 .
(31) Kamila Kamińska , The Polish Crisis and the Soviets, 1980-1981, The Institute of Journalism University of Warsaw , 2008 .
(32) Kathleen Burk , How did the Anglo-American Relationship become 'essential' , University College London .
(33) Kennet Minogue and Michael Denis , Thatcherism : Personlity and Politics , New York :St .Martins Print , 1987.
(34) Kenneth R. Hoover , The Rise of Conservative Capitalism : Ideological Tensions Within the Reagan and Thatcher Governments , University of Wisconsin – Parkside , 2011 .
(35) Kyle Longley , and Others , Deconstructing Reagan Conservative Mythology and America's Fortieth President, M. E. Sharpe Armonk, New York , Inc.,2007 .
(36) Laquer w . ,Reagan and the Russians , New York ,1982 .
(37) Laura Romero Munoz , British Foreign Relations : Margaret Thatcher and Tony Blair , de la Universidad de Almeria , a la obtencion del titular de Master , 2011 .
(38) Lawrence D. Freedman, Official History of the Falklands Campaign , King's College, London , 2005 .
(39) Lionel Gilber, America in Britain's Place , New York ,1961.
(40) Margaret Thatcher, The Path to Power , London: Harper Collins, 1995 .

(41) Mark Burdman , Britain's foreign secretary and the KGB's Mary Kaldor Robinson , EIR News Service , Washington D.C. Vol. 14 , Number7 , 13 February 1987 .

(42) Mark Kramer , The Kuklinski Files and the Polish Crisis of 1980-1981: An Analysis of the Newly Released CIA Documents on Ryszard Kuklinski , Woodrow Wilson International Center for ScholarsOne Woodrow Wilson Plaza , Washington, DC , 2009 .

(43) Mark Kramer, Soviet Deliberations During The Polish Crisis , 1980 -1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999 .

(44) Max Beloff , The United States and the unity of Europ , London ,1963 ,

(45) Michael Hogan , The Marshall Plan ; America , Britain and The Reconstrution of Western Europe 1947-1952, Cambridge University Press, 1987.

(46) Mikhail Gorbachev, Memoirs , New York : Doubleday, 1995 .

(47) Nicholas Henderson , Mandarin The Diaries of Nichols Henderson , London: Phoenix Press, 2000.

(48) Nicholas Wapshott , Ronald Reagan and Margaret Thatcher A Political Marriage , Nicholas Wapshott, 2007 .

(49) Norhedge F. S. , British Foreign policy : The Process of Readjustment 1945-1961 , London , 1962 .

(50) Norman J. Ornstein , President and Congress Assessing Reagan's First Year , American Enterprise Institute for Public Policy Research Washington and London , 1982 .

(51) Olav Njolstad , The Last Decade of the Cold War , New York: Frank Cass, 2004 .

(52) Paul Sharp . Thatcher's Diplomacy : The Revival of British Foreign Policy , New York ,1997.

(53) Paul Stepney , The Legacy of Margaret Thatcher—A Critical Assessment , University of Tampere, Tampere, Finland ,2014 .

(54) Peter Riddell , The Thatcher Era its Legacy , Oxford , 1993 .

(55) Pierre Francois , Margaret Thatcher and Miners 1972-.1985 Thirteen years that changed Britain , Privat France , 2007 .
(56) Przemysław Gasztold , The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity, Institute of National Remembrance, Warsaw .
(57) Rebekah Brown , A History of the Anglo – American Special Relationship : Ashbrook Statesmanship Thesis Recipient of the 2012 Charles E. Parton Award .
(58) Richard Tait , Margaret Thatcher and Media Policy, School of Journalism, Media and Cultural Studies, Cardiff University, UK, 2013 .
(59) Ritchie Ovendale , The English Speaking alliance : The United States , The Dominions , and the Cold War 1945-1951, London , 1985 .
(60) Robert G. Patman , Reagan, Gorbachev and the emergence of 'New Political Thinking5, International Studies, British International Studies Association , 1999 .
(61) Robert M. Collins, Transforming America Politics and Culture in the Reagan Years , Columbia University Press, New York , 2007 .
(62) Rudiger Dornbusch and Stanley Fischer , Macroeconomics , McGraw-Hill Economics , 1994 .
(63) Samuei H. Beer , Modern British Politics (A Study of Parties and Pressure groups) , London , 1979 .
(64) Sandra Wagner, Common Denominators in Successful Female Statecraft: The Political Legacies Of Queen Elizabeth II, Indira Gandhi, And Margaret Thatcher, Professor Emerita, History, University of Hawaii , 2011 .
(65) Sara Mahaffy , A Dependent Nation: Thatcher, Europe, and the Special Relationship , London , 2013 .
(66) Terry H. Anderson , The United States , Greet Britain and the Cold War 1944-1947, University of Missouri Press,1981 .
(67) Thomas Clarke and Christon Piteelis , The Political Economy of Privatization , London ,1994 .

(68) Tony Benn , Office without power , diaries 1968 – 1973 , vol . 2 , Great Britain , London , 1988 .
(69) Tygiel Jules , Ronald Reagan and the Triumph of American Conservatism , Longman , 2006 .
(70) Walter Cronkite , Great American Presidents Ronald Reagan, Chelsea House Publishers , United States of America,2003 .
(71) Willem Buiter , Changing the Ruies Economic Consequences of the Thacher Regime , London , 1984 .

ب : الكتب العربية والمعربة

1) أ . تي . أوتكين , النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين , ترجمة : يونس كامل ديب , وهاشم حمادي , دار الحصاد , دمشق , 2007,
2) ابراهيم الدسوقي شتا , الثورة الايرانية الجذور الايديولوجية , بيروت , مطبعة دار الكتب , 1979 .
3) احسان عبد الهادي سلمان النائب , المسألة الالمانية من وحدتها الى اعادة توحيدها , أكاديمية التوعية وتاهيل الكوادر , السليمانية , 2013 .
4) ادونيس العكرة , من الدبلوماسية الى الاستراتيجية امثولات من الحرب الباردة , دار الطليعة للطباعة , بيروت , 1980 .
5) اريك راشواي , الكساد الكبير والصفقة الجديدة , ترجمة : ضياء وارد , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , مصر , 2015 .
6) اسامة مرتضى السعيدي , الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة رؤية اصلاحية , دار ومكتبة البصائر , لبنان , 2011 .
7) اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات , شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع , الكويت , 1983 .
8) اسماعيل صبري مقلد , العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات , مطبعة ذات السلاسل , الكويت , ط4 , 1985.
9) اندرية ميلفيل , الريغانية : الاستراتيجية الايديولوجية والتكتيك : التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة الامريكية , ترجمة : اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , العلوم الاجتماعية والعصر , موسكو , 1986.
10) اودو زاوتر , رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم , دار الحكمة , لندن ، 2006.
11) برأين بوند , الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970 , ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد , 1988.

12) بسام الحجاز , نظام النقد العالمي واسعار الصرف , دار المنهل اللبناني , لبنان , 2009 .

13) بعض مسائل النفط والطاقة , مصادر طاقة بديلة , سلسة الدراسات الاستراتيجية (7) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , مركز العالم الثالث للدراسات والنشر .لندن, بيروت , 1982 .

14) تشارلوت جريج , جرائم الاغتيال حوادث هزت العالم وصنعت تاريخاً , ترجمة : نانس حسن عبد الوهاب , دار نهضة مصر للنشر , ط5 , 2006.

15) ج . ب . دروزيل , التاريخ الدبلوماسي , الجزء الثاني من 1957الى 1978 , ترجمة : نور الدين حاطوم , دار الفكر , سوريا , 1987.

16) ج . وارين نيستروم و بيتر مالوف , السوق الاوربية المشتركة , ترجمة : صلاح الدين نامق , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , القاهرة – نيويورك , 1965 .

17) جابرييل ايه . الموند و جي . بنجهام باويل لابن , السياسات المقارنه في وقتنا الحاضر نظرة عالمية , ترجمة : هاشم عبد الله , مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية , لبنان 1998.

18) جمال حمدان , استراتيجية الاستعمار والتحرير , دار الشروق , بيروت – القاهرة , 1983 .

19) جمال قاسم زكريا , تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر 1945-1971, المجلد الرابع , دار الفكر العربي , القاهرة ,1997.

20) جواد العناني , البحث عن نموذج اقتصادي جديد , بحث منشور في كتاب الاقتصاد بين نظريتين السوق الاجتماعي والاسلامي نحو خطاب اسلامي ديمقراطي مدني , دار النمهل , عمان , 2010 .

21) حسين أغا و اخرون , الاستراتيجية الاميركية الجديدة , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (11) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 .

22) حسين اغا و احمد سامح الخالدي و قاسم جعفر , التحالف الغربي والعلاقات الاطلسية , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (12) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982, ص 18- 22 .

23) حسين أغا و اخرون , وثائق , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (17) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 .

24) حسين اغا و اخرون , الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (13) , الموسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 .

25) خورشيد حسين دلي , تركيا وقضايا السياسة الخارجية , اتحاد الكتاب العرب , 1999 .

26) دونالد سترومبرج , تاريخ الفكر الاوروبي الحديث 1601 -1977, ترجمة : احمد الشيباني , ط3 , دار القارىء العربي , مصر , 1994 .

27) دي كوك , الصيرفة المركزية , ترجمة : عبد الواحد المخزومي , دار الطليعة , بيروت , 1987.

28) ديفيد هارفي , الليبرالية الجديدة (موجز تاريخي) , ترجمة : مجاب الامام , العبيكان للنشر , المملكة العربية السعودية , 2008.
29) دين راسك , اضواء على سياسة امريكا الخارجية , ترجمة : محمد سعيد سلامة , دار الهنا , القاهرة , 1962 .
30) رالف غولدمان , من الحرب الى سياسة الاحزاب : التحول الحرج الى السيطرة المدنية , ترجمة : فخري صالح , الدار الاهلية للنشر , عمان , 1996 .
31) ستروب تالبوت , ميخائيل غورباتشوف سيرجيفش (سيرة ذاتية مفصلة) , ترجمة دار طلاس للدراسات و للترجمة والنشر , دمشق , 1990.
32) ستورب تالبوت , خرو شوف الوصية الاخيرة , ترجمة : زهدي جار الله , المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع , بيروت , 1975 .
33) سليم الحسني , مبادئ الرؤساء الامريكيين , دار الاسلام للدراسات والنشر , لندن , 1987.
34) السيد امين شلبي , من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد , القاهرة , 2003,
35) السيرة الذاتية – ليخ فاونسا , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , 2017 .
36) الشافعي محمد بشير , نظرية الاتحاد بين الدول وتطبيقاتها بين الدول العربية , دار المعارف , الاسكندرية , 1963 .
37) صلاح العقاد , معالم التغيير في دول الخليج العربي , قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية , القاهرة , 1972 .
38) ضرغام عبد الله الدباغ , حرب فوكلاند الابعاد السياسية والاستراتيجية للصراع البريطاني الارجنتيني حول جزر فوكلاند , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1985.
39) طالب محمد وهيم , التنافس البريطاني الامريكي على نفط الخليج العربي , بغداد , دار الرشيد , 1982 .
40) علي محمود العمر , الاستراتيجية والامبريالية , دار المسرة , 1980 .
41) عيسى محمود الحسن , الحرب العالمية الثانية , دار الاهلية للنشر للتوزيع , 2009.
42) فرانسوا – شارل موجل , تاريخ العلاقات الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين , ترجمة : شفيق محسن , دار ومكتبة الهلال , بيروت , 2010 .
43) فرغلي علي تسن , تاريخ اوربا الحديث و المعاصرة , دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر , الاسكندرية , 2001 .
44) ك . م . وورهاوس , السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية , ترجمة : حسين القباني , المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر, القاهرة , 1965 .
45) الكساندر باكوفليف , الخرافات والاساطير والواقع , مج 8 , اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , موسكو , ,1986.

46) الكسندر كيرسانوف , الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية العلاقات الاقتصادية بعد الحرب الكونية الثانية , ترجمة : جبرائيل فياض , دار الفارابي , بيروت .
47) مالكوم كير , السياسة الاميركية في الشرق الاوسط : نيكسون – فورد – كارتر – ريغان , مؤسسة الدراسات الفلسطينية , سلسلة دراسات رقم (67) , شركة الخدمات النشرية المستقلة / المحدودة , قبرص , 1984 .
48) مجدي قطب , طرائف رؤساء امريكا , دار المعارف , القاهرة , 1986.
49) محمد رشاد الدين خضر , بريطانيا بين رابطة الشعوب البريطانية و اوربا , المطبعة العصرية , دمشق , 1963.
50) محمد عزيز شكري , الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية , عالم المعرفة , الكويت , 1978 .
51) مصطفى طلاس , الاستراتيجية السياسية العسكرية , ج2 , طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق .
52) ممدوح نصر و احمد وهبان , التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991, قسم العلوم السياسية – كلية التجارة – جامعة الاسكندرية .
53) موسى محمد ال طويرش , تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف 1961 – 1991 , دار الحوراء , بغداد , 2005 .
54) نايجل هاملتون , القياصرة الاميركيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش , ترجمة : Lingo Office s.a.r.l , ط الثانية , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل., بيروت 2015.
55) نعمة اسماعيل مخيلف الدليمي , السياسة الخارجية الامريكية 1939 -1960 دراسة تحليلية , مؤسسة مصر , العراق , 2009 .
56) نعمة حسن البكر , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية (العلاقات البريطانية – الامريكية 1945-1953 دراسة في العلاقات السياسية) , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة , 2012 .
57) نيل بالدوين , القيم الامريكية (المثل العليا التي شكلت امريكا من عصر البيوريتان حتى الحرب الباردة , ترجمة : احمد امين الجمل , الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية , 2012.
58) هنري كلود , الى اين يسير الاستعمار الامريكي , ترجمة بدر الدين السباعي , دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة , سوريا .
59) هنري كيسنجر , النظام العالمي : أفكار حول طبيعة الامم ومسار التاريخ , ترجمة : أشرف راضي , كنوز للنشر والتوزيع , القاهرة , 2015 .
60) هيج مارتن , ونستون تشرشل ..حياته ..سياسته ..معاركه , ترجمة محمود عزت موسى , دار المفكر , مصر , د .ت.
61) هيدريك سميث و اخرون , ريغان الرجل الرئيس , الدار العربية للموسوعات , بيروت 1982.

62) وحيد رأفت , العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة , دار بور سعيد للطباعة , الاسكندرية , 1976.
63) يوسف الحسن , اندماج : دراسة في العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل , دار المستقبل , القاهرة , 1989 .

سادساً : البحوث والدراسات المنشورة

أ- البحوث والدراسات المنشورة باللغة الانكليزية

(1) Jon Agar , Thatcher, Scientist, Department of Science and Technology Studies, University College London ,Gower Street, London WC1E 6BT, UK, 2010 .
(2) Mark Burdman , Britain's foreign secretary and the KGB's Mary Kaldor Robinson , EIR News Service , Washington D.C. Vol. 14 , Number7 , 13 February 1987 .

ب- البحوث والدراسات المنشورة باللغة العربية

1) اجراءات نيكسون لحماية الدولار , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 627, السنه الثالثة عشرة , 23 اب 1971.
2) بدأت المواجهة بين عمال الفولاذ والسيدة الحديدية , الوطن العربي (مجلة), السنه الرابعة , العدد (159) , 6 اذار 1980 .
3) بريطانيا : بدأت المواجهة بين عمال الفولاذ والسيدة الحديدية , الوطن العربي(مجلة) , السنه الرابعة , العدد (159) , 6 اذار 1980 .
4) تاتشر المنتصرة (جان دارك الرأسمالية الانجليزية و ماري انطوانيت بريطانيا المعاصرة , المنار (مجلة), العدد31 , 31 تموز 1987 .
5) ثروة جهان وكريس بابا جورجيو , ماهي المدرسة النقدية ؟ , مجلة التمويل والتنمية , العدد 51 , مارس 2014 , صندوق النقد الدولي , واشنطن .
6) رضا عبد الرحمن هلال , بريطانيا وازمة الجماعة الاقتصادية الاوربية , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 75 , يناير 1984 .
سوسن حسين , حرب فوكلاند او فوهة البركان في جنوب الاطلنطي , (مجلة) السياسة الدولية , العدد 69 , يونيو 1982 .
7) السيد امين شلبي , من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد , (مجلة) السياسة الدولية , العدد 179 , السنة السادسة والاربعون , يناير 2010 .
8) السيرة الذاتية – ليخ فاونسا جريدة القبس الاكترونية, العدد 103, 12 اغسطس 2005 .

9) صفاء جمال الدين , صفقة القرن بين المعارضة الامريكية والسباق الاوربي , السياسة الدولية(مجلة) , العدد 69 , يونيو 1982 .
10) عبد الرحيم صمايل السلمي , الليبرالية نشأتها ةتطورها ومجالاتها , 2003 .
11) عبد العزيز العجيزي , الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 35 , يناير 1994.
12) عبد الكريم الخليل , صراع الفحم الاميركي مع الغاز السوفياتي , المستقبل الاقتصادي (مجلة) , العدد 97 , 6 اذار 1982 .
13) عبد المنعم سعيد , العلاقات السوفيتية الامريكية وقضية الحد من التسلح , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 83 , يناير 1986 .
14) عبد النور بن عنتر , تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية , السياسة الدولية (مجلة), العدد 160 , ابريل 2005 .
15) عمر عبد العاطي , امن الطاقة ... تكلفة عسكرية متصاعدة , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 180 , ابريل 2010 .
16) فايز عبد الله مكيد العساف , اساليب الادارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية , كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة (مجلة) , العدد (29) , 2012 .
17) فولغفانغ كادن , مارغريت تاتشر : الرأسمالية صعبة المراس , ترجمة : علاء الدين ابو زينة , الغد (مجلة) , 15 نيسان 2013.
18) الكساندر نيكيتين , الاسس الايديولوجية للسياسة الخارجية الامريكية ,مج 8 , اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , موسكو ,1986.
19) مايكل ماندوليادم , دروس من الحرب النووية القادمة , ترجمة : محمد حصر الدوري , مجلة شؤون سياسية , العددان 6-7 , 1996 .
20) مجدي نصيف , المتغيرات في أوربا الغربية (هل بدأ انحسار موجة التاتشرية) ,مجلة المنار , العدد60, السنة الخامسة ، كانون اول 1989 .
21) محمد سعيد الجنيدي , حكومة المحافظين أمام المازق العمالية , مجلة الاسبوع العربي , العدد 617 , السنه الثانية عشر , 5 نيسان 1971 .
22) مظهر محمد صالح , ارثر لافر , شبكة الاقتصاديين العراقيين , 18-2-2015.
23) ممدوح حليم , البابا بولس الثاني ودوره في انهيار الكتله الشرقية الشيوعية , الاقباط متحدون (جريدة), العدد 2437 , السنه السادسه , الاثنين 27 يونيو 2011.
24) من غابي مسعود , تهديد جدي للحلف الاطلسي والسوق الاوربية المشتركة , مجلة الجمهورية , العدد 1397, 11 – 17 شباط 1982 .
25) منير نصيف , مارجريت تاتشر أقوى امرأة في أوروبا , مجلة العربي(مجلة) , العدد 60, حزيران 1979 .
26) نازلي معوض احمد , الانقلاب العسكري في الارجنتين , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 45 , يوليو 1976 .
27) نازلين معوض احمد , اصلاحات غورباتشوف الداخلية والتغير في السياسة الخارجية , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 89, القاهر , 1987 .

28) نغم طالب عبد الله , الانكليكانية وقراءة في تطور الكنيسة البروتستانتية الاسقفية في الولايات المتحدة الأمريكية , الاداب (مجلة) , العدد 109 , 2014 .
29) نغم نذير شكر , اثر العلاقات الاوربية – الامريكية على مستقبل الدور السياسي للاتحاد الاوربي , اوراق اوروبية (مجلة) , جامعة بغداد , مركز الدراسات الدولية , العدد 113 , السنه الرابعة , 2003.
30) هاشم صالح , الليبرالية واشكاليتها في الفكر الاوربي المعاصر , المنار (مجلة), العدد 60 , السنة الخامسة , كانون الاول 1989 .
31) هالة سعودي , الكونجرس والصراع العربي الاسرائيلي , السياسة الدولية (مجلة) , العدد 78 , اكتوبر 1984 .
32) وفيق رمضان , ريغان نهاية شهر العسل كل العرب (مجلة) , العدد 24, الاربعاء 9 شباط 1983 .
33) وليام فاف , " العلاقة الخاصة " بين الولايات المتحدة و المملكة المتحدة , , مجلة ننيويوركر , ترجمة : الدستور (مجلة) , العدد 351, 10/31 -11/6 / 1977.
34) يورى ميلنيكوف , " حملة صليبية " ضد الاتحاد السوفيتي والاشتراكية العالمية , مج (8) , اكاديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , , موسكو ,1986 .
35) يوري دافيدوف , الريغانية والعالم الخارجي , مج 8 , اكاديمية العلوم اليوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا , موسكو , 1986 .
36) يوسف خازم , مارغريت تاتشر ماضية في سياساتها , التضامن (مجلة) , السنه السادسة – العدد (262) , 1988/4/16 .

سابعاً : المجلات والصحف

1) حول السياسة الخارجية الجديدة للرئيس كارتر , الدستور(مجلة) , العدد 330, السنة السادسة , 6-12 حزيران 1977 .
2) سياسة امريكا تنعكس على اقتصادها , (مجلة)الدستور , العدد 357, 12- 18 كانون الاول 1977.
3) سياسة جديدة للتعامل التجاري بين امريكا والدول الشيوعية , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 1152 , الاثنين 9 تشرين الثاني 1981 .
4) السيرة الذاتية – ليخ فاونسا , القبس الاكترونية (جريدة) ,العدد 103, 12 اغسطس 2005 .
5) الصفقة الايرانية – الاميركية قصة القنوات السرية , الاسبوع العربي (مجلة) , العدد 1419, 22 كانون الاول 1986.
6) السياسة الدولية (مجلة), العدد 35 , يناير 1994 .

7) السياسة الدولية (مجلة), العدد 37 , السنه العاشرة , يوليو 1974 .
8) الوطن العربي (مجلة), السنه الثانية , العدد 1000, 11-17 كانون الثاني 1979 .

ثامناً : الموسوعات

1) عبد الوهاب الكيالي واخرون , الموسوعة السياسية , ط4, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ج 2 , 2001 .
2) فرنسوا جورج دريفوس **واخرون** , موسوعة تاريخ اوربا العالم , 3 اوروبا من عام 1789 حتى أيامنا , ترجمة : حسين حيدر , منشورات عويدات , بيروت – باريس , 1995.
3) محمد شفيق غربال , الموسوعة العربية الميسرة , المجلد الثاني , المكتبة العصرية , بيروت , 2010.
4) ناظم عبد الواحد جاسور , موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية , دار النهضة العربية , بيروت , 2008 .
5) ناظم عبد الواحد جاسور , موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية , دار النهضة العربية , بيروت , 2008 .
6) هيثم الايوبي واخرون , الموسوعات العسكرية , ج 1 , بيروت , 1977.

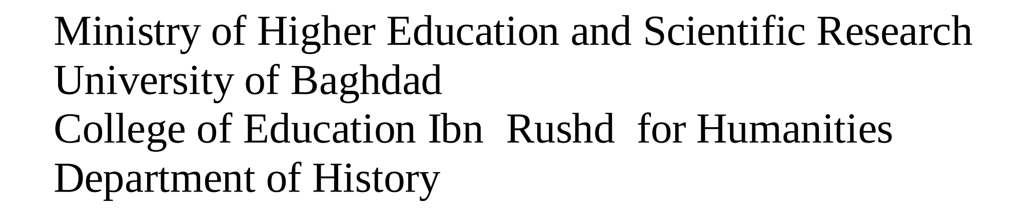
تاسعاً : القواميس

(1) J.A.N Palmowski , A dictionary of twentieth century world history , Great Britain , 1997 .

عاشراً : المواقع الالكترونية

(1) Full text at Internet Modern History Source Book , http: // www.fordham. edu /halsall/mod/modsbook.html.
(2) https://ar.wikipedia.org .

ثبت المحتويات


Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd for Humanities
Department of History

British-American Relationships under Margret Thatcher and Ronald Reagan, 1979-1989

Ph.D. Dissertation submitted by

Kareem Ajeel Faleh Al-Zamili

to the Council of the College of Education(Ibn Rushd) for Humanities in partial fulfillment of the requirements for a Ph.D. Degree in Modern and Contemporary History

Supervised by

Asst. Prof. Dr. Naghem Talib Abdullah

Baghdad

2017 A.D

Abstract

Political relationships have been the focus of great attention by historical researchers due to its effects on international situations. The British-American relationships enjoys special importance because of the status that each of these two countries has in the making of international politics, as they both stood at the top of the world capitalist system. The role they play in drawing the international political map is not a secret. Our Iraqi and Arab libraries, however, are poor when it comes to studies tackling US-British relationships, and most of the few studies available cover periods that do not go beyond 1953.

That was the main reason behind choosing the title of this thesis. The aim of this study is to help fill the void the studies pertaining to American -British relationships. Another reason is that the study tries to cover some of the historical events that caused friction and even conflict of interests between the two major powers, especially in the 1980s, a period that witnessed many major international events. That period set the bases for ending the Cold War through a number of mutual policies adopted by Britain and the United States.

The title "British- American Relationships under Margret Thatcher and Ronald Reagan 1979-1989" was chosen because of the huge roles played by those two leaders in establishing the bases of the British-US alliance and the special friendship they had. 1979 was the year Thatcher came to office, while 1989 was the year Reagan's second terms as president ended.

The dissertation consists of an introduction, four chapters, conclusion, appendices, and bibliography. The first chapter, titled "Historical Background of the British- American relationships 1945-1979", provides a historical background of the British-US relationships after the WW2. It consists of three sections: British-US Relationships and the European Treaties 1945-1951, British-US Relationships under the Conservative Government 1951-1964, and Nature of British-US Relationships 1964-1979.

The second chapter discusses the philosophy of Thatcher and Reagan and their impact on the political closeness between Great Britain and the United States. The chapter, titled "Impact of

Personal Relationships on the British-US Relationships", consisted of three sections: Impact of Thatcher's Philosophy on British Policy, Impact of Reagan's Philosophy on American policy", and "Thatcher-Reagan Closeness Effect on the Relationships between the Two Countries".

The third chapter deals with certain international events that had the biggest impact on British-US political relationships. The chapter, titled "Reflection of Certain External Events on British-US Relationships", consisted of three sections: British attitude Towards US Poland Crisis Policy", "Impact of Folklands War on British-US Relationships" and "Effect of Reagan's Visit to London on British-US Relationships".

Chapter four, "The Nature of British-US Relationships 1983-1989", consists, as well, of three sections: "British Attitude of the American Invasion of Grenada", "British Attitude of the Strategic Defense Initiative", and "The Role of British-US Relationships in Changing Soviet Policy".

The researcher concluded that the relationship between Margret Thatcher and Ronald Reagan was a type of international political partnership, the most effective one since the period of Franklin Roosevelt and Winston Churchill. Thatcher and Reagan shared political goals throughout two consecutive terms, managed to regain the lost feeling of national pride, beat defeatism and pessimism at their countries in relation to foreign policy. In both the Britain-led Falklands War and the American invasion of Grenada, the military option was resorted to, but they continued to use diplomacy between them to maintain a tough stand against what they considered a communist expansion. This was part of the philosophies they believed in. Thatcher and Reagan employed a similar policy in order to implement the political and economic theory based on free market and maintaining the foreign interests of their countries by all means. This policy became known as the Thatcherism in Britain and Reaganism in the United States.

Both Thatcher and Reagan clothed the idea of their parties, the Conservatives and the Republicans respectively, in a new suit. They introduced some modifications, thus the two leaders formed a special model of political cooperation between their

countries. This model differed from all previous ones, as the two were political friends, with each one of them supporting the other in many political situations because of their strong belief that the roles of their countries were complementary. Thatcher was often criticized and described as follower of Reagan, whereas the latter was similarly criticized and accused of imitating Thatcher and being intimidated by her. The best example of that is Britain's attitude towards Grenada Crisis. The criticism they received didn't come from opposition only but even from their parties and members of their governments.

It can be said that the two leaders began a change of the world and succeeded in convincing others to follow their unorthodox points of view regarding economy and foreign affairs. They exerted great efforts in order to re-draw the political map of Europe by striving to end the Cold War. Their roles complemented each other. Thatcher was the one who discovered Gorbachev and urged her friend to enter dialogue with him, while Reagan made great efforts to put the first bases for the collapse of the Soviet Union. That was achieved by going forward with the Strategic Defense Strategy in spite of the internal and external opposition. The most significant achievement in the Cold War was Reagan's ability to convince Gorbachev to decrease Soviet weapons in return for proceeding with the Strategic Defense Initiative. This may be attributed to correct diagnosis of the Soviet Union problems, economic ones at the top of the list, by Thatcher and Reagan.

In fact, Thatcher didn't only use her friendship with Reagan, but also employed that friendship in British foreign policy, and channeled into the field of her relationship with Gorbachev, convincing the latter that excessive spending on space weapons was going to destroy the world, especially that the Soviets were facing serious economic problems. Thus, Thatcher managed to find an excellent exit from the Strategic Defense Initiative when she convinced Reagan and Gorbachev to sit at the negotiations table. Her biggest success came when the Soviet Union agreed to decrease its nuclear arsenal, thus limited the arming race. Therefore, it can be said that the Strategic Defense Strategy had positive effects at the British-US international policy level.